سلسلة خزانة التراث

النظام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

لأبي البركات شرف الدين المبارك بن احمد الاربلي

المعروف بـ " ابن المستوفي"

الجزء الحادي عشر

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان



النظـــام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام



دار الشؤون الثقافية العامة

تعنون جميع المراسلات الى
المدير العام
العنوان:
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤
البريد الالكتروني dar @uruklink.net

سلسلة خزانة التراث

النظـــام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

لأبي البركات شرف الدين المبارك بن احمد الاربلي
المعروف بـ (ابن المستوفي)
المتوفى سنة ٦٣٧ هجرية

الديوان الكامل لشعر الشاعرين
الجزء الحادي عشر
وفيه: شعر ابي الطيب على قافية العين والفاء
وشعر ابي تمام على قافية الفاء والقاف

دراسة وتحقيق

الاستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان

الطبعة الاولى ـ بغداد ـ ٢٠٠٥م

بقية قصائد ابي الطيب المتنبي على قافية العين

وقال ابو الطيب:

يمدح عليّ بن ابراهيم التنوخــــي:

١ ــ مُلِــثَّ القَطْــرِ اعْطِشْهَــــا رُبُوعـــــا

وإلاّ فاسْــــــقِها السّــــــمَّ النَّقيعـــــــا

قال ابو الفتــح:

المُلِث: الدائم[١]. ونصب "ربوعـــاً" علـــى التميـــيز، كأنّـــه قـــال: مـــن رُبُـوع.

قال الواحـــدي:

[٢]أي لا تسقِها، إنْ لا تُعْطِشها، فاسقها السمّ المنقّـــع فـــي المـــاء.

وقال ابو زكريـــا:

يجوز ان يكـــون انتصـــاب "ربوعـــاً" علـــى الحـــال. و "النقيـــع" فـــي الاصل: الذي يثبت في البـــدن[٣].

---

[١] قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعـــد ذلـــك. الورقـــة: ٦٤٩ ظ:
يقال: ألثّت السماء وأغْبَطَت وأغْمَطَت وانجمت.... وســـماءٌ غَمَطَـــى وغَبَطَـــى مـــن هـــذا: اذا دام مطرهـــا.

[٢] قال الواحدي في كتابه قبل ذلـــــك:
الملثّ: الدائم المقيم، والمعنى: يا سحابا دائم القطر اعطش هـــذه الربـــوع. مـــن ربـــوع، أي: لا تسقها.. الـــخ.

[٣] وقال ابن عـــدلان:
المعنى: يا سحابا دائم القطر أعطـــش هـــذه الربـــوع، وان لـــم تعطشـــها فاســـقها السـم النقيع في الماء. وانما دعا عليها لانه لمّا وقف بها وسألها، لـــم تجبـــه ولـــم تبـــك مـــن رحل عنـــها.
قال ابن وكيع: لم يسبق ابا الطيب احد فـــي الدعـــاء علـــى الديـــار بالسّـــم، ولـــو قـــال: حجارة او صواعق لكان اشبه، إلاّ ان جريراً قال بعدما اســـتأنف لـــها ذنبـــاً:

٢ ـ أسائِلُها عَنِ المُتَدَيِّرِيها
فلا تَدْرِي ولا تُذْرِى دُمُوعا

قال ابو الفتح:

"المتديريها": المتّخذوها داراً. او كان القياس "المتَدَوِّريها". لان الدار مما عينه واو، لقولهم في الجمع "دُور" ولكن العرب ذهبت الى لفظ "الدير"، وأصله "دَيْور"، ثم صار: دَيِّراً. ثم خُفِّف مثل "مَيْت"[٤]. والزمت العينُ ها هنا القلب طلباً للخفَّة.

قال ابو العلاء: جعل صمتها عن إجابة السائل، وانها لا تدري ما فعل اهلها، ولا تظهر عليهم البكاء ذنباً لها يوجب سؤاله الغيث ان يعطشها ويسقيها نقيع السمام. وهذا من تكذّب العرب الذي يستحسن، وهو مجانس لقول الآخر:

اذا سَقَى الله ارضاً صوب غاديةٍ
فلا سقاهُنَّ إلا النار تضطرم

إلاّ ان هذا القائل ذمّ هذه البلاد، لانها ليست منازل احباب.

و "الهاء" في "المتديريها" على مذهب بعض النحويين في موضع نصب، ولا يمتنع ان تكون مخفوضة. وبعضهم يختار الخفض لا غير. وقوم يعادلون الوجهين.

سُقِيتِ دم الحيّاتِ ما ذَنْبُ زائرٍ يُلِمُّ فَيُعْطَى نائلاً أنْ يُكَلَّما

والعرب من عادتها ان تدعو بالسقيا للديار. كقول الآخر:

يا منزلاً ضَنَّ بالسَّلامِ سُقِيْتَ صَوْباً من الغَمامِ
ما تَركَ المُزْنُ مِنك إلاّ ما تَركَ السُّقْمُ مِن عظامي

[٤] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك:
فعلى هذا جاء: تديّرت داراً.

ويقال: اذرى الدمع، يذريه: اذا ذَرَفَهُ مِن عينيه. وهو من: اذرته الريح.

وقال ابو زكريا:

هذا بيان العِلَّة التي دعا من اجلها على الدار. فيقول: حالي كذا، والبيت حكاية الحال[٥].

٣ ــ لَحَاهَا اللهُ إلاّ ماضِيَيْهَا
زمان اللَّهْوِ والخَوْدِ الشَّمُوعا

قال ابو الفتح:

دعا عليها، لأنها لم تُجِبْه، ولم تبك على أهلها الماضين عنها. والشَّمُوع: المزّاحة.

وقال الواحدي:

[٦]"إلاّ ماضِيَيْها": استثناء من غير الجنس. ويجوز ان يكون جنساً، لانّ زمان اللهو والخَود والشّموع من رَبْع الأُنْس. فاستثنى رَبْعَ الانس من ربعِ الأُنس لاشتماله عليه. والشَّموع: اللَّعُوب[٧].

---

[٥] قال الواحدي في كتابه:
اسائلها عن الذين اتخذوها داراً، أين ذهبوا؟ فلا تدري ذلك، ولا تساعدني على البكاء والاذراء والإلقاء.
وقال ابن عدلان:
اضاف الى الضمير، والاصل: المتديرين فيها، أي: متّخذيها داراً. تذرى: أي تلقى دموعا، يقول: اذا سألتها لا تدري ما تقول، لانها جماد، لا تبكي على مَن كان بها، فهي لا تساعدني على البكاء، ولا تردّ لي الجواب.

[٦] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:
لحاها الله: بمعنى قشرها، من لحوتُ العودَ: اذا قشرته، ثم صار يستعمل في الدعاء على الشيء. وقوله إلاّ ماضييها... الخ.

[٧] قال ابن عدلان: =

٤ ـ مُنَعَّمـــــــــــةٌ، مُمَنَّعـــــــــــةٌ، رَدَاحٌ
يُكَلِّـــــفُ لَفْظُـــــها الطَّـــــيْرَ الوُقُوعـــــا

قال ابو الفتــح:
رداح: ضخمة العجيزة. [٨]يقول: اذا ســمعت الطــيرُ لفظَــها سَــقَطَتْ لِحُسْـنِهِ[٩].

= الخَود: المرأة الناعمة، والجمع: خُود. وشَــموع: اللّعــوب المزاحــة.
يقول: لحا الله الدار، يدعو عليها إلاّ ماضييها. وهو اســتثناء مــن غــير الجنــس.
وقَال ابن وكيع: ماضياها يوجبان لها الدعاء بالسُــقيا. كقــول البحــتري
فــاذا مــا السَّــحابُ كــان رُكامــاً فَسَـــقَى بالرَّبـــابِ دار الرَّبـــابِ

[٨] قال ابو الفتح في كتابه بعــد ذلــك:
رداح: ضخمة العجيزة والمأكِم. قـــال العُدَيْــل:
رَدَاح التوالــــــي اذا ادبــــــرت هضيـــم الحشـــا شـــخنَة المُلْـــتَزَمْ

[٩] قال الواحدي. بعد ان استشهد ببيـــت العديــل:
يصفها بحسن اللفظ وعذوبة الكلام. [ثم ذكر مـــا اورده ابـــو الفتــح].
وقال ابن عــدلان:
يقول: هي منعّمة لا يقــدر عليــها احــد. وكلامــها عــذب. اذا ســمعتها الطــير تتكلــف الوقوع اليها. لعذوبة كلامها، وهذا مثل قـــول كثــير:
وأدْنَــيـْتَــنَي حتّــى اذا مــا مَلَكْتِنــي بقَــولٍ يُحِــلُّ العُصْــمَ سَــهْلَ الأَبـــاطِحِ

ومثله للآخر، وهو كثــير:
بِعَيْنَيْــن نَجْلاويــنِ لَـــوْ رقْرَقـــتُهما لِنَــوْءِ الثُرَيّـــا لاسْـــتَهَلَّ سَـــحَابا

اخذه من دريد في مقصورته، وبعده ابو الطيــب، فقـــال دريــد:
لَــو نَــاجتِ الاعْصَــم لانحــط لَـــها طَــوْعَ القِيــاد فـــي شَــمَارِيخِ الـــذُّرى

٥ ـ تُرَفِّــــعُ ثَوْبَـــــها الأَرْدافُ عَنْــــــها

فَيَبْقَــــى عَـــنْ وِشــــاحَيْها شَسُـــــوعا[١٠]

ويروى: مِنْ وِشاحَيْها شسُـــوعا".

قال ابو الفتــح:

الشّسوع: البعــد[١١].

وقال الواحــدي:

يريد بالوشاحين: قلادتيــن تتوشّــح بــهما المــرأة، ترســل احدهمــا على جنبها الايمن، والآخر على جنبــها الايســر.

يقول: اردافها عظيمة (سمينة) شاخصة عـــن بدنــها، ترفــع ثوبــها وتمنعه عن ان يلاصق جسدها حتى يكون بعيدا عمــــا توشّــحَت بــه مــن القلائـد.

قال ابو العــلاء:

الوشاح: شيْء ينظم، وتجعله المــرأة علــى خصرهــا، وربمــا كــان لؤلؤاً، او ربما كان خـــرزاً.

وقال الجوهـــري: الوشـــاح: ينســج عريضــا مـــن أديــم، ويرصَّــع بالجواهر، وتشدّه المرأة بين عاتقــــها وكشــحها.

---

[١٠] رواية ابي الفتح والواحدي وابن عــدلان "مــن وشــاحيها".

[١١] قال ابو الفتح في الفسر بعــد ذلــك:

ومثل هذا في صفة رجل لامــــرأة. قــال: لا يعيــب ثوبــها منــها إلاّ مشاشَــتَيْ منكبيــها ورانفَتي أليتها. وحلمتي ثدييــــها.

وقالوا في جمع وشاح: أو شـــحة.

وقال ابو الفتح في كتابه الآخــر "الفتــح الوهبــي..." ص٩٢:

أي: فيغادر ثوبها بعدا من وشاحيها من أعلى بدنها. مـــن قولــك: طريــق شاســع، أي: بعيـد.

وهذا القول اولى من قول ابي العلاء: وهذا مأخوذ من قول الآخر:

أَبَتِ الرّوادفُ والثُّديُّ لِقُمصِها

مسّ البُطُونِ وان تمسَّ ظُهورا[١٢]

٦ـ إذا ماسَتْ رَأَيْت لها ارْتِجاجاً

لَهُ لَوْلا سَوَاعِدُها نَزُوعا

قال ابو العلاء:

"ماست" تبخترت، والهاء (في قوله "له") عائدة على الثوب.

يقول: لافراط ارتجاج بدنها يكاد ينتزع عنها ثوبها، ونصب "نزوعا" لانه وصف لـ "ارتجاج". كأنه قال: رأيت لها ارتجاجا نزوعاً لثوبها عنها لولا ان سواعدها تمنع ذلك[١٣].

---

[١٢] هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة، ورد في ديوانه: ٤٦٢. وورد ايضا في امالي القالي: ١/٢٣ وورد ايضاً مع بيت آخر في شرح حماسة المرزوقي بدون نسبة: ٣/١٢٨٤.

وروى ابن عدلان هذا البيت فقال، وهو منقول من قولِ بعض الكلابيين.

ابتِ الغلائل ان تمسَّ إذا مَشَتْ   منها البطون وان تمسَ ظهورها

وجاء في كتاب ابي المرشد المعري "تفسير ابيات المعاني..." ص١٤٩، بعد ان ذكر كلام ابي الفتح:

قال الشيخ [ابو العلاء]: "فيبقى من وشاحَيْها شَسُوعا": يعني الثوب، وهذا المعنى مجانس لقول الآخر: "ابت الروادف والثديٌ".

وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل ابيات المتنبي" ص٨٤:

أي: يرفع ردفُها ثوبَها عن جسمها والوشاح على الخصر فيبعد بينهما وبين الثوب. كقوله: "ابت الروادف والثديّ لقمصها..".

[١٣] هذا التفسير ليس لابي العلاء، وانما هو لابي الفتح. ورد في كتابه الفسر، وذكره ابو المرشد المعري في كتابه "تفسير ابيات المعاني..." منسوبا الى ابي الفتح. =

قال ابن فورّجة:

هذه القصيدة كلها من الشعر الرذل الذي لا ينتفع به ولا بتفسيره، وقد تضمّنها ديوانه، فلابدّ من تلخيص ما يشتبه.

وهذا يريد به: كبر عجيزتها. والشَّسُوع: بفتح الشين: البعيد (فعول)، بمعنى: شاسع.

يريد: انها اذا رفع ثوبها اردافها عنها شسع عن وشاحها، أي: بَعُد. ثمّ ردّ الضمير الى البيت الثاني في قوله "له لولا"، أي: الى الثوب، وزعم ان شدّة ارتجاجها لكثرة لحمها يكاد ينزع عنها ثوبها لولا ان سواعدها تمسكه(١٤).

وقد فسّر ابو الفتح قوله "الشُّسُوع" بالضمّ. وقال: الشسوع: البُعْد. واظنّه يرويه "شُسوعا". وهذا رديء الا ان يصفه بالمصدر. كما قال: قومٌ قعود ورقود وسُجود. وقد اغنى الله عن هذا التمحّل بفتح الشين، فيكون بمعنى: شاسع. وإن رُوِي: شُسُوعاً" بالضمّ: فليروِ "نُزُوعا" في البيت الثاني ايضاً بالضمّ. فهما سواء لا فرق بينهما.

قال المبارك بن احمد:

هذا القول من ابي علي بن فورجة تعد على ابي الفتح. وذلك لا يسلم اليه ان ابا الفتح روى: "فيبقى من وشاحيها شسوعا" بضم

= وقد كرر ابو الفتح تفسير هذا البيت في كتابه الآخر "الفتح الوهبي..." فقال: ماست: تبخترت. أي: لولا ان سواعدها تمسك ثوبها لنزع ارتجاج بدنها عنها ثوبها لنعمتها وشدة اهتزازها بثقل اردافها.

(١٤) قال ابن فورجة في كتابه "الفتح على فتح ابي الفتح" بعد ذلك: وهذا من قول الواصف:امرأة لا يعيب ثوبها،الا مشاشتي منكبيها،ورانفتي أليتيها،وحلمتي ثدييها". [لقد ذكر ابو الفتح هذا الكلام في كتابه الفسر].

الشين. وإن قال: الشسوع: البعد، لاحتمال ان يكون فسر مصدر "شسع" ولم يفسر اسم فاعله، وإن كان الاحسن ان يفسر اسم الفاعل منه.

على اني وجدت في نسخة مصححة قد قوبلت بنسخة الاستاذ ابي المظفر إبراهيم بن احمد بن ابي الليث في أيامه التي هي بخط ابي الفتح عثمان بن جني، وعليها خط ابي الطيب المتنبي. وكل ما على حواشيها بخطه فهو إشارة الى خط ابي الفتح، ما حكايته بخطه:

"فيبقي" و "شسوعا". وهذا لا حاجة معه الى ان يتعقب عليه ابو علي ما تعقبه.

وفي تفسير ابي الفتح "ابياته المفردة"[١٥]، "فيبقي من وشِاحيها شسوعا" وقال: "أي: فيغادر ثوبها بعيدا من وشاحيها عن اعلى بدنها"[١٦].

ومثل ابو علي [ابن فورجة] بـ "قعود ورقود وسجود"، وهي تقع مصادر وجموعا.

أما القعود: فجمع قاعد. والقعود: جمع قاعدة. قال: قعد الانسان يقعد قعودا. والرجل قاعد. وامرأة قاعدة. وامرأة قاعد، بغير هاء: اذا قعدت عن الزوج. وللجمع للقاعد من النساء: قواعد. وجمع القاعدة: قعود وقاعدات.

والرقود: جمع راقد، مثل: رقد. والسجود: جمع ساجد.

ولو مثل بما لا اشتراك فيه من المصادر كان اجود[١٧].

---

[١٥] المقصود به "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي" وهو كتاب مطبوع.

[١٦] انظر هذا الكلام في كتاب "الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي" ص٩٢. تحقيق: د. محسن غياض.

[١٧] قال الواحدي: في كتابه: =

٧ـ تـــــألَّمَ دَرْزَهُ والــــــدَّرْزُ لَيْــــــنٌ

كمـــــا تَتَــــأَلَّمُ السَّـــــيْفَ الصَّنِيعـــــا[١٨]

قال ابو الفتـــح:

"العَضْــب": الســــيف القـــاطع[١٩]. و "الصَّنيـــع": المحكـــم العمـــل والصقـــال[٢٠].

أي: تتألَّم دَرْز القميص كما تتألّم الســيف لنعمتـــها ورقّتـــها.

= يقول: اذا ما مَشَتْ هذه المرأة المتبخترة رأيـــت لروادفـــها اضطرابـــا وحركـــة، نزوعـــا للثوب عنها، لولا ان سواعدها تمسك عليها الثوب لدخولـــها فـــي الكُمَّيْـــن.

وقال ابن عـــدلان:

الضمير في "له" للثوب، و "نزوعا": صفــــة للارتجـــاج.

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما اورده ابو الفتح والواحــــدي، قـــال مستشـــهدا:

وفيه نظر الى قول الآخـــر:

لـــولا التَّمَنْطُـــقُ والسِّـــوارُ معـــا   والحَجْـلُ والدُّمْلُـــوجُ فـــي العَضُـــدِ

لَـــتَزايَلَتْ مِـــــن كُـــلِّ ناحِيَــــةٍ   لكِـنْ جُعِلْـــنَ لـــها علـــى عَمَـــدِ

[١٨] انفرد المبارك بن احمد برواية "السيف" ورواية ابي الفتـــح والواحـــدي وابـــن عـــدلان: "العَضْب" وعليها الشـــرح.

[١٩] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلـــك مستشـــهدا:

قال طرفـــة:

فاقســـمت لا ينفـــكُّ كشـــحي بطانـــةً   لِعَضْــبٍ رقيـــقِ الشـــفرتين مُـــهَنَّدِ

وجمعه: عُضُـــوب.

وقـــال:

بفتيـــان غـــارات كـــرام وانْيُـــق   مـــهارى وأسـيـاف جُلِيـــنَ عُضُـــوبِ

[٢٠] قال ابو الفتح في الفسر بعـــد ذلـــك:

الذي جُرِّب وبُلـــي.

وقال عبدالواحد بن زكريا:

"كما تتألم" انث السيف الصقيل. والضمير في "تتألم" للمخاطب.

وقال الواحدي:

التألم: التوجع. وهو لازم، يقال: تألم به او له او منه. وعداه ها هنا ضرورة[٢١].

قال ابو زكريا:

"تألم" في معنى: تتألم. والغالب على (تفعل) انه لا يتعدى، وقد يجيء متعديا كقولهم: تعلمت العلم، وتسديت الامر. أي: ركبته وعلوته[٢٢].

---

[٢١] قال الواحدي في كتابه بعد ذلك: الدرز: موضع الخياطة من الثوب. والصنيع: المصنوع المحكم العمل، يصف نعومة بدنها، وانها تتوجع اذا اصابها موضع الخياطة من ثوبها مع لينه كما تتوجع من السيف.

يريد: ان للدرز في بدنها تأثيرا كتأثير السيف.

[٢٢] قال ابن عدلان في كتابه:

المعنى: يريد: انها رقيقة ناعمة، يوجعها درز القميص. كما يوجعها السيف، لرقة بشرتها، فاذا نال جسمها موضع الخياطة آلمها وأوجعها، وقد قيل في مثل هذا: ان سابور لما حصر الحصن بعثت اليه بنت صاحب الحصن، وكانت من أجمل النساء: إن عاهدتني أنك تتزوج بي أسلمت إليك المفاتيح، فعاهدها على ذلك. فسكر ابوها ليلة ونام، فدفعت المفاتيح الى سابور، فأخذ المدينة، وتزوج بها، فبينا هي معه ذات ليلة على فراش الحرير تألمت وتوجعت وقلقت، فدعا بالشمع ونظر الى مضجعها، فرأى ورقة ورد على الفراش قد نالت جسمها، فأثرت فيه، فقلقت لذلك. فقال لها: ما كان يغذيك به ابوك؟ فقالت له: لب البر بالعسل والخمر، فقال: وكان جزاؤه منك ما جازيته، فأخذها وشد ضفائرها الى أذناب الخيل ولم يزل يطرد الخيل حتى قطعتها قطعا.

٨ ـ ذِرَاعَاهــــا عَــــدُوَّا دُمْلُجيْـــها

يَظُــنُّ ضَجيعُـــها الزَّنْــدَ الضَّجِيعـــا

قال ابو الفتــح:

أي: هما عدوّاهما لانــهما يكــادان يقضمانــهما لامتــلاء ذراعيــها، ويظنّ ضجيعها الزّند الضجيعــا. أي: لامتلائــه ونعومتــه. وهــذا توكيــد لاول البيــت.

ولله درّ اوس اذ يقول في ناقتــه:

أبْقَــى التــهجر منــها بعــد حَيلتــها

مــن المحالــة مــا يشـجى بــه الكُــورُ[٢٣]

فهذا نحو قوله "ذراعاه عــدوّا دملجيــها".

قال ابو زكريــا:

"الدملج" يكون في العضد. وليس الــذراع موضعــا لــه، لأن الــذراع: من المرفق الى الكور. والعضد: من المرفــق الــى المنكــب.

والمعنــى: ان دملجيــها يثبتــان فــي العضديــن. ولا يقــــدران ان يخرجا الى الذراع. فكأنــهما للذراعيــن عــدوّان. لان العــدوّ يَبْعُــد ممّــن عاداه، ودملجاها قد غصّا بعَضُديها فهما ثابتــان. وهــم يصفــون المــرأةَ بأنها تغصّ الحلي. ويملأ ساقها الخلخــال، وزندهــا الســوار.

وقد افرط في صفتها بالسِّمْن حتّى خــرج الــى امرٍ لــو كــان لأدّى الى الــذم.

---

[٢٣] رواية الديوان "بعد كدنتها" مكان "حيلتها". وهذا البيــت مــن قصيــدة مطلعــها:

هل عــاجل مــن متــاع الحــيَّ منظــورُ   ام بيــتُ دومــة بعــد الإلــف مــهجور

انظر ديوان اوس بن حجر ص٤٢ شرح وتحقيــق د. محمــد يوسـف نجــم. دار صــادر بــيروت.

وقال ابو البقاء:

وفي المعنى وجهان. احدهما: ان ذراعيها غليظان، لا يمكن وصول الدملج إليهما واجتماعه بهما، كالعدوّين المفترقين.

والثاني: ان الدملوج لا يجوز الذراع حتّى يُكْسر. ويجوز ان يكون المعنى: ان الدملج لا يمكن وصوله الى العضدين من ناحية الذراع[٢٤].

---

[٢٤] قال الواحدي في كتابه:

يقول: الدملج يضيق عن ذراعيها فتفصمه وتكسره لامتلائه بها، وعَظْم ساعديها غليظ باللحم حتى يظنّ الضجيع زندها شخصا مضاجعا له.

وقال ابن عدلان:

يقول: ذراعا هذه المرأة عدوّان لدملجيها، لعظمهما وغلظهما. يكادان يفصمان الدملجين لامتلائهما، فاذا نامت عند احد يظنّ ان زندها لسمنه هو الضجيع له، لا هي.

وقال ابن سيدة في كتابه:

ان شئت قلت: ان الدملجين يلزمان الذراعين لانهما عَبْلَتان. كقوله:

تجول خلاخيلُ النساء ولا أرى   لرملةَ خلخالاً يجول ولا قلبا

[البيت لخالد بن يزيد بْن معاوية].

وان شئت قلت: إن الذراعين عدوّا دملجيها، لانهما يعصيان الدملجين ويشحنانهما حتى يكادا يكسرانهما، وهو عندي اجود، كقول جرير:

لها قَصَبٌ ريَّانُ قد شُحِنَتْ به   خلاخيل سلمى المُصْمِتَاتُ وسُوزُها

سُوْر: جمع سوار. وكقول القطامي:

خُود منعَّمةَ نضخ العبير بها)   اذا تَمَيَّلَ عن خلخالها انفصما

ويروى "انقصما". ويقوّيه "ذراعاها عدوّا دملجيها". ولو اراد الاول القال: "سواراها عدوّا ساعدَيْها". =

٩ــ كـــــأنَ نِقابَـــــها غَيْـــــمٌ رَقِيـــــق

يُضِـــــيءُ بِمَنْعِـــــهِ البَـــــدْرَ الطُّلُوعـــــا

قال ابو الفتــح:

أي: نقابها يشرق لإضاءة وجهها من تحته كما يشرق الغيم الرقيق تحت القمر. وهذا تشبيه حسن ولفظ مستقيم[٢٥].

١٠ــ أَقُــولُ لــها اكْشِــفِي ضُــرّي وقولــي

بـــــأكْثَرَ مِـــــنْ تَدَلُّلِـــــها خُضُوعـــــا

قال ابو الفتــح:

= على اني لا أحجر ذلك، لان العدوّ من باب المضاف فــي غــالب الامــر. اعنــي: انــك اذا كنت عدواً لشيءٍ كان لك عدّواً. فقولـــه: "ذراعاهــا عــدوّا دملجيــها" كقولــه: دملجاهــا عدوّا ذراعيــها.

"يخال ضجيعها الزند الضّجيعا": أي: زندها عَبْلٌ يظنّه الضّجيــع مــن عبالتــه جســماً.

[٢٥] قال الواحدي في كتابــه:

شبّه النقاب على وجهها بغيم رقيق علـــى البــدر يمنعــه ان يــبرز منــه، فذلــك الغيــم مُضيء بضوء البدر تحته، كذلك نقابها يُشرق لاضاءة وجهــها مــن تحتــه كمــا يشــرق الغيم الرقيق فوق القمــر، ويُضِــيء لازم.

وقال ابن عدلان ــ بعد ان ذكر معنى ما ذكره الواحــدي، قــال مستشــهدا :

وهذا منقول من قول ابن الدمينـــة:

مُبَرْقَعَــةٌ كالشــمس تحـــتَ سَــحَابَةٍ　　　وكالبدر فـــي جُنْــحِ مِــنَ الليــل مُظْلــم

واخذه التهامي واحسن فيه بقولـــه:

قــومٌ إذا لَبِسُــوا الــدروعَ تخالُــها　　　سُــحُباً مُــزَوَّرَةً علـــى أقمـــار

وقال بشــار:

بَــدَا لــك ضَــوءُ مــا احْتَجَبَــتْ عليــه　　　بُــدُوَّ الشــمسِ مــن خَلَــلِ الغَمَــام

أي: خضوعي في قولي هذا اكثر من تدلّلها عليّ لكثرته.

وقال ابو القاسم عبدالواحد بن زكريا:

"قولي" ابتداء. و "الواو" واو الحال. و "الباء" في قولهِ "بأكثر متّصل بالقول.

وصليني واكْشِفِي ضرّي وخضوعي في قولي لها اكثر.

وانتصاب "خضوعاً" على التميز، وكأنه يكني بالتدلّل عن الامتناع.

قال المبارك بن احمد:

شارك في الخضوع بين القول والتدلّل. وهذا يبتنَى على ان التدلّل فيه لِيْن وتكسّر، فكأنه ايضاً خضوع وإن لم يحمل على ذلك باقي القول في الخضوع والتدلّل.

و "الدّلّ": الغنج والشكل. وقد دلّت المرأة وتدللت. وهي حسنة الدلّ والدلال.

وقول ابي القاسم: "والباء في "بأكثر" متّصل بالقول، و "القول" مرفوع بالابتداء، بعيدٌ، يحتاج معه الى خبر القول. واذا علّقته بخبر "قولي". ويجوز ان تكون الباء زائدة، على من يقول بزيادتها في الواجب".

ووجدته في نسخة "تذللها" بالذال المعجمة، وليس بشيْء، وهو في نسخة شيخنا ابي الحرم رحمه الله[٢٦].

١١ـ أَخِفْتِ اللهَ في إحْياءِ نَفْسٍ

مَتَى عُصِيَ الإلهُ بأَن أُطِيعَا[*]

---

[٢٦] قال ابن القطاع:

خضوعاً: تمييز. تقديره بأكثر خضوعا.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي: =

قال ابو الفتح:

أي: إحياء النفس مما يتقرب به الى الله تعالى. وليس مما يخاف مثله.

وقال الواحدي:

يعني انك ان واصلتني كنت كأنّك قد احييتني. وإحياء النفس طاعة لله. والله لا يُعْصَى بالطاعة.

و "اطيع": فعل ماض. ويروى "مِن إحياء"[٢٧].

١٣ــ أُحِبُّكِ أوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيراً وابنُ إبْرَاهِيمَ رِيعا[*]

= ١٢ــ غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهاماً وأصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعا

قال الواحدي:

الخلو: الخالي من الهوى، والمستهام: الذي يجعله الهوى هائماً ذاهب العقل. والخليع: الذي يخلعه أهله.

وقال ابن عدلان:

الخليع: الذي خلع العذار، وتظاهر بالانتهاك في المحبّة. يقول: قد اصبح يحبّك كل خال من الهوى محبّاً لك مستهاما، والمستور: الذي كان يخفي الهوى انتهك وافتضح بمحبّتك.

قال ابن وكيع: لو قال:

غَدَا بِكِ كلُّ خِلْوٍ في اشتِغالٍ واصبح كلُّ ذي نَسَلٍ خَلِيعا

لكان احسن في الصنعة.

[ولا ادري من اين جاء هذا الحسن. أمِن لفظة "في اشتغال" ام من "نَسَل"].

[٢٧] قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما اورده ابو الفتح والواحدي، قال في كتابه مستشهدا:

ومثله للآخر:

ما حَرَامٌ إحياءُ نفسٍ ولكن قَتْلُ نَفْسٍ بغير نَفْسٍ حَرَامُ

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي: =

قال ابو الفتح:

أي: لا ازال احبّك الى ان يقولوا: جرّ نملٌ ثبيراً. وهذا لا يكون، لانه لم يُرَ في الدنيا جَبَلٌ جرّه نمل.

او ريع ابن ابراهيم، أي: افزع. وهذا ايضاً غير كائن، أي فلا ازال أحبّك ابداً[٢٨].

= ١٤ـ بَعِيدُ الصّيتِ مُنْبَثُ السَّرايا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعا

قال ابو الفتح:

الصّيت: ذهاب الذكر الحَسَن في الناس وانتشاره، ومثله ايضاً:

الصوت والصّات. فأما قول رويشد بن كثير الطائي:

يا أيّها الراكب المزجِى مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت

فيقال في تأنيثه انه ذهب به الى الاستغاثة.

وقال الواحدي:

الصّيت والصّات: ذهاب الذكر الحسن بين الناس، وخوف سراياه اذا ذكر اسمه الطفلُ الرضيع شاب خوفاً منه.

وقال ابن عدلان:

هو كثير الغارات، وسراياه مبثوثة في الآفاق، فاذا ذكر اسمه للطفل شاب.

وهو من قول المهدي:

ألا شَغَلَتْنا عنكَ بالدار كَبَّةٌ يَشِيبُ لها قَبْلَ الفِطام وَلِيدُها

(٢٨) قال ابو الفتح في كتابه الآخر "الفتح الوهبي..." ص٩٢:

أي: لا ازال أُحِبّك حتّى يقول الناس جرّ النمل ثبيراً. وهو جبل. وحتى يقولوا: رِيْعَ ابن ابراهيم، أي: افزع. أي: كما لا يجرّ النمل ابداً فكذلك ابراهيم لا يفزع ابداً، وهذا كقول الطائي:

ومكارماً عتق النجار تليدة ان كان هضب عمايتين تليدا

أي: فكما لا يشك في ان هضب عمايتين قديم تليد، فكذلك لا يشك في عتق مكارم هؤلاء.

وقال ابو القاسم الاصفهاني في كتابه "الواضح في مشكلات شعر المتنبي" ص٥٥، بعد ذكر كلام ابي الفتح المذكور في الفتح الوهبي، وذكر ما استشهد به من شعر ابي تمام، قال:

ليس بين البيتين تشابه. امّا بيت المتنبي فمعناه: احبّك ابدا؟ فعلّق تأبيد بما علق، وامّا قول ابي تمام فان معناه: ان الممدوح على سمت أولّيه وأسلافِه، ومكارمه موروثة قديمة. لا كمن سما اصله وسقط فرعه، كقِدَم هذين الجبلين. قال زهير:

وما يكُ مِن خيرٍ أتَوه فانّما ... توَارَثه آباءُ آبائهم قبلُ

وهل يُنْبِتُ الخطِّيَّ إلا وَشِيجُهُ ... وتُغْرَسُ إلاّ في منابتها النَّخلُ

وانشد الجاحظ في الحيوان:

وقد عَرَفَتْ كِلابكُمْ ثيابي ... كأنّي منكمُ ونسيت أهلي

نَمَتْ بِكَ من بني شَمْجَى فُرُوعٌ ... لها ما شئت مِن فَرْعٍ وأَصْلِ

والمتنبي في هذه القصيدة ذكر بيتاً، وهو يَتْبَع مَوْطِئ قَدَمِ الطائي، إلا ان سرقته غير مُرتضاة، وهو:

ذِراعَاها عدوّا دُمْلُجَيْها ... تَظُنُّ بزَنْدِها زَنْداً ضجيعا

وقال ابو تمام:

ظَلَمَتكَ ظالمِةُ البَرِيء ظَلُومُ ... والظُّلْمُ مِن ذي قُدرَةٍ مذْمُومُ

وقال ابن سيدة في كتابه ص٨٦:

معنى هذا البيت الأبديّة: أي: اني احبك حتى يجرّ النمل ثبيرا. وهذا لا يكون عند احد ابداً. وحتّى يقال: ريعَ ابنُ ابراهيم، وابن ابراهيم ـ على هذا المنزع ـ لا يُرَاع ابداً. وقد أحسن في هذا الاستطراد، وإن كان قَرَن إمكانيّاً ـ اعني قوله: وابن ابراهيم ريع ـ بامتِناعِيّ ـ وهو قوله: او يقولوا جرّ نملٌ ثبيراً ـ لكن الثاني عنده في الامتناع كالاول، وإن كان تحصيل الحقيقة ليس مثله، وكذلك حُبُّه اياها الى لن يجرّ النّملُ ثبيراً شِعْريٌ كذب.

١٥ــ يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ ودهْيٍ
كأنَّ بِهِ ــ وليس بِهِ ــ خُشُوعا

قال ابو الفتح:
[٢٩]نصب "خشوعا" لانه أسم كأنّ. وتقديره: كأن به خشوعا وليس به، وأضمر اسم "ليس" فيها.
والخشوع: الذلّ. وانغضاض الطرف[٣٠].

وقال الواحدي:
"او" معناه هاهنا "حتّى" وقد علّق زوال حبّه بما لا يجوز وجوده، والمعنى: لا أزال احبُك لان الجبل لا يجرّه النمل. والممدوح لا يرتاع ولا يروعه شيء. و "ثبير" اسم جبل معروف [بالحجاز] وجاء في كتاب ابن عدلان:
قال ابو الفتح: "الى ان يقولوا" فحذف ان وأعملها، وهذا على مذهبنا.
[لم اجد هذا الكلام في مخطوطة الفسر التي بين يديِ. ولعله في نسخةَ اخرى].

[٢٩] قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك:
الدّهي والدهاء: واحد. يقال: انه لذو دهاء وذو دهي. وبهذا يُعلم ان الهمزة في "دهاء" منقلبة عن الياء دون الواو.

[٣٠] في مخطوطة الفسر "... الذل بنقباض الطرف".
وقال الواحدي في كتابه في شرح البيت:
الدهي والدهاء: المكر. يقول: يخفي مكره ودهاؤه بغضّ الطّرف. كأن به خشوعا. وليس به ذلك الخشوع. والخشوع: الاستكانة والذلّ.
وقال ابن عدلان بعد ان ذكر معنى ما اورده الواحدي:
وليس في هذا البيت مدح، لانه قال: يغضّ طرفه مكراً ودهاء، وانما المدح قول الفرزدق:
يُغْضِي حياءً ويُغْضَى من مهابتهِ   فما يُكلَّمُ إلا حينَ يبتَسم

١٦ـ إذا اسْـــتَعْطَيْتَهُ مـــا فـــــي يَدَيْـــهِ

فَقَـــدْكَ ســــأَلْت عَـــن سِـــرٍّ مُذِيعَـــا

قال ابو الفتـح:

"قَدْكَ": أي: حَسْبُك. أي: فكما ان المذيـع اذا سـألته عـن سِـرٍّ فَشَـا به ولم يكتمه، فكذلك هذا. متى سـألته مالـه اعطاكـه ولـم يبخـل بـه. ضربه مثـلاً[٣١].

١٧ـ قُبُولُـــكَ مَنَّـــهُ مَـــنٌّ عَلَيْـــهِ

وإلاّ يَبْتَـــدِئْ يَـــرَهُ فَظِيعَـــا

قال ابو الفتـح:

يقول: لاستلذاذه العطاء فكأنك اذا قبلـت عطـاءه فقـد مَنَنْـتَ عليـه، لايصالك السرور اليه، وان لـم يبتـدي بالعطـاء مـن غـير مسـألة رآه فظيعاً، أي: منكـراً.

وقول ابن الرومي في هذا جيـد:

ساهِ ومـا يَتَّقـي فـي الـرأي سَـقْطَتَهُ — داهٍ ومـا ينطَـوِي مِنْـهُ علـى رَيَـبِ

فَدَهْيُـهُ للدَّوَاهِـي الرُّبْـدِ يَدْرؤُهـا — وسَهْوُهُ عَـن عُيُـوبِ النـاس والعَيْـبِ

[٣١] كرر ابو الفتح تفسير هذا البيت في كتابـه "الفتـح الوهبـي...." ص٩٢:

قَدْك: أي حسبك، أي فكما ان المذيـع للسـرّ لـم يضبطـه فكذلـك هـذا، اذا سـألته مـا عنده، فحسبك سؤالك ايـاه.

وقال الواحـدي:

إذا سألته جميع ماله كفاك ذلـك السـؤال، كـالمذيع اذا سـألته عـن سـرّ فشـابه ولـم يكتمه، كذلك هو، يعطيك ما يملكه ولا يبخـل بـه.

وقال ابن عـدلان:

المذيع: المظهر. [ثم ذكر معنى ما اورده ابـو الفتـح والواحـدي].

قال ابو العلاء:

في هذا البيت ضمير مقدَّرَ، وقد دل عليه الفعل. والضمير الذي قبل "الهاء" في قوله "يَرَه" راجع الى الرجل. و "الهاء" تعود على مضمر آخر كأنه قال: وإلاّ يبتدئ يرَ تَرْكَ الابتداء فظيعاً. أي: قبيحاً.

و "المَنّ" اذا استعمل في معنى الاحسان والعطيّة جاء على ضربين:

احدهما: انه إكرام ليس معه ما يكدّره من الاعتذار بالصنيعة.

والآخر: ان يكون ثمَّ ذكرٌ، فهذا يعترض عليه بالتكدير[٣٢].

١٨ــ لِهُونِ المَالِ أفرَشَهُ أَدِيماً
وللتَّفرِيقِ يَكْرَهُ ان يَضِيعا

قال ابو الفتح:

انما يبسط تحت المال انطاع[٣٣] الأدم، لا من كرامته عليه، بل ليهبه ويعطيه. وليس يكره ضياعه ليدّخره، وانما يصونه ويحميه من اعدائه ليصرفه في وجوهه، وعلى اوليائه[٣٤].

وقال ابو العلاء:

الهون: الهوان. و "افرشه أديما": أي جعله كالفراش له، ومِن شأنهم ان يفرغوا المال على نطع. والكلام ينمّ عند قوله للتفريق.

---

[٣٢] قال ابن عدلان بعد ان ذكر معنى ما اورده ابو الفتح ــ مستشهدا: ومثله لحبيب.

يُعطي ويَشكُرُ مَن يأتيه يسأله فشكره عوضٌ وماله هَدَرُ

[٣٣] النَّطع: بساط من الجلد، كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل. فيقال: هات النطع والسيف.

[٣٤] جاء في الفسر بعد ذلك:

"وفسّر هذا المعنى البيت الذي بعده: قال "اذا مدَّ الامير رقاب... البيت".

ثم قال: "يكره ان يضيعا" كالمفسّر لما سبق من البيت. أي: إنما افرشَه الاديم كراهة لضياعه.

وذكر ابو زكريا قول ابي الفتح الى آخره، وقال:

والوجه هذا الذي ذكره ابو العلاء. ومن كلام ابي الفتح: "وفسّر هذا المعنى في البيت الذي بعده، فقال[٣٥]:

١٩ــ إذا مَدَّ الاميرُ رِقابَ قَومٍ

فما لِكَرامَةٍ مَدَّ النَّطُوعا[٣٦]

قال ابو الفتح:

هذا البيت تأكيد لِمَا قبله. وقد أجاد التمثيل والتشبيه. ويروى" اذا ضَرَب"[٣٧].

---

[٣٥] قال الواحدي في كتابه:

كانت الدراهم المَجْبِيَّة من وجوه الاجلاب حُملت الى الممدوح وبُسط تحتها النطع على الرسم فيه، فاعتذر له، وقال: ليس ذلك لكرامته عليه، ولكن ليُهينه في العطاء والتفريق، وليس يكره ضياعه ليدّخره وانما يكره ذلك ليفرّقه على الشعراء والسؤّال. ثم احتج لهذا فقال [البيت الثاني].

وقال ابن عدلان مستشهدا بعد ان ذكر معنى ما اورده الواحدي:

قد احتجَ لهذا بقوله "اذا ضَرَ الامير... البيت" وهو قريب من قول علي بن الجهم.

ولا يجمعُ الاموالَ إلا لبذلها كما لا يُساقُ الهَدْيُ إلاّ الى النَّحْرِ

[٣٦] رواية الواحدي وابن عدلان "اذا ضَرَبَ" مكان "اذا مَدّ".

[٣٧] قال الواحدي في كتابه:

ليس بسط الانطاع لضرب الرقاب كرامة، وانما ذلك ليُصان المجلس عن تلطيخه بالدم، كذلك بسطه النَّطع للمال لم يكن كرامةً للمال.

وقال ابن عدلان:

النَّطوع جمع نطع، ويجمع ايضاً انطاع، ويقال: نَطَعَ ونِطَعَ ونَطْع ونِطْع.

٢٠ـ فَلَيْـــسَ بِوَاهِـــبِ إلاّ كثـــيراً
وليْـــسَ بقـــاتِلِ إلاّ قَرِيعـــا

قال ابو الفتـح:

القرِيع: السيّد الشـريف[٣٨].

٢١ـ وليْـــسَ مُؤَدِّبـــاً إلاّ بِنَصْــلٍ
كَفَـــى الصَّمْصَامَـــةُ التَّعَـــبُ القَطِيعـــا

قال ابو الفتـح:

"الصمصامة": السيف. و "القطيـــع": الســوط[٣٩].

أي: اغْنَى السيف السوط عن التعب. فقد أقام ســيفه فــي التـأديب مقــام سـوطه.

وقال صاحب فتق الكمــائم:

يقول: قد ارهب سيفه حتى ليس يفعــل فــي أيّامــه مــا يسـتحق عليــه السوط، فقد كفى سيفه الســوط التعــب.

---

[٣٨] قال ابو الفتح: في الفسر بعــد ذلــك:

واصله انه فحل الشول، فشبّه به الانســان، كمــا قيــل للانســان ايضــاً "قَــرْم" ومُقْــرَم، تشبيها بفحل الشول. ويقال انما سمّي الفحل قريعاً لانـــه يقــرع الابــل.

وقال احمد بن يحيى: سمّي قريعاً لاقتراع الناس عليـــه انـــه ســينجب.

وقال ابن عــدلان:

يقول: ليس يهبُ إلا المال الكثير وليـــس يقتــل إلا الشـريف العظيـم، وهــو مــن قــول مسلم بن الوليــد:

حَــذَارِ مــن أسَــدِ ضِرْغامــةِ شَــرِسِ لا يُولِغُ السَّــيْفَ إلاّ هامَــةَ البَطَــلِ

[٣٩] قال ابو الفتح: في كتابه الفسر بعد ذلـــك مستشـــهدا:

قال الكميـت:

فَقُــلْ لِبَنِــي اميّــة حيــثُ كــانوا وان خِفْــتَ المــهند والقَطيعـــا

وقال ابو زكريا:

جعل السيف يتعب على معنى الاستعارة، لان الضّرْب به يتكرّر. واذا أُقيم به الحدّ ضرب المحدود به مئة سوط، او ثمانين او اربعين. والسيف [لفظة غير واضحة] قتل بضربةٍ واحدة.

وقال الواحدي:

[40]يصف شدَّته على المذنب والمريب، وصعوبة سياسته للناس[41].

٢٢ـ عَلِيٌّ ليْسَ يَمْنَعُ مِنْ مجِيءٍ

مُبَارِزَهُ ويَمْنَعُهُ الرُّجُوعا

يقول:

اذا بارزه مبارزٌ قتله. او أسره، فيمنعه من الرجوع الى أهله واصحابه[42]:

---

[40] قال الواحدي: في كتابه قبل ذلك:

يقول: اقام سيفه مقام سوطه في التأديب، فقد أغنى السيف السوط عن التعب.

والقطيع: السوط، الذي يقطع من جلد البعير.

[41] وقال ابن سيدة في كتابه:

أي: ارهب سيفه الناس حتى ليس تفعل في ايامه ما تستحقّ عليه السوط فضلا عن غير ذلك. فقد كفى سيفُه السوطَ التّعب.

وإن شئت قلت: انه لا ينزل عقوبةً بجبان الا القتل. ولا يضربه بسوط، فقد استغنى بالسيف عن السوط. وكَفَى السوطُ التعبَ لذلك.

[42] قال ابو الفتح: في الفسر:

أي: ولكنه يمنعه الرجوع، لانه يقتله.

وقال ابن عدلان:

يقول: الممدوح واسمه "عَلِيّ" ما يمنع احداً ما يأتي لمبارزته، ولكنه يمنَعه الرجوع سالماً لشجاعته وفروسيته، فما يبارز احداً فيرجعَ سالماً.

٢٣ـ عَلِـــيٌّ قـــاتِلُ البَطَـــلِ المُفَـــدَّى

وَمُبْدِلُـــــهُ مِـــنَ الـــزَّرَدِ النَّجِيعَــــا

قال الواحـدي:

"المُفَدَّى" الذي تقول لـــه النــاس، فَدَتْــكَ نفوســنا، لمــا يــرون مــن شجاعته (وشدّة) بأســه.

ويبدله من لبوس درعه لبوساً مـــن الــدم[٤٣].

٢٤ـ إذا اعْـــوَجَّ القَنَـــا فـــي حَامِلِيـــهِ

وجَـــازَ الــــى ضُلُوعِـــهِمُ الضُّلُوعـــا

قال الواحـدي:

قوله: "اعوج القنا" مثل قوله ايضـــاً:

وَلرُبَّمـــا أطـــرَ القنـــاة بفـــارس

وَثَنَـــى فَقَوَّمَـــها بـــآخرَ مِنْـــهُمُ[٤٤]

وقوله "وجاز الى ضُلُوعــهم الضّلوعــا": أي: نفـذ مــن هــذه الــى هذه.

---

[٤٣] وقال الواحدي في كتابه بعــد ذلــك:
والزَّرد: حلَق الدرع. والنّجيع: الــدم الطَّــرِيُّ.
وقال ابو الفتــح:
النجيع: الدم. قـــال الاصمعــي: دم الجــوف خاصــة. أي يقتــل قرنــه ويســلبه درعــه ويلبسه الدم. وقيل: النجيع: الــدم الطّــريّ.
وقال ابن عدلان: بعد ان ذكر مـــا اورده الواحــدي:
يقول: هو يقتل البطل الكريم عند قوله، ويسلبه درعه، ويكســوه بدلــه دمــاً.

[٤٤] هذا البيت من قصيدة مطلعـــها:
لِــهَوَى النفـــوسِ ســـريرةٌ لا تُعْلَـــمُ عَرَضــاً نظــرتُ وخِلْــتُ انــي أَسْـــلَمُ
وسوف ترد ان شـــاء الله.

قال (المتنبي): وكنت قلت: "واشـــبه فـــي ضلوعـــهم الضلوعـــا"، ثـــم أنشِدت بيتـــاً لبعـــض المولديـــن يوافقـــه فرغبـــت عنـــه ـ يعنـــي بيـــت البحـــتري ـــ:

تخاله بين الضُّلوع ضُلُوعا[٤٥]

ويريد بـــ "حامليه": المطعونين بـــــه.

وقال الواحدي: "في حامليـــــه"، يعنـــي: اهـــل الحـــرب الذيـــن حملـــوا الرماح الى الحرب. وأراد بـــ "الاعوجـــاج": الانحنـــاء[٤٦].

وفي حاشية: أي: خرج الـــى غـــيرهم[٤٧].

---

[٤٥] بيت البحتري بكامله كما رواه ابو الفتح في الفسر:

فـــي مـــأزق ضنْـــك تخـــال بـــه القنـــا بيـــن الضلـــوع اذا انْحَنَيْـــنَ ضُلوعـــا

وهو من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف مطلعها:

فيمـــا ابتداركـــم المـــلام ولَوعـــا أبَكَيـــت إلا دمنـــةً وربُوعـــا

ورواية البيت في الديوان "في مَعْرك". انظر ديوان البحتري: ٢٩٣/١. دار صادر بيروت.

[٤٦] وجاء في كتاب الواحدي بعـــد ذلـــك:

وذلك ان الرمح اذا طُعِنَ به اعـــوجّ والتَـــوَى.

[٤٧] هذا الكلام الذي ذكره الواحدي للمتنبي نقله من كتاب الفســـر لابـــي الفتـــح ولـــم ينسـبه اليه، وجاء ابن عدلان فذكره في كتابه ونسبه الـــى الواحـــدي، وقـــد جـــاء فـــي الفســـر لابي الفتح ما يـــأتي:

قوله "اعوج" مثل قوله ايضاً: "ولربما أطرَ القنـــاة بفـــارس.. البيـــت".

وقوله "حاز الى ضلوعهم الضلوعا": أي نفذ هـــذا الـــى هـــذا.

قال [المتنبي]: كنتُ قلت "واشبَهَ فـــي ضُلُوعِـــهِمُ الضُلُوعـــا". ثـــم أُنشِـــدتُ بيتـــاً لبعـــض المولدين يوافقه، فرغبت عنه، ـــ يعني بيت البحـــتري : فـــي مـــأزق ضَنْـــك تخـــال بـــه القنا.. البيت". يريد بحامليـــه: المطعونيـــن.

٢٥ـ وَنـــالَتْ ثأرَهـــا الأكبـــادُ مِنْــهُ

فأَوْلَتْــــهُ انْدِقاقــــاً أَوْ صُدُوعـــــا

قال ابو الفتــح:

أي: اندقّت الرماح، وتصدَّعَــت فــي الاكبــاد، لشِــدَّة الطّعــنِ، فكــأن الاكباد ادركت بذلك منها ثــأراً[٤٨].

٢٦ـ فَحِـدْ فـــي مُلْتَقَـى الخَيْلَيْــنِ عَنْــهُ

وإن كُنْـــتَ الخُبَعْثِنَـــةَ الشَّـــجِيعا[*]

قال ابو الفتــح:

---

[٤٨] لم يخرج الواحدي في شرح هذا البيت عما ذكره ابو الفتــح، فجــاء بــأغلب لفظــه ثــم جاء ابن عدلان وفعل مثله. وقـــال:

وهو معنى حســن.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـــت الآتــي:

٢٧ـ إن اسْـتَجْرَأتَ تَرْمُقُـــهُ بَعِيـــداً　　　فــأنتَ اسْـطَعْتَ شـيئاً مــا اسْــتُطِيعا

لم أجد هذا البيت في كتاب الفسر لابن جني، ووجدت تفســيرا لــه فــي كتــاب الواحــدي منسوباً الى ابي الفتح هذا نصّـــه:

قال ابن جني: استجرأ الرجــل، بمعنــى: جَــرُؤَ . أي: صــار جريئــاً. يقــول: ان قــدرت على النظر اليه في الحرب على البُعْدِ منه فقد قدرت على شيء لــم يقــدِر عليــه أحــد.

وهو من قول ابي تمــام.:

امّــا وقــد عشــت يومــاً بعــد رؤيتـــه　　　فــاذهبْ فــإنّك الفــارس النَّجِــدُ

وقال ابن عــدلان:

اراد: ان ترمقه، فحذف ورفع الفعل. ولو نصبــه علــى مذهبــه لكــان جــائزاً، و "بعيــداً" حال. أي: في حال بعدك عنه. ويجوز على اســقاط الخــافض. أي: مــن بعيــد. وروايــة ابن عدلان فانت اســتطعت شــيئاً.......".

"حِد": أي: زل عن مقابلته[٤٩]. و "الخبعثنة": الشديد. وهو من اوصاف الأسد[٥٠] و "الشجيع": هو الشجاع[٥١].

وثنّى "الخيل" لانه اراد الجمعين[٥٢].

يقول: لا تلقه في ملتقى الخيل، وإلاّ هلكت.

قال الواحدي:

ويروى "الغَضَنْفَرة". وهذا جواب قوله: "اذا اعوج القنا"[٥٣].

---

(٤٩) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك:

ومنه قيل: رجل حَيْدَى: اذا كان جباناً عن اللقاء. قال الهذلي [أمية بن أبي عائذ]:

اوْ اصحمَ حامٍ جراميزَه   حَزابيةٍ حَيْدَى بالدِّحال

[انظر اللسان مادة: صحم].

(٥٠) وقال ابو الفتح: في الفسر ايضا:

ويقال ايضا "خُبَعْثِن". قال ابو زبيد:

خُبَعْثِنَةٌ في ساعِدَيْهِ تَزَايلٌ   نقول وعَا من بعد ما قد تكسرا

وقال الفرزدق:

حُواساتُ العَشَاءِ خُبَعْثَنَاتٌ   اذا النَّكَباءُ راوحت الشمالا

(٥١) وقال ابو الفتح: في الفسر بعد ذلك:

قال ابو زيد: يقال: رجل شجيع، وامرأة شجيعة وشجاع وشُجاعة. ويقال: شُجاع وشِجاع. وشَجِع وشُجعان وشِجعان. وقوم شِجْعة وشَجْعَةٌ. قال المرار الفقعسي:

تجلَّبت اللِّئام ليرعبوني   وكنتُ على تَجَلُّبِهم شِجيعا

(٥٢) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهدا:

انشدنا ابو علي:

خيلان من قومي ومِن اعدائهم   خَفَضَوا اسِنَّتهم فكلٌ ناعِي

(٥٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك:

يقول: اذا كان كذلك فَحِدْ عنه، أي: مِل. وتباعد عنه، وإن كنت شجاعاً قوي القلب كالاسد وإلاّ هلكت.

ادخل الهاء للمبالغـــة[٥٤].

٢٨ـ وإنْ مَـــارَيْتَنِي فـــارْكَبْ حِصَانــــا
وَمَثِّلْــــهُ تَخِـــرَّ لــــه صَرِيعــــا

قال الواحـدي:

يقول: ان لاجَجْتَنِي فيما أقول فـــاركب فرســا وصَــوِّرْه فــي نفسـك كأنَّكَ تحاربه، فإنك اذا فعلت ذلــك سـقطت علــى الارض صريعــاً لهيبتـه وخَوفك منــه[٥٥].

٢٩ـ غَمَـــامٌ رُبَّمـــا مَطَـــرَ انْتِقامــاً
فَـــأَقْحَطَ وَدْقُـــهُ البَلَـــدَ المَرِيعــــا

قال الواحـدي:

"المريع": بمعنى الممرع، وهــو المخصــب.

يقول: هو غمــام نَـدِي. ولكــن الغمــام قـد تكـون فيـه صَوَاعِـق مهلكة، واحجار وبرَد. كذلــك هــو، ربمــا مَطَـر نقمـة علـى الاعـداء. فيصير مطرُه البلدَ قحطـــاً.

---

[٥٤] قال ابن عــدلان:

"فَحِذْ": الفعل عامل في الظَرف، وهــو قولــه "إذا اعــوجّ". والتَقديــر: اذا اعــوجَ القنــا، وجاز الطعن الى الضلوع، ونالت الاكباد، فحِذْ عنه. ويقــال: ان الخبعثنــة النمــر: وهــو اوقح السـباع.

[٥٥] قال ابن عــدلان:

"الحصان" بالكسر: الكريم من الخيل. وسمى بذلك لانــه ضَــنَّ بمائــه فلـم يَـنْزُ إلاَّ علــى كريمةٍ، ثم كثر ذلك حتى سمّوا كل ذكر مــن الخيــل حِصانــاً.

والمعنى يقول: إن ماريتني في قولي ــ والممــاراة: المجادلــة ــ فــاركب فرســاً، ومثّــل صورته فإنك تخرّ صريعاً قبــل ملاقاتــه.

قال ابو البقـــاء:

"ربّما" يجوز ان تكون للتكثـــير، أي يكـثر ذلـك منـــه فـــي اعدائــه. ويجـوز ان تكـون للتقليـل، أي: منـــه العفـو. وقـد يعـدّ علـى ذلـك منتقـم[٥٦].

٣٠ـ رَآنــــي بَعْـــدَ مـــا قَطَـــعَ المَطَايَـــا
تَيَمُّمُـــــــهُ وَقَطَّعْـــــــــتِ القُطُوعَـــــا

قال ابو الفتـح:

القُطُوع: جمع قِطْع، وهي الطِّنْفِسَة علــى ظــهر البعــير[٥٧].

قال الواحــدي:

يقول: رآني بعدما طال سفري حتـــى قطـع رواحلـي قصـدي ايّـاه. وقطّعت الرواحل طنافسها، يعني: أَبْلَتْها بكثرة الســير وطــول المســافة.

قال ابو زكريــا:

يقول: قطع المطايا عــن الســير قصــده، فالشــعراء يعتـادون هـذه الصفة على سبيل المبالغة، وإن كان الممــدوح مجـاوراً لــهم[٥٨].

---

[٥٦] قال ابو الفتح في الفســر:

الوِدْق: المطر. قال عز وجــل "فــترى الــودق يخــرج مــن خلالــه" (٤٣ النــور و ٤٨ الــووم).

وقال ابن عــدلان:

غمام: خبر ابتداء محذوف، أي: هو غمام [ثم ذكر مـــا اورده الواحــدي فــي كتابــه].

[٥٧] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلــك مستشــهداً:

قال:

أتتــك العيــسُ تَنفُـــخُ فـــي بُراهـــا تَكَشَّــفَ عــن مناكبــها القُطُــوع

[٥٨] وقال ابن عدلان في كتابـــه:

تيمّمه: قصده [ثم ذكر مـــا اورده الواحــدي].

٣١ـ فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيراً
وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتي رَبِيعَا

قال الواحدي:

أي: ملأني بالعطاء كما يملأ السيل الغدير. واصلح لي دهري حتّى صار كالربيع وهو فصل الخصب والامطار. آخر كلامه.

اراد بالسَّنَة هنا: المُجْدِبَة. يقال: اصابتهم سَنَة، أي: جَدْبٌ وقحط[٥٩].

٣٢ـ وَجَاوَدَني بأَنْ يُعْطِي وأَحْوِي
فأَغْرَقَ نَيْلُهُ أخْذِي سَرِيعا

قال ابو الفتح:

أي: لم يلحق اخذي عطاءه. فكأنّه أغرقه، ضربه مثلا. واسكنَ الياء في "يُعْطِي" و "احْوِي" في موضع النصب ضرورة[٦٠].

---

[٥٩] وقال ابن عدلان في كتابه:

الغدير: ما بقي من السيل بعده.

[ثم ذكر ما اورده الواحدي بلفظه دون ان ينسبه اليه، ثم قال مستشهدا] ونحا فيه منحى قول ابن الرومي:

فَضَيفُهُ في ربيعِ طُولَ مُدَّتِهِ وجارُهُ كلَّ حينٍ مِنه في رَحَبِ

ومثله لأبي هفّان:

لربيع الزَّمان في الحَولِ وقتٌ وابنُ يَحْيَى في كلِّ وقتٍ ربِيعُ

وللبحتري:

وكم لَبِستُ الخَفْضَ في ظِلِّهِ عُمْرِي شبابٌ وزماني ربيعُ

[٦٠] كرر ابو الفتح كلامه هذا في كتابه الآخر "الفتح الوهبي..." ص٩٣، وجاء به بعبارة اخرى: أي: كان جوده فوق أخذي، لانني قصدت اخذاً عن عطائه.

قال ابو العـلاء:

"المجاودة": تقع بين اثنين، مثل المكارمة، وغيرهـا ممـا هـو علـى (المفاعلـة).

يقول: جاودني بأن يجود عليّ. وان آخذ منـه جـوده، وجعـل اخـذه كالجود على معنى المبالغة. وهذا المعنى مبنـيّ علـى قولـه:

قبولُكَ مَنَّهُ منٌ عليه

واوضحه الواحدي، فقـال:

جعل العطاء من الممـدوح والاخـذ منـه مجـاودةً. علـى معنـى ان أخذي منه كالجود منِّي عليـه[٦١].

وهذا هو معنى قول ابي العلاء. وهذا المعنى مبنـيّ علـى قولـه:

قبولُكَ مَنَّهُ منٌ عليه[٦٢]

٣٣ـ أَمُنْسِيَّ السَّكُونَ وَحَضْرَمَوْتَا
وَوَالِدَتِي وكِنْدَةَ والسَّبِيعَا[٦٣]

---

[٦١] قال الواحدي في كتابه بعـد ذلـك:

يقول: لم يلحق اخذي اعطاءه حتى اغرق اخـذي. أي: كـان هـو فـي الاعطـاء اسـرع منّي في الأَخْـذِ.

[٦٢] قال ابن سيدة في كتابه: "شرح مشـكل ابيـات المتنبـي" ص ٨٧:

أي: نازعني الجودَ بأن يُعطي وآخذ انا، ولم يكن للمتنبي هنالك جـود، لكـنّ الاخـذَ لمـا كان بجود هذا الجواد صار كأنه جُود. وهو أحسَن عنـدي ممّـن قـال انّ جـود المتنبـي انما كان بـالأخْذ.

ونظير هذا القول الذي ذهبتُ انا اليه قولُه تعالى: "فمن اعتـدى عليكـم فـاعتدوا عليـه" (١٩٤/ سورة البقرة)، وليس قَتْلُ هؤلاء المأمورين للمعتديـن عليـهم اعتـداءً، ولكنّـها مكافأة اعتداء، فسُمّيَ باسم السبب الذي هو الاعتداء، كقـول عمـرو بـن كلثـوم:

ألا لا يجـهلنْ احـدٌ علينـا فنجـهلَ فـوقَ جـهل الجاهلينـا

"فاغرق نيلُه أخذي سريعاً": أي: مللتُ الاخذَ ولم يمـلّ هـو العطـاء.

قال ابو الفتـــح:

هذه أماكن بالكوفة، كان يألفها. يناديـــه فيقـول: يـــا مَـــن أنْسَـــاني هذه الاماكن بجوده واحسانه، فلهيت عن أهلـــي وبلـــدي[٦٤]. وهـــو نحـــو قول الراعـــي:

رجـــاؤك أنســـــاني تذكُّـــــــرَ اخوتـــــي

وَمَـــــالُكَ أنْسَـــــاني بوَهْبَيْـــــنِ مَالِيـــــا[٦٥]

---

[٦٣] رواية ابن عدلان "الكناس" مكـــان السَّـكون".

[٦٤] ذكر الواحدي معنى ما ذكره ابو الفتح، وزاد فـــي الاستشـــهاد. فقـــال:

وقال الطـائي:

ومثـــــل نـــداك اذهلنـــي حبيبـــــي   وألبَسَـــني سُـــلُوّاً عـــن بـــــلادي

ومثله لابي الطيـــب:

لـــولاك لـــم أتـــرُك البحَـــيْرَةَ   والغَـــورُ دَفِـــيءٌ وماؤهـــا شَـــبمُ

وقال ابن عـــدلان:

الكناس: محلّة بالكوفة. وكـــذا حضرمـــوت. وكنـــدة: محلـــة غربـــيّ الكوفـــة. والسـبيع: سوق بالكوفة، ومحلّة كبيرة. وكل هذه المواضع سـمّيت بأسـماء مـــن سـكنها.

يقول: انت انسيتني باحسانك والدتي وبلـــدي... ومثلـــه للبحـــتري:

جَفَـــوتُ الشـــــامَ مُرْتَبَعِـــي وأُنْسِـــي   وعَلْـــوَةَ خَلْوَتـــــي وَهَـــوَى فـــؤادي

ومِثْـــلُ نـــداك أذهلنـــي حبيبـــــي   وأكْسَـــبَني سُـــلوّاً عـــن بـــــلادي

[برواية "واكسبني" وهي رواية الديـــوان ايضـــا].

[٦٥] هذا البيت احد بيتين اولـــهما:

وقـــد قـــادني الجـيرانُ حيناً وَقُدْتُـــهُمْ   وفارَقْتُ حتّـــى مـــا تَحِـنُّ جِمالِيَـــا

انظر شعر الراعي النمـيري واخبـاره. جمـــع د. نـــاصر الحـــاني ص ١٦٧. مطبوعـات المجمع العلمي العربـــي بدمشـــق: ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

٣٤ـ قَدِ اسْتَقْصَيْتَ في سَلْبِ الأَعَادِي

فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الهُجُوعَا

قال ابو الفتح:

"السَّلْبُ"،ساكن اللام:المصدر. و"السَّلَب" بتحريكها: المسلوب(٦٦).

أي: سلبتَ اعاديك كل شيء حتّىْ النوم، فرُدّ عليهم الهجوع(٦٧).

٣٥ـ إذا ما لَمْ تُسرِ جَيْشاً إلَيْهِمْ

أسَرْتَ الى قُلُوبِهِمُ الهُلُوعَا

قال ابو الفتح:

سارَ الشيء وسرته واسرته(٦٨). والهُلُوع: الجزع.

قال الواحدي:

يقول: اذا لم تغزهم بجيشك غزوتهم بالفزع، فلا يزالون خائفين منك جزعين(٦٩).

---

(٦٦) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك:

ومثله: النفْضُ والخبْط. المصدر: النَفَضُ والخَبَط: ما يسقط من ورق الشجر اذا نُفِض او خُبط. وقد يحرك المصدر، فيقال: سَلَبْته سَلَباً، وحَلَبْتُ الناقة حَلَباً، وطردتُ الصيد طَرَداً، والقياس والاقوى تسكين المصدر.

(٦٧) وقال الواحدي:

يقول: بالغتَ في سلب الاعداء، فسلبتهم كل شيء حتّى النّوم، فرُدَّ ذلك النوم عليهم، لانهم لا يجدون النوم، خوفاً منك.

(٦٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك: مستشهدا:

قال:

فاذكري مَوقفي اذا التقت الخيـ ـلُ وسارت الى الرجالِ الرجالا

أي: سارت الخيل والرجال الى الرجال.

اخبرنا بذلك محمد بن الحسن عن ثعلب: الهُلُوع والهَلَع: الجزع.

(٦٩) نقل ابن عدلان معنى ما ذكره الواحدي وبأغلب لفظه، ثم قال مستشهدا: =

٣٦ـ رَضُوا بِكَ كالرِّضا بالشَّيْبِ قَسْراً
وَقَدْ وَخَطَ النَّواصِيَ والفُرُوعا

قال الواحدي:

أي: صبروا على الذلّ كارهين، كما يصبر الانسان على الشيب اذا جلَّلَ رأسه.

وهذا لفظ ابي الفتح بعينه[٧٠].

٣٧ـ فَلا عَزَلٌ وانت بِلا سِلاح
لِحَاظُكَ ما تكون به مَنِيعَا

قال ابو الفتح:

"العزل": مصدر الأَعْزَل، وهو الذي لا سلاح معه[٧١].

= وهو قريب من قولي الطائي:

لم يغزُ قوماً ولم ينهض الى بلد   إلاّ تقدّمه جيشٌ من الرُّعُبِ

[٧٠] وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك:

يقال: رضيت رِضىً. مقصور، وراضيته رِضاءً. ممدود. قُرِىء على ابي بكر محمد ابن الحسن عن احمد بن يحيى، وانا اسمع:

لم نُرَحِّبْ بأن سَخطتَ ولكن   مرحباً بالرضاء منك واهلا

واخبرنا ايضاً محمد بن الحسن عن احمد بن سليمان عن ابن اخت ابي الوزير عن ابن الاعرابي، قال: خلط ووخط وغبث وغَلَث وبكل وقشب. كله بمعنى واحد.

[٧١] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك:

وجمع اعزل، عُزْل. وقالوا: عُزّل، وأعزال ومعازيل. قال ابو كبير [الهذلي]، قرأته على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى:

سُجراءَ نفسي غيرَ جمعِ أُشَابَةٍ   حُشُداً ولا هُلْكِ المَفارِشِ عُزَّلِ

وقال كعب بن زهير:

يقول: انت اذا كنت بلا سلاح قــامت لحــاظك مقــام الســلاح، لانّــك اذا نظرت الى عــدوّك قتلتـــه هيبـــة لــك، فقامـــت لحاظـــك مقــام سلاحك. فصرت بها منيعاً و "الهاء" فـــي "بـــه" عـــائدة علـــى "مـــا" كأنـــه قال: لحاظك الشيء الذي تكون بـــه منيعـــاً[٧٢].

قال ابو القاسم بن زكريـــا:

"لحاظك" ابتداء. و "مـــا تكـــون بـــه منيعـــا" خـــبره. و "مـــا" بمعنـــى "الذي" وما بعده صلـــة[٧٣].

زالـــوا فمـــا زال انكـــاس ولا كُشُـــفٌ يـــومَ اللِّقـــاءِ ولا مِيـــلٌ معـــازيل

وقرأت على عليّ بن الحسين لابي خرّاش خويلد بـــن مـــرّة الـــهذلي:

حِسَـــانُ الوُجُـــوهِ طيّـــبٌ حُجْرَاتُـــهُمْ كريـــمٌ نثـــاهم غـــير لُـــفٌّ مَعَـــازِل

ويقال: قد مَنُعَ الرجل مناعةً. وجمعُ مَنِيـــع مُنَعَـــاء.

[٧٢] نقل الواحدي كلام ابي الفتح هذا بلفظه الى كتابه ولـــم يشـــر اليـــه بشـــيء.

[٧٣] قال ابن عدلان في كتابه مستشهدا بعد ان ذكـــر مـــا اورده ابـــو الفتـــح والواحـــدي فـــي معنى البيـــت:

وهذه مبالغة، وهو مأخوذ من قـــول الآخـــر:

لَحَظَـــاتُ طَرْفِـــكَ فـــي الوَغَـــى تُغْنِيـــكَ عـــنْ سَـــلِّ الســـيوفِ

وعَزِيـــمُ رأيـــكَ فـــي النُّـــهَى يكْفِيـــكَ عَاقِبَـــةَ الصُّـــرُوفِ

وسُـــيُولُ كفِّـــكَ فـــي الـــوَرَى بَحْـــرٌ يَفِيـــضُ علـــى الضَّعِيـــفِ

وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشـــكل ابيـــات المتنبـــي" ص٨٦:

العَزَل: عَدَم السلاح عامّةً. واللّحاظ: جمع "لَحْظَة"، وقـــد يكـــون مصـــدر "لاحَـــظَ".

أي: ملكت هيبتُك القلوب، فنظرتُك تغني عـــن الســـلاح، فـــان هيبتَـــك اذا نَظَـــرتَ قَاتِلَـــةٌ لاعدائك وإن كنت بلا سلاح. فقوله "وانت بلا ســـلاح" جملـــة فـــي موضـــع الحـــال، أي: فلا عَزَلٌ بك وانْ كنت غـــير مُتَسَـــلّح. =

٣٨ـ لـو اسْـتَبْدَلْتَ ذِهْنَــكَ مِــنْ حُسَــامٍ

قَـــدَدْتَ بِـــهِ المَغَــافِرَ والدُّروعَــا[*]

قال ابو الفتــح:

يصفه. بحِدَّة الذهن[٧٤]. و "الغــافر" جمــع مِغْفَــرة: هــي كُمَّــة مــن الزَّرَد يجعلها الرجل على رأسه فــي الحــرب[٧٥].

= وقوله: "لحاظُك ما تكون به منيعاً" يجوز أن تكــون "مــا" بمعنــى "الــذي" فيكــون علــى هذا ما بعدها صلةً لهاْ ويجوز ان تكونَ نكرةً بمنزلــة "شــيء" فمــا بعدهــا فــي موضِــع الصفة، لانها اذا كانت نكرةً لزمَتْها الصفة، كما انها اذا كــانت معرفــة لزمتــها الصِّلــة. ونظيره في الوجهين قوله تعالى: "هــذا مــا لَــدَيَّ عتيــد" (٢٣ ســورة ق). ويجــوز ان تكون "ما" زائدةً، كأنه قال: لحاظك تكون بــه منيعــا.

و "منيع" يجوز ان يكون (فعيــلا) بمعنــى (مفعــول). أي: ممنوعــاً محْمِيّــاً. وان يكــون فاعلاً كــ "كريم" يقال: منُع مناعةً، فهو منيعٌ. كرَفُع رَفاعَــةً فــهو رَفِيــع.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيــت الآتــي :

٣٩ــ لو اسْتَفرَغْتَ جُــهْدَكَ فــي قِتَــالٍ أَتَيْــتَ بــهِ علــــى الدُّنيــا جَمِيعــا

وقال ابن عــدلان:

يقول: جهدك: أي طاقتك، لو استفرغته في قتال لأتيت علــى أهــل الدنيــا كلــهم.

[٧٤] جاء في كتاب الفسر بعد ذلــك:

وقال ابو عبيدة: الدِّرع: يُذكَّــر ويؤنــث.

[٧٥] قال الواحدي في كتابــه:

بالذكاء وحدّة الفطنة، حتّى لو أخذها بــدلاً مــن الحســام لقَطَــع بــه المغــافر والــدروع على الاعــداء.

وقال ابن عــدلان:

الغافر: مِن الغَفر: التغطية. يقول: لو اخذت ذهنــك بــدلاً مــن حســامك لقطــع المغــافر التي على الرؤوس والــدروع التــي علــى الاجســام، يصفــه بالذكــاء والفطنــة وحــدّة الذهن [وهذا معنى كلام الواحــدي].

٤٠ــ سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تسْمُو فَتَسْمُو
فمـا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا

قال ابو الفتح:
أي: كلما سمت همّتك سموت معها، متبعاً لها(٧٦).

٤١ــ وَهَبْكَ سَمَحْتَ حتّى لا جَوَادٌ
فَكَيْفَ عَلَوتَ حتّى لا رَفِيعا

قال ابو الفتح:
"الالف" في "رفيعا" ليست عوضاً عن التنوين. لان "لا" تنصب النكرة بغير تنوين. وانما الالف في "رفيعا" لإشباع فتحة العين. وهي ألف الوصل والاطلاق، ونُوّن "جوادٌ" لانه رفعه، والرفع في هذا الباب يصاحب التنوين(٧٧).

* * *

---

(٧٦) وقال الواحدي في كتابه:
قوله "فتسمو" يجوز ان يكون خطابا للممدوح، أي: كلما سَمَتْ همّتك ازددت عُلُوّاً. ويجوز ان يكون خبراً عن الهمّة. يقول: سموت بهمّةٍ وتلك الهِمّة تسمو بك ابداً، فتسمو ولا تقنع بنيل مرتبةٍ.
قال ابن عدلان:
تسمو: تعلو، وتُلْفَى: توجد، ومنه قوله سبحانه وتعالى: "ما ألفينا عليه آباءنا [ثم ذكر ما اورده الواحدي حول "تسمو"].

(٧٧) قال الواحدي في كتابه: ١٤٨
يقول: إحْسِبْ أن جودك محا اسم الجواد عن الناس، فكيف محا ارتفاعك اسم الرفيع عن كل شيء.
والالف في "رفيعا" ليس بدلا عن التنوين. لان "لا" تنصب النكرة بغير تنوين.
وقال ابن عدلان:
"جوادٌ" رفعه على معنى "ليس". و "رفيع": نصبه بغير تنوين. والالف فيه للوصل والاطلاق، وليس هو ببدل عن التنوين، كما هو في قولك: رأيت زيدا. وهو مبني مع "لا" على مذهب البصريين. وعندنا معرب.
[ثم ذكر معنى ما اورده الواحدي، وقال]:
يقول: انت بجودك قد انسيت اسم الجواد، فليس جود الاّ جودك، فكيف محا ارتفاعك اسم الارتفاع عن الناس.

وقال ابو الطيب:

يمدح عبدالواحد بن العبّاس بن ابي الأَصْبَغ الكاتب:

١ــ أركَائِبَ الأَحْبَابِ إنَّ الأَدْمُعَا
تَطِسُ الخُدُودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعَا[١]

قال ابو الفتح:

"تَطِس": تدقّ وتطأ[٢]. و "اليرمع": حجَارة بيض[٣].

يقول للابل: ان الدموع تفعل بالخدود ما تفعلن انتنّ باليرمع اذا وطئْتُنَّ عليه.

وقال ابو العلاء:

اذا كان البيت مصرّعا ولم يتمّ المعنى في النصف الاول فهو جارٍ مجرى التضمين، واكثر ما تجيء الانصاف المصرّعة تامّة في المعنى.

وقوله "ان الادمعا" لم يتمّ به الكلام، فاحتاج ان يلحق الالف للترّنم. والكلام غير تام فدخل ذلك في جملة التضمين[٤].

---

[١] انفردت مخطوطة الكتاب برواية "يَطِسْنَ"، ورواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان "تطِسْنَ".

[٢] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك:
ومنه قولهم: قد حمي الوطيس. أي: المكان الذي تدقّه الخيل في الحرب بحوافرها.
وقال ابن الاعرابي: الوطيس: تنّور من حديد يخبز فيه.

[٣] وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك:
"اليرمع": حجارة بيض رخوة، ومن امثالهم: "كفًّا مُطَلَّقَةٍ تَفُتُّ اليَرْمَعَ".

[٤] قال الواحدي في كتابه:
الركائب: جمع ركوب، وهي ما يُركب. وتطس: تدقّ. والوطس: الدّقّ. =

٢ـ فاعْرِفْنَ مَنْ حمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَّوى
وَامْشِينَ هَوْناً في الأَزِمَّةِ خُضَّعَا

قال ابو الفتح:
[٥]"خُضَّع": معتمدة في السير[٦].
ولله دره فما احسن قوله "فاعْرِفْنَ من حملت عليكنّ النَّوَى".
وقال الواحدي:
أي: اعرفن قدرها ولينها وقلّة صبرها على احتمال الاذى، حتّى تمشين بها رويداً، خاضعةً، حتّى لا تتأذّى بسيركنّ، وهذا كأنه تأديب للمطايا[٧].

٣ـ قَدْ كانَ يَمْنَعُني الحَيَاءُ مِن البُكَا
فاليَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكَا أنْ يَمْنَعا

= واليرمع: حجارة رخوة.
وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل ابيات المتنبّي" ص٩٧:
أي: ان الدّمع يؤثر على الخدود تأثيركنّ في اليرمع، وهو الكَذّان، وتطِس: تكسر، وليس هناك كسر. وانما بالغ في التأثير فكنى عنه بالكسر للتكثير.

[٥] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك:
النَّوى: البُعْد. وهي مؤنَثة.

[٦] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهدا:
ظباء خريف خشّت السِّدرَ خُضَّعٌ   ثنى سربها اطفالهن العوالك
أي: التي تعلك الشجر، أي: ترعاه.

[٧] وقال ابن عدلان:
يقول للابل: اعرفن من حمل عليكنّ الفراق من هذه المحبوبة، فاعرفن قدرها، وارفقْنَ بمشيكنّ، فانها ليّنة رقيقة، فلا تصبر على الأذى، فامشين رويداً خاضعة حتّى لا يضرّها السير، وهو تأديب للمطايا.

قال ابو الفتـح:

أي: قد كان حيائي يغلب بكائي، فقد صار بكـائي يغلـب الحيـاء[8]

٤ــ حتّـــى كـــأنّ لِكُـــلِّ عَظْـــمٍ رَنَّـــةً

فـــي جِلْـــدِهِ ولِكُـــلِّ عِـــرْقٍ مَدْمَعـــا

قال الواحـدي:

يعني: غلب البكاء حتّـى صـارت حـالتي بـهذه الصفـة. و "الرَّنَّـة" (فَعْلَة) من الرنين، وهـو صـوت البـاكي. أي: لكـثرة رنينـي كـأنّ كـل عَظمٍ مِنّي يرنّ رنيناً. ولكثرة بكائي كأنّ كلّ عـرقٍ لـي يبكـي.

وقال ابو العـلاء:

الرّنّة وكأنها جارية على قولهم: رَنَّ رَنَّةً، كمـا يقـال: أنَّ أنَّـةً.

وقد حكـى: رَنَّ وأرنَّ. إلاّ أَنَّ "أرنَّ" اكـثر.

و "الهاء" في "جلده" عائدة علـى العظـم[9].

---

[8] قال ابو الفتح في الفسر بعـد ذلـك:

والاشهر في "البكاء" المدّ، لانه صوت، بمنزلـة الدعـاء والرّغـاء. قـال ابـو اسـحق: وقصره انما هو لضرورة الشـعر. وانشـد:

بكـت عينـي وحـقّ لـها بكاهـا ومـا يُغنـي البكـاء ولا العويـل

[9] قال ابن عـدلان:

يقول: لكثرة بكائي. لكل عَظْم مِـنّ عِظـامي رَنيـن يَـرِنّ، ولكـل عـرق مَدمـع بدمـعِ بكـائي.

قال ابن وكيع: وفيه نظر الى قول ابـن المعـتز.

ومُتَـيَّـم جَـرَحَ الفِـرَاقُ فـؤاده فـالدّمْعُ مِـن اجفانـه يَـتَرَقْرَقُ

والى قول الآخـر:

وكـانّ لـي فـي كُـلّ عُضْـوٍ واحـدٍ قَلْبـاً يَـرِنُّ ونـاظراً مـا يَطْـرِفُ

٥ـ وكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الجَدَايَةَ فاضِحاً
لِمُحِبِّهِ وبِمَصْرعِي ذا مَصْرَعا

قال الواحدي:
الجَداية: ولد الظَّبْي.
يقول: من فَضَحَ الجداية بحسنه كفى فاضحاً لِمَنْ احبّه، وكفى بمصرعي في حبّه مصرعا.
يريد: انه في غاية الحسن، وهو في غاية عشقه وحبّه.
قال ابو القاسم بن زكريا:
انتصاب "فاضحاً" على التميز. وقوله "مصرعا" ايضاً كذلك، ويجوز ان يكون حالاً. وقوله "ذا" صفة للمصرع[١٠].
٦ـ سَفَرَتْ وَبَرْقَعَها الحَيَاءُ بِصُفْرَةٍ
سَتَرَتْ مَحَاجِرَها ولَمْ تَكُ بُرْقُعا[١١]

قال ابو الفتح:

---

[١٠] قال ابو الفتح في الفسر، الورقة: ٦٦١ و:
الجَداية: بفتح الجيم، ويجوز كسرها: الظَّبي. والرّشأ والرئم والشَّعَر، كلّه الغزال الصغير السنّ. قال عنترة:
وكأنما التفتَتْ بجيدِ جَدايةٍ رَشَأ من الغزلان حُرٌ أرْثم

وقال ابن عدلان:
يقول: مَن فضح حسنةُ الظباءَ بحسن جيده وعيونه فحقيق ان يفضحني، ومن فضح الظباء فحسنه فاضح لمن أحبّه، وكفى بمصرعي في حبه مصرعاً.
والمعنى: انه غاية في الحسن، وانا غاية في العشق.
[١١] رواية الواحدي "وبرقعها الفِراق". ورواية ابن عدلان "محاسنها" مكان "محاجرها".

أي: لمَّا جزعت للفِراق قامت صفرة وجهها في تجللها اياه مقام البرقع(١٢).

٧ـ فكأنَّها والدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَها
ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤلُؤٍ قَدْ رُصِّعا

وقال ابو العلاء:

"الهاء" في "كأنها" عائدة على "المحاجر".

وقال ابو الفتح:

على "الصفرة".

وقال ابن زكريا:

"الهاء" في "كأنها" راجعة الى "الصفرة".

---

(١٢) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك:

ويقال: سَفَرتِ المرأة: اذا القت خمارها عن وجهها. وهي سافر. ومِن اشعار بعض الجنّ فيما يقال:

سَفَرَتْ عن مثْلِ قرن الشمس والليل مقيم.

ويقال: بُرْقُع وبُرْقَع وبُرقُوع. وقال [الجعدي يصف خشِفاً].

وخَدٍّ كبُرقوع الفتاة مُلَمَّعٍ وَرَوْقَيْنِ لمَّا يَعْدُ أن يتَقَشَّرا

وقال الواحدي:

يقول: سفرت عن وجهها للوداع، وقد ألبسها وجد الفراق صفرة كأنها برقعٌ يستر محاجرها. وهي حول العين. ولم تكن برقعا حقيقة.

والمعنى: انها جزعت للفراق حتى اصفرّ لونها.

وقال ابن عدلان:

سفَرَت: ظهرت. ومنه: "الصُّبْحِ اذا أسفر". والبرقع: نقاب تتخذه نساء الاعراب، يستر الجبين والحواجب والوجه، وفيه ثقبان للعينين.

يريد: فكأنّ صفرة لونها التي خلفت البرقع الاول سترت محاجرها ايضا برقع. فالبرقع لا يستر المحاجر ومنظر الجفن(١٣).

٨ـ كَشَفَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ مِنْ شَعْرِها

فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيالِيَ أَرْبَعا

قال ابو زكريا:

جعل كل ذؤابة من شعرها ليلة. يصفها بالسّواد، وانما يريدون السواد لا غير، الاّ انهم قد يسرفون في ذلك فيدّعون ما يحيلُ المعنى.

وقال ابو القاسم عبدالواحد على بن زكريا:

قوله: "اربعا" صفة. أي: كشفت من جملة ذوائب شعرها ثلاثاً في جنح الليل، فحصلت بذلك اربع ليالٍ. واحدتها ليل العَالَم، وثلاثاً من ذوائب الشعر.

قوله "اربعا" من صفة الذوائب غير صحيح. وانما هو من صفة الليالي. وعليه المعنى.

وقال ابو البقاء:

"الذؤابة": الضفيرة من الشعر. والثلاث: بنتان من الجانبين وواحدة من وراء. يشبّه كل ذوابة بالليل. وكأن ذلك بالليل فصرن اربعا(١٤).

---

(١٣) قال الواحدي:

يقول كأن صفرتها، والدمع فوقها ذهب مرصع اللآلئ.

وقال ابن عدلان:

الضمير في "كأنها" للصفرة. "والدمع يَقطُرُ": في موضع الحال.

والمعنى: وصف صفرة وجهها من الحياء بالذهب. وشبّه الدمع عليه باللؤلؤ، فكأنَّ صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصّع بلؤلؤ. وفيه نظر الى قول ابي نواس:

× حَصْبَاءُ دُرٍّ على ارضٍ من الذَّهبِ ×

٩- واسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّماءِ بِوَجْهِها

فأَرَتْنِيَ القَمَرَيْنِ في وَقْتٍ مَعَا

قال ابو ......[١٥].

القمران: ها هنا يجوز بهما قمرين متساويين لأن الوجه المستحسن يشبّه بالقمر، ولم تجر عادة الليل ان يكون فيه إلا قمر واحد.

ويجوز ان يعني بالقمر الذي ارته الشمس، لان القمر والشمس لا يجتمعان، وانما جعلوا الشمس قمراً اذا جعلوا معها القمر الطالع بالليل، فغلّبوا المذكر على المؤنث.

قال المبارك بن احمد:

والقول الصحيح هو الاول، لانها ارته وجهها. والقمر هو الذي بنى عليه معنى بيته. فكانا قمرين.

---

[١٤] وقال الواحدي:
يقول: صارت الليلة بذوائبها الثلاث اربع ليالٍ، لان كلّ ذؤابة منها كأنها ليلةَ لسوادها.
وقال ابن عدلان وقد ذكر ما اورده الواحدي بلفظه، قال مستشهدا:
وهذا من قول ابي زُرْعة:
فَبِتُّ ولي لَيْلانِ بالشَّعْرِ والدُّجى

وَصُبْحانِ: من صُبْحٍ ووَجْهِ حَبِيبِ

ولابن المعتز:
فما زلتُ في لَيْلَينِ: بالشَّعْرِ والدُّجى

وشَمْسَينِ من كأسٍ ووَجْهِ حبيب

[١٥] في مخطوطة الكتاب بعد لفظة "ابو" فراغ، ولعل ذلك بفعل اهمال النساخ. وقد وجدت هذا الكلام بلفظه في كتاب "شرح التبريزي لشعر ابي الطيب المتنبي" المعروف بـ "الموضح" وهو كتاب مخطوط. انظر الورقة (٨٥).

ويروى "في ليل معــا".

قال ابو الفتــح:

هذا هو كقول الآخــر:

وإذا الغزالـــة فـــي الســـماء ترفَّعَـــتْ

وبَـــــدا النَّـــــهارُ لِوَقْتِــــهِ يَـــــتَرَحَّلْ

أبْـدَتْ لوجْـهِ الشـــمس وجـــهاً مِثْلَـــهُ

يَلْقَـــى الســـماءَ بِمِثْـــلِ مـــا تَسْـــتَقَبِلُ

وهذا القول ايضا قوى الوجـــه.

ووجدت في كتاب "اللامع" شرح كتاب "اللمــع" لابــي محمــد عبـدالله بــن احمد بن احمد، وقد انشد هذا البيـــت:

اراد الشمس والقمــر وهمــا معــهودان فعرفــهما لذلــك، ولــو اراد المعنى الآخر لقال: فــأرتني قمريــن، ولــو امكنــه الــوزن فقالــه لكــان حسناً.

وقول من يمنعه ويصوّب الاول قول جــاهلٍ بصناعــة الشــعر.

اراد بقوله المعنـــى الآخــر. يريــد: المبنــي بلفظيــن متســاويين، لا التّغليب، كالقمرين في ابي بكــر وعمــر.

وأشار الشريف الرضي ابو الحسن محمــد بــن الحســين الموســوي الى المعنى الاول، الذي ذكره ابو محمد بـــن الخشــاب، وأخلصــه:

ان يحمل على غير ما حمـــل عليــه القمــران مــن انــهما الشــمس والقمر، فقال يهنّئ خاله ابا الحسين احمد بــن الحســن النــاصر، بمولــود جاءه عقيب مولــودة:

حقيـــقٌ ان تكـــــاثرت التــــــهاني

بــــأيمن اوّلٍ وأعــــــزّ ثـــــان

ارى بـــدراً أضـــاء بعقـــب شـــمس

مباركـــة الطّلـــوع علـــى القـــران

وقـــال النـــاسُ مـــن عَجَـــبٍ وَعُجْـــبٍ

تلاقـــى فـــي الســـماء النَّـــيِّرَان

فهذا لا يمكن ان يكون النـيّران فيـه الا الشـمس والقمـر. وأحْسـنَ الشريف في ذلك وأجـاد[١٦].

---

[١٦] قال الواحدي في كتابـه:

يجوز ان يريد بالقمرين: القمر والشمس، وهـي وجهـها. وجعـل وجهـها شمسـاً فـي الحسن والضياء. ويجوز ان يشبّه وجهها بالقمر، فهما قمـران فـي وقـت واحـد.

[ثم استشهد بما استشهد به ابو الفتح "واذا الغزالة فـي السـماء... البيـت].

[وذكر ابن عدلان ما ذكره الواحدي، وبما استشهد بـه. وقـال مضيفـاً]:

وهذا معنى كثير جدا. قال الشـاعر:

بـاتَتْ تُرِينـي ضيـاءَ البـدرِ طَلْعَتُـها حتّـى إذا غـاب عـن عَيْنـي أرَتْنِيـهِ

وقال البحـتري:

وبـاتَتْ تُرِينـي البـدر والبـدرُ طـالِعٌ وقـامَتْ مقـامَ البـدر لمَـا تَغَيَّبـا

وقال ابن المعـتز:

بـاتَتْ يُرِينيـها هِـلالُ الدُّجـى حتَّـى إذا غـابَ أرَتْنِيـهِ

وقال احمد بن طـاهر:

ومُطْلِعَـةٍ بـاللَّيلِ وَهْـيَ تُعِلُّنـي

ثـلاثَ شُـمُوسٍ: وَجْنَتَيْـها وَرَاحَـهَا

ولأبي دلـف:

طَلَعَـتْ والشـمسُ طالِعـةٌ مَـنْ رأى شَمْسَـيْنِ فـي بَلَـدِ

١٠ـ رُدّي الوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ
لَوْ كَانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا

قال ابو الفتح:

العارض: السحاب[١٧]. واقْشَعَ وأَقْلَعَ: واحد وكان الأَلْيق بمثل هذا ان يقول: لو كان وصلك مثله ما هجرك احدٌ أبداً، ولكن الضرورة حملته على هذا وهو جائز.

وفي نسخة "ما هجرتِ احداً ابداً"، وهو الصحيح[١٨].

١١ـ زَجِلٌ يُرِيكِ الجَوَّ نَاراً والمَلا
كَالبَحْرِ والتَّلَعَاتِ رَوْضاً مُمْرِعا[١٩]

قال ابو الفتح:

"الجوّ" ما بين السماء والارض، و "الزَجِل" الذي له صوت. أي: صوت الرّعد. و "المَلا" المتّسع من الارض. و "التلعة": تكون العالي من الارض وتكون المنهبط[٢٠].

ولمسلم:

فَبِتُّ أُسِرُّ البدر طَوْراً حَدِيثَها وطَوْراً أُناجي البدرَ أحْسِبُها البَدْرا

[١٧] قال ابو الفتح: في الفسر بعد ذلك مستشهدا:
قال تعالى: "هذا عارض ممطرنا" (٢٤ الاحقاف).

[١٨] قال الواحدي في كتابه:
يريد: سحاباً يدوم ولا يتفرّق. يقول: فلو كان وصلك مثله كان دائماً لا ينقطع.
وقال ابن عدلان:
يقول: اعيدي لنا الوصال الذي كان لنا منك، فلو كان وصلك دائما مثل دوام السحاب، كان لا يزول ولا ينقطع.

[١٩] انفرد المبارك بن احمد في "النظام" برواية "زجلاً" ورواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان "زجل".

[٢٠] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهدا: قال طرفة: =

أي: يُريك الجوّ ناراً، لعظم برقه، والمَلاَ كالبحر لعظم مائه، والتلعات روضاً ممرعا، أي: مخصبا، لانه يرويها على علوّها لكثرته[٢١]. فيهتزّ نبتها نضارة وحسناً.

قال ابو زكريا:

"الزَجِل": شدّة الصوت.، فيجوز ان يعني به صوت الرعد. والاحسن ان يعني به صوت المطر نفسه، لانه يصفه بالكثرة، فيُسْمَعُ له حفيف. واذا لم يكن في الغيث رواعد فهو أهنأ له، لان الراعدة تذعر الماشية، وتوقظ النائم، وربما كان معها الصاعقة.

وقوله "تريك الجوّ ناراً" يدل على انه اراد "بالزجل" ذا الرواعد. والدليل على ذلك مبالغته في وصف البرق وكثرته[٢٢].

١٢ـ كَبَنان عَبْدِ الوَاحِدِ الغَدَق الذي

أَرْوَى وآمَنَ مَنْ يَشَاءُ وأَجْزَعا[٢٣]

= ولستُ بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد

[٢١] في مخطوطة الكتاب "لكثرتها".

[٢٢] قال الواحدي في كتابه:

زجل: يسمع له زجلٌ، وهو الصوت، يعني صوت الرعد. ويملأ الجوّ ببرقه حتى يُرَى ناراً ويملأ المتّسع من الارض ماءً حتى يُرى كالبحر، ويُمرِع التلاع بمائه حتّى تصير كالروض، وهي مجاري الماء في الوادي.

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر كلام الواحدي بلفظه:

... ويُمرع التلاع: أي يخصبها ويُطْلِع عليها النبات، لانه يعم العالي والمنخفض، لكثرة سيله. وجمع في هذا البيت ما فرّق غيره، وابدع فيه، قال الطائي:

× آض لنا ماءً وكانَ برقا ×

يقول: رجع ماءً بعد البرق. قال ابن دريد:

كأنما البَيْداءُ غِبَّ صَوْبِهِ بحرٌ طَمَا تَيّارُهُ ثمَّ سَجَا

[٢٣] رواية المبارك بن احمد والواحدي "واجزعا" ورواية ابي الفتح وابن عدلان "وافزعا".

قال ابن زكريـــا[٢٤]:

يريد: سقى طلولك عارض ذا صفته، ثـــم وصلـــه بـــالممدوح، فقـــال: كأصابع الممدوح الغدق الكثـــير الـــذي اوى العطـــاش، وآمـــن مـــن شـــاء من اوليائه، وافزع من شاء مـــن اعدائـــه. ولقـــد احســـن فـــي المقابلـــة، لان من شأن السحاب ان يروي، ويخـــاف صواعقـــه ايضـــاً.

ويروى "وافزعـــا"[٢٥].

١٣ـ أَلِـفَ المُـــرُوءَةَ مُـــذْ نَشَـــا فكأنَّـــهُ

سُـــقِيَ اللِّبـــانَ بـــــها صبِيّـــاً مُرْضَعــــا

ويروى "فكأنمـــا"[٢٦].

---

[٢٤] المقصود "عبدالواحد بـــن زكريـــا".

[٢٥] قال ابو الفتح في كتابه الفســـر:

يقال: ماءٌ غَدِق وغَـــدَق، أي: كثـــير، قـــال عـــزّ وجـــل: "لأســـقيناهم مـــاءً غَدَقـــا" (١٦ الجن).

وقال رؤبـــة:

× مرعى انيق النبت مجّاج الغَدَقْ ×

وقال ابن عـــدلان:

وصف بنان الممدوح بكثرة عطائه، فشبهه في كـــثرة عطائـــه بالســـحاب الكثـــير المـــاء، وهو مخلص حسن، ومثله للبحـــتري، قـــال:

كأنّـــها حيـــن لجّـــتْ فـــي تدفّقـــها

ايـــدي الخليفـــة لمّـــا ســـال واديـــها

وللطـــائي:

بنـــانُ موســـى اذا اســـتَهَلَّت   للنـــاس أغْنَـــتْ عَـــن الغُيُـــوث

[٢٦] قال ابو الفتح في الفســـر الورقـــة: ٦٦٣ و: =

١٤ـ نُظِمَـــتْ مَوَاهِبُـــهُ عليـــهِ تمائمـــاً

فاعْتَادَهـــا فـــإذا سَـــقطْنَ تَفزَّعـــا[٢٧]

= اراد: نشأ، فابدل الهمزة، واللبان: جمع لبـن. أي: غُـذِي بـالمروءة صغـيراً.
وقال الواحدي بعد ان ذكر ما اورده ابـو الفتـح مستشـهدا:
وهذا من قول الطـائي:

لَبِسَ الشـجاعة انـها كـانت لـه   قِدْمـاً نشـوءاً فـي الصِّبَـا ولُـودا

وقال ابن عـدلان:
"مُذْ ومُنْذُ" (عندنا) أنها يرتفع الاسم بعدهما باضمار فعـل مقـدّر محـذوف.
وقال البصريون: هما اسمان يرتفع ما بعدهمـا، لانـه خـبر عنـهما. ويكونـان حرفيـن جـارّين، فيكون ما بعدهما مجروراً بـهما.

وحجّتنا: انهما مُركّبان مِن: (مِنْ وإذ)، تغيّرا عن حالهما فـي إفـراد كـل واحـد منـهما. فحذفـت الهمزة ووُصلت "مِن" بالذال. وضُمّت الميم للفرق بيـن حالـة الافـراد والـتركيب. والدليـل علـى انها مركّبة من "مِن" و "إذ" أن مِن العرب من يقول فـي مُنْـذُ "مِنْـذُ" (بكسـر الميـم). فـدلّ علـى انها مركّبة. وإذا ثبت انها مركبة كان الرفع بعدهمـا بتقديـر فعـل، لان الفعـل يحسـن بعـد "إذ". والتقدير: ما رأيته مذ مضى يومان، ومذ مضى شـهران، واذا كـان الاسـم بـهما مخفوضـاً كـان الخفض بهما اعتبارا "بمن".. ولهذا المعنـى كـان الخفـض "بمنـذ" اجـود لظـهور "مـن" فيـها، والرفع "بمذ" اجود، لحذف النون منها تغليبا لــ "إذ". ويـدلّ علـى أن أصـل "مُـذ ومُنْـذُ" واحـد، أنك لو سمّيت بهما قلت تصغير "مُذ": مُنَيْذ". وفـي تكسـيره: امنـاذ، فـتردّ النـون المحذوفـة. لان التكسير والتصغير يردّان الاشياء الـى اصولـها.

وحجّة البصريين: انهما معناهما: الأمد. إذا قلت: مـا رأيتـه مـذ يومـان. أَمَـد انقطـاع الرؤيـة يومان. والامد: في موضع رفع بالابتداء، فكذلـك مـا قـام مقامـه، وإذا ثبـت انـهما مرفوعـان بالابتداء وجب أن يكون ما بعدهمـا خـبراً.
اللِّبان: بكسر اللام، جمع اللِّبـن الـذي شـربه: وقيـل: لا يقـال "لِبـان" الا للمـرأة. وجمـع لَبَـن الحيوان: ألبـان.
المعنى: يقول: أَلِف الكرم ناشئاً من صغره، فكأنه سَقِيه في اللبـن الـذي شـربه رضيعـا.

[٢٧] رواية ابي الفتح "نظمـت".

قال ابو الفتـح:

أي: اذا أقلّ عطايـاه ومواهبه تناكر ذلك. كالذي تسقط عنه تمائمه، فيفزع لذلك، ضربه مثلا، و "التّمـائم": العُوذ[٢٨].

قال ابو العـلاء:

هذا البيت متعلق بالبيت الاول، لان التشبيه مُقـدّم، ولـولا ذلك لـم يصح المعنى، لانه اذا قال: كأنّه حَبَى، حسـن ان يقـول: نظمت مواهبه عليه، وهم يذكرون التمائم لِعِلّتَيْن: احدهمـا: انـهم كـانوا يدفعون بـها الجنّ، ويخشون على الاطفال أشدّ مِن خشـيتهم علـى الرجـال البـالغين. والاخرى: انهم يدفعون بها العيـن.

وقال ابو زكريـا:

نصب "تمائما" على التميـيز.

وقال صاحب فتق الكمـائم:

يقول: اعتقاده في مواهبه انـها تقِيـه الـذم كاعتقـاد ذوي التمـائم انها تقيهم السوء، فاذا خلا من مواهبه يفـزع، كمـا يفـزع مَـن اعتـاد التمائم اذا خلا منـها[٢٩].

---

[٢٨] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلـك مستشـهدا:

قال ابو ذؤيـب:

واذا المَنِيّـةَ انشـبت اظفارهـا ألفيـت كـل تميمـة لا تنفـع

[٢٩] قال الواحدي في كتابـه:

من روى "تُظِمَتْ" بضمّ النون، فالمعنى: ان هباته ومـا فعلـه مـن الاعطـاء جُعلت لـه بمنزلة التمائم التي تعلّق على مَن خاف شـيئاً، فـاذا سـقطت عنـه عـاد الخـوف. أي: انه ألِفَ الإعطاء واعتاده حتى لو ترك ذلك، كان بمنزلـه مـن سـقطت تمائمـه.

ومن روى بفتح النون، فقال ابـن فورّجـة:

انما يعني: ما حصّلت له المواهـب مـن الحمـد والثنـاء والمـدح والاشـعار وأدْعِيَـة الفقراء فهو اذا لم يسمع ما تعوّد انكر ذلك، وكـان كمـن ألقَـى تميمتـه فيفـزع، وهـذا منقول من قول الطـائي:

١٥ـ تَـــرِكَ الصَّنـــائِعَ كـــالقَوَاطِعِ بارِقـــا
ت والمَعَـــــالِي كــــــالعَوَالِي شُـــــرَّعا

قال ابو الفتــح:

"الصّنــائع": النعَــم والأيــادي، و "القواطــع": السـيوف. أي: هــي مشرقة لامعة. و "العوالــي": الرمــاح. و "شُـرّع" منتصبــة. أي: مشـرفة مرتفعـة.

وقال ابن زكريــا[٣٠]:

قولــه: "بارقــات": حــال للقواطــع. يريــد: انــه يسـتعدّ بالايــادي والمعالي ويقيمها مقام الاسلحة يستدفع بها الشــرّ والكيـد، كمــا يسـتدفع المكاره بالسيوف والرماح[٣١]. وكأنه نظر الـــى قول ابـــي تمـــام:

تكـــاد عطايـــاه يجـــنّ جُنُونُـــــها إذا لـــم يعوّذهـــا بنغمـــة طـــالب

[كلام ابن فورجة هذا مذكور في كتابه "التجنّـــي علـــى ابـــن جنـــي "تحقيــق د. محســن غياض. مستل مجلة المــورد ســنة ١٩٧٧.

وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشــكل ابيـــات المتنبـــي" ص٩٨:

أي: اعتقاده في مواهبه انها تقيه المذامّ كاعتقاد ذي التمـــائم انـــها تقيّـــة الســوء، فـــاذا خلا منهن تفزّع كفزع ذي التمائم اذا سقطت عنه، وانما ضـــرب ذلــك مثــلا، ولـــو قـــال: "فلو سَقَطْنَ تَفَزَّعا" لكان أشبه بالمعنى لان قولــه "فــاذا" يُشْـعِر بسـقوطهن فـــي بعـض الاوقات. لكن سقوطها انما يكون لعدم مال او انقطاع سؤال. فـــهذا توجيــه قولــه "فــاذا سَقَطْنَ" و "تمائما" منصوبة على الحال، وإنْ كـــانت اســماً، لان فيــها معنـــى "حَــوارس"، وقد يكون الاسم الجامد حالاً على توهّم الصّفة. كقوله تعالى: "هـــذه ناقَـــةُ الله لكــم آيــةً" (٧٣ سورة الاعــراف).

قال سيبويه: سمعنا من العرب مَن يقول: العَجَبُ من بُرُّ مررنـــا بـــه قبـلُ قَفــيزاً بدرهــم. قفيزاً بدرهم: حالٌ. وهذا واســعٌ كثــير.

[٣٠] المقصود به "عبدالواحد بـــن زكريـــا".

[٣١] قال الواحدي في شرح البيـــت:

وإنَّ جزيـــــلات الصَّنــــــائعِ لامــــــرئٍ

اذا مـــــا الليـــالي ناكرتـــــه مَعَـــاقِلُ[٣٢]

١٦ــ مُتَبَسِّـــماً لِعُفَاتِـــهِ عَــــنْ وَاضِـــحٍ

تُعْشِـــي لَوَامِعُــــهُ الـــــبُرُوقَ اللُّمَّعَــــا

قال ابو الفتـــح:

"الواضح": ثغره. و "يُعْشى": يذهـــب بنـــور ابصارهـــا. اســـتعار لـــها العشـــاوة[٣٣].

وقال ابو زكريـــا:

المعنى: انه ظهرت صنائعه كمـــا تظـــهر الســـيوف اذا ضُـــرب بـــها، فهي بارقات ينظر اليها كل ناظر. وجعل المعـــالي شـــرّعا كـــالع الي جمـــع عالية: الرمح. كأنـــــها كـــانت قبـــل غـــير مســـ ملة غاشـ رعها هـــو. أي جعلها شارعة كـ [illegible] ع لواردة فـــي [illegible][٣٤]

يقول: جعل نعمه وأياديه مشرقة لامعة، ومعاليـــه منتصبـــة مرتفعـــة.

[٣٢] هذا البيت من قصيدة مطلعـــــها:

متـــى انـــت عـــن ذهليـــة الحـــيِّ ذاهـــل وقلبـــك منـــها مـــــدّةَ الدهـــــر آهـــــل

وسوف يرد ذكرها إنْ شَـــاءَ الله.

[٣٣] قال ابو الفتح في الفسر بعـــد ذلك مستشـــهدا:

إحسبه نقله من قول القحيـــف:

متســـــربلين ســـــوابغاً ماذيَّــــــةً تُعْشِـــي القَوانِـــسُ فوقَـــها الابصـــارا

[٣٤] قال الواحدي في كتابـــه:

يقول: يتبسّم للسائلين عن ثغر واضح يذهب لمعانـــه ضـــوء الـــبرق.

وقال ابن عـــدلان:

متبسما: يجوز ان يكون حـــالاً مـــن قولـــه "تـــرك الصنـــائع" ويجـــوز ان يكـــون بفعـــل مضمر، تقديره: تلقاه متبســـما.

١٧ـ مُتَكَشِّــــفاً لِعُداتِـــــهِ عَـــــــنْ سَـــــطْوَةٍ

لـــــوْ حَـــكَّ مَنْكِبُـــــها السَّــــماءَ لَزَعْزَعـــــا

قال ابو الفتـــح:

أي: يصـــارح اعـــداءه بـــالعداوة. ويجـــاهرهم لجرءتـــه وإقدامــــه وفضلــه[٣٥].

١٨ـ الحَـــــازِمِ اليَقِـــظَ الأغَـــــــرَّ العَـــــالِمَ

الفَطِـــــنَ الألَـــــدَّ الأرْيَحِــــيَّ الاروَعـــــــا[*]

---

[٣٥] قال الواحـــدي:

يقال: كشّفته فتكشّف. والمعنى: انه يظهر للاعـــداء ســطوة لـــو زاحـــم منكبــها الســماء لحركتها. أي: انــــه يجـــاهر الاعـــداء قـــدرة عليـــهم، ولا يكاتمـــهم العـــداوة، فاســـتعار لسطوته منكبا لما جعلها تزاحم السماء، لان الزحـــام يكـــون بالمنـــاكب.

[*] وردت بعد هذا البيت في القصيـــدة الابيـــات الآتيـــة:

١٩ـ الكاتبَ اللَّبِـــقَ الخَطِيـــبَ الوَاهِـــبَ النَّـــدُس اللَّبِيـــبَ الـــهِبْرِزِيَّ المِصْقَعـــا

قال ابو الفتـــح:

يقال: لَبِيقَ ولَبِق بمعنى. قال رؤبة: "قبّاضة بين العنيـــق واللبـــق" وعلـــى ذكـــر "اللبـــق" فأخبرني ابو الفرج علي بن الحســـين، قـــال اخـــبرني ابـــو علـــي الحســـن بـــن قاســـم الكواكبي، قال: حدثني ابراهيم بن العباس المـــأموني، قـــال: قـــال ابراهيـــم بـــن العبـــاس الصولي: كنت اميل الى جارية لأخت عبدالوهاب الهاشمي، كـــانت تخرجـــها الـــى وجـــوه اصحاب السلطان بسرّ من رأى، وكانت فـــي نهايـــة الحســـن والاحســـان، فمـــالت الـــيّ، وحمت نفسها من جماعة كانوا يهوونـها. ثمّ عَلَّقَتُ جاريـــةَ كـــانتْ للواثـــق خرجـــت مـــن القصر بعد وفاتـــه، فواصلتـــها وجفـــوت تلـــك، وكـــان لـــها ادب وطبـــع وشـــعر مليـــح وصنعة، فلما تبيّنتْ جَفائي كتبـــت الـــيّ:

بـــاللهِ يـــا نــــاقضَ العُـــهُودِ بمـــــن بعـــدكَ مِـــــن أهـــل وُدِّنـــا نَثِـــقُ؟

وا سوأتا ما استَحَيتَ لي ابداً　　إنْ ذَكَر العاشقونَ مَنْ عَشَقُوا

لا غرِّي سَيِّدٌ له ادب　　ولا ظريفٌ مهذَبٌ لَبِقُ

كنتَ بذاكَ اللسانِ تخلبني　　دهراً لم ادرِ انّه مَلَقُ

قال: فما هو والله الا ان قرأت رقعتها حتى لم اقدر على النظر الى الواثقية، فتركتها وعدت الى الاولى. فما فرق بيننا الا الموت. [انظر معجم الادباء: ١٧٦/٢.
والنَّدُسُ: البحّاث عن الامور. واللبيب: العاقل. والهِبرِزِيّ: الجميل الرسم.
قال الاصمعي: السيد الكريم، قال جرير:

وقد ولّى الخلافة هبرزيّ　　أَلَفُّ العيص ليس من النواحي

[رواية الشطر الاول لهذا البيت في الديوان "لهم مجد اشمّ عُدَامِلِيُّ": ٧٨٥/٢].
وقال زهير بن جناب الكلبي:

عمَّمَ السيف كل قِرن كمِيّ　　باسل البأس هِبرِزِيّ عريق

والمِصقَع والمِسقَع جميعا: الخطيب البليغ.
وقال الواحدي:
رجل لبق ولبيق: وهو الخفيف.

٢٠ـ نَفسٌ لها خُلُقُ الزّمان لأنّهُ　　مُفْنِي النُّفُوس مفرِّقٌ ما جمّعا

قال ابن عدلان:
الزمان من عادته إفناء الاشياء، وكذلك هذا الممدوح يقتل اعداءه. ويفرّق ماله، يصف كرمه وكثرة غاراته. وهو قريب من قول الحكمي:

وما هو إلا الدَّهرُ تأتي صرُوفُهُ　　على كل من يَشْقَى به ويُعَادِي

٢١ـ ويَدٌ لها كَرَمُ الغَمَامِ لأنّهُ　　يَسْقِي العِمارَةَ والمَكانَ البَلْقَعَا

قال ابو الفتح:
أي: هو يعطي كل أحد كما ان الغمام يسقي كل موضع.
وقال الواحدي وقد ذكرَ كلام ابي الفتح:

نصب "الحازم" على اضمار فعل، كأنّه قال: اعني الحازم او أمدحه(٣٦).

والبلقع: المكان الخالي الذي لا عمارة فيه.
وروى الخوارزمي "العَمارة" بفتح العين وقال: يعني: القبيلة كأنه يسقي المكان الذي به الناس والخالي.
وقال ابن عدلان مستشهدا بعد ان ذكر ما اورده الواحدي:
ومثله لابن المعتز:

ويُصيب بالجُودِ الفقير وذا الغنى ... كالغيثِ يَسْقِي مُجْدِبا ومريعا

٢٢ـ أبَداً يُصدّعُ شَعْبَ وَفْرِ وافِرٍ ... وَيَلُمُّ شَعبَ مَكَارِمِ مُتَصدّعا

قال ابو الفتح:
الشعب: الفريق. والوَفْرُ الغِنَى، قال حاتم:

وقد علم الاقوام لو ان حاتماً ... اراد ثراءَ المال كان له وَفْرُ

ويلُمُّ: يجمع.
وقال الآخر:

شتَّ شَعْبُ الحَيِّ بعد التئام ... وشجاك اليوم ربْعُ مقام

وقال الواحدي:
أي: ابداً يفرّق جميع المال بالعطاء، ويجمع مفرّق المكارم، وقد جمع في هذا البيت بين التجنيس والتطبيق وقال ابن عدلان مستشهدا:
وهذا من قول حبيب:

له كُلَّ يومِ شَمْلُ مَجْدِ مُؤلَّفٍ ... وشَمْلُ نَدىً بينَ العُفاةِ مُشَتَّتِ

وللبحتري:

ومَعَالِ اصارها لاجتماعِ ... شَمْلُ مالِ أصارَهُ لافتِرَاقِ

(٣٦) قال ابو الفتح في الفسر:
يقال: رجلٌ يَقِظٌ ويَقُظ، وفَطِن وفَطُن وحَذِرٌ وحَذُر ونَدِس ونَدُس. والألَدّ: الشديد الخصومة. قال الله تعالى: "وهو ألدّ الخصام" (٢٠٤ البقرة). ومثله: الألَنْدَ واليَلَنْدد قال طرفة:

٢٣ـ يَـــــهتزُّ للْجـــــدْوى اهْـــــتزاز مُـــــهنَّدٍ
يَــــومَ الرَّجــــاء هزرْتَـــهُ يـــومَ الوغَــــى

قال ابو الفتـــح:

"الجـدوى": العطـاء. والوَغَــــى والوحَــــى: اصـــوات الحـــرب وغيرهـــا[٣٧].

أي: يهتزّ للعطاء يوم الرجاء مثــــل اهـــتزاز السـيف يـوم الحـــرب.
ومعناه: يهتزّ يوم الرجاء للجدوى إهتزاز مهند هززتـــه يـــوم الوَغَـــا[٣٨].

× عقيلــة شــيخ كالوبيــل اليلنـــدد ×

قالت الخنســـاء:

فقــد يعصوصـــــب الجـــادون منــــه بـــأ روعَ مـــاجد الاعـــراق غمـــر

ورجل اروع، وجارية روعاء مـــن رجـــال ونســـاء رُوْع للخُيَـــلاء. وقـد يكـون الأرْوَع ايضا الجاد الذكيّ، كأن قلبه مُـــرَوَّع لذكائـــه.

وقال الواحـــدي:

الحازم: ذو الحزم في اموره. واليقظ: الكثير التيقّظ، وهـــو الـــذي لا يغفـــل عـــن امـــوره، الالدّ: شديد الخصومة. والاريحيّ: الـــذي يرتـــاح للمعـــروف والكـــرم. أي: يـــهتزّ لـــهما ويتحرّك. والأرْوَع: الذي يروعـــك بجمالـــه.

[٣٧] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلـــك مستشـــهدا:

قال الهذلي [المتنخّـــل]:

كـــأنّ وَغَـــى الخَمُـــوشِ بجانبيـــه وَغَـــى رَكْـــبٍ أُمَيْـــمَ ذوي هيـــاط

والوغَى: بالغين، قد غلبت علـــى الحـــرب.

[٣٨] قال ابن عدلان مستشهدا بعد ان ذكر ما اورده ابـــو الفتـــح والواحـــدي:

وهو منقول من قول الحطيئـــة:

كســـوبٌ ومتـــلافٌ إذا مـــا ســـألْتَهُ تـــهلَّلَ واهـــتَزَّ اهـــتزاز المُـــهَنَّدِ

٢٤ـ يـــا مُغْنِيــاً أَمَـــلَ الفَقِـــيرِ لِقَـــاؤُهُ

وَدُعَـــاؤُهُ بَعْـــدَ الصَّـــــلاةِ إذا دَعَـــــا

قال ابو البقــاء:

"املَ" بالنصب، مفعول "مغنيـــاً. و "لقــاؤه" الفــاعل. وبــالرفع علــى الابتداء ولقاؤه: الخبر. ومفعــول "مُغْــنٍ" محــذوف. و "دعــاؤه" معطــوف عليه، وعلى الوجه الاول هــو مســتأنف.

قال ابن زكريا ـ ابو القاســم:

وروى الرفع: يقــول:

مغنياً من الفقر كل فقير، رجــاؤه ان يســهّل الله قربــك، ويدعــو الله في إدبار صلاته، لانه يعلم انه اذا لقيك فقد اســتغنى، وجــبر مــن فقــره، وأخصر منــه.

أي: امل الفقير ودعاؤه بعد الصــلاة ان يســهل الله لقــاءَك[٣٩].

٢٥ـ أَقْصِــرْ ولَسْــتَ بِمُقْصِــرٍ جُــزْتَ المَــــدَى

وَبَلَغْــتَ حيــــثُ النَّجْــمُ تَحْتَــكَ فارْبَعـــا[٤٠][*]

ولمتمم بن نُوَيْـرَة:

تَـرَاهُ كنصلِ السيف يـهتزّ للنــدى   إذا لم تجدْ عِنْـدَ امـرئِ السَّـوْءِ مَطْمَعَـا

[٣٩] الفقرة الاخيرة من هذا الشرح هـــي لأبـي الفتـح وردت بلفظـها فـي كتابــه، وليـس لعبدالواحد بن زكريا. فقد جاء في كتاب الفسر تحت هذا البيــت مــا يــأتي:

"أي: امل الفقير ودعاؤه بعد الصلاة ان يســهل الله لــه لقــاءك".

[٤٠] رواية ابي الفتــح والمبــارك بــن احمــد "ولســت". وروايــة الواحــدي وابــن عــدلان "فلســت".

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيــدة البيتــان الآتيــان: =

قال ابو الفتح:

قوله: "اقصر ولست بمقصر" عطف في الشعر حسن، وهو يحتمل امرين. احدهما: اقْصِر، وانا اعلم انك لا تقصر ولا يثنيك ثانٍ عَن كرمك، كقوله ايضاً:

وما ثناك كلام الناس عن كرم

ومن يسدّ طريق العارض الهطل[٤١]

والآخر: اقصر، فانك ان اقصرت ها هنا فلست في الحقيقة بمقصر، لان مَن بلغ مبلغك فإقصاره كلا اقصار، لانه تجاوزَ الغايةَ. ألا تراه يقول "جزت المدى"[٤٢].

= ٢٦ـ وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الفِعالِ مواضِعا   لم يَحْلُلِ الثَّقلانِ مِنْها مَوْضِعا

قال ابن عدلان:

يَحْلُل: ينزل. ويقال "يحلِل" بضمّ اللام وكسرها. وقرأ الكسائي بضمّ اللام.

والثقلان: الانس والجن.

المعنى: يقول: نزلت بشرف فعالك، وحَلَلْتَ في مكان عال لا يحلُه احد من الانس والجنّ لعلوّ قدرك عليهم.

٢٧ـ حَوَيْتَ فَضْلَهُما وما طَمِعَ امْرُؤٌ   فيهِ ولا طَمِعَ امرؤٌ ان يَطْمَعا

قال ابن عدلان:

الضمير: راجع الى "الفضل". و "أن يطمعا": في موضع نصب بحذف الخافض، تقديره: في ان: على احد المذهبين.

المعنى: يقول: حويت فضل اهل الفضل من الثقلين، وهو فضل ما طمع امرؤ في نيله، ولا حدّثته به نفسه لبعد مرامه.

(٤١) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل   دعاه فلباه قبل الركب والابل

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله.

(٤٢) نقل الواحدي كلام ابي الفتح الى كتابه ولم يشر اليه بشيء. واختصره بقوله:

وقال ابو العلاء:

يقال: "رَبَعَ: اذا أقام. و "النَّجم": يحتمل ان يكون ها هنا لواحد النجوم، لا يُخصّ به بعض دون بعض. ويجوز ان يعني "الثريّا". لانهم اذا قالوا: النجم، اوقعوه عليها، دون غيرها في كثير من المواضع.

قال الواحدي:

اراد "فاربعَنْ" بالنون، فوقف بالالف. مثل "لَنَسْفَعاً"[٤٣].

وفي حاشية نسخة سماعي: ان جعلت "الواو" عاطفة فحسن. وإن اردت انه غير مقصرٍ ابداً على الحقيقة فَحَسن[٤٤].

٢٨ــ نَفَذَ القَضَاءُ بما أَرَدْتَ كأنّهُ
لك كُلَّما أزْمَعْتَ شيئاً أَزْمَعا[*]

"قوله: فلست بمقصر يحتمل امرين: احدهما اني اعلم انك لا تقصر وإن امرتك بالاقتصار والآخر: انك وان اقصرت الآن فلست مقصرا لتجاوزك المدى".

ثم جاءه ابن عدلان فذكر هذا الكلام ونسبه الى الواحدي.

[٤٣] جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك:

ويقال: "ربع": اذا كفّ.

[٤٤] ذكر ابن عدلان ما اورده الواحدي ــ وقد ذكرناه في هامش سابق ــ وقال بعد ذلك مستشهدا: وهو قريب من قول ابي تمام:

يا ليت شِعري مَن هذي مناقبه ماذا الذي بِبُلُوغِ النَّجم يَنْتَظِرُ

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢٩ــ وأطاعكَ الدَّهرُ العَصِيُّ كأنَّهُ عَبْدٌ إذا نادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعا

قال ابو الفتح: =

قال الواحدي:

يقول: كأن القضاء لك، لانه نافذ على ارادتك، فاذا اردت شيئا اراده. ويروي "امراً"(٤٥).

= العَصِيُّ: العَاصِي. مثل: كَفِيّ وكاف، وقدير وقادِر، وسليم وسالم وصليح وصالح وفَسِيد وفاسِد وكَسِيد وكاسد. قال:

إن عَصَى اللهَ آلُ مروان والعاصي فقد كان للاله عَصِيّا

وقال الواحدي:

العَصِيّ: العاصي: فعيل بمعنى فاعل. يقول: الدهر الذي لا يُطيع احداً اطاعك فيما اردت منه، طاعة العبد السريع الاجابة.

وقال ابن عدلان:

يقول: ان الدهر لم يزل عاصياً ينكّد على كل من أمّل شيئاً، ولا يبلغه مراده، وأنت قد أطاعك، فكأنه عبد اذا دعوته لبّاك بما تريد. وهو قريب من قول الآخر:

تَصرَّفَتِ الدنيا له بقضائه فأيّامها أنّى يشاءُ صَوارِفُ

(٤٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر:

أي: كلما اردت شيئاً اراده. قال عنترة:

إن كنتِ ازمعتِ الفراق فانما زُمَّتْ ركائبكم بليل مُظْلِمِ

وقال ابن عدلان:

"لك": اللام متعلق بمحذوف دلّ عليه الكلام. تقديره: موافق لك، وهو خبر كان. قال الخليل: ازمعت على الامر، فأنا مُزْمِع عليه: اذا ثَبَّتَّ عزمك عليه. وقال الكسائي: ازمعت الامر. ولا يقال: أزمعت عليه، قال الاعشى:

أأزْمَعْتَ مِنَ آلِ ليلى ابتكارا وشطَّتْ على ذي هَوىً أنْ تُزَارَا

وقال الفراء: ازمعته وازمعت عليه بمعنى. مثل: اجمعته واجمعت عليه.

وقول الفرّاء احسن، لانه قد جاء في القرآن: "فأجْمِعوا امركم" في قراءة السّتّة سوى ابي عمرو، فإنه قرأ بوصل الالف، وفتح الميم من جمع.

والمعنى: إذا اردت شيئا وافقك القضاء، فكأنه يَعْزِم على ارادتك، لا يخالفك فيما تريد، كأنه مطيع لك تأمر وتنهى. وهو من قول الاول: =

٣٠ـ أَكَلَتْ مَفَاخِرُك المَفَاخِرِ وانثنت
عن شَأوهِنَّ مَطِيٌّ وَصْفِيَ ظُلَّعَا

قال ابو العلاء:

"الشأو": الطّلق. واستعار "المَطِيّ" لانها للوصف. ويجوز ان يجعل القصائد كالمَطِي، لانها تحمل المديح، وتُسَيّره في البلاد.

قال الواحدي:

يقول: غلبت مفاخرك مفاخِرَ الناس حتى افنتها[٤٦].

قال ابن زكريا:

"الأكل" في معنى الغلبة مبالغة، الا ان في لفظه شناعة[٤٧].

٣١ـ وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ في أَفْلاكِها
فَقَطَعْنَ مَغْرِبَها وجُزْنَ المَطْلَعا[٤٨]

= وكيفَ وأسبابُ القضاءِ مُطِيعةٌ مُشَيِّعَةٌ في كلّ امرِ يُحَاوِلُهُ

(٤٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك:

.. حتى افنتها وانصرفت عن غايتها مطايا وصفي ظالعة. أي: لم يبلغ قولي وصف مفاخرك. وهذا من قول ابي تمّام:

هَدَمَتْ مساعيهِ المساعي وانثنت خُطَطَ المكارم في عِرَاضِ الفرقد

(٤٧) قال ابو الفتح في الفسر الورقة: ٦٧١ ظ:

الشأو: الطَّلَق والغاية. يقال:: جرى الفرس شأواً او شأوين. و "الظلع" جمع ظالع وظالعة، وهو الغامِز المتوجّى. قال:

فلا زلن حَسْرَى ظُلّعاً لِمْ حملنها
الى بلد نَاءٍ قليل الاصادق

وقال ابن عدلان وقد ذكر ما اورده الواحدي:

"مطايا وصفي ظلّعا: أي مقصرة عن الادراك.

(٤٨) انفرد الواحدي برواية "جَرْيَ" مكان "مَجْرَى" وقال: =

٣٢ــ ولــو نِيطَــتِ الدُّنيـــا بــــأُخْرى مِثْلِــــها
لَعَمَمْتَــــــها وخَشِــــيْنَ أنْ لا تقْنَعـــــــا[٤٩]

قال ابو الفتـح:
[٥٠]أي: جرت مفاخِرُك في مجاري الشـــمس، فلـم يدَعْـن شـرقاً ولا غرباً الاّ جزنــه.

وقــال: "انيطــت"، أي: قرنــت بــاخرى. وضمــت إليـــها. وقولـــــه "وخشين" فانما جمـــع الضمـير لانـــه اراد جملــة الدُّنْيَيَيْــنِ وجمــع مــا فيهما، فذهب الى الجمع كما قال تعــالى: "قالتــا اتينــا طــائعين"[٥١] علــى الجمع لا على لفظ التثنيـــة.

= يقول: جرت مفاخرك في الارض جَــرْي الشــمس فــي الفلــك حتــى تجــاوزت المشــرق والمغرب. وقال ابن عدلان بعد ان ذكر مــا اورده ابــو الفتــح:

... إلا جُزْنه، لان ذكرك عمّ البــلاء بــالفخر.

قال ابن وكيع: مأخوذ من قــول حبيــب:

أمطلــع الشــمس تبغــي انْ تــؤُمَّ بنـــا فقلــت كــلاّ ولكـــن مطلـــعَ الجـــود

وليس بينهما تناسب لا لفظا ولا معنى، وانما بيت حبيـــب فيـــه المخلــص مــن الحســن، وانما هو من قول ابن الجــــهم:

وسارَت مَسِيرَ الشـــمس فـــي كــلّ بلـــدة وهبّت هبوب الريـحْ فــي الــبرّ والبحــر

ومن قول ابي قيس يصف قصيـــدة:

تَسِــــيرُ مســــيرَ الشمسِ شرقاً ومَغْرِبــاً ويحلــو بـــأفواه الرجـــال نشـــيدها

[٤٩] رواية ابن عدلان "لعممنها" بالنون، ورواية الواحــدي "وخشــيت" مكــان "وخشــين".

[٥٠] قال ابو الفتح في الفسر بعــد ذلــك:

يقال: مَطْلَع ومَطْلِــع.

[٥١] الآية (١١) من سورة فصلـــت.

ومعناه: لعممتها بفضلك وسـعة صـدرك.
ويجوز ان يكون المعنى: وخشين مفـاخرك الاّ تقنـع بـالدُّنيين.
وكان هذا اوجه مـن الاول.
ورُوى "خشيتُ". وهي رواية الواحـدي، (وقـال):
أي: لو قرنت الدنيا بدنيـا أخـرى وضُمّـت اليـها لَعَمَمْتَـها بـهمتك وسعة صدرك، وخفت ان لا تقنع بها، لان همتـك تقتضـي فوقـها.
ومن روى "عممنها" بالنون: عنى المفـاخر، وكذلـك "وخشـين".
وقال ابو العـلاء:
قوله "جرين" يجوز ان يعني بـه المفـاخر. وان يعنـي بـه "مَطِـيَ وصفه"، وكذلك قوله "وخشين الا تقنعـا" يحتمـل الوجـهين[٥٢].

٣٣ــ فَمَتَـى يُكَـذَّبُ مُـدَّعٍ لـك فَـوْقَ ذا
والله يَشْـهَدُ أنَّ حَقّـاً مـا ادَّعَـى

قال الواحـدي:
شهادة الله له بذلك ما خلق في الممـدوح مـن عُلُـوٍّ هِمّتـه. وكـان الوجه ان يقال: ان ما ادّعى حـقٌّ فجعـل الخـبر الـذي هـو نكـرة فـي موضع الاسم، ونصبه بـ "أن". وجعـل الاسـم الموصـول فـي موضـع الخبر، وذلك جائز في ضـرورة الشـعر.

---

[٥٢] رواية ابن عدلان "لعممنها وخشين". بـالنون وقـال:
الرواية الصحيحة، وهي التي قرأت بها على الشيخين الامامين: ابـي الحَـرَم مكّـي بـن ريَان، وابي محمـد عبدالمنعـم بـن صـالح النحـوي، "لعممنـها"، وخشـين" بـالنون. والضمير للمفـاخر.
وروى الواحدي والخوارزمي "لعممتها" والضمـير للممـدوح. و "خشـيتُ" بضـمَ الثـاء والضمير للمتنبـي.
المعنى: يقول: لو قُرنت الدنيا بأخرى مثلـها، وضمّـت اليـها لعمتـها همتـك وعزمـك وسعة صدرك. وخفت انا ان لا نقنـع بـهما. وعلـى روايـة "لعممنـها" (بـالنون). أي: مغاخرك وفضائلك وخشين ان لا تقنـع بـهما.

وقال ابو البقـاء:

"متى": اسـتفهام علـى معنـى النفـي. واجـاز بعضـهم ان تكـون شرطاً. وجزم "يكذب". وفيه بُعْـد.

وروي فمتى يكذِّب" بكسر الـدال.

وقال عبدالواحد بن زكريـا:

ان شئت جعلـت الكـلام شـرطاً وجـزاء، وحينئـذٍ يكـون الجـواب بالفاء، و "يكـذب" مجـزوم. والمعنـى: فمتـى اراد احـد ان يكـذب مـن يدّعي فوق هذا فانه يردّ عليه ويبطـل التكذيـب.

وان شئت جعلت الكـلام اسـتفهاما محضـاً، ومعنـاه: فمتـى يقـدِرُ احد ان يكذّب من يدّعي فضلك وفوق ذلك الـذي ذكـرت مـع شـهادة الله تعالى ان من ادّعى ذلك فانه صادق يدّعـي الحـق[٥٣].

٣٤ـ وَمَتَـى يُـؤَدِّي شَـرْحَ حَـالِكَ نـاطِقٌ
حَفِـظَ القَلِيـلَ الـنَّزْرَ مِمّـا ضَيَّعَـا

قال ابو الفتـح:

أي: هو قليل بالاضافة الى ما ضيّـع.

وسُئل عـن هـذا فقـال: ان المحفـوظ ليـس بعـض المضيّـع[٥٤].

فكيف جعله منـه؟

---

[٥٣] وقال ابن عدلان في كتابـه:

جعل اسم "ان" نكرة، وهو جائز في ضـرورة الشـعر. وكـان الوجـه ان يقـول: ان مـا ادّعى حقّ. فيكون التقدير دعواه حقّ. و "ما ادّعى": في موضـع رفـع، لأنـه خـبر "ان" [وقد ذكر هذا الواحـدي].

والمعنى: يقول: لا يُكَذَّب من ادّعى لك فوق هـذا، لان الله يشـهد بتصديقـه بمـا خلـق فيك من علوّ الهمّة. والفضـائل الموجـودة.

والجواب: انه اراد حفظ القليل من جنس ما ضيّع. الا ترى ان الجميع احوال له، وكل واحدة مثل اختها في كونهما حالين له[٥٥].

ويجوز ان يكون معناه: حفظ القليل النّزْر بدلاً مما ضيّع. كقوله تعالى: "لجعلنا منكمْ ملائكة في الارض يخلفون"[٥٦] بدلاً منكم، وقد مضى نحو هذا[٥٧].

وقال الواحدي:

أي: حفظ القليل من جنس ما ضيّعه، لان المحفوظ لا يكون من المضيّع ولكن يكون من جنسه. وعنَى بهذا نفسه.

يريد: انه يحفظ القليل من احوال مفاخره لانها اكثر من ان يمكنه حفظها.

وقال ابو القاسم عبدالواحد بن زكريا:

يريد: ومتى يؤدي بيان حالك ذو نطق؟ وانما يضبط من اوصافك القليل، وهو الكثير، والكثير لا يضبط، فهو في حكم ما قد ضُيّع اذا لم يُحط به ضَبط[٥٨].

---

(٥٤) عبارة مخطوطة الفسر: "ويُسأل عن هذا فيقال: ان المحفوظ ليس من المضيع".

(٥٥) الى هنا ينتهي كلام ابي الفتح في مخطوطة الفسر.

(٥٦) الآية (٦٠) من سورة الزخرف.

(٥٧) يبدو ان الفقرة الاخيرة هي من كلام ابي الفتح سقطت من نسخة مخطوطة الفسر الموجودة بين يدي. ومما يؤكد انها من كلام ابي الفتح أنها وردت في كتاب "تفسير" ابيات المعاني من شعر ابي الطيب" لابي المرشد المعري، فقد ذكر ابو المرشد المعري كلام ابي الفتح في شرح هذا البيت وفيه هذه الفقرة.

(٥٨) قال ابن عدلان:

النَّزر: القليل، وانما ذكروه لاختلاف اللفظ، كقوله تعالى: "لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب" ومعناهما واحد. =

٣٥ـ إنْ كـــانَ لا يُدْعَـــى الفَتَـــى إلاّ كَـــذَا

رَجُـــلاً فَسَـــمِّ النـــاس طُـــرّاً إصْبَعَـــا

قال ابو الفتــح:

"رجلاً" منصوب، لانــه مفعول ثانٍ لــ "يُدْعى"، وهــو الـذي يقــال لــه مفعول[٥٩] ما لم يُسمَّ فاعله. كأنّه قـــال: ان كـــان لا يُدْعـى الفتـى رجــلاً حتى يكون هكذا مثلك فسمّى الناس إصبعـــا، لأنّـــهم لــو وُزِنــوا بــاصبعِك ما وَفَوا، وهذا نحو قول ابي النجم، وان كان اشــدّ مبالغــة منــه:

لـــو كـــان خَلْـــقُ اللهِ جَنْبـــاً واحـــداً

وانـــت فـــي جنـــب لكُنْـــتَ زائـــدا[٦٠]

قال عبدالواحد بن علـــي:

المخاطب بقوله: "فسَمّ" غير معيّن. والبيت شـــبيه مثـل.

ويروى "كُلاًّ اصبعـــا".

قال الواحــدي:

[٦١]روى الخوارزمي: "أَضْبُعــا"، جمــع ضبــع. أي: كلــهم بالاضافــة إليك ضبـــاع[٦٢].

= ثم ذكر ابن عدلان ما اورده ابو الفتح والواحدي، ثـــم قـــال مستشـــهدا: وفيه نظر من قول الحكمي [ابي نواس]. "حَفِظْتَ شـيئاً وغـابت عنــك اشـياء".

[٥٩] اللفظة في مخطوطة الفسـر "خـبر".

[٦٠] رواية مخطوطة الفسر للبيت "وكنت من جنــب لكنــت زائــداً".

[٦١] قال الواحدي في كتابه قبل ذلـــك:

يقول: ان كان لا يُدعى الفتى رجلاً الا اذا كـــان كـهذا الممـدوح فكلّـهم اصبـع واحـد، أي: اذا استحقّ هو اســـم رجـل اســتحقّوا ان يســمّوا اصبعـا، لانــهم بالقيــاس اليــه كالاصبع من الرجــل.

[٦٢] ذكـر ابـن عدلان كلام ابـــي الفتـــح، ثم ذكر كـــلام الواحـدي الـذي هـو: =

٣٦ــ إن كـــانَ لا يَسْـــعَى لِجُـــودِ مَـــاجِدٌ
إلاّ كَـــذَا فـــالغَيْثُ أَبْخَـــلُ مَـــن سَـــعَى

ويروى "لمجـد".

قال ابو الفتـح:

وهذا البيت ايضاً نحو الــذي قبلــه، أي: إِن لــم يصــحّ سَــعْي مــاجد لجود حتّى يفعل مثل فعلك وجب ان يكــون الغيــث أبْخــل السّــاعين. لبُعْــد ما بينك وبينه، ووقوعه دونـــك.

فان قيل: فَلِمَ جعل الغيث اذا قصَّر عن جـــوده ابْخــل الســاعين؟ وِهــلاّ كان كــأحدهم؟

قيل له: انما جاز هذا على المبالغــة، كمــا تقــول: فــالغيث لــم يمــرر بشيءٍ من الجــود[٦٣].

= لانهم بالقياس إليه كــالاصبع مــن الرجــل (وكــان هــذا الممــدوح يلقّــب بــذي الاصبع، له إصبع زائدة) [ولم اجد الكلام المحصـــور بيــن القوســين فــي كتــاب الواحدي الذي بين يـــدي].

وقال ابن عـــدلان بعــد ذلــك: وروى الخوارزمــي: "أضبُعــا" بالضــاد المعجمــة: جمع ضَبُع. يريد: كلهم بالاضافة اليك ضباع. [وقــد ذكــر هــذا الواحــدي]. لانــك حُزْت شرفاً وقدراً لم ينله الا انـــت.

قال ابن وكيع: وهو من قول ابــي النجــم:

لــو كــان خَلْـــقُ الله جنبـــاً واحـــد (وكنـــت) فـــي جنـــب لكنـــت زائـــدا

ومن قول عمر بن ابي ربيعــة المخزومــي:

ولـــو سَـلَكَ النــــاسُ فـــي جـــانبٍ مِـــنَ الارضِ واعـــــتزَلْتَ جانبـــا
ليَمَّمْـــــتُ طيّتـــــها إنَّـــــي اری قُرْبَـــها العَجَـــبَ العاجبـــا

[٦٣] نقل الواحدي كلام ابي الفتح بلفظه ولم ينسبه إليـــه، ثـــم قـــال مستشـــهدا: =

٣٧ـ قَـدْ خَلَّـف العبّـاسُ غُرّتَـكَ ابْنَـهُ
مـرأىً لنـا والـى القِيامَـة مَسْـمعا

قال ابو الفتـح:

العبّاس: ابوه، و "ابنَه" منصوب، لانه منـادى مضـاف،

تقول: خَلّف ابوك غرّتك يـا ابنـه، فنحـن نشـاهدها الآن وسـيبقى ذكرها الى القيامـة.

ونصب "مـرأى" و "مسـمعا": إمّـا بـدل مـن "الغُـرّة" وامـا حـالاً منـها[٦٤].

* * *

= ... وجعل الغيث ابخل الساعين مبالغةَ، كمـا قـال:

الجوّ اضيَقُ ما لاقاه سـاطعها... البيـت.

وقال ابن عدلان في كتابـه:

يريد: ان كان لا يصحّ سعي كل ماجد لمكرمـة حتّـى يفعـل فعلـك، فـالغيث ابخـل مـن سعى لبُعد ما بينكما، ووقوعـه دونـك [ثـم ذكـر مـا قالـه ابـو الفتـح، ثـم قـال]:

قال ابن وكيـع:

سَـقَيْتَ فكـان الغيـثُ أدنَـى مسـافةً　　　وأضيَـق باعـاً مِـن نـداك واقْصَـرَا

[٦٤] ذكر ابن عدلان ما ذكره ابو الفتح في اعراب هـذا البيـت، وقـال:

المعنى: يقول ابوك العبّاس لمّا مات خلّفك لنراك بأعيينـا، ونشـاهد فضلـك ومفـاخرك، وسيبقَى ذكرك بالفضائل بين الناس، يتداولونه الـى يـوم القيامـة.

وقال ابو الطيب:
يرثي ابا شجاع، فاتكاً الكبير[1].

١ـ الحُزْنُ يُقْلِقُ والتّجَمُّلُ يَرْدَعُ
والدَّمْعُ بيْنَهما عَصِيٌّ طَيِّعُ

قال ابو الفتح:
أي: يَعْصِي التّجمّل، ويُطيع القلق[2].
قال الواحدي:
يقول: الحزن لاجل المصيبة يقلقني، وتكلّف الصَّبر يمنعني عن التهالك والجزع. والدمع بين الحالين عاصٍ للتجمّل مطيعٌ للقلق.

٢ـ يَتَنَازَعانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ
هذا يَجِيءُ بِها وهَذَا يَرْجِعُ

قال الواحدي:
يعني "بالمسهد": نفسه. يقول: الحزن والصّبر يتنازعان دموع عيني، ثم ذكر ذلك التنازع، فقال : الحزن يجيء بها، أي :

---

[1] جاء في كتاب الفسر:
"... فاتكاً الكبير، يعرف بالمجنون. رومياً، وكان من اكبر غلمان ابن طُغج".
وقال الواحدي في كتابه:
"توفي ابو شجاع فاتك بمصر ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلةَ خَلَت من شوال سنة ٣٥٠. فقال يرثيه".

[2] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهدا ومعقباً: الورقة: ٦٦٩ ظ: ويقال في المؤنث: طيّعة. قال كثير:
ولولا حبّكم لتضاعفتني هضيم الكشح طيّعة العناق
تضاعفتني وتضعفتني، واحد. أي: غلبتني.

والصَّبْر يردّهــا.

٣ــ النَّـــوْمُ بَعْـــدَ ابـــي شُـــجَاعٍ نـــافِرٌ
والليـــلُ مُعْـــيٍ والكواكـــبُ ظُلَّـــــعُ(*)

قال ابو الفتــح:

ضرب هذا مثلاً. أي: لو كان الليل والكواكب ممـــا يؤثِّـــر فيـــه حـــزن لأثَّر فيها موته، وهذا كقول الحارث بـــن ظـــالم(٣).

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتـــان الآتيـــان:

٤ــ إنِّـــي لأَجْبُـــنُ مِـــنْ فِـراقِ احِبَّتـــي وتَحِـسُّ نَفْسِـــي بالحِمـــامِ فأشْـــجُعُ

قال الواحــدي:

جَبُنَ عنه احسن من جبنَ منه. يقول: انـــا [illegible]ـــان عنـــد فـــراق الاحبـــاب، اخافـــه خـــوف الجبناء، واشجع عند الموت فـــلا اخافـــه.

يقول: ان الفراق اعظم خطباً من الموت، كمـــا قـــال الطـــائي:

جَليدٌ علـــى عتـــب الخطـــوب اذا عَـــرَتْ ولســـتَ علـــى عتـــب الاخـــلاء بـــالجَلْدِ

٥ــ ويَزيدُني غَضَــ[illegible] الاعـــادي قَسْـــوَةً ويُلِـمُّ بِـــي عَتَـبُ الصديـــق فـــأجزع

قال الواحــدي:

يريد انه لا يُعتب اعداءه ولا يلين لهم، بل يَـــزداد عليـــهم قســـوة اذا غضبـــوا، ويجـــزع عند عتب الصديق، فلا يطيق احتماله، كما قـــال اشـــجع [السـلمي]:

يُعطِـــي زِمـــامَ الطـــوع إخوانَـــهُ ويَلْتَـــوِي بـــالمَلِكِ القـــادر

[ويروى "احبابه" مكان "اخوانه"].

(٣) الحارث بن ظالم بن غيظ المرّي. ابو ليلى. اشهر فتّاك العرب في الجاهلية، نشـــأ يتيمـــا. وشبّ وفي نفسه اشياء من قاتل ابيه، وآلت اليه سيادة غطفان من بعد مقتل زهـــير بـــن جذيمة. ثم التقى بقاتل ابيه جعفر بن خالد سيد بني عامر عند النعمان بن المنـــذر فقتلـــه وهو في مبيته، فطلبه بنو عامر، ولم تحم[illegible]ته، فظل يتنقـــل بيـــن القبـــائل يطلـــب حمايتهم، ويطوف البلاد حتى اتى الشام فقتل في حوران في نحو ٢[illegible] ق.هـ اخباره فـــي امثال المي[illegible] ٢/٢٤ والمحبر: ١٩٢ وخزانة الادب: ٣/١٨٥ والاعلام: ٢/١٥٥.

لـــــها حـــافر مثـــل قَعْـــبِ الوليـــــد

يتّخـــــذ الفــــــار فيـــــه مغـــــارا

أي: لو اتخذت الفار فيه مغاراً لصلـــح لتقعّبـــه، لان هـــذا شـــيء قـــد كان وقـــع.

وقال الواحـــدي:

[٤]الليل يطول فلا ينقضي، كأنـــــه قـــد اعيـــا عـــن الشـــيء فـــانقطع.

والكواكب كأنها ظالعة لا تقدر ان تقطع الفلـــك فتغـــرب.

يريد طول الليل (لاستيلاء) الحـــزن عليـــه[٥].

٦ــ تَصْفُـــو الحيـــاةُ لجـــاهِلٍ أوْ غـــــافِلٍ

عمّـــا مَضَـــى فيـــها ومـــا يُتَوَقَّـــعُ

قال الواحـــدي:

يقول: الحياة قلّما[٦] تصفـــو للجـــاهل او الغـــافل عمـــا مَضَـــى مـــن حياته، وما يتوقّع في العواقب من انقضائـــها، او حـــادث لا يطـــاق[٧].

---

[٤] قال الواحدي في كتابه قبـل ذلـك:
يقول: النوم بعده لا يألف العين، أي: لا تنام العيون بعده حزنـــا عليـــه والليـل... الـخ.

[٥] جاء في كتاب ابن عدلان بعد ان ذكر ما اورده ابـــو الفتـح والواحـدي:
قال الخطيب: انما اراد ان الليل طويل لفقده، فـــالليل مُعْـيٍ، والكواكـب ظُلّـع مـــا تسـير
يريد: طول الليل للحـــزن.

[٦] في كتاب الواحدي "وانما" وهو الصـــواب مكـــان "قلّمـــا".

[٧] لا يوجد في كتاب الواحدي عبارة "او حادث لا يطـــاق". وجـــاء فـــي هـــامش المخطوطـــة بخطٍ مغاير: "شرح هذا البيت لا يطابق معنـــى البيـــت، فتـــأمّل".
وجاء في الهامش ايضا بخط ناعم هو خطّ الكاتب: "قلما" ليـــس مـــن كـــلام الواحـــدي".
وقال ابن عدلان في كتابـــه:

٧ــ ولِمَــنْ يُغَــالِطُ فــي الحَقَــائِق نَفْسَــهُ
وَيَسُــومُهَا طَلَــبَ المُحَــالِ فَتَطْمَــعُ

قال الواحــدي:

"الحقائق": ما لا شك فيها للعاقل[٨]، وهــي ان الانســان فيــها علــى خطر عظيم، وان الحياة غير باقية، فمن غــالط فــي هــذا ومنًّــي نفســه بالسلامة والبقاء صَفَا له العيــش فــي الوقــت حيــن القَــى عــن نفســه الفكرة في العواقب. وكلّف نفســه طلــب المحــال مــن البقــاء والســلامة مع نيل المراد وطمعه في ذلك. ثمَّ دلَّ على انه: لا بقــاء فيــها لأَحَــد[٩].

يقول: ان الحياة لا تصفو لمن يلحظ الدنيــا بعيــن المعرفــة، ويتأملــها تــأمّل الدرايــة، وانمــا تصفــو لجــاهل لا يعــرف عواقبــها فيتوقعــها، او لغــافل لا يمثِّــل صوارفــها وتصاريفها ويتذكرها. فهي تصفو للغافل عمــا مضــى مــن حياتــه، ومــا يتوقــع فــي العواقب من انقضائها، او حادث لا يطيــق حملــه.

[٨] وردت في كتاب الواحدي بعد ذلك العبــارة الآتيــة:
"وهي ان الدنيا دار واخطار، والانسان فيــها....الــخ.

[٩] قال ابن عدلان في كتابــه:
يقول: انما تصفو لمن يغالط في عقله، وتحسن عند مــن يكــابر فيــها نفســه ويســومها المحال، فتركن اليه، او يمنّيها فتعتمد بآمالــها عليــه.
ومعنى البيت: ان الدنيا على الحقيقة دار غرور وأخطــار، والانســان فيــها علــى خطــر عظيم، والحياة فانية فيها وإن طــالت. فمــن غَلِـط فــي هــذا ومنّــى نفســه الســلامةَ والبقاء صفا عيشه حين ألقى عــن نفســه الفكــر فــي العواقــب، وكلــف نفســه طلــب المحال من البقاء والسلامة مع نيل المراد، وطمعت فــي ذلــك نفســه، وهــو مــن قــول ابي العتاهيــة:

× انما يَغْتَرُّ بالدنيا غَفُولٌ او جَهُولْ ×

ثم قال دالاّ على ان البقاء محال: "اين الــذي.... البيــت التــالي".

١٠- أَيْنَ الذي الهَرَمانِ مِنْ بُنْيانِهِ
ما قَوْمُهُ ما يَوْمُهُ ما المَصْرَعُ

قال ابو الفتح:

"الهَرَمان": بنيّتان شاهقتان في الهواء عند مصر.

وقوله "ما قومه ما يومه" لفظة استفهام، ومعناه التعجب، كقوله تعالى: الحاقة ما الحاقة"(١٠).

قال الواحدي:

"الهرمان": بمصر، ارتفاع كل واحد منهما في السماء اربعمائة ذراع، وعرضه مثلهما، لا يدرى من بناهما! وكيف بنيا!. ويقال بناهما عمرو بن المشلل، ويقال ان احدهما: قبر شدّاد بن عاد. والثاني: قبر ارم ذات العماد.

يقول: أين مَن بناهما؟ واين قومه؟ ومتى كان يوم موته؟ وكيف كان مصرعه؟

ينبّه على ان الفناء جمّ، وان لا سبيل الى البقاء.

---

(١٠) الآية (١ و ٢) من سورة الحاقة.

وقال ابو الفتح في الفسر بعد استشهاده بهذه الآية، قال مستشهدا ايضا:

كقول الاعشى: "يا جارتا ما انت جاره".

[رواية الديوان "يا جارتي ما كنت جارة"].

"فجارة": منصوبة على التمييز. يدل على ذلك قول الشاعر:

يا سيّداً ما انت من سيّد   موطّاِ البيت رحيب الذراع

[بجرّ "موطأ" ونصبه معا].

وقال ابو العلاء:

بعض الناس يقول: "أرمى مصر". والمعروف في "إرَم" كسر الهمزة، يراد به العَلم مِن الحجارة. وقد حكى "أرم" بفتح الهمزة، فكأنه يجعل الهاء بدلاً من الهمزة.

ويروى: انهما كذلك في أصل التسمية، وان العامّة غيّرتهما الى الهاء. وزعم أناسٌ ان الذي بناهما ملك يعرف بـ "سنان بن المشلل". وهذا أمرٌ لا يعرف كيف هو، ولا سبيل الى معرفة حقيقته، لانه خَطب متقادم[11].

و

٩ـ تَتَخَلَّفُ الآثارُ عن اصْحَابِها حِيناً وَيُدْرِكُها الفَنَاءُ فَتَتْبَعُ

هذا مثل قوله:

"تالله ما انْفكّت الاموال مُذْ خُلِقَتْ لأهلها ان أصيبوا مرّة تبعا"

(كذا) ويروى "عن اربابها"[12].

---

[11] قال ابن عدلان في كتابه:

انهما بقيا بعد مَن بناهما. واندرس ذكره وذكر قومه، فما يعرفون ولا يُعرف بأيّ ميتة هلك، ولا في ايّ وقت، لطول معمر الدهر عليه، وهذا كلّه يريد به التنبيه على ان الدنيا مفنية لأهلها، منكرة على مَن اغترّ بها، وأن الفناء واقع، ولا سبيل الى البقاء.. وفيه نظر الى قول عَديّ بن زيد:

أين كِسْرَى كِسْرَى المُلُوكِ أنُو شُرْوَان امْ اينَ قَبْلَهُ سابُورُ

[12] قال الواحدي في كتابه:

يقول: الآثار تبقى بعد اصحابها زماناً من الدهر ثم تفنى، وتتبع اصحابها في الفناء.

قال ابن عدلان:

١٠ــ لـمْ يُـرْضِ قَلْـبَ ابـي شُـجاعٍ مَبْلَـغٌ
قَبْـلَ المَمَـاتِ ولـم يَسَـعْهُ مَوْضِـعُ

قال الواحـدي:

يريد: علوّ همّته، فانه ما كان يرضى بمبلغ يبلغه في العُلَى حتّى يطلب منه ما فوقه، ولم يسعه موضع لكثرة جيشه، اوْ لانه لا يرضى بذلك المكان[١٣].

١١ــ كُنّـا نَظُـنُّ دِيَـارَهُ مَمْلُـوءَةً
ذهبـاً، فَمـاتَ وكُـلُّ دارٍ بَلْقَـعُ

قال الواحـدي:

يقول: كنا نظنّه صاحب ذخائر من الاموال، فلما مات لم يخلّف مالاً، أي: انه كان جواداً[١٤].

= يريد: ان الآثار، وهي البنيان، تبقى بعد اربابها، لتدلّ على تمكنهم وقوتهم وسطوتهم، ثم ينالها بعدهم ما نالهم من الفناء، وان الخراب سيدركها، فتذهب الآثار كما ذهب المؤثرون لها، فهذه عادة الدنيا بأهلها. والمعهود من تصاريفها.

[١٣] بعد ان ذكر ابن عدلان في كتابه ما ذكره الواحدي، قال مضيفاً:

... ولا يرضى بذلك المكان، لانه كان لا يبلغ مبلغاً الاّ رآه قليلاً لنفسه متواضعاً عن جلالة قدره، ولا يملك جهة من الارض الا ضاقت عن همته وقصرت مع سعتها عن الوفاء برغبته.

[١٤] قال ابو الفتح:

أي: قَفْر خالية.

وقال ابن عدلان:

البَلْقَع: الخالي الذي لا شيء فيه، وقوله: "ذهبا": تميز.

ثم ذكر ما خلّفه فقـــال:

١٢ـ وإذا المكـــارِمُ والصَّـــوَارِمُ والقَنَـــا

وبنـــاتُ اعْـــوَجَ كُـــلٌ شـــيْءٍ يَجْمَـــعُ

قال ابو الفتـــح:

"بنات اعوج": خيل كريمة، منسوبة الـــى فحـــل كريـــم للعـــرب، يقـــال له: اعـــوج[١٥].

قال ابو الفتح: وهذا البيت يقرب من قـــول حـــاتم:

ولله صعلـــوك يســـاور همّـــه

ويمضـــي علـــى الاحـــداث والدهـــر مُقْدِمـــا[١٦]

تَـــرى رُمْحَـــهُ ونبلَـــهُ ومجنَّـــه

وذا شُـــطَبٍ عَضْـــبِ الضَّرِيبـــة مَخْذَمـــا

وقوله "كل دار بلقع": يريد: ان مآل كل دار ان تكون خاليـــةَ بعـــد ســـاكنها بلقعـــاً، وهـــذه عادة الدنيا بأهلـــها.

[١٥] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلـــك معقبـــاً:

انشدنا ابو علي "أحْوَى من العُوجِ وَقَاحُ الحَافِرِ". يعنـــي بـــالعوج: الخيـــل الاعوجيّـــة.

قال: واخبرنا بعض اصحابنا عن ابي بكر بـــن دريـــد عـــن ابـــي حـــاتم عـــن الاصمعـــي.

قال: سئل ابن الهلالية فارس اعوج عن اعوج، فقال: فقـــد ضللـــت فـــي بعـــض مفـــاوز تميم فرأيت قطاة تطير، فقلت في نفسي، والله مـــا تريـــد الاّ المـــاء. فاتبعتـــها، فلـــم ازل اغضّ عن عنان اعوج حتى وردتُ والقطـــاةَ المـــاءَ.

[١٦] هذه الابيات من قصيـــدة مطلعـــها:

أتَعْـــرِفُ اطـــلالاً ونؤيـــاً مـــهدّماً　　　كخطّـــك فـــي رقٍ كتابـــاً منمنمـــا

انظر شرح ديوان حاتم الطائي، قام بشـــرحه: ابراهيـــم الجزينـــي ص٨٣.

دار الكاتب العربي. بـــيروت.

وأحَنــــاءَ سَــرْجٍ فــــاترٍ ولجامَـــهُ
عَتَــادَ فتَــى هَيْجَــا وطِرْفــاً مُسَــوَّما
إذا مـــا رأىيومـــاً مكـــارم اعرضَـــتْ
تيمَّـــمَ كُـــبراهُنَّ ثُمَّـــتَ صَمَّمــــــا

إلا ان المتنبي جمع معـاني هـذه الابيـات كلـها فـي بيـت واحـد، وهذه فضيلة لــه.

وذكر ابياتاً غير ذلك، وقدّم بيت المتنبـي عليـها، تركنـها(١٧).

---

(١٧) اذكر هنا قسماً من الابيات التي ذكرها ابو الفتح فـي كتابـه الفسـر:

... ألا ترى ابا العباس ثعلباً قال في قـول طرفـة:

رأيـتُ القَوافِــي يَتَّلِجْــنَ مَوَالجِــاً   تَضَيَّـقُ عنــها ان تَوَلَّجــها الإبَــرْ

انه دون قول الاخطـل:

حتّى استكانوا وهم منــي علــى مضـض   والقـول ينفـذ مـا لا تنفـذ الإبَــرْ

فقضَى للاخطل على طرفة، لانه جاء به في مصراعــه الاخـير. وطرفـة جـاء بـه فـي بيت كـامل.

وقد قال مروان بنِ ابي حفصة يرثي معن بــن زائـدة:

ولــم يــكُ كــنزه ذهبــاً ولكــن   حديــد الــهند والحلــق المــذالا

فذكر السيوف والدروع، وهما شـيئان. وحسـبك بمـروان. وجـاء المتنبـي فـي بيتـه بأربعة اشياء وقال حـاتم:

مَتَى ما يَجِيءْ يوما الـى المـال وارثـي   يجد صِيِتَ كـفَّ غـير مَـلأى ولا صِفْـرِ
يجـد مُـهْرَةً مثـل القنــاة قويمــةً   وعَضْباً اذا ما هُــزَّ لـم يَـرْضَ بالـهبر
ورمحــاً ردينيّــاً كــان كعوبَــهُ   نَوَى القَسْبِ قـد اربـى ذراعـاً علـى العَشْـرِ

[تختلف رواية الديوان لهذه الابيات عن روايـة الفسـر هـذه].

قال ابن زكريـــا:

"إذا" ها هنا للمفاجأة. كما تقول: خرجت فاذا زيـــد. فتنتقـــل هـــا هنـــا من ظرف الزمان الى ظرف المكــــان.

قال ابو زكريـــا:

"المكارم": مرفوعة بالابتداء. و "كل" خبرهـــا. واما مـــا يقـــع عليـــه اسم المكرمــــة فـــلا يشـــغل مكانـــاً. واما "الســيوف والرمـــاح" فتشـــغل الاماكن. فلا يجوز ان يقال للمكان اذا كانت فيــــه بلقـــع إلاّ ان يعنـــى انـــه خالٍ من غيرهـــا.

وقال ابو البقـــاء:

"كل" منصوب بـــ "يجمع". أي: لما مات لم نجـــد فـــي خزائنـــه مـــالاً، لانه كان يفرّقهُ في وجوه الكرم، وانما وجدنا مــــآثره ومـــا يعـــدّ للحـــرب، وكلّ شيء يجمع الفضــــل.

قال المبارك بن احمـــد:

الذي رويته "كلُّ شيء يجمع" برفـــع "كـــل".

ووجدت في نسخة قديمة التاريخ: رفع "كــــل" ونصبـــها.

ووجدت في أخرى اصحّ منها "كلُّ شيءٍ يُجْمَـــع". وقـــد صحـــح علـــى الرفع في "كل" وعلى "الياء" في "يجمع". وكتب علــــى "كـــل" رفـــع.

والمعنى على الرفع في البيـــت.

والذي ذكره ابو البقاء يدل عليه لفظــــه، لانـــه عطـــف "كـــل شـــيء" بالواو على ما قبله وليس كذلـــــك [١٨].

فهذه طريقة نقد الشعر وسبره وتأمّله، فأمّا التقدّم والتـــأخر فغـير هـذا.

[١٨] قال الواحـــدي: =

١٣ـ المَجْـــدُ أخْسَـــرُ والمكَـــارِمُ صَفْقَـــةً
مِـــنْ أنْ يَعِيـــش لـــــها الكَرِيـــمُ الاروَع[١٩]

قال ابو الفتـح:
معناه: المجد والمكارم أخسر صفقـــةً. فـإن حملـت الاعـراب علـى هذا إختلّ. لانك تفصل بيـــن "أخســـر" و "صفقـــةً"، وهــي منصوبـة بـــ "المكارم"، التي هي عطف على "المجد". فـــهذا غـير جـائز. لان "صفقـة" تحلّ من "أخسَر" محل الصلـــة مـــن الموصـــول. ألا تـــرى انـــه لا يجـوز: زيد أحسن وعمرو وجـــهاً.

ولكن لك ان تصرفه الى وجهٍ غـــير هـــذا: فتجعـــل "المكـــارم" عطفـــا على الضمير الذي في "أخسر". فان عطفته على الضمـــير الـــذي فيـــه لـــم يكن اجنبياً منه، فلا تعتدّه فصـــلا بينـــه وبيـــن صفتـــه. فيصـــير كقولـــك: مررت برجل أكل وعمروٌ خبزاً. تعطف عمراً علـــى الضمـــير فـــي "أكـــل". وتنصب "خبزاً" بـــ "أكَـــلَ"[٢٠] .

= يقول: انما يجمع في حياته المكـــارم والاسـلحة والخيـــل والذهـــب والفضّـــة. وأعـــوجُ: فحل معروف من فحول العرب. إليه تنسب الخيـــل الاعوجيّـــة. وانمـــا ســـمّي اعـــوج لان ليلاً وقعت فيه غارة على اصحاب هذا الفحل، وكـــان مـــهراً، ولَضَنِّـــهم بـــه حملـــوه فـــي وعاء على الابل، حين هربوا من الغـــارة، فـــأعوج ظـــهره، وبَقِـــي فيـــه العـــوجُ فلقّـــب بـــالاعوج.
وقال ابن عـــدلان:
"كل": روي بالنصب والرفع، فمن رفع فالتقدير: كلُّ شـــيء مـــن هـــذه الأُشـــياء يجمعـــه. ومن نصب اراد: يجمع كلَّ شيء مـــن المذكـــورات.

(١٩) انفرد ابن عدلان برواية "بها" مكان "لها".

(٢٠) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً:
وقرأت على ابي علي في النوادر: =

ويجوز فيه وجه آخر. وهو: ان تنصب "صفقة" بفعل مضمر يدلّ عليه "اخسر". وتجعل "المكارم" عطفاً على "المجد" لا على الضمير في "أخسر، فلا تكون (على هذا) فصلت بين ما يجري مجرى الصلة والموصول فيصير التقدير: المجد أخسر والمكارم ايضاً كذلك. ثم كأنك قلت:

"خَسِرتْ صفقةٌ". فدلّ "أخسر" على "خسرت"[٢١].

= فخيرٌ نحن عندَ الناس منكم إذا الدّاعِي المثَوّبَ قال: يا لا

فلا يجوز ان يكون "نحن" مرفوعا بالابتداء. و "منكم" متعلّق "بخير"، على ان يكون "خير" خبراً لمبتدأ، لئلا يفصل "نحن" بين "خير" و "منكم". ولكن يجوز ان يكون "نحن" توكيدا للضمير في "خير". ويكون "خير" خبر مبتدأ محذوف، فكأنه قال: فنحن خير خير عند الناس منكم. وحسن حذف "نحن" الاولى، التي هي مبتدأ لمجيء الثانية توكيدا للضمير في "خير".

فهذا في انه توكيد من "المكارم" في انها عطف.

[٢١] وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مواصلا ومعقبا:

... كما دل "اعلم" في قوله تعالى: "إن ربك هو أعلم من يضلّ عن سبيله"، على يعلم او أعلم، فيكون "من يضلّ" منصوبا بالفعل الذي دلّ عليه "اعلم". وانما حملناه على ذلك هرباً من ان يكون "من يضل عن سبيله" في موضع جرّ باضافة "اعلم" إليه، لان "أعلم" و (أفعل) اذا أضيف الى شيء كان بعضاً له، نحو قولك: زيد أكرم الناس، فلا بدّ ان يكون من الناس. ولا نقول: زيد افضل النعام، لانه ليس من النّعام. فكذلك لا يجوز ان تضيف "اعلم" الى من "يضلّ"، لان الله تعالى وجلّ وعزّ وتقدست اسماؤه لا يكون بعض الضالّين.

وانما ذكرت هذا في هذا الموضع لاستنقذ من: لعلّه يجوز في "اعلم" هنا ان يكون مضافا الى "من" فاعرفه، واتقى الضلال والزيغ.

والاروع: الذي يروعك بجماله.

وقال ابو العلاء:

قوله: "المجد أخسر والمكارم صفقةً": إن اراد: المجدُ أخسرُ صفقة والمكارم، فقد فصل بين الاسم المميز وبين (افعل) الذي يراد به من كذا بالمعطوف. وذلك قليل. إلاّ انه يحتمل، لان الغرض معروف.

فإن تأوّل مُتأوِّل ان صفقة متصلة بالمكارم، كأنه قال: والمكارم أخْسَر صفقةً، فهو جائز. إلاّ ان "أخسر" الذي بعد "المجد" يكون المفسر له محذوفاً، فإن جعل "أخسر" في معنى "خاسر" حَسُنَ الكلام، لانه قد تمَّ عند قوله: المجد خاسر. ويستأنف " المكارم". وهي اوّل الجملة الثانية، فتكون الجملة الاولى تامّة، والجملة الثانية ناقصة نقصاً قلّما يجيء مثله. لان المعنى: المجد خاسِر والمكارم أخسر منه صفقةً. فكأنّ القائل قال: خالد فاضل وبكر أباً. فإن اراد: وبكرٌ افضل أباً، ثم حذف "افضل" فالكلام رديء. وإن جعل "بكراً" معطوفاً على "خالد" فالكلام مستقيم. لان المعنى: خالد فاضل وبكر فاضل، ثم جاء المفسر بعد ذلك.

وقال الواحدي:

يقول: صفقة المكارم والمجد أخْسَر. وجعلها[٢٢] أنقص من ان يعيش لها هذا المرثي. يعني: ان المكارم كانت تحيا به، فلخسرانها كانت ميّتة.

قال ابو القاسم عبدالواحد بن زكريا:

هذا البيت يجري مجرى المرثية والتّشكّي من الزمان. فيقول: الزمان انكد، والمجد والمكارم أخسر صفقةً من ان يقع لهما كريم. فان احوال الدنيا الى الفساد اقرب.

---

[٢٢] في كتاب الواحدي "وحظها" مكان "وجعلها".

١٤ـ والنَّـاسُ أَنْـزَلُ فــي زَمَـانِكَ مَــنْزِلاً
مِـــنْ أن تُعَايِشَـــهُمْ وَقَـــدْرُك أرْفَـــعُ(*)

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيـــات الآتيـــة:

١٥ ـ بَرِّدْ حَشَايَ إنِ اسْـتَطَعْتَ بِلَفْظَـةٍ   فَلَقَـدْ تَضُـرُّ اذا تَشـاءُ وتَنفَــعُ

قال الواحـدي:

يقول: كلِّمني بكلمة واسمعني منك لفظة ان قدرت عليـها، لتسـكن مـا فـي قلبـي مـن حرارة الوجد، فلقد كنتَ في حيـاتك تضـرّ اذا تشـاء أعـداءك، وتنفـع اوليـاءك. أي: فانفعني بكلامـك.

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر مـا اورده الواحـدي:

وانما طلب تبريد الحشا لِمَـا يضمـر مـن الوجـد والحـزن والاسـف علـى المفقـود، فخاطبه بهذا، وهو يعلم انه لا يقدر علـى الجـواب.

١٦ـ ما كانَ مِنْـكَ الـى خَلِيـلٍ قَبْلَـها   مـا يُسـتَرَابُ بـهِ ولا مـا يُوْجِـعُ

قال الواحـدي:

يقول: لم يكن منك الى خليلٍ قبل المنيّة ما يريبه منـك او يوجعـه، وذلـك أشـد لتوجّعـه عليك اذ لم تُرِبْه في حيـاتك.

وقال ابن عـدلان:

يقول: ما كان منك الى احبّتك قبل ان تفجعـهم بنفسـك وتطرقـهم الايـام بفقـدك فعـل ينكرونه فيريبهم، ويكرهونه فيوجعهم، ومـازلت تعمّـهم بفضلـك، وتغمرهـم باحسـانك وبرك، فلما فقدت أوجعت قلوبهم، وأبكيـت عينـهم بمصـابك.

١٧ـ ولَقَـدْ أرَاكَ ومَـا تُلِـمُّ مُلِمَّـةٌ   إلاّ نَفَاهَـا عَنْـكَ قَلْـبٌ أصْمَـعُ

قال ابو الفتـح:

أصْمَعُ: حادّ ذكي، قال ابو حاتم: سألت الاصمعي عن رجل أصمـع الفـؤاد. فقـال ممـيز الفؤاد، منقبض الفؤاد. فقلـت: فسّرته بـاغمص ممـا سـألتك. فقـال: شـديدُ الفـؤاد ماضِي الفـؤاد. =

قال ابو الفتـــح:

تعايشهم: تعيش معهم، وهـــو تفاعلـــهم مـــن العيـــش، كمـــا تقـــول: تواكلهم: أي: تأكل معهم. وتشـــاربهم، أي: تشـــرب معـــهم[٢٣].

وقال الواحـــدي:

يقول: الناس في زمـــانك اقـــلّ قـــدراً مـــن ان تكـــون فيمـــا بينـــهم، فتخالطهم وتعاشرهم، وقدرك اجلّ من ان تعايش اهـــل هـــذا الزمـــان.

وقال ابو البقـــاء:

تعايشهم: تعيش معـــــهم. وفيـــه معنيـــان: احدهمـــا: ان موتـــك مـــن بينهم من جملة نحسهم. والثاني: ان قـــدرك ارفـــع منـــهم، فلذلـــك أخـــذتَ من بينـــهم.

= وقال الواحـــدي:

الاصمع: الحادّ الذكي، ويقـــال: ثريـــدة مصمّعـــة: اذا كـــان وسـطها ناتئـــاً، والصومعـــة (فوعلة) منه، لانه بناء ناتئ على مكـــان مرتفـــع.

يقول: كنت اراك في حال حياتك، وما تنزل بك نازلة الا دفعـــها عنـــك قلـــب ذكـــي.

وقال ابن عـــدلان:

الاصمع: الحادّ الذكي. والاصمعان: القلـــب الذكـــي والـــرأي.

المعنى: يقول: كنت في حال حياتك ما تنزل بك ملمة مـــن الدهـــر الا رفعـــها عنـــك قلـــب ذكي، ولا تعروك عظيمة من الامر الا نَفَى عنك ما تحذر مـــن ذلـــك قلـــب ذكـــي.

(٢٣) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلـــك مستشـــهدا:

يقال: عاش. يريد: اعاشه الله، قال دؤاد بـــن ابـــي دؤاد.

أعاشـــــني بَعْـــدكَ وادٍ مُبْقِـــــلُ ‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍ آكُـــلُ مـــــن حوذانـــــه وأنْسِـــــلُ

وقال المُضَرَّبُ بن زهـــير:

وقـــد علمـــت علـــى انَّـــي أعايشـــهم ‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍ لا نـــبرح الدهـــر إلا بيننـــا إحَـــنُ

وقال سحيم العبـــد:

أخوكـــم ومولـــى مـــا لكـــم وربيبكـــم ‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍ ومن قـــد ثـــوى فيكـــم وعايشـــكم دهـــرا

والقول ما قاله الواحدي، وهذا ليس بشيء يعتمد عليه[٢٤].

١٨ـ وَيَدٌ كأنَّ نَوَالَها وقِتَالَها
فَرْضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وهو تَبَرُّعُ[٢٥]

"يَدٌ" عطف على قوله "قلب اصمع". ويروى: "وهي تبرَّع".

قال ابو العلاء:

اذا رويت "يُحَقّ"، فهو من: حُقّ الامر. اذا كان حقا. وحقَّ عليهم العذاب: اذا صح نزوله بهم. ويقال في المضارع: يَحِقُّ ويَحُقُّ. واذا رويت "يَحِقّ عليه" فهو من: حَقَّ بكذا. فهو محقوق وحقيق.

أي: كنت ايها الممدوح كأن نوالك وقتالك شيء مفترض عليك، ولم يكن كذلك وانما هو تَبَرُّعٌ منك[٢٦].

---

[٢٤] قال ابن عدلان في شرح البيت:
يقول: اهل زمانك أقلّ قدراً، واوضع مكاناً ورتبة من ان تكون بينهم مخالطاً لهم، لانك ترتفع عنهم، ويتواضعون عنك. وتكبر عن مماثلتهم، فانت أشرف منهم.

[٢٥] انفرد ابن عدلان برواية "ويد كأن قتالها ونوالها".

[٢٦] قال ابو الفتح في الفسر:
قوله: "وهو تبرّع". أي: انّما هو تبرّع.
وقال الواحدي:
يقول: ونفاها عنك يد معطية للاولياء، قتّالة للاعداء، كأنَّ النوال والقتال واجبان عليها، وهما تبرّع لا وجوبٌ، وهو من قول الطائي:

ثَوَى ماله نَهْبَ المعالي فاوْجَبَتْ ... عليه زَكاةُ الجودِ ما ليسَ واجِبا

وقال ابن عدلان:
"يد" عطف على فاعل "تفاها"... [ثم قال ابن عدلان مستشهدا بعد ان اورد ما ذكره الواحدي] وهو منقول من قول ابن الرومي:

١٩ــ يــا مَــــن يُبَـــدِّلُ كُــلَّ يَــومٍ حُلَّـــةً
أَنَّـــى رضِيْـــتَ بِحُلَّـــةٍ لا تُـــنْزَعُ[٢٧](*)

مَلِـــكٌ لا يَـــرَى الُّـــهَا تَســـتحِقُ الوســـائلا
ويراهـــا فرائضـــاً وتُســـمَّى نَوافِـــلا

وقول الاخـر:

أغـرّ متـى تسـأله جـاد فريضـة وان انـت تسـأله جـاد تَبرُعـا

[٢٧] رواية ابي الفتح والواحدي "كل وقت" "مكـان" كـل يـوم".

(*) وردت في القصيدة بعد هذا البيت الابيـات الآتيـة:

٢٠ــ مازِلْتَ تَخْلَعُها علـى مـن شـاءَها حتّـى لَبِسْـتَ اليَـوْمَ مـا لا تَخْلَـعُ

قال ابن عـدلان:

يقول: يا من يبدل كل يوم حلّة مازلت تخلعـها، أي: كنـت تلبـس كـل يـوم خلعـة ثـم تخلعها على مَن جاء يطلبها، من شاعر او زائـر او قـاصد لدفـع ملمّـة، واليـوم قـد لبست ثوبا لا يخلع. يريد الكفـن.

٢١ــ مـازِلْتَ تَدْفَـعُ كُـلَّ أمـرٍ فـادِحٍ حتّـى أتـى الامـرُ الَّـذي لا يُدْفَـعُ

قال الواحـدي:

هذا من قول يحيى بن يزيـد الحـارثي:

دَفَعْنَـا بـك الايّـام حتّـى إذا أتـت تُرِيـدُكَ لـم نَسْـطع لـها عَنْـكَ مَدْفَعـا

وقال: يقول: مازلت تدفع عنا الامور الثقيلـة حتـى أتـى الامـر الـذي لا يدفـع وهـو المـوت.

٢٢ــ فَظَلِلْـتَ تَنْظُـرُ لا رِمـاحُك شُـرَّعٌ فيمـا عَـرَاك ولا سُـيُوفُكَ قُطَّـعُ

قال ابو الفتـح:

عراك: اتاك، ونزل بـك. =

= وقال الواحدي:

عراك: اصابك، ونزل بك، يقول لم تعمل رماحك وسيوفك في دفع ما نزل بك، يعني الموت، لانه لا مدفع له.

وقال ابن عدلان:

إشراع الرماح: بسط الايدي بها، يقول: ظللت. أي: اقمت تنظر الى الموت نظر المُسلِم. ولا تطيق مدافعته، ولا يمكنك ان تباطشه، قد عجزت رماحك عن مطاعنته، وقصّرت سيوفك عن مجالدته، فسطا عليك سطوة المالك، وغلبك غلبة المحيط بك.

٢٣ـ بِأبِي الوَحِيدُ وجَيْشُهُ مُتَكَاثِرٌ   يبْكِي ومن شرِّ السَّلاحِ الأدْمُعُ

قال الواحدي:

يقول: فُدِي بأبي الوحيدُ المنفرد بما إصابه على كثرة ما له من الجيش. يعني ان المنيّة سلبته وحدَه، فلم تُغْنِ عنه كثرةُ جيشه، يبكي لِما نزل به من الامر، ولا يندفع بالبكاء شيء. والدمع من شرّ الاسلحة.

وقال ابن عدلان:

يقول: هذا الوحيد افديه بأبي، أي: الوحيد من الانصار مع كثرة جيشه. المنفرد من الاحباب مع توفّر جمعه. الباكي على نفسه عند انقضاء بقيّة عمره. ومن شرّ السلاح عند المدافعة واظهره تقصيرا عند المغالبة البكاء الذي لا ينفع، والدمع الذي لايغني.

٢٤ـ وإذا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ على البُكا   فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وخَدَّكَ تَقْرَعُ

قال الواحدي:

يقول: اذا لم يكن لك سلاح غير البكاء فلا غناء في البكاء، انما تروع به القلب وتقرع به الخدّ. يَعْنِي: انه لا يدفع شيئاً.

وقال ابن عدلان:

تقرع: تضرب. والقَرْعُ: الضَّرْب. ورُعْتَ: أخفْتَ. المعنى: يقول: إذا حصلت من سلاحك على الحزن، ومن انصارك على البكاء فحشاك تروع بحزنك. وخدك تضرب بدمعك ولا يردّ عنك شيئاً. يريد: ان الدمع لا يدفع شيئاً.

قال ابو الفتح:

أي: يا مَن كان يبدّل. فخذف " كان" وهو يريدها. هذا على قول من قال في قوله تعالى: "واتَّبَعُوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان"[28]. أي: ما كانت تتلو. فحذف "كانت". وأما أهل الحِذق بالعربية فعندهم ان الله تعالى أتى بلفظ فعل الحال على الحكاية[29].

فكذلك حكى المتنبي ما كان يأتيه من تبديل الحلل، فحينئذٍ جاء بلفظ (فعل) الحال على الحكاية.

ويروى: "يا مَن يُبدَّل" على ما لم يُسمّ فاعله[30].

٢٥ـ وَصَلَتْ إليْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَها
البازُ الأُشَيْهِبُ والغُرابُ الأَبْقَعُ[31]

---

[28] الآية (١٠٢) من سورة البقرة.

[29] وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهدا:
كما قال الشاعر:
جارِيةٌ في رمضان الماضي تُقَطِّعُ الحديثَ بالايماضِ
حكى حالها في الوقت.

[30] قال الواحدي:
هذا على الحكاية لما كان يفعله في حال حياته، كقول الآخر: "جاريةَ في رمضان الماضي... البيت"، وحكى حالها في الوقت.
والمعنى: انه كان يلبس كل يوم لباساً آخر، وقد لبس الآن ثوباً لا يخلعه، يعني الكفن.
وقال ابن عدلان:
الحُلّة: ثوبان يلبسهما الرجل مجتمعين. [وذكر ما اورده ابو الفتح والواحدي، وقال]: فكيف يرضى بثوب لا يُخلع؟ وهو الكفن.

[31] رواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان "ألبَازُ الاشهب".

كذا في النسخ بتصغير "الاشهب". وكذا في نسختي. وهو تصغير التعظيم.

والذي قرأته على شيخنا ابي الحَرم رحمه الله في نسخته: "الباز الاشهب" بقطع الف الوصل في "الباز"، ووصل الف القطع في "الاشهب"، على تخفيف الهمز.

وقال ابو الفتح:

يعني بـ "اليد": الموت. وقطع همزة "الباز" لانها اول المصراع الثاني، وذلك جائز، لانه كأنه آخذ في بيتٍ ثان[٣٢].

وقد تقدم ذكر البازي وما فيه من اللغات والشواهد.

ومعنى البيت: ان الموت اذا جاء عمّ الشريف والوضيع، واستويا عنده.

قال ابو العلاء:

الناس مختلفون في رواية هذا البيت. فمنهم من يضمّ الزاي في "الباز" ومنهم من يكسرها. ومنهم من يشدّدها.

فاذا ضَمَمْتَ الزاي ففي البيت شيئآن متضادّان. احدهما: قطع الف الوصل في نصف البيت، كأنه ألزم نفسه السكون قبل الالف. وقد ذكر ذلك سيبويه من الضرورات.

---

(٣٢) قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهدا:

قال:

لتَسْمَعُنَّ وشيكا في دياركم   الله اكبر يا ثاراتِ عثمانا

وقال الآخر:

حتّى أتَيْنَ فَتىً تأبّطَ خائفاً   السيفَ فهو أخو لقاءِ اروعَ

والآخر: انه القى حركة الـهمزة فـي "الاشـهب" علـى الـلام، لانـه لغة كثيرة، منافٍ لقطعه الالف فـي قولـه "البـازُ". لان ابـا الطيـب لـم يستعمل مثل ذلك، وانما اضطره اليـه الـوزن.

واذا كسرت الـزاي مـن "البـاز". فـالمراد "البـازي". علـى مثـال "القاضي" وحذف الياء لالتقاء الساكنين قبـل ان ينقـل الـى الـلام حركـة الهمزة، لانها لو حذفت بعد تحريك اللام لَحُسِبَ ذلـك مـن الضـرورة.

ولو ان هذا الكلام في منثور ونقلت حركـة الـهمزة الـى الـلام فـي "الاشهب" لجاز ان يقال "البـازي الاشـهب" فتُثبّـت اليـاء وتُحـرّك الـلام تحريكاً يغني عن الف الوصـل.

ومـن روى "البـازيُ الاشـهب" فروايتـه أسـلم الروايـات مـن الضرورة ونعـت "البـاز" بالاشـهب، و "الغـراب" بـالابقع. لان البـازي محمود، والغراب مذمـوم.

وقال الواحـدي:

"البازي": مثلٌ للشريف. و "الغراب": مثـل للوضيـع.

وقال ابن زكريـا:

"سواء": ابتداء. وما بعده خبره. والجملـة صفـة "لليـد"[٣٣].

---

[٣٣] قال ابن عـدلان:

يقول: وصلت اليك يـد. يريـد. المنيّـة التـي لا تـردّ، فالشـريف والوضيـع والكبـير والصغير. والاحمر والاسود عندها سواء، لا تُحاشي احـداً، لا يُفلـت منـها مـا تـأخذه. ولا يفوتها ما تقصده، فعلها مع الباز الاشهب مع كرمـه، كفعلـها بـالغراب الابقـع مـع قبحهِ ودمامته. وهذا مثل ضربه بالباز الاشـهب والغـراب الابقـع.

وروى الواحدي [والكلام لابـن عـدلان]

٢٦ـ مَنْ للمَحَافِلِ والجَحَافِلِ والسُّرى؟ فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ

"سَواءٌ عِنْدَها البازُ الاشيهبُ" بوصل الهمزة مع حذف الف الضمير من عندها. [لم اجد في كتاب الواحدي الذي بين يدي هذه الرواية، ولعلها في نسخة اخرى.

وقال ابن سيدة في كتابه "شرح مشكل ابيات المتنبي" ص٣٤٣.

يعني بذلك الموت، جعل له يداً، كقولهم: اخذه الموت، اذ الاخذ اكثر ما يكون باليد، ولذلك سمّوا القوة يداً، لانها انما تكمل باليد. واوقعوا اسم الجارحة على العَرَض.

وقوله "سواءٌ عندها الباز الاشهب والغراب الابقع": ضَرَبَ البازي الاشهب مثلاً للارفع والغراب الأبقع مثلاً للأوضع. أي: الموت يسوّي بين الفاضل والمفضول والرفيع والوضيع، حتّى لا يفرّق بينهما، بل هما مستويان فيه وكلاهما طُعْمَةٌ لِفيه، فهذا نحو قول الآخر:

لو كُشِفتْ للناس أغطيةَ الثرى لم يُعْرَفِ المولى من العبد

[قال المحقق هكذا ورد البيت في الاصلين مختل الوزن].

أي: قد استويا في التغيّر والمنزلة، ونحو قول المتنبي ايضا:

يموت راعي الضأن في جَهْلِهِ موتةَ جالينوس في طِبِّهِ

وقوله "سواءٌ عندها": خبرُ مبتدأ مقدّم. و "الباز الاشهب": مبتدأ. وانما آثرنا ذلك لان "سواء" نكرة وإن تقوّى بقوله: "عندها"، والباز الاشهب معرفة، واذا اجتمع معرفةَ ونكرةَ فالمبتدأ المعرفة والخبر النكرة. ألا ترى سيبويه لما قال في قوله: "مررتُ برجلٍ سواءٌ هو والعدم ـ حين فرغ من الجر ـ: وانما جُعِلَتْ "هو" مبتدأ حِذاراً ان يوهمك ان "سواء" هو المبتدأ.

وقطع ألفَ الوصل في قوله: "الباز الاشهب" في اول المصراع الثاني فكأنه أخذ في بيتٍ آخر. وهذا ممّا اجازه سيبويه في الانصاف خاصة قال: إن الانصاف مواضع فصول. وانشد:

ولا يُبادرُ في الشتاء وليدنا أَلْقِدرَ يُنْزِلُها بغير جِعِهالِ

قال ابو البقـاء:

"النَّـيّر": (فيعـل). مـن النـور علـى المبالغـة. فيجـوز ان يريـد: الشمس أوْ القمر، وما يضاهيهما مـن النجـوم.

أي: كأنّ رأيك فـي ثقوبـه والاسـتضاءة بـه كـالنّيّر. والاسـتفهام بمعنى النفـي.

قول ابي البقاء "أي: كأنّ رأيك في ثقوبـه والاسـتضاءة بـه كـالنيّر" بعيد، لانه لا دلالة في البيـت علـى انـه اراد رأيـه، وانمـا اراد نفسـه، لانه مازالوا يشبهون الرجل الممدوح بـالقمر والشـمس والنجـم. وهـذا اظهر من ان يحتاج فيه الى دليـل عليـه[٣٤].

٢٧ــ وَمَـنِ اتَّخَـذْتَ علـى الضُّيُـوفِ خَلِيفَـةً

ضَـاعُوا ومِثْلُـكَ لا يَكَـادُ يُضَـيِّـعُ

قال ابو زكريـا:

استفهم في نصف البيـت الاول اسـتفهاماً لا يقتضـي جوابـاً، لانـه نطق يه وهو عالم انه لم يتّخذ خليفة علـى الضيـوف.

وقال في النصف الثـاني: "ضـاعوا ومثلـك لا يكـاد يضيّـع" فـاعلم انه لم يكن استفهامه المتقدم لجهلـه بـالامر.

---

[٣٤] قال ابن عدلان في كتابـه:

يقول متفجعاً عليـه: مَـن للمحـافل فـي إرشـاد جماعتـها، والجحـافل فـي تصريـف كتائبها، والسُّرى عند انتهاز فرص الحرب. وطلـب الغِـرةَ مـن الاعـداء فـي الغـزو؟ ولقد فقدتْ بفقدك المرشد الـذي كـانت تسـتمدّ برأيـه، والنـيّر الـذي كـانت تـهتدي بضوئه. فعدمتْ ما كانت تعهده عنده، وغـرب غروبـاً لا يطلُـع بعـده. ثـم قـال ايضـاً متفجعاً: "ومن اتخذت... البيـت التـالي".

و "يكاد" ها هنا تحتمل وجهين، لانه قــد تقــدّم قبلــها حــرف نفــي، ومن شأنها اذا تقدّم عليها النفي تصير موجبــــة. فــاذا قيــل: كــاد فــلان يفعل) فالمعنى انه قارب الفعل ولــــم يوقعــه. واذا قيــل: مــا كــاد فــلان يفعل، فالمعنى: انه قد فعل بعد بُــطء.

فيكون المعنى: ان هذا المرثـــي قــد ضَيّــع الضيــوف لمّــا قُبــض، وهو غير مذموم في ذلك. فــهذا وجــه.

والوجــه الآخــر: ان يكــون مــن جنــس قولــه تعــالى: "لــم يكــد يراها"[٣٥]. أي: لم يَرَها. ولم يكد: فيكون الغــــرض. انــك قــد كنــت فــي أيّام لا تضيّع الضيوف ولا تقــارب إضاعتــهم.

وقال ابو البقــاء:

أي: لو كان الامر في يـــدك لمــا اضعــتَ الضيــوف، فــان مثلــك لا يضيع فضلــه.

ويجوز ان تكون "كــاد" هــا هنــا نفيــاً علــى بــاب الافعــال. أي: لا تقارب التضيع. ويجوز ان تكون بمعنى: انه يضيّــع نــادراً غــير مختــار، وعلى هذا اكثر استعمالها مع النفـــــي.

وعلى الوجهين حمل قوله تعالى: "لم يكــــد يراهــا"[٣٦].

---

[٣٥] الآية (٤٠) من سورة النــــور.

[٣٦] قال ابن عدلان في كتابــــه:

يقول: ومن اتخذتَ على ضيوفك الذين كنت تُسرّ بِقِراهم وتلتــذّ بمــا تَكَلّــف فــي برّهــم، ضاعوا بعدك لفقدك، وعدموا ما عهدوه من فضلك، ومثلـــك مــن لا يضيــع فــي حياتــه قاصده، ولا يخيب من مَبرّته زائــره، لكــن المنايــا تغلــب العــادات، والايــام بتصرّفــها تفرّق الجماعــات.

٢٨ـ قُبْحــاً لِوَجْــهِكَ يــا زَمــانُ فإنَّــهُ

وَجْــهٌ لــهُ مِــنْ كُــلِّ لُــؤْمٍ بُرْقُــعُ[٣٧]

قال ابو الفتـح:

"القَبْـحْ" بفتـح القـاف: قَبَحْتُـهُ أقْبَحُـهُ قَبْحـاً. و "القُبْـحُ": ضـدّ الحسـن[٣٨].

وانما ذكر الوجه وذكر البرقع استعارة فيـهما جميعـا.

والذي قرأته "قُبْحــاً" بضـم القـاف فيـهما. ووجـدت فـي نسـخة مقروءة "قَبْحاً" بفتح القاف فيهما. وفــي اخـرى "قبحـا" بـالفتح والضـّم فيهما، ولكلِ وجه يحمل عليــه.

قال ابو البقـاء:

"قبحاً" بفتح القاف وضمّها لغتــان فـي المصـدر. وقيـل "المقبـوح" مصدر. والمضموم اسم لــه، ونصبـه علـى هـذا بفعـل محـذوف. أي: الزمَهُ اللهُ قبحـاً.

واصل القبح في الوجه: سـماجته. وقيـل: هـو بمعنـى: البعـد أي: بُعْداً، لـك.

وفي البيت تقصيرٌ فــي الـذمّ، لانــه جعـل القبـح سـاتراً لوجهـه. والابلغ ان يكون القبح في نفـس الوجـه.

---

[٣٧] رواية الواحدي وابن عدلان "قُبْحاً" بضم القاف. وروايـة ابـي الفتـح وابـن المسـتوفي "قَبحاً" بـالفتح.

[٣٨] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلـك معقبـاً:

... وهو مثل القَبَاحة، يقال: قَبُحَ يَقْبَحُ قَبَاحـةً. قـال الشـاعر:

ألا قبــح الالـــه بنـــي زيـــادِ   وحـــيّ ابيـــهم قَبْـــحَ الخِمـــار

ويقال: بُرْقُع وبُرْقَع وبُرْقُوع. وقد ذكرت ما فيــه فلـم أعِـدْه.

فإن قلتَ: ولِمَ لا يكون القبح وصفاً للوجـــه، وقـــد انضـــمَ اليـــه قبـــح السبرقع.

قيل: الابلغ ان يكون قبح الوجـــه مســـتغنيا عـــن قبـــح آخـــر ينضـــمَ اليه، ولو كان كذلك لم يحتج الى ستره بغيره مما هـــو فـــي معنـــاه.

وقال ابو العـــلاء:

يقال: قَبْحاً وقُبْحـــاً. اذا فتحـــت القـــاف فـــهو مصـــدر. واذا ضممـــت القاف فهو كالاســـم.

وقد يجوز ان يكون مصدرا، فيقال قبحَـــهُ اللهُ قَبْحـــاً وقُبْحـــا.

فاذا فتح اوله فنصبه على المصدر. وإذا ضمّ جـــاز فيـــه مثـــل ذلـــك. إلاّ ان إضمار فعل قبله أحسن. كأن التقدير: الـــزم الله يـــا زمـــانُ وجـــهك قبحـــاً

وربّما قال المتقدمون: قبحه الله. أي: ابْعَـــدَهُ، وليـــس أصلـــه إلا مـــن سماجة الوجه، كأنهم يريدون: شـــوّه الله خلقـــه.

والمعنى: ان الزمان له براقـــع مـــن انـــواع القبـــح، فـــهو لا يقـــابل الناس إلاّ بقبيـــح[٣٩].

---

[٣٩] قال الواحـــدي:

يقول: قبح الله وجهك يا زمانُ فان وجهك وجـــهٌ اجتمعـــت فيـــه القبـــائح. فكأنـــه اتّخـــذ القبائح برقعاً. والقَبح مصدر قبحته اقبحـــه قبحـــاً.

وقال ابن عدلان مختصراً ما ذُكـــر:

قبح الله وجهك يا زمان، لانه وجه اجتمعت فيه القبائح. يقـــول هـــذا منبـــهاً علـــى جَـــور الزمان، أي: قَبَحَ الله وجهك وأهانه، ولا أكرمـــه، لانـــه وجـــه مـــبرقّع بضـــروب القَبـــح، وصروف اللؤم، لا يحمد مثله، ولا يشكر فعله، لانـــه زمـــان ســـوء.

٢٩ـ أيَموتُ مِثْلُ أبي شُجاعٍ فاتكٌ
ويَعِيشُ حَاسِدُهُ الخصيُّ الأَوْكَعُ

قال ابو الفتح:

معناه: ايموت ابو شجاع. فجاء بـ "مثل" توكيداً في اللفظ[٤٠] لها.

والعرب تفعل هذا توكيدا[٤١]، وتعظيما للشيء ان يعتمد في اللفظ[٤٢] عليه. وهذه طريقة العرب، وعليها مذاهبهم، ولم تَعْدُ افعالهم[٤٣].

ولك في "فاتك" وجهان: الرفع والجرّ. فالرفع على البدل من "مثل"، والجرّ على البدل من "ابي شجاع".

و "الاوكع": الجافي الصلب[٤٤].

---

[٤٠] في مخطوطة الفسر "الفعل".

[٤١] في مخطوطة الفسر "اتساعا".

[٤٢] قال ابو الفتح بعد ذلك في الفسر مستشهداً:

قال الله عزّ وجل "ليس كمثله شيء" فأدخل المثل والله اعلم توكيدا. قال الراجز:

مِثلي لا تحسن قولاً.... والشاة لا تمشي على الهَمَلَّع

[رواية اللسان:

لا تأمريني ببنات اسفع فالشاة لا تمشي على الهملّع]

أي: انا لا احسن. وتقول العرب للرجل اذا ارادت المبالغة في امره: مِثْلُكَ لا يَحْسُنُ به فِعْلُ القبيح. ومثلك لا يخلف وعده، ويدُلّك على انه لم يُرد "بمثل" غير "فاتك"، وان كان في اللفظ وغيره.

[٤٣] جاءت العبارة في كتاب الفسر على الوجه الآتي: "ولم يَعْدُ فيها اقوالهم".

[٤٤] العبارة في كتاب الفسر: =

وقال ابن زكريا:
جمع في هذا البيت بين مرثية فاتك وبين هجاء كافور، فقال عن طريق الانكار: أيموت مثل فاتك في الفضل والبراعة، ويحيا مثل كافور الخصي الناقص.
و "الاوكع": الذي في يده عَوَج في مقابلة الاكوع.
وقال الواحدي:
هذا استفهام تعجب[٤٥].
وهذا القول اجود من قول ابن زكريا وأليق.
وقال ابو البقاء:
"مثل" هنا زائدة، على معنى التعظيم. وقيل هو المعنى: هو ومن كان في مثل حاله. و "فاتك": بدل.
وقال ابو العلاء:
يجوز رفع "يعيش" ونصبه، فرفعه على انه معطوف على "يموت".
ونصبه: على اضمار "ان"، كأنه قال: أيجتمع موت ابي شجاع وان لا يموت حاسده. أي: لا يجب ان يكون ذلك. وهذا استفهام على سبيل الانكار.

= والاوكع: الجافي الجنس: [ثم قال ابو الفتح بعد ذلك]:
ومنه قولهم: جاءه وكيع: اذا اشتدّ وصلُب. واستوكعت مَعِدتَه: إذا قويت. وفرس وكيع. وقد وكع وكاعة: اذا صلب إهابه، قال الفرزدق:
ووفراء لم يخرز بسير وكيعة   غدوت بها طيّاً يَدِي في رشائها

[٤٥] قال الواحدي في كتابه بعد ذلك:
... تعجّب حين مات هو في جوده وفضله، وعاش حاسده ـ يعني كافورا ـ والاوكع: الجافي الصلب. من قولهم: سقاءٌ وكيع: اذا اشتدّ وصلب.

قال المبارك بن احمـــد:

وفي نسخة السماع: الاوقـــع الاكـــوع[٤٦].

٣٠ــ أَيْــــدٍ مُقَطَّعَـــــةٌ حَوَالَـــــيْ رأْسِــــهِ

وَقَفِــاً يَصِيــــحُ بـــــها: ألا مَـــنْ يَصْفَـــــعُ؟[٤٧]

قال ابو الفتـــح:

قوله "ايدٍ مُقَطَّعَةٌ": يهجو مـــن كـــان حولـــه مـــن اصحابـــه لتـــأخّرهم عن ايقاع المكـــروه[٤٨] بـــه. أي: فـــهو لســـقوطه يدعـــو الـــى امتهانـــه، ولكن ليس حوله احد فيه خـــير.

و "حَوَالَيْ": تثنية "حـــوالٍ"، وهـــذه تثنيـــة لا يـــراد بـــها مـــا يشـــفع الواحد فقط، وهما الاثنان، وانما يراد بـــها الكـــثرة والعمـــوم. يـــدلّ علـــى ذلك انه لا يريد ان الايدي المقطّعة فـــي جـــهتين مـــن جـــهات رأســـه دون غيرهما، وانما يريد انها قد احاطت به من كـــلّ جهـــة[٤٩].

---

[٤٦] قال ابن عـــدلان:

الاوكع: من الوكَع: وهو عيب في اليد والرجـــل. ويكـــون فـــي العبـــد. ويقـــال: الاوكـــع: الاحمق. يتعجب حين مات. وهو فـــي جـــوده وفضلـــه فـــرد، ويعيـــش حاســـده الجـــافي الاحمق الصّلب. يريد بحاســـده: كـــافور.

[٤٧] انفردت مخطوطة الفسر برواية "به" مكـــان "بـــها".

[٤٨] العبارة كما وردت في مخطوطة الفسر: لتأخرهم عـــن الايقـــاع بـــه.

[٤٩] قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعـــد ذلـــك مستشـــهداً ومتابعـــاً:

يقال: درت حولك وحوليك واحوالك وحوالـــك وحواليـــك. قـــال:

فـــي قبـــاب حـــول دســـكرة حولـــها الزيتـــون قـــد نبعـــا

وقال الآخـــر: =

و "القفا" يذكّر ويؤنث. و "الصفــع" ليــس مــن كــلام العــرب، وقــد اولعت العامّة به، وصرفوه. فقــالوا: صفعتــه اصفعــه. ورجــل صفعــان. وكلّه دخيل مولّد لا اعرف له في اللغة العربيـــة أصـــلاً.

وقال ابو البقــاء:

"الصفع" مُولّد. وليس بعربي خالص، وقيل: هـــو عربـــي.

أي: حاله يتقاضى بإهانتــه ومــن حولــه لا يفــهم ذلــك. فكأنّــهم لا أيدي لهم يتناولونه بـــها.

وقال ابو العــلاء:

= مـّــــاءٌ رَواءٌ ونَصِـــــيٌ حَوْلَيْـــــه   هـــــذا بـــأفواهك حتـــــى تأبَيْـــهِ

[رواية اللسان للشطر الثاني: "هذا مقام لــك حتــى تيبيــه"].

وقال الراجــز:

أهَدَمُـــوا بيتـــك لا أبـــا لكـــا   وزعمـــوا انّـــك لا اخـــا لكـــا

واتـــــا أمشـــــي الدأكـــــي حوالكـــــا

وقال رسول الله صلى عليه وسلم: "حوالينا ولا علينا". وأصـــل ذلــك كلــه مــن التحــوّل والتنقّل من مكان الى مكان، ولذلك ادّى فيه لفـــظ الواحــد عــن معنــى التّثنيــة، ومثلــه مما أريد فيه بلفظ التّثنية معنى الجمع والعموم قولـــهم: هــم بيــن ظــهرانينا وظــهرينا. يدلّك على انهم ارادوا معنى الجمع، قولهم في معناه: هـــم بيــن اظــهرنا. ومثلــه ايضــاً قول جريــو:

فلو كنــت مولــى العِــزّ او فــي ظلالــه   ظلمْــتَ ولكــن لا يَــدَيْ لــك بـــالظّلم

ألا ترى انه انما ينفي عنه جميع القُــوى لا اثنتيــن خاصــة.

ومثله قولهم: لبّيك وسعديك وهذاذيك ودواليــك. وقــد جــاء غــير هــذا، وفيمــا ذكرنــا كفايــة.

المعنى: ان هؤلاء القــومِ حوالــي المذكــور كــأن ايديــهم مقطّعــة، وهي تدعَى الى امر لا تقــدر عليــه[٥٠].

٣١ـ أبْقَيْــــت أكْــــذَب كــــاذِبٍ ابقَيْتَــــهُ

وأخَــذْت أصْــدَق مــن يَقُــول ويَسْــمَعُ

قال الواحــدي:

يقول للزمان: ابقيت اكذبَ الكاذبين الذيــن ابقيتــهم. أي: هــو اكــذب مَن بقــي مــن الكــاذبين، يعنــي "الخصــيّ". وأخــذت اصــدق القــائلين والسامعين. يعني: اصدق الناس، وهــو المرثــي.

وقال ابو البقــاء:

أي: اكذب فريق كاذبٍ. او يكــون وضــع الواحــد موضــع الجمــع. أي: الكــاذبين.

ويروى: "ونَسْــمَعُ".

٣٢ـ وتَرَكْــتَ أَنْتَــنَ رِيحَــةٍ مَذْمُومَــــةٍ

وسَــلَبْتَ أطْيَــبَ رِيحَــــةٍ تَتَضَــوّعُ

---

[٥٠] قال الواحــدي:

يقول: الايدي التي حول الخصيّ هي مقطّعــة، لان قفــاه يصيــح بــها: ألا مَــن يصفــع؟ فلو لم تكن تلك الايدي مقطّعه لصفعوه. والمعنــى: انــه لســقوطه يدعــو الــى إذلالــه، ولكن ليس عنده من فيه خيرٌ. يهجو مَن حوله من أصحابه لتــأخرهم مــن الايقــاع بــه.

وقال ابن عــدلان:

المعنى: يريد ان الايدي التي حول كافور هــي مقطّعــةَ، لان قفــاه يصيــح بــها: ألا مــن يصفع؟ فلولا انها مقطّعةَ لصفعته. والمعنى: انه لسقوطه يدعــو الــى اذلالــه.

[ثم ذكر ما اورده الواحدي، ولم يشر اليه بشيء، ثــم قــال أخــيراً]:

وقد خرج الى هجاء "كافور" واصحابه من رثاء "فاتك". وهــو نــوع مــن الاســتطراد.

قال ابو الفتــح:

يقال: ريح وريحة. وكلتاهمـــا مؤنّثـــة[٥١].

"تتضوّع": تتفرّق وتنتشـــر[٥٢].

ويروى: "واخــذت".

ولم يرد ها هنا حقيقة الريح، بـــل المعـــايب[٥٣].

٣٣ــ فـــاليَوْمَ قَـــرَّ لِكُـــلِّ وَحْـــشٍ نـــافِرٍ
دَمُـــــهُ، وكـــــان كأنَّـــــهُ يَتَطَلَّـــــــعُ

قال ابو الفتــح:

يقول: كان يقتنص الوحش في الطَّـــرْد. وقولـــه "يتطلّـــع": أي: كـــان كأنه يهمّ بالظهور والخروج مِن غير ان يظـــهر ويخـــرج خوفـــاً وجزعـــاً،

---

[٥١] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلـــك معلقـــاً ومستشـــهداً:

فأمّا قول الشـــاعر:

كم مِـــنْ جـــرابٍ عظيـــم جئـــت تحملـــه ودُهنَـــةٍ ريحـــها يَغْطِـــي علـــى التَّفِـــلِ

فإنّه انما ذكر الريح لانه ذهب الى الارج والنشر، وقال فـــي جمـــع ريحـــة: رِيـــح.

[٥٢] قال ابو الفتح في الفسر بعـــد ذلـــك:

قال امرؤ القيـــس:

اذا قامتـــا تضـــوّع المســـك منـــهما نســـيم الصَّبـــا جـــاءت بريّـــا القَرُنفُـــلُ

ويقال ايضاً في معناه: ضاع يضوع. أي: تفـــرّق. قـــال الاعشـــى:

اذا تقـــوم يضـــوع المســـك اصـــورة والعنـــبر الـــوردُ فـــي اردانـــها شَـــمِلُ

[٥٣] قال ابن عـــدلان:

يقول: مخاطباً الزمان معنّفاً له: تركت من كافور الاسود اخبـــث رائحـــة واحقـــها بـــالذمّ، واكرهها، واخذت من فاتك اطيب مشموم، يعبَـــق ريحـــه ويفـــوح.

ونحو هــذا ان الحمــار اذا اروح الأسَــد فاشــتدّ جزعــه طلبــه وقصــده دَهَشاً وجَزَعــاً[٥٤].

وقال ابن الاعرابي: دابة نافر، ولا يقــال: نــافرة[٥٥].

٣٤ــ وتَصَــالَحَتْ ثَمَــرُ السِّــياطِ وَخَيْلُــهُ
وأوَتْ إليــــها سُـــــــوقُها والأَذْرُعُ[*]

---

[٥٤] قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلــك مستشــهدا:
وانشد احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي، لحبيــب بــن خــالد:
سلاح مجــرّبٍ شــاكٍ اذا مــا نفــوس القــوم همــت بــاطلاع
قال من الخوف اذا اجهشت له. كما قــال الآخــر:
وخفَّضْــتُ مِــن نفــسٍ وقــورٍ كريمــةٍ اذا جَعَلَــتْ نَفْــسُ الجبــان تَطلّــعُ

[٥٥] جاء في كتاب ابن عــدلان:
وقال ابن الاعرابي: دابــةَ نــافر، بيــن النِّفــار والنُّفُــور. ولا يقــال: نــافرة. والتطلّــع: الاستشــراف.
قال الواحــدي:
يقول: قرّت دماء الوحوش وكــانت كأنــها تتطلّــع للخــروج مــن ابدانــها خوفــاً منــه وجزعــاً
يعني: انه كان صاحب طراد وصيــد.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيــت الآتــي:
٣٥ــ وعفَا الطِّرادُ فــلا سِــنانٌ رَاعِــفٌ فَــوقَ القَنَــاةِ ولا حُسَــامٌ يَلْمَــعُ
رواية ابي الفتح: "ولا سنان يلمــع".
وقال الواحــدي:
يريد بالطِّراد: مطاردة الفرسان في الحرب. يقول: ذهــب ذلــك واتــدرس بموتــه.
والراعف: الذي يسيل منه الدم، كالرّعاف مــن الانــف.
وجاء في كتاب ابن عــدلان:
قال ابن وكيع: ومعنى البيتين من قــول التميمــي: =

قال ابو الفتح:

"ثمر السياط": اطرافها. وهذه استعارة حسنة، لانه كان يديم ضربه إياها، إمّا لقصد عدوّ وإما لادمان طراد، وإمّا لاغاثة مستصرخ.

قال سلامة بن جندل[٥٦]:

كنّا اذا ما اتانا صارخ فَزِع
كان الصُراخُ له قَرْعَ الظّنابيب[٥٧]

= تركتَ المشرفيّةَ والعَوالِي مُخَلاّةً وقد حان الوُرُودُ
وغادرت الجياد بكل مَرْجٍ عَوَاطِلَ بعد زينتها تَرُودُ

ومن قول الهذليّة ترثي اخاها:
بَهجَتْ جيادُكَ واسترَحْنَ مِنَ الوَجَى والمشرفيَّةُ والقَنا والسُيَّرُ

[٥٦] سلامة بن جندل بن عمرو من بني كعب بن سعد التميمي، ابو مالك شاعر جاهلي من الفرسان من اهل الحجاز، في شعره حكمة وجودة، وهو من وصاف الخيل. له ديوان شعر رواه الاصمعي، مات في نحو ٢٣ ق.هـ . اخباره في خزانة الأدب: ٨٦/٢ والشعر والشعراء: ٨٧ وشعراء النصرانية: ٤٨٦. والاعلام للزركلي: ١٠٦/٣.

[٥٧] هذا البيت من قصيدة مطلعها:
اودى الشباب حميداً ذو التعاجيب اودى وذلك شأوٌ غير مطلوب

انظر المفضليات للضبي بشرح ابن الانباري بعناية كارلوس يعقوب لايل، ص٢٤٣، مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت: ١٩٢٠.

أي: اقرعــها بالســياط لغوثــه[٥٨]. ومعنـــى "اوت": أي: رجعــت واســتقرّت[٥٩].

وقال ابو العــلاء:

كأنّها كانت ليست معها. وهــذا علــى معنــى المبالغــة. وهــذا كمــا يقال للرجل الذي قد اتعب يده في عمل: كأنّ يــدك ليســت معــك. أي: قــد اتعبتها فصارت لا تحسّ بشيء فكأنها منقطعـــة منــك.

وقال الواحــدي:

[٦٠]هي من شِــدّة عدْوِهــا كــأن ســوقها ــ وهــي جمــع ســاق ــ واذرعها ليست منـــها، لانــها كــانت ترميــها عــن انفســها، والآن لمّــا تركت ركضها صارت ايديها وارجلُها كأنها عـــادت اليـــها.

---

[٥٨] قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلــك معقبــا:

والسَّــوق: جمــع، ومثلــه: دار ودور. قــال الله تعــالى: "فاســتوى علــى ســوقه" (٢٩ الفتح). ويقال ايضا: أسؤُق واسْؤُق وسُــؤوق وسُــوْق. وروى ابــو عمــرو عــن ابــن كثير "فطفِق مَسْحاً بالسُّؤق والاعناق" (٢٣ص). مـــهموز علــى (فُعُــول). وروى قُنْبُــل عنه "بالسُّؤْق" مهموز على (فُعْل). ورواية ابـــي عمــرو اثبــت عندهــم فــي الروايــة. وعندنا في القيــاس.

[٥٩] وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلــك ايضــا:

... واستقرت كما كانت، كما قال ابـــو النجــم:

"يأوي الى ملك له وكلكــل".

أي يعتمد عليها ويتساند إليـــها.

[٦٠] قال الواحدي في كتابه قبل ذلـــك:

يعني بثمر السياط: العقد التي تكون فـــي عَذَباتـــها. يقــول: وقــع بموتــه الصلــح بيــن الخيل والسياط، لانـه ابداً كان يضربها بسياطه لركض فـي قصــد عَــدوٍ او طــرد.

وقال صاحب فتق الكمـــائم:

لم يبق مَن يزجر خيلاً الى الحرب. كأن ثمـــر الســـياط قـــد صـــالحت الخيل حتى سكنت إليها ســـوقها واذرعـــها[٦١].

٣٦ــ ولّـــى وكـــــلٌ مُخـــالِمٍ ومُنـــادِمٍ
بَعْـــــدَ اللُّـــــزُومِ مُشَـــيِّعٌ ومُـــوَدِّعُ

"المخالم": الصديق. أي: مات فكل اصدقائـــه يشـيّعه ويُوَدِّعــه[٦٢].

---

[٦١] قال ابن سيدة في كتابه "شرح مشـــكل ابيـــات المتنبـــي" ص ٣٤٥:
"ثَمَرُ السياط": عُقَدُ عَذَباتها، وقيـــل: اطرافـــها، وهـــو الصحيـــح. وجعـــل الثَّمَـــرَ لمـــا لا ينْمي استعارةً. وحسَّن ذلك ان الثمرة انما تكون في طرف العـــود. وأمّـــا مـــا رُوِيَ عـــن مجاهد في قوله تعالى: "وكـــان لـــه ثَمَـــرٌ" (٢٤ الكـــهف) مـــن ان الثَمَـــر هـــو الذهـــب والفضّةَ فانّما هو عندي على التّفاؤل، وذلـــك لان الذهـــب والفضـــة جمـــادٌ، والجمـــاد لا ينْمي. والثَّمر نامٍ. فسُمِّي هذا الذي لا ينمي باسم الـــذي ينمـــي تفـــاؤلاً.
يقول: انه كان يديم ضَرْبَ الخيلِ بالســـياط لحـــرب عـــدوٍ او لمحاولـــة نُهْبَـــةٍ او لِطَـــرْدِ قَنَص، فكأن السياط كانت محاربةً للخيل تؤلمها والخيـــلَ محاربـــةٌ لـــها بكراهتـــها إياهـــا. فالآنَ اذْ مات لم يبق مَن يزجر خيلاً الى حرب ولا نـــهب ولا طَـــرد. فكـــأنَّ ثمـــر الســـياط قد صالحت الخيل حتى سكنت إليها سُوقُها واذرعُها لما فقدتـــه مـــن ضربـــها.
وقوله "أوَتْ": أي رجعت آمنة ســـاكنةً إليـــها.

[٦٢] وقال ابو الفتح في الفســـر:
المخالم: الصديق، وهو ايضـــا "الخِلـــم". ومنـــه خِلـــم الظبيـــة، أي: مربضـــها وكناســـها الذي تأوي اليه وتألفه. وقد قال ابو نواس وان لم يكن قديمـــا فقـــد كـــان فصيحـــا:
وإن كنـــت لا خِلمـــا ولا انـــت زوجـــةً   فـــلا برحَـــتْ دونـــي عليـــك سُـــتورُ

وقال ابن عـــدلان:
المخالم: المصادق. والمنـــادم: النديـــم. يقـــول: ولّـــى. أي عنـــد النـــهوض الـــى قـــبره. والتقدّم الى لحده، وكلّ مـــن أمّـــه وعـــوّل عليـــه ونادمـــه مشـــيعون غـــير مؤانســـين، ومودّعين غير ملازميـــن.

٣٧ـ مَن كانَ فِيهِ لكُلِّ قَومٍ مَلْجَأً
ولِسيْفِهِ في كُلِّ يومٍ مَرتَعُ(*)

قال الواحدي:
"مَن" فاعل "ولّى". يقول: ولّى وذهب من كان ملجأ اوليائه[٦٣].
وسماعي: "قد كان فيه" و "لسيفه كل قَرْم مرتع". بالراء في "قَرم"[٦٤].

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:
٣٨ـ إنْ حَلَّ في (فُرْسٍ) فَفِيها رَبُّها (كِسْرَى) تَذِلّ لهُ الرِّقابُ وتَخْضَعُ

قال ابن عدلان:
الفُرْس: من أهل فارس. وكسرى: هو ملك فارس، وروم: جمع روميّ. ملكهم قيصر. وتُبَّع: هو ملك العرب، يقول: ان كان فاتكاً معظماً في كل امة معترفاً بفضله في كل طائفةَ. فانْ حلّ في الفرس لحظته بالعين التي كانت تلحظ بها كسرى، وهو ملكها المنفرد بتدبير امرها، فالفرس تعترف بفضله ورفعته وجلالته. وإن حلّ بين الروم احلّته محل ملكها قيصر. وان حل بين العرب كان عندهم كتبّع.
٣٩ـ أوْ حَلّ في (رُومٍ) ففيها (قَيْصَرٌ) أوْ حَلّ في (عُرْبٍ) ففيها (تُبَّعُ)

قال الواحدي:
يعني انه كان عظيما أينما حلّ، حتى ولو كان في العجم لكان ملكهم. وكذلك في كل قوم.

(٦٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك:
... وكان لسيفه مرتع في كل قوم من اعدائه.

(٦٤) كرر ابن عدلان ما ذكره ابو الفتح في اعراب البيت، وقال:
"من" هو فاعل "ولّى". يريد: ولّى من كان فيه، والملجأ: المكان الذي يُلْجأ إليه، ويُعتَصم به من المخاوف. والمرتع: المرعى.

٤٠ـ قَدْ كانَ أسْرَعَ فارِسٍ في طَعْنَةٍ
فَرَساً، ولكنَّ المَنِيَّةَ اسْرَعُ[*]

قال ابو الفتح:

"فَرَساً": منصوب على التمييز. كما تقول: قد كان اكثر في الحقوقِ بِرّا.

وقال الواحدي:

يقول: كان أسرع الفرسان في الطعان. أي: كان اذا طعن لم يُدْرَك، ولكن المنيّة كانت أسرع منه فأدْركته.

قال ابو العلاء:

نصب "فرساً" ها هنا على التميز. والمعنى: كان أسرع فارس فرساً في طعنه. ولا يحسُن ان يكون منصوباً بـ "طعنه". لان الرجل انما يمدح بطعنه الفارس لا فرسه.

قال ابو البقاء:

"فَرَساً": تمييز. وليس بمفعول "طعنه". لان الشجاع لا يوصف بركل الفرس برجله، بل بطعنه الفارس برمحه[٦٥].

وهذا القول من ابي البقاء لا يدلّ عليه بيته.

* * *

---

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي وبه تختتم:

٤١ـ لا قَلَّبَتْ أيْدِي الفَوارِسِ بَعْدَهُ رُمْحاً ولا حَمَلَتْ جَواداً أرْبَعُ

قال الواحدي:

أي: انهم لا يحسنون الركض والطعان إحسانه. فلا حملوا رمحاً ـ يقوله على طريق الدعاء ـ ولا حملت الخيلَ قوائمها.

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما اورده الواحدي:

وهذه إشارة الى ان الخيل والسلاح انما يكرمان بما يظهر فاتك فيهما من رغبة. وما كان يستعمله فيهما مما تدعو اليه همّته.

[٦٥] يبدو ان رواية ابي العلاء وابي البقاء "في طعنِهِ".

وقال ابو الطيب:

من أبيات اجاب بها مَن انشده قول الاعرج المعني. وهو[1]:

تَلُومُ على ان امنحَ الوَرْدَ لقحةً
وما تَسْتوي والوَرْدَ ساعَةَ تَفْزَعُ[2]

. . . .

١ــ بَلَى تَسْتَوي والوَرْدَ والوردُ دُونَها
إذا ما جَرَى فِيكَ الرَّحيقُ المُشَعْشَعُ[3]

---

[1] لم يذكر ابو الفتح بن جني هذين البيتين وما تقدّمهما في كتابه الفسر، ولم يذكرهما الواحدي في شرحه، وفعل مثلهما ابن عدلان:
وانفرد المبارك بن احمد بذكرهما في كتابه هذا "النظام" ويبدو ان لأبي العلاء المعري شرحاً عليهما، وهو شرح يختلف عن الشرح المذكور في الكتاب المنسوب الى ابي العلاء المعري المسمى بـ "معجز احمد" المُحقَّق حديثاً من قبل الدكتور عبدالمجيد دياب، وهذا ما دعاني الى تكوين رأى حول هذا الكتاب المطبوع حديثاً سوف اذكره بعد الانتهاء من تحقيق القسم المخطوط من كتاب "النظام".
وذكر ايضاً ذيل شرح التبريزي (مخطوط) الورقة: ٣٩٧.
جاء في الكتاب المنسوب الى ابي العلاء المسمى "معجز احمد" في تقديم هذه الابيات:
وانشدَهُ صديق له بمصر من كتاب الخيل لابي عبيدة، وهو نشوان.

[2] نسب هذا البيت في محاضرات الادباء: ٦٣٦/٢ الى يزيد العبدي، والمفضليات: ١٠٦٢ والشعر والشعراء: ٣٤٥ ومعجم الشعراء وفي احدى نسخ الديوان الى الاعرج المعني.

[3] جاء في الكتاب المنسوب الى ابي العلاء في شرح هذا البيت: ٢٠٣/٤:
"الوَرْدُ": اسم فرس كان لقائل البيت. فلامته امرأتُه على قيامه بتعهده وإيثاره على عياله فردّ عليها بأبيات، منها هذا البيت. وبيّن ان هذا الفرس انفع في حال الشدّة منها. =

٢ـ هُمَا مَرْكَبا أمْنٍ وخَوْفٍ فَصِلْهُما

لِكُلِّ جَوَادٍ مِنْ فُؤادك مَوْضِعُ[٤]

قال ابو العلاء:

وكأنه انكر دعواه، واجابه بحسب ما قال. و "بلى" تجيء في اول الكلام اذا كان قد سبقها قول من قائل.

ويجوز رفع "الورد" نسقاً على المضمر في "تستوي". والعاطف على هذا المضمر لا يحسُن حتّى يؤكّد اذا كان في غير الشعر، مثل ان تقول: تستوي هي والورد. والرواية بالرفع.

ولو نصب على انه مفعول معه لكان ذلك اقوى في العربية.

و "الرّحيق": القديم من الشراب.

* * *

= فقال ابو الطيب: إن هذا غير مستمر، بل هي مثل الوَرد. بل الورد دونها في حال اللذة والشرب. والرحيق: الخمر. المشعشع: الممزوج.

[٤] وجاء في الكتاب المنسوب الى ابي العلاء:

يقول: كل واحد منهما لحال. فالمرأة لحال الامن، والفرس لحال الخوف، فكما يكرم احدهما ليومه، فكذلك الآخر.

وقال ابو الطيب[1]:

١ـ بِأبي مَنْ وَددْتُهُ فافْتَرَقْنَا
وقَضَى اللهُ بَعْدَ ذاك اجْتِماعا[2]

٢ـ وافْتَرَقْنا حَوْلاً فلمّا الْتَقَيْنَا
كانَ تَسْلِيمُهُ عليَّ وداعا

قال ابو العلاء:

"قَضَى الله": في معنى: حكَم. ويقال: قَضَى الشيء: اذا قطعه، ويقال: قضاني الامر: في معنى: قتلني، قال الشاعر:

فَمَنْ يَكُ لم يَغْرَضْ فانّي وناقتي
بِحَجْرِ الى اهلِ الحِمَى غَرِضان[3]

---

[1] لم يذكر ابو الفتح هذين البيتين في كتابه الفسر. وقد ذكرهما الواحدي وابن عدلان، وقالا: "وقال في صباه ارتجالاً".

[2] قال الواحدي في شرح البيت:
هذه الباء تسمى باءَ التفدية، يقول: فِداءٌ بأبي من وددته. أي: جُعل فداءً له. وتقول: بنفسي انت. وبروحي انت. وهو كثير في كلامهم.
وقال ابن عدلان:
هذه الباء باء التفدية. و "مَن" في موضع رفع. والتقدير: فداءٌ بأبي مَن ودِدته. ويجوز ان يكون في موضع نصب. ويكون التقدير: أفدِي بأبي. ويجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء. وخبره مقدّم عليه.
والمعنى: يقول: أفدِي بأبي مَن احببته. وقد فارقني، وقضى الله الاجتماع بعد ذلك. وفسّرهبقوله "وافترقنا حولاً".

[3] ورد هذان البيتان في اللسان بدون عزو، مادة "قضى".

تَحِـنُ فَتُبْـدِي مـا بـها مِـن صَبَابـةٍ
وأخفِـى الـذي لـولا الامـى لقضـاني

قال المبارك بن احمـد:

قال المـبرد: وممـا يستحسـن لفظـه ويسـتطرف معنـاه، ويحمـد اختصاره، قول اعرابيّ مِن بني كلاب: وانشـد البيتيـن، وقـال:

يريد: لقضـى علـيّ، فأخرجـه لفصاحتـه وعلمـه بجوهـر الكـلام احسـن مخـرج، قـال الله عـزّ وجـل: "وإذا كـالوهم او وزنوهـم يخسرون"[٤]. والمعنى: اذا كالوا لـهم. ألا تـرى الـى اولّ الآيـة: "الذيـن اذا اكتالوا على النـاس"[٥].

فها هنا اخذوا منهم، وثـمّ اعطوهـم[٦].

*　　　*　　　*

---

[٤] الآية (٣) من سورة المطففيـن.

[٥] الآية (٢) من سورة المطففيـن.

[٦] قال الواحدي في شرح البيـت:

يقال: ودّعته توديعاً ووداعاً. وهذا المعنى مـن قـول الآخـر:

بـأبي وأمّـي زائـرٌ مُتَقَنِّـعٌ　　　لم يَخـف ضَـوْءُ البـدر تحـت قِناعِـهِ

لـم اسْـتَتِمَّ عِناقَـهُ للقائِـهِ　　　حتّـى ابتـدأتُ عِناقَـهُ لوداعـه

وقال ابن عدلان وقد ذكر ما اورده الواحدي بأغلب لفظه وبما استشـهد بـه، قـال مستشـهداً:

وهذا من قول علي بن جبلـة:

رَكِـبَ الاهـوالَ فـي زَوْرَتِـهِ　　　ثُـمَّ مـا سَـلَّمَ حتَّـى وَدَّعـا

قصائد ابي تمام

على قافية الفاء

قافيــة الفـــاء

قال ابو تمــام:

يمدح ابا دُلَف القاسمَ بن عيســى العِجْلــي:

١ــ أمّــا الرُسُــومُ فَقَــدْ أذْكَــرْنَ مــــا سَــلَفا

فــــلا تَكُفّـــــنَّ مِــــنْ شَـــأنَيْكَ أوْ يَكِفـــا

"شأنيك" تثنية "شأن": وهـــي مجــاري الدمــع. "او يكفــا": أي: حتّــى يكفــ

ويروى "شَـأنِيك".

٢ــ لا عُــذْرَ للصَّـــبِّ أنْ يَقْنـــى الحَيَـــاءَ ولا

للدَّمْـــعِ بَعْــدَ مُضِــيِّ الحَــــيِّ ان يَقِفـــا(*)

"يقنَى الحياء": يَذْخَرُهُ ويُمْسِــكهُ[1].

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـــت الآتـــي:

حتّـــى يَظَـــلَّ بمـــاءِ سَـــافِحِ ودَمٍ   في الرَّبْعِ يُحْسَبُ مِن عَيْنَيْــهِ قَــدْ رَعَفَــا

رواية الصولي: "في الخدّ" مكان "فــي الربــع".

وقال التــبريزي:

تقديره: حتّى يظل هذا الصَّبُّ يُحْسَبُ قد رَعَف مـــن عينيــه بمــاء ســافح ودم، لاختــلاط الدَّمْــع بالـــدّم.

(١) قال التبريزي في كتابه بعد ان ذكر معنـــى "يقْنـى":

والقِنية من ذلك. و "الشأنان": من شؤون الــرأس، وهــي عُــروق تصِـل بيــنَ قبائلــه، وهي في الانسان وغيره من البهائم، قـــال الراجــز:

تَــرَى شــؤون رأسِــهِ العَــوَارِدا   مَضْبُــورَةً الــى شَــبا حَدائــــدا

ويروى "يقنى السُلو". وهي رواية الخارزنجي.

٤ـ وفي الخُدُورِ مَهاً لوْ أنَّها شعرت
به طَغَتْ فَرَحاً أوْ أُبْلِسَتْ أسَفا[٢]

قال المرزوقي:

وروى "وفي السُتُور مها".

يقول: وفي الستور نساء كبقر الوحش حُسْناً، ولو انّها أبلست أسفاً علمت ما بنا من الوجد بهنّ، والعشق لهن. وتيقّنت ما نشكوه من الشوق ونتحمّله من الصبابة نحوهنّ لكانت إمّا ان تطغَى فرحاً بأنفسها، وجذلاً بما أوتيت مِن محاسنها، اوْ[٣] تبلس وتيأس حزنا عليه، ورحمة لنا. آخر كلامه.

وقال ابو زكريا:

وروى "إذا". وقال:

معناه: لو علِمَتْ كيفيّة حُسْنها لَوَرَّثها وكَسَبها عِلْمُها به أحد شيئين:

إمّا فَرَحاً يُفضي بها الى الطُّغْيان: إِذ لا تَرَى لنفسها نظيراً. وإمّا خزناً يُؤْيِسها من نفسها شفقةً على الناس ورقّة لهم، لانها تَراهم مَوتَى صرْعَى عليها.

ويروى: "لو انها سَفَرَتْ". ومعناه: لو سَفَرَتْ ورأت الناس موتى عليها لأورثتها رؤيتها إياهم على هذه الصفة إمّا الطغيان. وإمّا نهاية الحزن على ما تقدّم.

---

[٢] رواية التبريزي "شعرت" اذاً" مكان "شعرت به".

[٣] الصواب "إمّا".

وبخط ابراهيم بن احمد بن الليث:

"لو ابلست": أي: لو شعرت لافرطت من الفرح بانفسهنّ من حسنهنّ، "او ابلست": انقطعت حجّتها أسفاً، لانها لا تقدر على مواصلته. فإمّا هذا وإمّا هذا.

قال المبارك بن احمد:

لم يذكر واحد منهم رجوع "الهاء" في "به" الى من تعود. ولا شك انها عائدة على "الحب". أي: لو انها علمت به، أي بحاله، لزاد فرحها طغياناً لما فعله حسنها به، او سكتت غمّاً وحزناً، رحمة له، وشفقة عليه.

يقال: ابلس فلان: اذا سكت غمّا. والإبلاس: الانكسار والحزن، ويروى "لقد طغت".

٥ـ لآلِئٌ كالنُّجُومِ الزُّهْرِ قد لَبِسَتْ
أبْشَارُها صَدَفَ الإحصَانِ لا الصَّدَفَا

قال الصولي:

يقول: هذه اللالئُ ـ يعني: النساء ـ قد لَبِسْنَ صَدَفَ عَفافٍ تُحصّنها كما يُحَصّن الدُّرَّ الصَدَفُ.

٦ـ مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاهَا البَيْنُ فابْتَكَرَتْ
بِكْراً ولكنْ غَدَا هِجْرانُها نَصَفَا

قال الصولي:

أي: وصلها عمره قصير، وهجرانها عمره طويل. وهذا مثل.

[4]وفي نسخة: دعاها الفراق فابتكرت، (أي) وهي بكر، الا ان هجرها نصف. اي: قد طال عمر هجرها حتى صار نصفاً، وهذا مثل.

قال ابو زكريا:

أي: دعاها البين فاجابت وفارقتنا وهي حديث السّنّ، ولكن هجرانها قديم.

٧ـ لا أَظْلِمُ النَّأْيَ قَدْ كانَتْ خَلائِقُها
مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِي نَوىً قَذَفَا

قال الخارزنجي:

يقول: لا اكذب على النأي فأقول انه فرّق بيننا، فقد كانت خلائقها لي قبل الفراق فراقاً يمنعني من الوصول إليها.

وقال ابو الحسن:

أي: كانت خلائقها عندي قبل نأيها بمنزلة نَوىً قذف. أي: بعيدة، لانها كانت لا تساعفني، فهي نائية وغير نائية بمنزلة واحدة.

٨ـ وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ الفِرَاقِ فما
أراهُ عن سَفَرِ التَّوْلِيهِ مُنْصَرِفا[5]

قال الخارزنجي:

يقول: ودّع فؤادك فانه غير منصرف إليك من سفر التوليه. والتوليه: التفريق بين المحبين، ومنه: الواله التي فقدت ابنها:

---

[4] يقصد: في نسخة من نسخ شرح الصولي، فقد ورد هذا الكلام في شرح الصولي.

[5] رقم هذا البيت في تسلسل ابيات القصيدة عند الصولي والتبريزي: هو "١١". ورواية الصولي والتبريزي "من سفر التوديع".

٩ـ غَيْـدَاءُ جَـــادَ ولِـــيُّ الحُسْـــنِ سُـــنَّتَها

فَصَاغَـــــها بِيَدَيْــــــهِ رَوْضَــــــةً أُنُفَــــــا

قال ابو العــلاء:

استعار "وليّ الحسن": من المطر الولــــيّ، وهــو الــذي يجــيء بعــد الوسْميّ، لانّ مِنْ شأن النبت ان يكـــثر اذا أصابــه الولـــيّ بعــد الوسْــمِيّ. فدلَّ بقوله "وَلِيُّ الحُسْن" على ان الجمال في هـــذه المذكــورة عميــم[٦].

١٠ـ مَصْقُولَـــــةٌ سَــــتَرَتْ عَنّــــا تَرَائِبــــــهُا

قَلْبـــاً بريئـــاً يُنـــاجِي نـــــاظِراً نَطِفـــــا[٧]

عزوفاً ينـــاغي[٨].

قال المرزوقــي:

وفسّر بعضـــهم[٩] "مصقولـــة"، وانشــد البيــت. وقــال: "ســألت ابــا مالك"[١٠] عن هــذا، فقــال: المعنــى: ان قلبــها لا يتعلّــق بشــيء، فــهو بريء مُنَزَّه. و "النطف": الذي لا يأنف من شيء، يجــذب إليــه كــلّ غــثّ وسمين. فيريد: ان طرفها كالنطف يدعو الـــى هواهــا الرفيــع والوضيــع. وقلبها بريء من ذلـــك.

---

[٦] قال الصولي في كتابه:

وليّ الحسن: مطر الحسن. والوليّ: الذي يأتي بعد الوسْمِيِّ، وهو أبداً اشدّ من الوسْمِيّ.

[٧] رواية الصولي "عزوفاً يناغي"، ورواية التبريزي" بريئاً يناغي".

[٨] وردت هذه الرواية في المخطوطة بازاء البيت بخطّ الكاتب.

[٩] يقصد بكلمة "بعضهم": الصولي.

[١٠] ابو مالك: هو عون بن محمد الكندي. كاتب حجر بن احمد، من اصحاب ابن الاعرابي، اخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفرّاء. له كتاب "التشبيهات المشرفية" وهو راوية ابي تمام. انظر معجم الادباء ١٦/١٤٥.

وقال ابو مالك: وليس هذا مما سمعته من ابي تمام". انتهى كلامه.

قال الشيخ ايّده الله[11]:

انسَ ما حكاه عن ابي تمام من قوله "وليس هذا مما سمعته عن ابي تمام". واعلم ان البيت يشبه قوله في اخرى:

تُعِيرُك مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكنْ
قُصَارَاها[12] على قَلْبٍ بَرِيِّ[13]

و "النطف": الفاسد الدخلة، الملطّخ النيّة. والنطف: الريبة. ويجوز ان يكون النطف: السائل. ومنه: نطفة الماء. والناطف: السائل من كلّ شيء.

والمعنى: هي مخطوطة البشرة، برّاقة السحنة، كأنها صقلت صقلاً، وتريك ظاهراً من امرها معك يخالفه الباطن. فهي تتملّق لك، وتُظهر الوجد بك، وتتباكى لفراقك. ومَبْنَى ذلك كلّه على قلب بريء. وصدر من الحبّ سليم.

فأما قوله "والنطف: الذي لا يأنفُ من شيء ويجذب اليه كل غثّ وسمين" فقد أخطأ فيه.

---

[11] يقصد "المرزوقي".

[12] رواية مخطوطة النظام "قصاراه". ورواية الديوان "قصاراها".

[13] هذا البيت من قصيدة مطلعها:

أيا ويلَ الشجِيّ من الخليّ   وبالي الربع مِن إحدى بلِيّ

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله.

وأظنّه تخيّل إليه (الطّنف)[١٤] فقال ما قال، لانه يقال: فلان بتنطف ولا يتعنّت: اذا أسَفَّ للمطامع الدنيئة.

ولو قال ابو تمام "قلباً عزوفا". وأظنه قد روي في البيت ـ لكان أحسن لمكان العَزَافة[١٥].

قال الصولي:

ويروى "تبتاً ثريّاً".

سألت ابا مالك عن هذا، فقال: المعنى: ان قلبها لا يتعلّق بشيء. والنّطف: الذي لا يأنف من شيء، يجذب إليه كل غثّ وسمين. يريد: ان طرفها كالنطف يدعو الى هواها الرفيع والوضيع. قال: وليس هذا مما سمعته من ابي تمام[١٦].

غيره: "ناظراً نطفاً" و "قلباً عزوفاً": لا يألف احداً.

وقال ابو العلاء:

"المناغاة": المفاعلة. من قولهم: ما سمعت له نُغْيَة، أي: كلمة.

و "النَّطَفُ": اصله في القلب. يقال: نَطِفَ البعيرُ: اذا هَجَمت الغُدَّةُ على قلبه. ثمّ قيل لكل فسادٍ: نَطَف.

وفي كتاب ابي زكريا:

---

[١٤] الطّنف: كذا وردت اللفظة في المخطوطة.

قال الجوهري: الطّنف: الحَيْد من الجبل. وافريز الحائط.

[١٥] ذكر التبريزي في كتابه جُزءاً من كلام المرزوقي. وجاء في نهاية كلامه: واذا رُوي "عَزوفاً" فالاحسن لمكان العزافة ان يروى معه "يناغي ناظراً نَطِفاً" من قولهم: فلان يتنطّف: اذا أسَفَّ للمطامع الدنيئة.

[١٦] تكرر ذكر كلام الصولي في هذا الشرح.

وقيل: "يُناجِي": يُسَــارٌ. قــال[١٧]: وســألته فقلــتُ: ان قلبــها يُســارُ نَظَرها بماذا؟ فقال: يأمُره ان يسحر النــاس بحســنه. ومثلــه:

* عَفٌّ الضمير ولكن فاسِق النظر *

وهذا يشبه قوله في اخــرى:

تُعِــــيرُك مُقْلَــــةً نَطِفَــــتْ ولكــــنْ

قُصَارَاهـــــا علـــــى قَلْــــبٍ بَــــرِيّ

قال المبارك بن احمــد:

وهذا من قــول الاول:

لــهنَّ قلـــوب مـــن مفارقـــة الـــهوى

بـــــراء ولكـــن طَرْفُـــهُنَّ مُرِيـــــب

١١ـ يُضْحِـي العَـذُولُ علــى تأنِيبــهِ كَلِفــاً

بِعُــذْرِ مَــن كــان مَشْــغُوفاً بــها دَنِفــا[١٨]

قال المرزوقــي:

يقول: تناهت محاسن هذه المرأة، وبلغت حَـدّاً يصـير العـذول فيـها العاتب بسبب هواها على ما بـه مـن التوبيـخ والانكـار والتقريـع كلفـا ببسط عذر عاشقها والمشـغوف بـها. قـائلا: حـقّ لمثلـها ان تُعْشَـق، ولمثله ان يشـغف.

---

[١٧] ورد في كتاب ابي زكريا بعد عبارة "وقيل "يناجي": يُسَار" الحرف (ص) وهذا الحرف يرمز الى كلام الصولي. ولم اجد هذا الكلام في كتاب شرح الصولي، وكذلك لم اجده في كتاب "شرح المشكل من ابيات ابي تمام المفردة" للمرزوقي، الذي ذكر فيه كلام الصولي ليردّ عليه.

[١٨] رواية الصولي والتبريزي "كلفاً" مكان "دنفاً" وجاء في هامش مخطوطة الكتاب بازاء البيت بخطّ مغاير "كلفاً" ولكن شرح البيت مبنى على لفظه "كلفاً".

قال المبارك بن احمد:

معنى البيت واضح جلي، لا يحتاج الى هذا التطويل مع ظهوره.

والذي ذكره ابو زكريا اخصر، وهو قوله: يقول: الذي كان يعذله ويلومه على كلفه بها ومحبّته اياها يصير كلفاً بقبول عُذْرِ مَن يكون كلفاً بها.

وهذا ايضاً فيه طول. ومختصره:

ان العذول إذا رآها كَلِف بعُذْر مَن كلف بها لحسنها.

١٢ــ يُجَاهِدُ الشَّوْقَ طَوْراً ثُمَّ يَجْذِبُهُ

جِهادُه للقَوَافِي فِي أَبِي دُلَفَا

قال ابو زكريا:

ويروى "جهادَه"، أي: كجِهادِه.

وروى ابو العلاء:

"ثمّ يجذبه الى جهاد القوافي في ابي دلفا". وقال:

هذا البيت مختلف في روايته، فأكثر النسخ يوجد فيها "مُجاهَديْهِ القوافي في ابي دلفا". فكأنّه ثنّى المصدر على هذه الرواية. وتثنيته قليلة، فكأنه قال: جاهَدَ مُجاهَداً، ثمّ جعل النَّوْع مختلفاً باختلاف السِّرّ والجَهْر فثنّى لذلك.

وبعض الناس يروي "مُجَاهَدَتْهُ القوافي": وذلك جهل ممن رواه. وانما يحملونه على تسكين "تاء" المؤنث التي تصير "هاءً" في الوقف. كما قال الراجز:

لما رأى ألاّ دَعَهْ ولا شِبَعْ

مال الى ارطاة حقف فاضطجع[19]

---

[19] ورد هذا الرجز في اللسان بدون عزو. مادة "رطا".

ومن روى "الى جهادِ القوافي" فقد تخلّص من هذا التكلّف.

قال ابو زكريا:

ويروى "يُجَاذبُه الشوق". ومجاذبة الفؤاد إيّاه ان يروم الصَّبْر فيمنعه إياه الشوق. آخر كلامه.

والضمير في "يجاهد ويجاذب" يعود الى "فؤادك" في قوله: وَدَّع فؤادك" البيت قبله".

ويروى "يحاذر الشوق".

وروى الخارزنجي:

"ثم تجذبه مجاهدات القوافي". وقال:

اراد: مجاهدتْه: فسكّن التاء لكثرة الحركات. يقول: هذا الفؤاد بين جهادين: جهاده الشوق. وجهاده القوافي. أي: يجاهده ثم تجذبه القوافي في ابي دلف.

وهذه الرواية في "مجاهدتْه" رواية رديئة. وهي التي ردّها ابو العلاء، على ان النصّ "مجاهدات". وهي رواية صحيحة. والشرح على "مجاهدتْه" بإسكَانِ "التاء".

١٣ــ بِجُودِهِ انْصَاتَتِ الأَيَّامُ لابِسَةً
شَرْخَ الشبابِ وكانت جِلَّةً شُرُفا(*)

قال الصولي:

"شُرُف": جمع شارف، وهي المَسَانُ من الابل، و "انصاتت": أجابت.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

١٤ــ حتّى لَوَ انَّ اللّيالي صُوِّرَتْ لَغَدَتْ أفعَالُه الغُرُّ في آذَانِها شُنُفَا

وشرخ كل شيء: اولـــه.

يريد: [٢٠]شبّت الايام بجوده بعد ان كـــانت هرمــت[٢١].

١٥ـــ إذا عَـــلاَ طَــوْدَ مَجْدٍ ظَــلّ فَـــي نَصَـــبٍ

او يعْتَلِـــــي مِـــــن سِـــــوَاه ذِرْوَةً شَـــــعَفَا

قال ابو العــلاء:

"أو" ها هنا بمعنى "حتّى". وسَكّن "اليـــاء" ضَــرورة. و "الشَّــعَف": أعالي الجبــال. و "الــذِروة": أعلـــى كــل شـــيء. وان يكــون جَمْــع شَعَفَةَ الجبــل أبْيَــنَ مــن ان يحمــل علـــى انـــه شُــعِفَ بالشـــيء، فــهو مَشْعُوف، إلاّ انّ هذا الوجه يدخل في باب التوريـــة فيكـون أحْسَــن[٢٢].

وقال المرزوقـــي:

يقول: اذا نال رتبة من المجد لم يرض بها، بـــل يصــير فـــي نَصَــب الى أن يرتقي فوقها. ومثلــــه:

* وكأنما نافَسْتَ قدرك حَظّه *[٢٣]

---

[٢٠] اللفظة في مخطوطة الكتاب "تشيبت". والصواب ما ذكرناه.

[٢١] قال التبريزي في كتابه:

يقال: انصاحَ وانصاتَ: إذا تَشَقَّقَ. وانصات: مشتقّ من الصوت. وانصاح: من الصياح، والصوتُ والصِّياح سُمِّيا بذلك لانهما يَشُقّان الهواء شقّاً.

أي: قد شبّت الايام بجوده، وعاد اليها الحسن وماء الشباب بعد ان كانت هَرِمَتْ. وكأنّ المعنى: اجابت الايام واستقامت.

[٢٢] جاء في كتاب ابي زكريا التبريزي، بعد كلام ابي العلاء ما يأتي:

.. وقيل: او يَعْتَلِي: الى ان يعتلي.

[٢٣] تمام البيت:

وكأنمـــا نافَسْــتَ قَـــدرك حَظَّـــهُ   وحســـدتَ نَفْســكَ إن لـــم تُحْسَــدِ

وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

كشــف الغطــاء فــاوقدي او اخمـــدي   لــم تكمــدي فظننْــت ان لـــم يكمـــد.

وقد مضى مشــروحا.

١٦ــ فَلَــوْ تَكَلّــمَ خَلْــقٌ لا لِسَــانَ لــــه
لَقَـــدْ دَعَتْــهُ المَعَــالِي مِلّــــةً طُرُفـــا[٢٤]

قال ابو العــلاء:

"المِلَّة: في الديــن. ويســتعمل فــي الطريــق الواضــح[٢٥]، وطُرُفــا: أي مستطرفة. وقوله: "لا لسان له": كــلام مُجمــل.

وقد اختلفَتِ الرواياتُ بعد ذلك، وكلّــها اذا حُمــل علــى هــذا المعنــى صحّ. فبعضهم يروي "لَقَدْ دَعَتْهُ المعالي"، ومنهم مـــن يقــول "لقــد دَعَتْــهُ الليالي". وقد رُوِيت "القَوافي". وكل ذلــك يحتمــل[٢٦].

روى الصولي "مِلَّةً طُرُفا"[٢٧]. قـــال:

كأنّه ملُول مســتطرف، لانــه ابــداً يجــدد المعــالي. ويــروى "تلَّــداً طُرُفا".

وقد مضى ذكرها.

[٢٤] رواية الصولي "تُلَّداً طُرُفا.

[٢٥] وردت في كتاب ابي زكريا تكملة لكلام ابي العلاء. هذا نصها:
يقال: أملَّتِ الابل: اذا كان لها طريقٌ بَيِّن وأثرٌ واضح، ومنه: مِلَّة الدين.

[٢٦] جاء في كتاب ابي زكريا:
يقول: لو نطقت المعالي لسَمَّتْ هذا الممدوح ملُولا طَلُوباً للمستطرفات. لانه لا يَعْلُو طوداً من المجد إلا ويَرومُ عُلُوَّ طودٍ آخر، ولا ينتهي الى شيء من درجات المساعي إلا ويجتهد فــي ارتقاء درجة أخرى أعلى منها.

[٢٧] رواية الصولي في كتابه هي "تُلَّداً طُرُفا". وقال في شرح البيت... ويروى "مِلَّةً طُرُفا" لكن المبارك بن احمد عكس الآية فجعل "مِلَّة طرفاً" هي الاصل في المتن، وجعل "تلداً طرفاً" رواية اخرى. كما سنرى فيما ذكره في متن هذا الكتاب.

وقال المرزوقي:

"المَلّة": السريع الملال، الذي لا يدوم على حال. و "الطَّرِف" الذي يتطرّف الاشياء ولا يتقصّاها. و "دعته": معناه: سمّته.

فيقول: لو تكلّم ما لا لسان له لكانت المعالي تُسمّي هذا الممدوح بهذين الاسمين. إذ كان لا يرضى بمنزلة يصير إليها حتّى ينتقل الى ما فوقها. ولا يقرّ على رتبة او يرتقي الى ما هو أعلى منها.

وقال الآمدي:

وذكر نحواً من قولهم. وقال:

أي انه اذا وصل الى ملّة من السؤدد التمس غيرها، فهو ابداً يستحدث المعالي، فالمعالي عنده طرف وما كان تالداً فانه لا يعبأ به.

فجعل المعالي كالضرائر عنده يطّرح ما قَدم ويستجدّ ابداً. ألا ترى الى قوله قبل هذا البيت:

اذا علا طود مجد ظل في نصب

او يعتلي من سواه ذروة شعفا

١٧ـ جَمٌّ التَّوَاضُعِ والدُّنيا بِسُودَدِهِ

تَكَادُ تَهتَزُّ مِنْ أطْرَافِها صَلَفَا

قال ابو العلاء:

"الصَّلَف": قِلَّة الخير. وهو ها هنا: التِّيه[٢٨]. وبعض أَهل اللغة يزعم ان "الصَّلَف" الذي تضعه العامّة موضع التِّيه كلمةٌ مولَدة. والاشتقاق لا يمنع ان يكون من الصَّلَف الذي هو قِلَّة الخير[٢٩].

---

[٢٨] جاء في كتاب ابي زكريا بعد ذلك: =

أي: هو كثير التّواضع[٣٠] والدنيا تتكبّر بمكانه.

١٨ـ قَصْدُ الخَلائِق إلاّ في وَغى ونَدى
كِلاهُما سُنَّةٌ ما لمْ يكُنْ سَرَفا[٣١]

قال الصولي:

يقول: هذا الممدوح قصد الخلائق إلا في الحرب والكرم، وهما من السُّنَن إلاّ ان يسرف الرجل فيهما، فيحمل نفسه في الحرب على المهالك، ويعطي ماله حتّى يحتاج، فهذا هو سرف يُذمّ.

ويروى "كلاهما سُبَّة".

وقال ابو العلاء:

"القَصْدُ" الشيء بين الشيئين.

وقال ابو زكريا:

[٣٢]يقول: يقتصد في الامور كلّها إلاّ في الوَغَى والاعطاء، لان هذين سُبَّة وعيب إذا لم يكونا سَرَفَيْنِ مُتَجاوزين عن الحدّ.

= يقال: إناء صلِف: اذا كان قليل الأَخْذ للماء.

[٢٩] وجاء في كتاب ابي زكريا التبريزي بعد ذلك الاستشهاد الآتي:

وهذا الشعر يُنسب الى عمر بن عبدالعزيز. والى غيره:

أيُّها الشامِتُ المُعَيِّرُ بالدّهْـ ـرِ كثيرٌ مِنَ الوعيدِ صلَفْ

وصلفت المرأة عند زوجها: إذا لم تحظ. قال الشاعر:

إذْ آبَ جارتَها الحسناءَ قَيِّمُها رَكْضاً وآبَ إليها الحُزْنُ والصَّلَفُ

[٣٠] جاء في مخطوطة الكتاب "قليل التواضع" وهذا خطأ.

[٣١] رواية التبريزي "سُبَّة" بالباء.

[٣٢] جاء في كتاب ابي زكريا قبل ذلك في معنى "القصد" ما يأتي: =

وقال الخـــزرنجي.

يقول: هو مقتصد في خلائقه إلا فـــي الجـــود والبـــأس، فانـــه مفـــرط فيهما. ثم قال: كلاهما دين مذموم يسَبُّ به اذا لـــم يســـرف فيـــه.

وفي طرّة: يريد: انه يقتصد في خلائقه كلـــها، ويســـرف فـــي جـــوده وبأســـه.

وقد جاء له شاهد بذلك، وهو قولـــــه:

لـــــه خُلُـــق نـــهى القـــرآن عنـــــه
وذلـــك عطـــاؤه الســـــرف البـــــدار[٣٣]

١٩ــ تُدْعَـــى عَطَايَـــاه وَفْـــراً وهـــي إن شُـــهِرَتْ
كـــانت فَخَـــاراً لِمَـــــنْ يَعْفُـــــوه مُؤْتَنَفَـــــا

قال الصولـــي:

يقول: يظنّ قوم عطاياه للغنى، وانما هي للسرف والفخر، يقال: عفـــاه يعفو: اذا سأله[٣٤].

وقال ابو العـــلاء:

= يقال: جِسْمُهُ قَصْد: اذا لم يكن عظيماً ولا صغيراً. قال الشاعر:

وإن أَكُ قَصْـــداً فـــي الرجـــال فـــأنَّنِي   إذا حَـــلَّ أَمْـــرٌ ســـاحتي لَجَسِـــيمُ

(٣٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

نـــوارٌ فـــي صواحبـــها نـــوارُ   كمـــا فاجـــاك سِـــربٌ أَو صِـــوَارُ

وقد مرّ ذكرها.

(٣٤) اذكر هنا كلام الصولي كما ورد في كتابه:

قال: عطاياه يطلبها قوم للغنى، وهي مع ذلك فخر مؤتنف، أي: مستقبل لمن يعفوه، أي يسأله، وكذلك معتفيه، لانه شريف العطاء، فمن أعطاه كَسَبَه إِعطاؤه فخراً وغنى.

يقول: عطاياه وَفْرٌ، أي: مال، فاذا شهرت كانت فخراً للمُعْطِي. وهذا على سبيل الدَّعوى من المادح، لان المعتفي لا فخر له في أخذ الرِّفْد، وقد يجوز ان يعني: سَعَة العطيّة، وانها تُمكِنُ آخذها ان يُعْطِيَ ويتكرّم فيؤدي ذلك الى الفخر.

و "مؤتنفاً": مُستقبلا.

وقال ابو زكريا:

لانّ كلَّ من أعطاهُ هذا فقد استغنى عن الناس كلِّهم. وهو يُعْطِي سِراً وجهراً، فعطاياه في السرِّ إنْ شُهِرَت كانت فخراً مؤتنفاً، وشرفاً مستطْرَفاً لسائله، لانه شريف العطاء، فمن اعطاه أكسَبَه إعطاؤه فخراً وغِنىً.

وقال الخارزنجي:

يقول: عطاياه. تدعى عطاياه مالاً، وهي فخار لمن حافظ عليها لانه لا يسأله إلا شريف وجليل الخطر. أي: يكون نشره فخراً لمن يرعاه جديداً.

ويروى "تدعى عطاياه فخراً" و "لمن يرعاه مؤتنفاً".

٢٠ـ مازِلْتُ مُنْتَظِراً اعجُوبَةً عَنَناً
حتَّى رأيتُ سُؤالاً يُجْتَنَى شَرَفا

قال الخارزنجي:

لم أزل اتوقّع اعجوبة عجيبة ان أراها حتى رأيت سُؤالاً يكسب صاحبه شرفاً، فعلمت ان ذلك اعجب العجائب، لان من حكم السؤال ان يُورث ذلاً وضعةً.

وفي طرّه: "عَنَناً" مصدر. أي: يَعِنُّ عَنَناً. أي: يعرض. وروي "زمناً".

قال الصولي:

ويروى "يجتبَى" ويؤكد هذا البيت الــذي قبلــه[٣٥].

٢١ـ يَقُــولُ قَــوْلَ الــذي ليــس الوفــاءُ لَـــهُ

عَزْمــاً ويُنْجِــزُ إنجــاز الــذي حَلَفَــا

قال الصولــي:

يقول: يَعِدُ بما لا يَعِدُ مثله من يفــي (حتــى يفــي)، حتّــى كأنــه قــد حلف على الوفاء بيميــن.

وفي طرّة: ومثله يَعِدُ وَعْدَ من يحلف، وينجز انجــاز مــن يحلــف.

وقال ابو زكريــا:

أي: يَعِدُ ما لا يَعِدُ مِثلَه مَن يريدُ انجــاز وَعْـدِهِ والوفــاءَ بــه، ثـم لا يألُو في الوفاء أسرع ما يكون حتّى كأنه حَلَفَ علــى الوفــاء بــه، فــيروم بالانجاز خروجَه عن اليميــن.

وقال الخــارزنجي:

يقول: هو يسوّف في الوعد واليميــن كــالذي لا يريــد ان ينجــز مــا يعد، فهو يضمن كل ما عرض وخطــر ببالــه، واذا ضمــن كــان إنجــازه كإنجاز الذي حَلَف ان ينجــز.

قال المبارك بن احمــد:

أي: اذا وَعَدَ وعْداً لم يؤكّده ويكــرره، فكأنــه قــول مــن لا عزيمــة له على الوفاء، وينجز إنجاز من حَلَف انــه لابــدّ ان يفــي، وانمــا يريــد ان وعده عَرَض وانجازه محقــق. وهــم يصفــون، بــأنَّ الوعــد يكــون زمانه قصيراً، والوفاء عقبــه.

---

[٣٥] جاء في كتاب التبريزي:

هذا البيت تفسير لما قبله.

٢٢ــ رأى الحِمَــامَ شَــقيق الخُلْــفِ فاتَّفقَــا

فــي نَاظِرَيْــهِ وإنْ كانــا قَــدِ اخْتَلَفَــا

في حاشية: قد اختلف عند غــيره.

ولا أراه شيئاً. ويروى "نظير الخُلْف".

٢٣ــ كِلاهُمــا رَائــحٌ غــادٍ يَــدُلُّ علــى

مَعْرُوفِــهِ وعلــى حَوْبَائِــهِائْتَلَفَــا(*)

قال الآمــدي:

إن قيل: لِمَ قال: كلاهما يدلّ علــى حوبائــه وعلــى معروفــه التّلفــا؟ والخُلف لا يدلّ على تلف ماله، وانما يــدل علــى تلــف نفســه متــى أخْلَف؟

قيل: لمّا تصورّ الخلف تصوّره الحمام، صــارا جميعــا يــدلاّن التّلــف على نفسه مَتَى أخلف، وعلى ماله متــى وفــى!

وفي هذا معنى صحيح مستقيم، وان كان فيــه تعقيــد وغمــوض.

وعلى الحاشية: بخطّ يحيى بن محمد بــن عبــدالله الارزنــي:

قد أفسد المعنى وعمّاه بــهذا التفســير. وانمــا اراد ابــو تمــام: ان كل واحد من الحِمام والخُلف، يدلّ التّلــف علــى كـل واحــدٍ مــن نفســه ومعروفه، فالحمام يهلك نفسه، والخُلف يفســد معروفــه ويهلكــه.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢٤ــ ولو يُقَالُ اقْرِ حَدَّ السَّـيفِ شَـرَّهُما ... مــا شَــامَ حدَّيْـهِ حتَّـى يَقْتُـلَ الخُلُفَــا

قال التبريزي:

يقول: لو قيل له اقتل بسيفك شرَّ هذين لكان الذي يقتله به منهما هو الخُلْف.

ووافقه ابو العلاء، فقــال:

يقول: هذا الممدوح يــرى ان الحِمــامَ وخُلــفَ الميعــاد سِـيّان، وان كانا مختلفين، لان الخُلف يتلف المعروف، فكأنـــه حِمَــامٌ، كمــا ان الحِمــامَ يُتلف النفس، فهو يكره الخُلفَ كما يكـــره المــوت.

وفي حاشية: بخطّ ابراهيم بن احمد بـــن الليــث:

كلاهما: أي: الموت وترك الخُلف. فـالموت يـدلّ علــى تلــف نفســه وترك الخُلف يدلّ على تلــف معروفــه(٣٦).

٢٥ــ إنَّ الخَلِيفَـــةَ والإفْشِـــينَ قـــد عَلِمـــا

مَـــنِ اشْـــتَفَى لَـــهُمَا مِـــنْ بـــابَكٍ وشَـــفَى

٢٦ــ في يَـــوْمِ أرْشَـــقَ والـــهَيْجاءُ قَـدْ رَشَـقَتْ

مِـــنَ المَنِيَّـــــةِ رَشْـــقَاً وابِـــلاً قَصِفَـــا

قال ابو العــلاء:

يقال: رَشَقَهُ رَشْقاً بالسِّهام. واذا فتحـــت الــراء فــي "الرَّشــق" فــهو مصدر، وإذا كسرت فهو اسم. ووصف "رشــقا" بـــ "وابــل".

يريد: ان السِّهام تتابَعَتْ كتتــابع الوَبْــل. و "قَصِفــا"، أي: فيــه رعــد قاصف، وهو الشديد الصــوت.

٢٧ــ فكــانَ شَــخْصُكَ فــي أغْفَالِـــــها عَلَمــاً

وكـــانَ رَأْيُـــكَ فـــــي ظَلْمائِـــــها سَـــــدَفا

قال ابو العــلاء:

---

(٣٦) قال الصولي في شرح البيت:

يقول: الخُلف يدلّ على معروفه التلف، أي: الذهاب، كأنه اذا أخلف وعده تلف وذهب ما شهر به من معروفه. والحمام يدلّ على حوبائه، أي: نفسه.

"أغفالها": جمع غُفْل: وهو الذي لا عَلَم فيه[٣٧]. و "السَّدَف": هنا الضوء. وهو من الاضداد[٣٨].

قال الخارزنجي:

يقول: كان شخصك فيما لا يُهتدى له منها عَلَما يستدلّ به. وكان رأيك فيما يخفى من امورها المبهمة ضياء يستضاء به، أي: قمت بتلك الحرب شخصا ورأياً.

ورُوي "سُدَفاً": جمع سُدْفة. والسُّدْفة من الاضداد[٣٩].

٢٨ـ نَضَوْتَهُ دُلَفِيّاً مِنْ كِنانَتِهِ ... فأصبَحَتْ فَوزَةُ العُقْبَى لَهُ هَدَفا

قال ابو العلاء:

"تضوته"، أي: استخرجتَه، كما يُنْضَى السيفُ من الغِمْدِ. و"الهاء" في "تضوته" راجعة الى الرأي. و "دلفيّاً": منسوب الى ابي دُلَف. و "كِنانته": جعبة اكنان السِّهام.

---

[٣٧] جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء ما يأتي:

يقال: ارض غُفْل: اذا لم يكن فيها اعلام يَهتدي بِها السائرون.

[٣٨] وجاء في كتاب ابي زكريا التبريزي بعد ذلك الاستشهاد الآتي:

قال ابن مُقْبِل:

وليلةٍ جعلتُ الصُبْحَ مَوْعِدَها ... ظَهْرَ المَطِيَّةِ حتَّى تعرفَ السَّدَفا

وقال العجاج:

* واقطعُ الليلَ اذا ما أسْدَفا *

[٣٩] قال الجوهري: السَّدْفَة والسُّدْفَة في لغة نجد: الظُلمة. وفي لغة غيرهم: الضوء. وهو من الاضداد.

أي: نضوت رأياً مِثْلَ السَّهم كان فــوز العاقبــةِ هدفــاً لــه، اســتعاره من الهدف الذي يُرْمَى فيــه.

وقال الصولــي:

يخاطب الخليفة: أي: جذبت من كنــانتك ســهماً دُلفيــاً، فكــانت لــه فوزة العقبى هدفاً. أي: صارت الى الفــوز فــي العاقبــة[٤٠].

وقال الخــارزنجي:

يقول: سللت هذا الرأي من مســتكنّه لتدبــير هــذه الحــرب فــأصبح الظفر لها غرضاً. أي: لا يصيــب الا الظفــر.

قال المبارك بن احمــد:

مــن ذهــب الــى انــه اراد بقولــه "تضوتــه" مخاطبــة الخليفــة ردّ الضمير في "به" اليه. والذي أراه ان ابا تمام انما خــبر عــن ابــي دلــف، ولا ضرورة تدعو الى ان يخاطب الخليفة، وتكــون "الــهاء" عــائدة علــى "الرأي"، كما عادت "الهاء" في "تضوتــه" إليــه.

ويجوز ان تعود "الهاء" في "بــه" الــى "يــوم ارشــق" وهــو أولــى، وان كان الاول جــائزاً.

٢٩ــ بــهِ بَسَــطْتَ الخُطــا فاسْــتَحْقَرَتْ رَقَصــاً

الــى الجِــلاد وكــانَتْ قَبْلَــــهُ قُطُفــــا[٤١]

قال ابو العــلاء:

---

[٤٠] اذكر هنا كلام الصولي كما ورد في كتابه:

نضوته: نزعته. يخاطب الخليفة، أي: جذبته من الكنانة، وهي الجعبة التي فيــها الســهام، سهماً دُلَفياً، فكانت فوزة العقبى. أي: الفوز بالنصر.

[٤١] رواية الصولي والتبريزي "فاسْتَنْفَرَتْ رَتَكاً".

"الرّقص" نحو الخَبَب. أي: بَسَطْتَ الخُطا برأيك فاستحقرت الرقص، وكانت قبل ذلك قُطُفا. والقُطُف: جمع قَطُوف: وهو المتقارب الخطو.

وروى الصولي "فاسْحَنْفَرَتْ رَتَكاً". وقال:

يقول: بحضوره الحرب انبسطت الخُطا الى الاعداء، فصارت رتكاً. و "الرتك": سير سريع. بعد ما كان قُطُفا: أي: يمشي مشياً قليلاً، كأنها تقطف خوفاً من الاعداء.

وبخطّ ابراهيم بن احمد بن الليث:

يقول: حضضت اهل الاسلام على قتال الكفّار، وكانوا قبل يجبنون.

وقال الخارزنجي:

بسطت من خُطا الابطال حتى اسرعت الى الطعان. وكانت قبل لا تسرع، لانّك بيّنت لهم مصادر الحرب ومواردها.

لا معنى لقوله "الى الطعان". وقد ذكر ابو تمام "الى الجلاد".

ويروى "له بسطت الخُطا". فيجوز ان تعود "الهاء" في "له" الى الخليفة.

أي: لاجله بسطت الخُطا.

ويروى "بسطت العلى". والاول اجود.

٣٠ـ خَطْواً تَرَى الصَّارِمَ الهِنْدِيَّ مُنْتَصِراً
بِهِ مِنَ المَارِنِ الخَطِّيِّ مُنْتَصِفَا

قال الصولي:

يقول: مِن سَعَة هذا الخَطْو ينتصف صاحب السيف من صاحب الرمح. و "المارن": صدر الرمح.

وروى ابو العلاء: "خَطْواً يُرِي الصارم الهنديَّ منتصراً". وقال: يريد: ان هذا الخطو يُري الصارم الهندي الرجلَ الذي ينتصر به منتصفاً وذلك لان الرمح يَطعن به الفارس وهو على بُعْدٍ، ولا يمكن ضربهُ بالسيف إلاّ أن يُتَقَرَّب منه، فلما اتّسع هذا الخطو انتصفَ السيفُ من الرمح.

ونصب "منتصراً" لانه مفعول.

وقال الخارزنجي:

اذا ما وصلت السيف بالخَطْو في الوَغَى فأمُّ الذي يلقاك بالرّمح ثـلكل.

فهذا قوله: السيف ينتصر من الرمح. أي: يكون الخطو صلة الى المبارز يتوصّل اليه كما يتوصل بالرمح.

وفي الحاشية: أي: كان العِدَى اصحاب الرماح، وهؤلاء اصحاب السيوف، فانتصر اصحاب السيوف من اصحاب الرماح.

وفيها: "خَطواً" بدل من "رتكاً"[٤٢].

٣١ـ ذَمَرْتَ جَمْعَ الهُدَى فانْقَضَّ مُنْصَلِتاً
وكان في حَلَقَاتِ الرُّعْبِ قَدْ رَسَفَا

قال الصولي:

"ذَمَرْتَ": اغضبت. كأنّه حرّكهم للحرب، ووبخهم في وقوفهم. وكان "جمع الهُدَى".. يعني جيش المعتصم ـ يرسف من الرّعب لا من "القيود". و "المنصلت": الماضي[٤٣].

---

[٤٢] "رتكاً" رواية التبريزي في البيت السابق. اما رواية النظام فهي "رَقَصا".

[٤٣] جاء في كتاب ابي زكريا: =

٣٢ـ وَمَرَّ بَابَكُ مُرَّ العَيْشِ مُنْجَذِبا
مُحْلَوليا دَمُهُ المَعْسُولُ لَوْ رُشِفا[٤٤]

ويروى "منجذماً"، أي: سريعاً.

قال ابو العلاء:

يقول: مَرَّ بابَكُ وقد أمَرَّ عيشه لاجل الهزيمة، ودَمُهُ مع إمرار عيشه مَحْلول عند المسلمين.

و "المُحْلَوْلَى": مثل الحلو. والمعسول: الذي فيه العسل[٤٥].

بخطّ ابراهيم بن احمد بن الليث:

ويروى "محلولياً دَمَه" بنصب الميم على التعدية. وهو جائز.

قال الشاعر:

لو كنتَ تعطي حين تسأل سامحت
لك النفس واحلولاك كل خليل

أي: مرّ يستحلي ان يموت فينجو ويخلص من الموت.

قال المبارك بن احمد:

"احلولى" جاء لازماً ومتعدّياً. ورفع "دمه" على انه فاعل اجود.

والمعنى: مرّ بابَك مُرّ العيش حلوّاً دمه عند قاتله لو ظفر به.

فأمّا ان يستحلى دمه فبعيد في المعنى.

= ذَمَرَت: أي: حثثت وحَرّضت، فانقضَّ مثلما ينقضّ الطائر في السرعة. و "المُصْلَت": الماضي في الامر. واستعار للرعب حلَقاً يرسف فيهنّ. والرَّسيف مثل المُقَيّد.

[٤٤] رواية الصولي والتبريزي "منجذماً" بالميم.

[٤٥] جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك:

الرّسف: مَصُّ الشيء بتتابع.

٣٣ـ حَيْرَانَ يَحْسِبُ سَـجْفَ النَّقْـعِ مِـنْ دَهَـشٍ
طَـوْداً يُحَـاذِرُ أَنْ يَنْقَـضَّ او جُرُفـا

قال الصولـي:
يِحسب النّقع ـ وهو الغبار ـ في الحـرب جبـلاً يسـقط[٤٦].

٣٤ـ ظَـلَّ القَنَـا يَسْـتَقِي مِـنْ صَفِّـهِ مُـهَجاً
إِمَّـا ثِمَـاداً وإِمَّـا ثَـرَّةً خُسُـفا

قال الصولـي:
"الهاء" في "صَفِّه" لبـابك.
يقول: اسرع الطعن فيهم، يعني: جيش بابَك (فكـان) لابدّ مـن قتـل قليل فيهم إن ولّوا كالثماد: وهو الماء القليـل، او قتـل كثـير إن وقفـوا، كالبئر الثَّرَّة: وهي الكثـيرة المـاء. و "الخُسُـف": جمـع خسـيف: وهـي البئر التي لا ينقطع ماؤهـا[٤٧].

قال ابو العـلاء:
المعنى: ان القَنا ربّمـا صـادف دمـاً قليـلاً، وربمـا صـادف دمـاء كثيرة، لانَّ الاجسام تختلف في ذلك، فبعضها يقـلّ دمـه، وبعضـها يكـثر فيه الدم. وهم يصفون الجبان: بـأنَّ الـدّم قـد طـار مـن وجهـه. وقـد

---

[٤٦] جاء في كتاب ابي زكريا:
السَّجْفُ والسِّجْفُ: بمعنى: السِّتْر. وربما قالوا: السَّجف أسفل السِّتر. و "النَّقع": الغبار. و "الطّود": الجبل.
يقول: هذا المنهزم من خوفه يحسب ان سِتر الغبار طَوْداً" أي: جبلاً. يريدان ينقضّ عليه: او جُرُف وادٍ، لان الجرِفَةَ من شأنها ان تنهار.

[٤٧] جاءت عبارة الصولي في كتابه على الوجه الآتي:
الخُسُف: جمع خسيف: وهي البئر التي نقر حجرها، فماؤها لا ينقطع.

وصف الطائي ان البطل من الناس يبين الدّمُ مُشرقاً في وجهه، وان الجبان ينزف دمه من قبل ان يخرج.

قال المبارك بن احمد:

اراد ابو العلاء بما نسبه الى ابي تمام قوله بعد هذا البيت[٤٨].

٣٥ـ مِنْ مُشْرِقٍ دَمُهُ فِي وَجْهِهِ بَطَلٍ
أوْ وَاهِلٍ دَمُهُ للرُّعْبِ قَدْ نُزِفَا[٤٩]

قال المرزوقي:

المعنى: ان حاضري الحرب رجلان: شجاع يبقى دمه على حالته في بدنه، فاذا طعن استقى الرمح منه دماً غزيراً. وجبان: ينزف، فاذا طعن استقى منه ثمداً[٥٠] ويروى "وواهل".

٣٦ـ فَذَاك قَدْ سُقِيتْ مِنْهُ القَنَا جُرَعاً
وذاك قد سُقِيَتْ مِنْهُ القَنَا نُطُفَا

---

[٤٨] قال ابو علي المرزوقي في كتابه "شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة" ص٣٩٤:
"الثِماد": جمع ثمد، وهو الماء القليل، و "الخُسُف": جمع خسيف. ويقال: بئر خسيف اذا كانت كثيرة الماء. والمعنى: ان حاضري الحرب رجلان: شجاع، سخاء، دمه يبقى على حالته في بدنه، فاذا طعن استقى الرمح منه دماً غزيراً. وجبان: ينزف فإذا طعن استقى منه ثمداً.
وجاء في كتاب التبريزي:
أي: إمّا مُهَجُ الجبناء، وامّا مهج الشُجعان. و "المُهَجُ": جمع مُهْجَة، وهو الخالص النفس. وقيل: دم القلب. و "الثماد" الامواه القليلة. و "الثَّرَّة" من قولهم: عين ثرة. أي: كثيرة الماء، و "خُسُف": جمع خسيف. من قولهم: بئر خسيف: اذا خُسِفَ جَبَلُها فغَزُرَ ماؤها. قال الراجز:
قَدْ نَزَحَتْ إنْ لم تكن خسيفاً او يكنِ البحرُ لها حليفا

[٤٩] رواية التبريزي "وَوَاهل".

[٥٠] ورد شرح المرزوقي هذا في كتابه "مشكل ابيات ابي تمام المفردة" تحت البيت السابق" ظلّ القنا يستقي..."، وقد ذكرته في هامش سابق، وفيه زيادة.

قال الصولـــي:

يقول: البطل الذي دمه في جوفه قـــد ســقيت منـــه الرمـــاح جُرَعـــاً. أي: دماً قليلا مما ســـقيت مـــن الجبـــان الـــذي طـــار دمـــه، أي: يبـــس. ودُفعا. اكثر. و "النّطف" ها هنـــا: المـــاء الكثـــير. ويقـــال لدجلـــة: نطفـــة. قال الـــهذلي[٥١]:

* وشرابان بالنطف الطوامي *[٥٢]

قال ابو زكريـــا:

قال الشيخ: "الجُرَع": اكثر مـــن النُّطَـــف.

يقول: البطل الذي دمه في وجهه قـــد ســقيت الرمـــاح منـــه جُرَعـــاً. والجبان الذي قد طار دمه فزعاً سُقيت منه نطفاً قليـــــلاً. وقـــد عـــبّر عـــن الكثرة بالنطفة في غير هذا الموضـــــع.

فيحتمل ان يكـــون [ذاك] الاول فـــي البيـــت كنايـــة عـــن الجبـــان، و "ذاك" الثاني كناية عن البطـــــل[٥٣].

---

(٥١) هو معقل بن خويلد الهذلي، وكما نسبه السكري: هو معقل بن خويلد بن وائلة بن مطحل، وهو الوافد على النجاشي، وَفَدَ عليه في أسرى كانوا من قومه، فكلّمه فيهم، فوهبهم له. انظر ديوان الهذليين: ٦٨/٣. والاصابة لابن حجر: ١٢٥/٦، واورد له نسباً غير هذا الذي ذكرناه.

(٥٢) انظر ديوان الهذليين: ٦٧/٣. وشطره الاول "وانهما لجوابا خروق". ورواية الصولي للشطر الثاني "وشرابون للنطف الطوامي". وقد صحح المبارك بن احمد هذه الرواية في كتابه "النظام" هذا. وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

ألا مـــــن مبلـــــغ صُـــرداً مَكَـــــرّي عـلــــى أَنَـــسٍ وصاحبـــه خِـــــذام

(٥٣) ورد شرح ابي زكريا هذا في كتابه، وقد نسب محقق الكتاب قسماً منه الى الصولي وهذا صحيح للتشابه بين ما ورد في شرح الصولي المذكور في المتن ايضا وبين هذا القسم.

وقال الخـــارزنجي:

يعني: البطل الشجاع، والآخر: الجبان. يقـــول: الشـــجاع قـــد ســـقيت القنا من دمه نُطفا، وهي جمـــع نطفـــة: القليلـــة، يعنـــي: القطـــرة. آخـــر كلامـــه:

ويـــروى "القنـــا دُفعـــاً". فيكـــون الاول: الشـــجاع. ويكـــون الثـــاني: الجبان وتكون النّطف يراد بها القلّـــــة.

والذي استشهد به الصولي من قول الـــــهذلي صوابـــه:

* وشرّابان بالنُّطف الطوامي *

وهو من شعر معقل بن خويلـــد الـــهذلي.

واجود هذه الاقوال ما ذكره ابـــو زكريـــا:

٣٧ــ مُثَقَّفـــاتٍ سَـــلَبْنَ الـــرُّوم زُرْقَتَـــــها

والعُـــرْب سُـــــمْرَتها والعَاشِـــــقَ القَضَفَـــــا

قال الصولـــي:

قَضُفَ يَقْضُفُ قِضفاً. وقَضِيـــــفٌ: بَيّـــنُ القَضَافـــةِ. والقَضَيـــف: مثـــل لطيف، بيّن اللّطَافَةِ واللّطْـــفِ.

وقال ابراهيم بن احمد بن الليـــث، بخطّـــه:

قَضُفَ قِضفاً: مثل: كَبُر كِبْراً. الخـــلال: قَضَفـــا[٥٤]

ويروى " والعُرْب أدْمَتَـــها".

٣٨ــ مـــا إنْ رَأَيْـــتُ سَـــوَاماً قَبْلَـــهَا هَمَـــلاً

يُرْعَـــى فَيُـــهْدِي إليـــهِ رَعْيُـــهُ عَجَفـــــا[٥٥]

---

[٥٤] جاء في اللسان: القضافة: قلّة اللحم. والقَضَف: الدّقّة. والقضيف: الدقيق العظم القليل اللحم... وجارية قضيفة: اذا كانت ممشوقة. "مادة قضف".

قال الصولــي:

"السَّوام" ها هنا: الجيــش. شــبهه بالســوام: وهــي الابــل. والغنــم التي ترعى: سائمة. وشبّه الرماح بــالرّعي، وهــو النبــات الــذي ترعَــاه السّوام. يقول: فكلّ سوام يرعــى شــيئاً يســمّنه إلاّ هــذا الرّعــي، يعنــي الرماح. فانه يهدي الــى الــذي يرعــاه، وهــو الجيــش عَجَفــاً. يعنــي: بقتلهم، وهذا مثــل.

والرِّعي: النبات الذي يُرعى، والرَّعْي: الفعــل منــه.

وقال ابو العــلاء:

يقول: ما رأيت مــن الرمــاح ســواماً هَمَــلاً، اذا رَعَــى زاد هُــزالاً، وبان فيه العَجَفُ، وذلك ان الرماح تُحطــم اذا طُعــن بــها. فكذلــك معنــى هذا البيت. آخر كلامــه[٥٦].

ويروى "فيُهدى اليها رعيها عَجَفَا". وهــي روايــة الخــارزنجي.

يقول: هذه الرماح هــي مهملــة فــي رعيــها، وهــي الدمــاء. فــلا تزداد إلاّ دِقّة وهزالاً علــى مــرّ الايــام، لانــها تذبــل فتضمــر، وســائر السوام يسمن من الرّعــي.

٣٩ــ ورُبَّ يَــومٍ كأيّــامٍ تَرَكْــتَ بــهِ

مَتْــنَ القَنَــاةِ ومَتْــنَ القِــرْنِ مُنْقَصِفــا[٥٧]

---

[٥٥] رواية الصولي "إليها رعيها". وهي ايضاً رواية الخارزنجي، وستذكر في المتن.

[٥٦] جاء في كتاب ابي زكريا بعد ذلك:

(غيره): من عادة السائمة ان يسمّنها رَعْيُها. وجيش الاعداء الذين هم بمنزلــة السّوام، والرّماح لهم بمنزلة الرَّعي. حالهم مخالفة لذلك، لان رَعْيَهم الرماح يزيدهم عَجَفــاً. لانــها تقتلهم فيصيرون هلكى.

[٥٧] جاء في حاشية المخطوطة بازاء البيت، بخطّ مغاير:

أي: من طولها على العدوّ.

٤٠ـ أَزَرْتَ ابْرَشْتَويما والقَنَا قِصَدٌ

غَيَابَةَ المَوْتِ والمُقْوَرَّةَ الشُّسُفَا

"أَزَرْتَ" بالتخفيف: من الزيارة.

وروى ابو العلاء "أَزَّرْتَ" بالتشديد، وقال:

أي: جعلتها كالإزار. و "الغيابة" مثل الغَمامة. و "المُقْوَرَّة" (الخيل) الضامرة. والمُقْوَر يكون من صفات السمين، وهو من الاضداد. و "الشُّسُف": من قولهم: شَسَفَ الفرس: اذا اضمر ضمراً شديداً[٥٨].

٤١ـ لمّا رَأَوْكَ وإيّاها مُلَمْلَمَةً

يَظَلُّ مِنْها جَبِينُ الدَّهْرِ مُنْكَسِفَا

٤٢ـ وَلَّوْا واغْشَيْتَهم شُمًّا غَطَارِفَةً

لِغَمْرَةِ المَوْتِ كَشَّافينَ لا كُشُفَا

قال ابو العلاء:

غَشِيَ الرجلُ كذا، واغشيته أنا: اذا حملته على الغِشْيان. و"الغَطَارِفَة" الذين يسرعون الى العطاء والحرب[٥٩]. و "كُشُف": من قولهم: رجلٌ أكْشَف، أي: لا تُرْسَ مَعَهُ ويجوز ان يعني به: المُنْكَشِف للعدوّ. والذي لا يستَتِر عنه بِجُنَّةٍ[٦٠].

---

[٥٨] ورد كلام ابي العلاء هذا بلفظه في كتاب ابي زكريا، ولم ينسبه إليه.

وقال الصولي في كتابه:

ابرشتويم: موضع وقعة بابك، وغيابة الموت: سحابة الموت والمقورّة الشُّسفا: يعني الخيل الضامرة. أي: صيرت قسوة ابرشتويم هٰذه الخيل.

[٥٩] جاء في كتاب ابي زكريا ـ والكلام كما يبدو لابي العلاء:

وكشافين: أي: يكشفون الكُرَب.

[٦٠] وجاء في كتاب ابي زكريا بعد ذلك: =

قوله "لا يستتر عنه بجنّة" هو معنى قولهم: الاكشف الذي لا ترس معه.

٤٣ـ قَدْ نَبَذوا الحَجفَ المَحْبُوكَ مِنْ زُؤُدٍ
وصَيَّرُوا هَامَهُمْ بَل صُيِّرت حَجَفَا

قال ابو العلاء:

"قد نبذوا" على التخفيف والزّحاف، و "تَبَّذوا بتشديد الباء، والتخفيف اشبه بمذهب الطائي.

و "الحَجَف": جمع حَجفَةٍ: وهي تُرْسٌ من جُلُود[٦١]. و "الزُّؤُد": الفَزَع.

وقال الخارزنجي:

يقول: منهزمين وقد رموا بترستهم ومغافرهم، وصيّروا هامهم مغافر يتّقون بها السيف.

ثم قال: بل صُيرت من غير مرادهم.

وفي طرّة: أي: أكرهوا على ذلك.

ولم يذكر ابو تمام المغافر، وانما اراد: القوا ترستهم، وصيّروا هامهم التِّرسَة التي يتلقّون بها الضرب[٦٢].

٤٤ـ أغْشَيْتَ بارقَةَ الأغْمَادِ أَرْؤسَهُمْ
ضَرْباً طِلَخْفاً يُنَسِّي الجَانِفَ الجَنَفَا

= ويقولون للجبان: أكْشف.

[٦١] وجاء في كتاب ابي زكريا ـ والكلام لابي العلاء:
أي: التِّرَسَة فصارت هامُهم تِرَاسَهم التي يقع فيها الضرب.

[٦٢] قال الصولي في كتابه:
الزُؤُد: الفَزَع. يقول: رموا بتراسهم فصارت هامهم تراسهم التي يقع فيها الضرب.

يقال: ضَربٌ طِلَخْفٌ وطِلَحْفٌ: بالحاء والخاء: أي: شديد. و "الجنف": الميل.

قال الخارزنجي:

"بارِقة الاغماد": السيوف. يقول: ألْبَستَ السيوف بيضهم ومغافرهم بضرب شديد يذهل التكبّر عن كِبْرِه.

ويجوز ان يكون "ضربا" منصوبا على المصدر، من غير الجنس، ودلّ عليه "أغْشَيْتَ". ويجوز ان تكون "ارؤسهم" بدلاً من "بارقة الاغماد". وينتصب "ضَرْبا" على انه مفعول ثانٍ.

وقال الصولي:

"بارقة الاغماد": كأنه قال: سيوف الاغماد[٦٣].

٤٥ـ بَرْقٌ إذا بَرْقُ غَيْثٍ بَاتَ مُخْتَطِفاً
لِلطَّرْفِ أصْبَحَ للأَعْنَاقِ مُخْتَطِفَا

قال الصولي:

يقول: بَرْقُ هذهِ السيوف، أي: لمعانها يختطف الاعناق. وبرق المطر يختطف البَصَر.

٤٦ـ بالبِيضِ قَدْ أَنِفَتْ إنَّ الحُسَامَ إذا
هَجِيرَةٌ حَرَّضَتْهُ سَاعَةً أَنِفَا

قال الصولي:

يقول: اذا حرَ الحرب حرّك هذه السيوف انفت ان تقصر، ولا معنى للهجيرة ها هنا إلاّ حرّ الحرب.

---

[٦٣] جاء في كتاب ابي زكريا:
الجَنَف: المَيْل والظُلْم. "ضرب طِلَخْف" بالخاء. و "طِلَحْف" بالحاء. و "طِلْخَاف" و "طِلْحاف" و "طِلْخَفِيُّ" و "طِلْحَفيُّ" أي: شديد.

وقد روي مِن غير طريق الصولي: "بالبيض قد ايقنت ان الحسام إذا هجيرة".

ورَوَى الخارزنجي: "بالبيض قد انفت ان الحسام إذا هجيرةٌ حرّكته". وقال: الهجيرة والهجيري: الهِمّة. وحرّضته: حضّته على القتل".

يقول: هي كبرق في بريقها، ولكن هذا البرق يختطف الاعناق كالسيوف وقد انفت وحميت.

ثم قال: وهكذا فعل السيوف اذ حرّضتها همم الابطال على القتل.

ومن خطّ ابراهيم بن احمد بن الليث:

قال الخارزنجي رحمه الله في "التَّكملة":

مازال ذلك هجيراه. بمعنى هجيراه أي: عادته.

وذكر ما لا يحتاج الى ذكره.

وقال: "وقال احمد الخارزنجي: "هَجِيَرة" بهاء التأنيث، كما قال الطائي:

بالبيض قد انفت ان الحُسَامَ إذا
هجيرةٌ حرّكته ساعةً أَنفا

ولا أدري كيف اتّفق للخارزنجي الاستشهاد ببيت محدث[٦٤].

---

[٦٤] يتطلب هذا الكلام الى توضيح وبيان، ذلك لان الاستشهاد ورد في كتاب لغوي، وهذا الكتاب هو تكملة كتاب العين" وكتاب العين كما هو معروف للخليل الفراهيدي، وكتاب التكملة للخارزنجي. ولذلك لا يصح للخارزنجي عند معالجة المسائل اللغوية الاستشهاد بشعر محدث. من هذا الباب جاء نقد المبارك بن احمد.

وقال ابو زكريا في كتابه في شرح البيت: =

٤٧ـ كَتَّبْتَ أوْجُهَهُمْ مَشْقاً ونَمْنَمةً
ضَرْباً وطَعْناً يُقَاتُ الهَامَ والصُّلُفا

قال الصولي:

ويُروى "كَتَبْتَ" مُخَفَّفة.

يريد: في اوجههم. و "الصّلف": جمع صَلِيف: وهو عظم العنق.

يقول: كأنَّ آثار سيوفك ورماحك كتابة في وجوههم، لا يمكنهم جحدها[٦٥].

و "يقات" من القوت.

وفي نسخة "يفات" بالفاء. ويكون على معنى "يعاف". قاله ابن احمد. وروى ابو العلاء:

كَتَبْتَ هاماتهم مشقاً ونَمْنَمَةً
وما خَطَطت بها لاماً ولا ألفا[٦٦]

= أي: بالبيض آنفةً او مُوقِنةً أنَّ السيف اذا حرَّضتْهُ شِدَّةُ الحرب على العمل أنِفَ ان يُقَصِّر. وعنى بـ "الهجيرة": حين يشتدّ حرُّ الحرب وتَتَّقِدُ نيرانُها، أيَّ وقتٍ كانت.

[٦٥] جاء في كتاب الصولي بعد ذلك:
فكأنّك كتّبتهم، فكتبوا هذا.

[٦٦] جاء في مخطوطة هذا الكتاب بازاء البيت في الهامش:
وفي نسخة "فكأنك كتبتهم فكتبوا هذا".
[وهذا الكلام ورد في كتاب الصولي.
وجاء في هامش المخطوطة ايضاً:
كتابةً لا تني مقروءَةً ابداً   وما خططت بها لاماً ولا الفا
ولا تني. أي: لا تفتر، أي: لا تزال.

وقال: "المشق": سرعة الكتابة والطعن. و "النمنمة": أصله في النقش والكتاب. يقال: نمنم الخطّ: اذا دقّقه[٦٧].

يقول: ضربتهم ضرباً متتابعا كتتابع خطّ الكاتب. وانت مع ذلك لم تكتب حرفاً من الحروف[٦٨] وقوله:

٤٨ ــ كتابةً لا تَنِي مَقْرُوءَةً ابداً
ضَرْباً وَطَعْناً يعاف الهام والصُلفا[٦٩]

وقال ابو العلاء:

"الصُلُف": جمع صليف: وهو عصبة في العنق[٧٠].

واذا صحّت الرواية على قوله "يَعافُ الهامَ والصُلُفا"، فهو من: عاف الطعام والشراب: إذا كرهه. ويكون الكلام قد تمَّ عند قوله "ضرباً". ثم يقول: وطعنًا يعاف الهام والصُلُفا، لانَّ الطعن انما يُقْصَدُ به الصدور والنحور والجنُوب. وقَلَّما تُطْعَن الهامةُ.

وبعضهم يروي "يُعَفِّي الهامَ والصُلُفا": من التَّعْفِية، أي: يهلكها ويدوس آثارها. فيجوز ان يكون خاصاً للضرب دون الطعن. ولا يبعد ان يُشْرَك بينهما. آخر كلامه.

---

(٦٧) جاء في كتاب ابي زكريا بعد ذلك والكلام لابي العلاء:
ونمنمت الريح الرمل: اذا غادرت فيه آثاراً متقاربة. وكذلك: نمنم الوشي: اذا أجاد نَقْشَهُ.

(٦٨) وجاء في كتاب ابي زكريا بعد ذلك:
ويُقَات من القوت، والصَّلِيف: صفحة العنق.

(٦٩) رواية هذا البيت عند الصولي والتبريزي:
كتابةً لا تني مقروءةً ابداً   وما خططت بها لاماً ولا ألِفا
وقد وردت هذه الرواية في هامش مخطوطة هذا الكتاب. وذكرناها في هامش سابق.

(٧٠) جاء في كتاب ابي زكريا بعد كلام ابي العلاء الاستشهاد الآتي:
ومنه البيت المنسوب الى امرئ القيس:
* على ظهر ساط كالصَّلِيف المُعَرَّق *

ورواية ما رواه الصولـــي.

٤٩ـ فَــإنْ أَلَظُّـــوا بإنكـــار فَقَـــدْ تُرِكَـــتْ

جُسُـــومُهمْ بـــالّذي أَوْدَعْتَـــــها صُحُفـــــا[٧١]

قال ابو العــلاء:

يقال: الظّ بالشيء: اذا لَزِمَـــه.

يقول: اذا انكروا فان الآثـــار فـــي جســومهم تشـــهد لــك، وعليــهم، فهي كالصحف التي تكتب فيها الديـــون والاقـــرارات.

وبخطّ ابراهيم بن احمد بن الليـــث.

ألظّوا: ســتروا.

وقال بعضهم: انما هـــو ألظـوا مــن قولــه: ألظـوا بيــاذا الجــلال والاكرام. في الحديث. وأَلظَّ: لزم. ولو كان بالطـــاء لقـــال: لطّــوا.

وقال غيره: لطّ وأَلطّ بمعنى: ســـتر.

قال المبارك بن احمـــد:

لم أرَ فيما رأيته من كتب اللغـــة "ألـــطّ" اذا ســتر رباعيــاً. ويحتمــل اذا رُوِي "الطّ" بالطاء المهملـــة ان يكـــون مـــن قولـــهم: الـــطّ الرجـــل: إذا اشتدّ في الامر والخصومـــة.

ورواية الصولي: "فان ألطوا" بالطاء المهملـــة. وقـــال:

ألطّ: ستر. وألظّ: لـــزم[٧٢].

---

[٧١] رواية الصولي "وجوههم بالذي اوليتهم صُحُفا" ورواية التبريزي" جُسُومُهُمْ بالذي أوْليتها صُحُفا".

[٧٢] قال الجوهري: لَطَّ بالامر يَلُطُّ لَطّاً: لَزِمه. ولطّ السِتْرَ: أي: أرخاه، وكل شيء سترته فقد لططته. قال الاعشى:

ولقـــد ســـاءها البيـــاض فلطّـــت بحجـــاب مـــن دوننـــا مَصْـــدُوفِ

وقال ايضاً: ألظّ فلان بفلان: اذا لزمه، عن ابي عمرو. يقال: فهو مُلِظٌّ به لا يفارقه.

٥٠ـ وغَيْضَةَ المَـوْتِ أعني البَـذَّ قُـدْتَ لَـهَا
عَرَمْرَمـاً لِحُـزُونِ الارضِ مُعْتَسِـفا

قال الخارزنجي:

يقول: قُدْتَ الى البَذِّ، وهي مأوى الموت. أي: منها يخرج فيصيب الناس جيشاً لَجِباً يلين صِلاب الاماكن لكثرته وشدة وطأته، ويَعْسِفها، ويمشي كيف شاء على طريق وعِرَة.

لا حاجة الى قوله "يلين صلاب الاماكن لكثرته وشدّة وطأته"، اذ لا دلالة في البيت عليه.

ولو جعل "الغيضة": الاجمة، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر لكان اولى.

ولا معنى لقوله "أي منها يخرج فيصيب الناس". لانها جعلها من غاض الماء، وغضته: اذا نقص ونقصته.

٥١ـ كانَتْ هي الوَسَطَ الممنوعَ فاسْتَلَبَتْ
ما حَوْلَها الخيلُ حتَّى اصْبَحَتْ طَرَفا

قال الخارزنجي:

يقول: كانت البذّ ضَيْعَةً حَصِينةً، فلما قُدْتَ هذا الجيش أَبَحْتَ حِماها الذي كان كالوسط الذي يكتنفه طرفاه، ويمنعانه من الآفات، فصار كأنه طرف لاعْوَارِه.

٥٢ـ وَظَلَّ بالظَّفَرِ الأفشينُ مُرْتَدِياً
وَباتَ بَابَكُها بالذُّلِّ مُلْتَحِفا

قال الصولي:

وقول ابن مسعود: "أَلِظُّوا في الدُّعاءِ بياذا الجلال والاكرام". أي: الزموا ذلك.

سمعت بعض مَن يَدّعي العلم بالشعر يروي هـذا البيت:

"فبـاتَ بالظفر الافشين... وظـلّ بابكـها"

فقلت: كان يجب ان يكون على غير هـذا، ومـا سـمعته قبـل ذلـك الوقت كأنه "فظلّ بالظفر... وبـات بابكـها"، فدعـا بنسـخة فكـانت كمـا قلت، فقال: ومِن أين قلت هـذا؟

قلت: من جهـات: اولهـا: ان الالتحـاف بـالذلّ بــ "بـات" اشـبه منه بــ "ظلّ"، لان ظـل يفعـل كـذا: اذا فعـل بالنـهار. وبـات: اذا كـان بـالليل.

وأخرى: ان الليل اولى بِهَمِّ المحزون مـن النـهار. الـى غـير ذلـك مما لم اقله، وكان يقول انه اعلم بنقد الشعر وتميـيزه، فقـال قـولاً اكـره إعادتـه.

قال المبارك بن احمـد:

"الالتحاف ببات اشبه" كلام مغـالط، لان الالتحـاف بـالثوب التغطيـة سواء كان نهاراً او ليلاً. وكل شيء تغطّيت به فقـد التحفـت بـه.

٥٣ــ أَعْطَـى بِكِلْتـا يَدَيْـهِ حِيْـنَ قِيـلَ لـه

هـذا ابـو دُلَـفَ العِجْلِـيُّ قَـدْ دَلَفـا

أي: استأثر واستسلم لمّا قيل: هذا ابو دلف قـد اقبـل.

٥٤ــ تَرَكْـتَ أَجْفَانَـهُ مَغْموضَـةً أبـداً

ذُلاًّ تَمكَّـنَ مِـنْ عَيْنَيْـهِ، لا وَطَفـا

قال ابو العـلاء:

أصل الوَطَف: كثرة الشـعر فـي الحـاجبين وأهـداب العينيـن. اراد: ان هـذا المنـهزم قَـدْ غَـضَّ أجفانـه بـالذّل، لا ان الشـعر غشـيهما فغَيَّضـهما[٧٣].

---

[٧٣] قال الصولي في كتابه:

٥٥ـ يــا رُبَّ مَكْرُمَــةٍ تُجْفَــى إذا نَزَلَــتْ
قَــدْ عُرِّفَــتْ فــي ذَرَاكَ الــبرِّ واللّطَفــا

قال الخــارزنجي:
كم مِن مكرمة قد جفاها غيرك قد اوليت الــبرّ واللّطفــا فــي ذراك.
ويروى "قد عَرَفَــت"[٧٤].

٥٦ـ لــو لــمْ تُفَــتِّ مُسِــنَّ الجُــودِ مُــذْ زَمَــنٍ
بــالجُودِ والبــأسِ كــان المَجْــدُ قَــدْ خَرِفــا[٧٥][*]

قوله " لو لم تُفَتِّ"، أي: تُعِدَّ إليه الفتــاء والشــباب[٧٦].

* * *

رجل اوطف، بيّن الوَطَف: اذا كان كثير شعر العينين، فلا يقدر ان يفتح عينيه شديدا.

[٧٤] بالبناء للمعلوم ومن غير تشديد.

[٧٥] رواية الصولي والتبريزي "لو لم تفتّ مُسِنّ المجد مُذ زمن".

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي، وبه تختتم.

٥٧ـ نامَتْ هُمُومِيَ عَنّي حيْنَ قُلْــتُ لــها   حَسْبِي ابــو دُلِــف، حَسْــبي بــه وكَفَــى

[٧٦] ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي وجاء بعده:

... ويقال "خَرِفَ الرجُل": إذا ذهب عقلُه في الكِبَرَ. وهو يحتمل وجهين: أحدهما: ان يُراد أنه صار مثل الخروف مَن اراد به امراً بلغَه، وانه يتبع الناس كما يتبع الخروفُ الانسان.
والآخر: ان يكون مِن خَرَفْتُ الثَّمرَةَ اذا اجتنيتها، ويكون المعنى: انه قد حانَ ان يموت كما يَحينُ اختراف الثمرة.

وقال ابو تمـــام:

يمدح ابا سعيد محمد بن يوســـف، ويُعِــرّض بانســـانٍ ولِــي الثغــور مكانــه. وكان ناسِكاً فَـــهُزِم:

١ــ أطْلالُـــــهُمْ سَـــلَبَتْ دُمَاهـــــا الـــــهِيْفا
واسْــــتَبْدَلَتْ وَحْشـــاً بِــــــهنّ عُكُوفـــــا

قال الصولـــي:

يقول: زال اهلها، فمضـــت الدُّمَـــى، وهـــي الصـــور. شـــبّه النســـاء بـــالصور[١].

٢ــ يـــا مَـــنْزِلاً أَعْطَـــى الحَـــوَادِثَ حُكْمَـــها
لا مَطْـــــلَ فـــــي عِـــــدَةٍ ولا تَسْـــــوِيفا

قال الخـــارزنجي:

يقول: يا منزلاً مَضَـــى فيـــه حكـــم الحـــوادث مـــن تخريـــب بنيانـــه، وتفريق سكّانه، وعجل لها ذلك من غير مطـــل كـــان منـــه فـــي عدتـــه ولا تســويف.

وعنى بالحوادث: الريـــاح والامطـــار[٢].

---

[١] قال الصولي في كتابه بعد ذلك:
... والواحدة: دمية. والهيف: حُسن القوام والخِفّة.

[٢] قال الصولي:
يقول: لم يمطل الحوادث بما زادت من خرابه.
وجاء في كتاب ابي زكريا التبريزي:
يقال: سَوَّفَ الرجلَ: اذا أمطله ووعَدَه وعوداً لا تُنْجح. وأصل ذلك ان يقول: =

٣ـ أَرْسَـــى بِنَـــادِيكَ النَّـــدَى وَتَنَفَّسَـــتْ
نَفَســـاً بِعَقْوَتِـــكَ الرِّيَـــاحُ ضَعِيفــــا[٣]

قال الصولـــي:
أرسى بالمكان: اذا وقــف بــه. يدعــو للمــنزل بــالخصب. وتنســيم الرياح لان النسيم ينفع (ولا يضر)، والريـــح اذا اشـــتدّت ضــرّت[٤].

٤ـ شُـــعِفَ الغَمَـــامُ بِعَرْصَتَيْـــكَ ورُبّمـــا
رَوَّتْ رُبَـــاكَ الـــهَائِمَ المَشْـــعُوفا[٥]

= سوف أفعل، ثم لا يصنع شيئاً، فهذا يدلّ على ان اشتقاق "التَّسويف" مِن "سَوْفَ" التي تدخل على الفعل المضارع فتُخلِصُه للاستقبال. وهذا أصحّ ما يقال فيه. وقال قوم إنه مِن "ساف المالُ": اذا هَلَكَ. كأنّه إذا سَوَّفَه فقد أهلك مالَه، فأمّا قول الشاعر:

هـــذا ورُبَّ مُســـوّفِينَ صَبَحْتُـــهُمْ   مِـــن خَمْـــرِ عَانَـــةَ لـــذَّةً للشَّـــارِبِ

فيقال إن "المسوّفين" في هذا البيت أريد بهم العِطاش. واذا رُدَّ الى الوجه الاوّل فليس يمتنع من ذلـك، كأنّه جعلهم قوماً يقال لهم: سَوْفَ تُسقَوْنَ، ثم يمنع منهم الشـــرابُ. أي وَعَـدَ الحـوادثَ ان يَـدرُس ويستوحش، فلم يَقدر على ان يمطلها، ولا ان يُسَوّفَها.

[٣] رواية الصولي "ارسى بعرصتك".

[٤] جاء في كتاب ابي زكريا:
قال ابو العلاء: "أرْسى": أي أقام، وهو من قولهم: رَسَا الجبل، ورَست السفينة. فأمّا قول زهير:

فـــأيْنَ الذيـــن يَحْضَـــرونَ جِفَانَـــهُ   إذا قُدِّمَـــتْ ألقَـــوْا عليـــها المَرَاسِـــيا

فانّه مثل. استعاره من مراسي السفينة، أي: انهم يُقيمون علـى تلـك الجفـان كإقامـة السـفائن اذا أُرسيت، وزعم قومٌ انه اراد بـ "المراسي" الاصابع، والاوّل احسن.
ويذكر: العَقْوَة: الساحة. وما حول الدار.

[٥] رواية الصولي "المشغوفا" بالغين المعجمة.

قال ابو العلاء:

قوله "شُعِف الغَمَامُ" استعارة. وانما اراد: تواصل المطر في هذا المكان، فكأنّه شعف به[٦].

والمعنى: ان الغمام قد يُمطر الهائمَ المشعوف فيروى به. وانت يا ربعُ كأنّك هائمٌ بهؤلاء الذين كانوا فيك لمّا كنتَ تؤثرهم على سواهم، وهذا من دَعْوى الشعراء، لانّ المنازلَ لا تُحبّ ولا تُبْغِض.

قال المبارك بن احمد:

"شُعِف الغمام بعرصتيك": دعاء له. يقول: احبّ الغمام عرصتيك، وإذا أحبّها أقام بها. فتكون كقوله "أرسى بناديك النّدى". واذا كان كذلك، اروى عرصتيه، واتى بعده بقوله "وربما روّت رباك" فقابل الرّي بالرِّي معنى.

وقوله "ربما روّت رباك الهائم المشعوفا". "ربّما" هنا: للتكثير. أي: بمقامه فيها وسكناه بها ومواصلته أهلها، فكأنه يرتوي بذلك، كما ان البعيد عن محبوبه يعبّر عن نفسه فيخاطب محبوبه فيقول: أنا ظمآن الى رؤيتك. عطشان الى لقائك، وهذا معروف عندهم كما قال الآخر:

فيا ربّ إن اهلك ولم تروِ هامتي

بليلى أمت لا قبر أعطش من قبري

---

[٦] وقال ابو العلاء بعد ذلك، فيما ذكره التبريزي في كتابه:
والشَّعَفُ غَلَبَة الحُبّ على القلب. و "الهائم": الذي يذهب على وجهه في الارض من حبّ او جنون. ويقال للعطشان: هائم. أخِذَ من الهُيام. وهو داءٌ يُصيب الابل، كالحُمّى، فلا تَروَى من الماء. يقال: ناقة هَيْمَاء. والجمع "هيم".

٥ـ ولَئِنْ ثَوَى بِكَ مُلْقِياً أجْرَامَهُ
ضَيْفُ الخُطُوبِ لَقَدْ أصابَ مُضِيفا

قال ابو العلاء:
"ألْقَى اجرامه بالمكان": اذا أقام. و "الأجْرَام": جمع جِرْم. وجَمَعه لان كل عضو من البدن يجوز ان يُجْعَل جِرْماً.

وقال الخارزنجي:
يقول: لئن اقام بك ضيف الخطوب لقد اصاب مَن يحسن ضيافته وَقِراه. ومن روى "مَضِيفا" بفتح الميم: فهو موضع الضِّيافة، وهو حسن[٧].

٦ـ وَهِيَ الحَوَادِث لم تَزَلْ نَكَبَاتُها
يألَفْنَ رَبْعَ المَنْزِلِ المَألُوفا

روى الخارزنجي "وهي الفجائع":
يقول هذه الخطوب والاحداث هي فجائع لم تزل مولعة بألفة الربوع والمنازل التي كانت مألوفة بأهلها قبل خفوفهم عنها[٨].

٧ـ خَلَفَتْ بِعَقْوَتِكَ السِّنُونَ وطالَما
كانَتْ بناتُ الدّهْرِ عَنْكَ خُلُوفا[٩][*]

---

[٧] قال الصولي:
يقول: وَجَد عندك ضيف الخطوب ما أراد لإيحاشك من أهلك.

[٨] قال الصولي:
يقول: لم تزل تأتي المنزل الذي فيه أهله فتفرّقهم، كأنها ألفت ذلك.

(٩) رواية مخطوطة هذا الكتاب "خفوفا". وربما تكون تصحيفا. ولذلك آثرنا كتابة رواية الصولي والتبريزي وهي "خُلُوفا". ذلك لان الشرح الذي ذكره المبارك بن احمد للخارزنجي بعد البيت، مبني على لفظة "خلوفا".

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي: =

قال الخـــارزنجي :

"السّنون" : القحط. و"بنات الدهـــر" : الشـــدائد.

يقول : لما ارتحل عنـــك أهلـــك خلفتـــهم الشـــدائد فنبتـــت بعقوتـــك. وطالما كانت متخلفة عنـــك.

والخلوف : الغُيَّـــبُ[10].

٩ــ وإذا رَمَتْـــــكَ الحَادِثــــاتُ بِلَحْظَـــــــةٍ

رَدَّتْ ظِبَــــاؤُكَ طَرْفَــــــــها مطْرُوفـــــــا

أي : إذا لَحَظَتْـك الحادثـــاتُ رَدَّتْ ظِبـــاؤك طرفـــها مطروفـــاً، غـــير مُسْتَمكن من النظر اليـــك[11].

١٠ــ مِــنْ كُــلِّ مُطْعَمَـــةِ الـــهوَى جُعِلَــتْ لـــــهَا

مِنَّــــا مَـــــوَدَّاتُ الصُّـــــدُورِ وُقُوفـــــــا[12]

قال الخـــارزنجي :

"المطعمة الهوى" : المرزوقـــة منـــه. يقـــال: فـــلان مُطعَـــم الصيـــد: أي: مرزوق منه، جعلت مودّات الصـــدور منـــا وقفـــاً عليـــها، لا يتخطّـــى الى غيرهـــا.

= ٨ــ أيَّـــامَ لا تَسْـــطُو بِـــــأهْلِكَ نَكْبَـــةٌ إلا تَرَاجَـــعَ صَرْفُـــــها مَصْروفـــــا

[10] قال الصولي في كتابـــه:
أي : أصابتك السّنون، أي: الشدائد. وحلّت بعقوتك: نزلـــت وطالمـــا كـــانت خُلوفـــاً، أي: غائبة. وقوم خلوف: إذا غابوا عن ربعهم وفـــارقوه. فـــهذا هاهنـــا كـــذا. وقـــوم خلـــوف أيضاً: متخلّفون في الدار. وهذا مـــن الأضـــداد.

[11] جاء في كتاب التـــبريزي:
يخاطب المنزل، يقول: لعمارتِكَ بأهْلِكَ إذا رَمَاكَ الزّمانُ ارتَـــدّ إليـــه طرْفُـــه وفيـــه القَـــذى غمّاً، لأنه لم يتمكن مِن مُرادِه، لأنَّ أُنسَك يَردُّ عن النـــاس الوَحْشَـــةَ ولحظـــةَ الزمـــان.

[12] رواية الصولي والتبريزي "مودّات القلوب".

وروى أبو العلاء : "مطمعة الــــهوى".

يقول: هــــي تُطمِــع فــي الوصــال، فيجــوز ان تَجُــودَ ويجــوز أن تبخل[١٣] ويروى "موّدات القلــــوب".

وفي طرّة: "وَقُوفا": جمع وَقــــفٍ.

١١ــ ورَفِيقَــــةِ اللَّحظَـــاتِ يُعْقِـــبُ رِفْقُــــــها

بَطْشـــــاً بِمُغْـــــترِّ القُلُـــوبِ عَنيفــــــا[١٤]

بخطّ ابراهيم بن احمد بن ابي الليـــث:

"الرفيقة اللحظ": الحســــنة اللّحــظ. أي: حُسْــنُ لَحْظِــها اورث القلــب المغتر عشقاً يهلكـــه.

وبخطّه: "بمعتزّ" بـــالزاي.

وروى غيره "بِمغترِّي القلوب" على الجمـــع. والمُغــترّ: الغــافل.

١٢ــ جُـــــزْنَ الصِّفَــــاتِ رَوَادِفــــاً وسَـــــوالِفاً

ومَحَـــــــاجراً ونَوَاظِـــــــــــراً وأُنوفـــــــــا

أي: قد تجاوزن حدَّ الصفاتِ في الاشـــياء المذكــورة[١٥].

---

[١٣] جاء في كتاب التبريزي قبل كلام ابي العلاء:

أي: مرزوقة من السُّحب.

وجاء في كتاب التبريزي ايضا بعد كلام ابي العلاء:

وأصل الطمع ان يكون الشيءُ ممتنعا على الانسان ثم يتيسّر له فَيَهَشُّ لأَخْذِهِ، وكانوا فـــي صدر الاسلام يقولون: اخذ الجند أطماعَهم. أي: ما يُعْطَوْنَ من مال السلطان، وانما ذلك كلام مستعار مُتَّسَع فيه.

[١٤] رواية الصولي "ورقيقه" بالقاف.

[١٥] ورد هذا الكلام في كتاب ابي زكريا التبريزي، وجاء بعده:

و "الروادف": جمع رَادِفةٍ. وانما أُخِذَت "الرّا دِفة" من قولهم: رَدِفَه: اذا جاء بعده. ومنه قوله تعالى: "قُلْ عَسَى ان يكونَ رَدِفَ لكم". =

ويروى "حزن" بالحـــاء.

١٣ـ كـــن البـــدور الطالعـــات فأوســـعت

عنـــا أفـــولا بـــالنوى وكســـــوفا[١٦]

قال ابو زكريـا:

[١٧]وفائدة "اوسعت" انـــها عمـــت بالكســـوف عنـــا، حتـــى لا يتجلـــى شيء من جوانبـــها.

وروى غيره "فاوشـــكت".

١٤ـ آرام حـــــــي أنزفتـــــــهم نيـــــــة

تركتـــك مـــــن خمـــــر الفـــراق نزيفـــا

قال الصولـــي:

كذا رواه ابو مالك. وغيره يرويه "زعزعتـــهم طيـــة"[١٨].

قال ابو العــلاء:

= أي: هذه الرادفة كالذي يتبع المرأة. واصل ذلك ان يكون في المتتابع.

ولذلك قيل: هذه ردف الراكب، أي الذي يركب وراءه.

فأما قولهم: أرداف الملوك. فان الردافة في الملوك في الجاهلية. وأن الملك منهم كان يجعل واليا على موضعه اذا سافر. فيسمى: ردف الملك.

والسوالف: جمع سالفة، وهي مقدم العنق من الجانبين.

[١٦] رواية التبريزي "للنوى".

[١٧] جاء في كتاب التبريزي قبل ذلك:

تقديره: فاوسعت أفولا وكسوفا عنا.

[١٨] الطية: الناحية، وتأتي الطية بمعنى الحاجة والوطر، والطية تكون منزلا وتكون منتدى. وفي الحديث لما عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على قبائل العرب، قالوا له: "يا محمد اعمـــد لطيتك"، أي: امض لوجهك وقصدك. وطية: أي بعيدة، أي شاسعة.

"انزفتهم نِيّة": مستعار من نَزَفْتُ الماء: إذا أذْهَبْتَه. وقولهم للسكران: نَزِيف، أي: ان السكر يأخذ عقلَه شيئاً بعد شيء، كما يُنْزَفُ الْماءُ من البئر.

وروى الخارزنجي "ذَعْذَعَتْهُم". أي: فرقتهم.

واعاد الضمير الى "الحيّ".

١٥ـ كانوا بُرُودَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعوا
فكأنّما لَبِسَ الزّمانُ الصُّوفا

قال الصولي:

هكذا رواه ابو مالك، وغيره يرويه "كانوا رداء زمانهم".

(وقد) عاب هذا (عليه) قوم وقالوا:

كيف يلبس الزمان الصوف؟ وهذه استعارات[١٩]. وقد استعار بشّار فقال:

وما كنتُ إلا كالزّمان اذا صَحَا
صَحوتُ وإن ماقَ الزمانُ أموق[٢٠]

---

[١٩] قال الصولي: في كتابه بعد ذلك:
يقول: كان حَسَناً. فكأنّه بعدهم تَوَحَّش.

[٢٠] هذا البيت من قصيدة مطلعها:
خَلِيلَيَّ إنَّ العُسْرَ سوف يُفِيقُ وإن يساراً في غَدٍ لَخَلِيقُ

انظر ديوان بشار بن برد. بشرح محمد الطاهر ابن عاشور: ٣/١١٣. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٧. وقد ذكر ابو بكر الصولي هذا البيت في كتابه "اخبار ابي تمام" في معرض ردّه على الخصوم: قال ابو بكر الصولي: حدثني احمد بن سعيد، قال: حدثني محمد بن عمرو، قال ابن الخثعمي: جُنَّ ابو تمام في قوله: =

فكيف يكون الزمان مائقاً. ومثل هـــذا كثــير. وقـــد قـــال عبدالحميـــد الكاتب في بعض رسائله: لبس الزمان بهم أقبـــح ثيابـــه.

يقول ابو تمام: الصوف من لبس الحـــزن، فكـــأنّ الدهــر قـــد حـــزن عليهم فلبس صوفـــاً.

وقال الخـــارزنجي:

كأنه اراد بالصوف فرواً مقلوبـــاً.

قال المبارك بن احمـــد:

لهذا الاعتذار الذي اعتذر له بـــه الصولـــي لا يمحـــوا إســـاءته فـــي هذا البيت، وعن كل حجّة عـــارض بـــها العـــائب، منتصـــرا لـــه، جـــوابٌ موضعه غير هذا خوف الإطالـــة.

وما فسره الخارزنجي أقبح مما اعتذر بـــه الصولـــي[٢١].

١٦ـ ذَلَّـــتْ بِـــــهمْ عُنُـــقُ الخَلِيـــطِ ورُبَّمـــا

كـــــانَ المُمَنَّـــــعَ أخْدَعـــــاً وصَلِيفـــــا

= تـروح علينـا كـل يـوم وتغتـدي خُطُـوبٌ يكـاد الدهـرُ منـهنّ يُصْـرع

أيُصرَع الدهر؟ قال: فقلت له: هذا بشار يقول:

ومـا كنـت الا كالزمـان اذا صحـا صحـوت وإن مـاق الزمـان امـوق

قال فسكت، قال: فقلت له: وابوك يقول:

ولَيَّـنَ لـي دهـري باتبـاع جُـودِهِ فكـدت لِلِيـن الدهـر ان اعقـد الدّهـرا

الدهر يعقد؟ قال: فسكت.

انظر اخبار ابي تمام ص٢٤٧.

[٢١] [ذكرت شيئا من اعتذار الصولي في الهامش السابق في معرض ردّه على بيت غير هـــذا. والحق انه لا الصولي ولا المبارك بن احمد ذكر كلام العائب ليتسنى لنـــا ان نتبنـــى جليّـــة الحوار الذي دار بين اطراف المناقشة. والحق ان البيت كما ذهبا لم يسلم من العيب].

قال الصولـــي:

يقول: كان خليطُهُم عزيزاً بهم، فذلّت عنقـــه بعدهـــم[٢٢].

قال الخـــارزنجي:

ويُروى "زلت بهم عنق الخليـــط".

و "الاخدع": نصب على التمييز. ونصـــب "المُمَنَّـــع" لانـــه خـــبر كـــان

وهذا تفسير غير محتاج الى بيـــان.

١٧ــ عَـــاقَدْتُ جُـــودَ أبـــي ســـعِيدٍ إنَّـــهُ

بَـــدُنَ الرَّجـــاءُ بـــــه وكـــان نَحِيفـــا[*]

قال ابو العـــلاء:

استعار "البدن" للرجاء، وانما هـــو للنـــاس ذوي الابـــدان[٢٣].

قال الخـــارزنجي:

"عاقدت". أي: اعتقـــدت، واقتصـــرت عليـــه دون غـــيره، و "بَـــدُنَ".

أي: سَمِنَ.

يقول: اخترت جود ابي سعيد على كـــل جـــود، لانـــه يحقـــق الرجـــاء

ولا يخيّبـــه.

---

[٢٢] جاء ذلك في كتاب الصولي بعد ذلك:

والصليف: عظم العُنُق.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

١٨ــ وَعَـــزَزْتُ بالسَّـــبُعِ الـــذي بِزئـــيرِهِ أمْسَـــتْ واصبَحَـــتِ الثُّغُـــورُ غَرِيفـــا

الغريف: الاجمة.

[٢٣] جاء في كتاب ابي زكريا بعد كلام ابي العلاء ما يأتي:

يقال: رجلٌ بادِنٌ وامرأة بادِنٌ. فتحذف الهاء من المؤنث. كقولهم: وادٍ حافل وشُعبةَ حافل، وبعيرٌ باقل وناقة باقل: اذا رَعَتْ بَقْلَ الربيع.

قال المبارك بن احمـــد:

يجوز ان يكون "عاقدت" من المعاقدة، وهــي المعــاهدة. قــال: تعــاقد القوم فيما بينهم. كأنــه عــاهد جـوده ان يفــي لــه بالعطــاء. وذلــك ان رجاءه لغيره كان ضعيفا. ورجاءه لـــه ســمينا.

١٩ــ قَطَــبَ الخُشُــونَةَ واللِّيَـــان بِنَفسِـــهِ
فَغَـــدا جَليـــلاً فـــي القُلُـــوب لَطِيفـــا[٢٤]

قال ابو العــلاء:

وروي "قَطَبَ الخشونة باللِيان معاً فقــد أمســى".

"قَطَب": مزج. و "اللِّيــان": اذا كسـرت الــلام فــهو مصـدر "لايــن".

واذا رويت "اللَّيان" بفتح اللام، فهو مـــن: لاَنَ يَليــن.

ويروى قطب الخشونة باللِّيــان معاقبــاً".

وفي حاشية: أي: مَرّة بعد مـــرّة.

وفي نسخة قديمة: "مقانياً"، أي: مخالطـــاً. والمقانـــاة: الاختـــلاط.

٢٠ــ فــإذا مَشَـــى يَمْشِـــي الدِّفَقَّـــى أَوْ سَــــرَى
وَصَـــلَ السُّـــرَى أَوْ سَـــارَ سَـــارَ وَجِيفَـــــا

يريد انه يتدفّق في سيره الى اعدائــــه ولا يتقــاعس. بخــطّ ابراهيــم بن احمد بن الليـــث.

وقال الخـــارزنجي:

يقول: هو كامل في افعاله، وواضع كـــل شـــيء موضعـــه. واذا كـــان موضع الجدّ جَدَّ فبالغ. واذا كان موضـــع الـــهزل كذلـــك[٢٥].

---

[٢٤] رواية الصولي: "معاقبا" مكان "بنفسه".

[٢٥] جاء في كتاب التبريزي :

٢١ـ هَزَّتْــهُ مُعْضِلَــةُ الأُمــورِ وَهزَّهــا
وأُخِيــف فــي ذات الإلــه وخِيفــا

قال الخــارزنجي[٢٦]:

أي: قد جــرّب الامــور. فــهو يديــن الله بالرّهبــة منــه، ويســوسُ الناس بالعدل بينهم. فالمريب يخافه فلا يقــدم علــى الريبــة.

وقال ابو زكريــا:

أي: وُعِظَ ووَعَــظ.

٢٢ـ يَقْظــانُ أَحْصَــدَتِ التَّجــارِبُ حَزْمَــهُ
شَــزْراً وثُقِّــفَ عَزْمُــهُ تَثْقِيفــا[*]

قال الخارزنجي: وروى "ثَقَّــفَ".

"الاحصاد": إحكام الفَتْل. و "الشزر": أشد ما يكــون مــن الفتــل.

يقول: قد جرّب الامور حتّى احكمتــه التجــارب. وثُقّــف هــو حزمــه ورأيه تثقيفاً: أي: قَوَّمَــهُما.

ويروى "عَقْدَه" و "عقله" و "ثقــف حزمــه"[**].

٢٤ـ كَــهْلُ الأَنــاةِ فَتَــى الشَّــذَاةِ إذا غَــدَا
للــرَّوْع كــان القَشْــعَمَ الغِطْرِيفــا[٢٧]

كأنه يَتَدَفّق في سيره مثل تدفّق الماء.

[٢٦] وروى الخارزنجي: "واضاف في ذات الاله وضيفا".

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٢٣ـ واستَلَّ مِــن آرائــهِ الشُّــعَلَ التــي لــوْ أَنَّــهُنَّ طُبِعْــنَ كُــنَّ سُــيُوفا

[**] جاء في كتاب التبريزي.

قال الخـــارزنجي:

"الشــذاة": بــأس الرجـــل ونفـــاذه. و "القشــــعم": المسِـــنّ. و "الغطريف": الحـــدث.

يقول: يتأنّى في الامور تـــأنّي الشـــيخ، ويعجـل الـــى البـأس عجلـــة الشاب النشيط. فهو المُسِنّ الحدث فـــي الحـــالين.

٢٥ــ وأَخُـــو الفَعـــال اذا الفَتَـــى كُـــلُّ الفَتَـــى

فـــي البـــأسِ والمَعْـــرُوفِ كـــان خَلِيفـــا

قال ابو زكريـــا:

أي: يســتعمل فـــي الجُـــود والحـــرب الفِعْـــلَ إذا كـــان غـــيرُه مِمَّـــن يُوْصَف بأنّه كُلُّ الفتـــى يُخْلِـــف وعـــدَه. ويُخيِّـــب الرجـــاءَ فيـــه، ويُكَـــذِّب ظنُونَ الناسِ فيـــه.

ويُروَى "كان حَلِيفا" بالحاء المهملة. ويروى "الفَعَـــال" بفتـــح الفـــاء.

أي: هو أخو الفعـــال اذا كـــان غـــيره حليفـــا لـــه. أي: محالفـــاً. لانّ الأخُوَّة اوكد من المحالفـــة.

وفي حاشيةِ على روايةِ مَن روى "خَلِيفـــا" بالخـــاء المعجمـــةَ:

أي: هو اخوه اذا كان غيره خليفاً، أي مخالفـــاً لـــه.

وروَى الخـــارزنجي:

واخـــو الفعـــال اذا التقَـــى فـــي مَوْطِـــنٍ

فالبـــــأس والمعـــــروف كـــــان حليفـــــا

وقال: "اخو الفعال": الذي (يلازقـــه)[٢٨]. و "الفعـــال" الفِعـــل الحســـن، و "الحليف": صاحب الامر والـــلازم.

---

[٢٧] رواية الصولي والتبريزي "للحرب" مكان "للروع".

[٢٨] كذا ورد في المخطوطة. ولزق به: أي لصق به.

يقول: هو اخو الفعال الحسن، فمتى التقى هو والبأس في مأزِق، أي: في حرب؛ كان للبأس حليفا ايضاً. كما كان للفَعال الحَسَن. أي: عنده الحُسْن والكرم والنجدة.

وخفض "المعروف" أحبّ إليّ.

٢٦ـ كمْ مِنْ وسَاعِ الخَطْوِ عِنْدِي والنَّدى
لمّا جَرَى وَجَريت كان قَطُوفا[٢٩]

قال ابو العلاء:

يقال: ناقة وَسَاع: اذا كانت واسعة الخطو. وقلّما يقولون ذلك للذكر. و"القطوف" المتقارب الخطو.

قال الخارزنجي:

يقول: كم مِن جواد موصوف بالجود لمّا قاربك وباراك فيه سبقته وبقي خلفك كما تبقَى القطوف خلف الوساع.

٢٧ـ احْسَنْتُما صَفَدِي ولكنْ كنْتَ لي
مِثْلَ الرَّبِيعِ حَيَاً وكان خَرِيفا[*]

قال الخارزنجي:

"الصَّفَد": العَطِية. والربيع: مطر الربيع، والخريف: مطر الخريف.

يقول: احسنت انت وهذه الوساع الجود صفدي، الا ان موقع عطائك مني كموقع مطر الربيع في كثرة المنفعة، وعموم الخصب، وموقع عطائه كموقع مطر الخريف. لان مطر الربيع غياث للبلاد، ولا نفع في مطر الخريف.

---

[٢٩] رواية الصولي والتبريزي "وساع الجود عندي في الندى" وجاء في هامش المخطوطة بخطٍ مغاير: بخطّ ابن الجواليقي: "من وساع الجود عندي والندى".

ورأيت في نسخة قرأها السري بن احمد الكندي[٣٠]: يفضّله على الوَالِي الذي كان قبله، ويشكرهما[٣١].

٣٠ــ وإذا خَلائِقُهُ نَبَتْ أوْ اجْدَبَتْ

أنْشَأتَ تَمْهَدُ لِي خَلائقَ رِيفَا[٣٢]

قال الخارزنجي:

"خلائقه": خلائق الزمان نبت. أي: امتنعت عليّ. و "الرِّيف": الخِصْب والسَّعة.

يقول: اذا نبت اخلاق الزمان وامتنعت من ان تجود بخير، وعمّ جدبه مهدت لي منك اخلاقاً واسعة مخصبةً مُذهِبةً لكل ضِيق، وكل جَدْبٍ، آخر كلامه.

والصحيح: ان الريف ما قرب من الماء.

وفي غير نسخة: "واذا خلائقهم نَأَت". جمع خليقة. وهي رواية ابي العلاء.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٢٨ ــ وكِلاكُما اقْتَعَدَ العُلَى فَرَكِبْتَها   في الذِّرْوَةِ العُلْيَا وجاء رَدِيفَا

قال التبريزي:

إقتعد الراحلة والفرس: إذا رَكِبَها، وجعلها بِرَسْم قُعُوده عليها.

٣٩ــ إنْ غاضَ ماءُ المُزْنِ فِضْتَ وإن قَسَتْ   كَبِدُ الزّمانِ عليَّ كُنْتَ رَؤُوفَا

(٣٠) السري بن احمد الكندي: هو السَّرِيّ الرَّفّاء. وقد ذكرنا ترجمة له في هامش سابق.

(٣١) جاء في كتاب الصولي بعد البيت:

لانه لا يكون كثير المطر.

(٣٢) رواية الصولي والتبريزي "خلائقهم".

وفي طـرّة: الريـف: الخصـب. أرافـت الارض، ورافـت الماشـية: رعت الريـف.

و "ريفاً" بدل من "خلائــق".

قال المبارك بن احمــد:

ويجـوز ان يكـون صفـة لـها علـى المعنـى. كمـا قالـه الخـارزنجي[٣٣].

٣١ــ ومَوَاهِبـاً مَطْلُوبَـةً مَلْحُوقَـةً
تَـذَرُ الشَّـرِيفَ بِفَضْلِـها مَشْـرُوفا

قال الصولـي:

مطلوبة إليك، وملحوقة منك ان تنال عنـدك مشـروفا،

يقول: تعطيها أشرف، فتصير بذلك أشـرف منـه.

وقال الخـارزنجي:

"المشروف": المغلوب في الشـرف. أي: أنشـأت تمـهد لـي خلائق واسعة، ومواهب من طلبها لحقها. وفَضْلُـها أشـرف مـن كـل شـريف. فهي تفضل كل شريف فتجعلـه مشـروفا.

وفي حاشية: الذي تعطيه يشرف كـل شـريف[٣٤].

٣٢ــ تَكْفِـي بِـها نَـهَلَ البَـلاءِ وعَلَّـهُ
عِنْـدَ السـؤال مَصارِعـا وحُتُوفـا[٣٥](*)

---

[٣٣] جاء في كتاب التـبريزي:

يقال مَهَد ومَهَّدَ: بالتخفيف والتشديد. أصـل الريـف: لِمـا قَـرُبَ مـن الميـاه والنـاس، فيخصّون عَمَل مِصْرَ بأن يُسمُّوه الرِّيف. وذلك لها ولغيرهـا مـن البـلاد.

[٣٤] جاء في كتاب ابي زكريا في شـرح البيـت:

مغلوباً بالشـرف.

والرواية صحيحـــة:

يَلْقَــى بـــــها حُـــرُّ التِّـــلادِ[٣٦] وعَبْـــدُه
عنـــــد الســــؤال مَصارعـــاً وحُتوفـــــا

أي: يَتَيَقَّنان انهما هالكان عند سؤال الســائل هــذا الممــدوح[٣٧].

وقال الخـــارزنجي:

يقول: يلقـــى النفيـــس مـــن المـــال والــهيّن الخســيس منــه بـــهذه المواهب الغزيرة هلاكهما ومصارعهما عنــــد الســؤال[٣٨].

---

[٣٥] رواية مخطوطة النظام "يَكفي بها نـــهل البـلادِ وعلّـــه". وروايـــة الصولـــي والتـــبريزي "تكفي بها نَهلَ البَلاءِ وعلّه". وقد آثرنا اثبات رواية الصولـــي والتـــبريزي فـــي المتــن.

(*) ورد بعد هذا في القصيدة البيتـــان الآتيـــان:

٣٣ـ إسْمَعْ، أَقامَتْ فـــي دِيَـارِكَ نِعْمَــةٌ   خَضْـــرَاءُ نَــاضِرَةٌ تَــرِفُ رَفِيفَـــا

قال التـــبريزي:

أي: تَقْطُرُ وتـــهتَزّ.

٣٤ـ رَيَّـــا إذا النِّعَــمُ انتَقَلْــنَ تَخَيَّمـــتْ   وإذا نَفَـــرْنَ غَـــدَتْ عَلَيَـــكَ أُلُوفـــا

قال التـــبريزي:

أي: آلفة. "ريّا": صفة للنعمـــة.

[٣٦] في مخطوطة النظام "البلاد". وهذا تحريـــف والصـــواب "التّـلاد".

[٣٧] ورد هذا الشرح الذي ذكره المبارك بن احمـــد وهـــو مـــن قولـــه "والروايـــة الصحيـحة" الى قوله". هذا الممدوح "في كتاب ابـــي زكريـــا التـــبريزي.

[٣٨] قال الصولي في شـــرحه، وقـــد رَوَى:

"تكفي بها نَهَل البلاد وعلّــــه"

قال: كذا رواه ابـــو مـــالك، أي: تكفيـــه ذلّ الســؤال. ويـــروى "يَلْقَـــى بـــها حُـــرُّ التـــلاد وعبدُه"، يعني عند غيرك يلقى هذا، فأمّا أنـــت فتكفيـــه ذل الســؤال.

٣٥ـ أنـــا ذُو كَسَـــاكَ مَحبَّـــــةً لا خَلَّـــةً

حِـــبرَ القَصَـــــائدِ فُوِّفَـــــتْ تَفْوِيفَـــا

"ذو" بمعنى "الــذي".

ورَوَى الخارزنجي: "انا مَن كســاكَ". وقــال:

انا مَن كساك حِبر[٣٩] القصــائد فمدحــك بــها، ومــا كســاك لحاجـة منك الى الكسوة، ولكن لتمجيدك، والابانة عـــن شــرفك.

فوفت: وُشِّيَتْ ورُنِّقَــتْ.

قال الصولــي:

أي: لم اجئك لفقر. وعن ابي مــالك يرويــه:

"انا من كساك وما كساكَ لخلّــةٍ"[٤٠].

٣٦ـ مُتَنَخِّــلٌ حَــلاَّكَ نَظْــمَ بَدَائِـــعٍ

كـــانت لآذان المُلُـــوكِ شُــــنُوفَا[٤١]

قال ابو زكريـــا:

"مُتَنَخِّل" من نَخَلْتُــهُ، أي: اخترتــه. و "حَــلاّك": زَيَّنَــكَ بــالحُليِّ. أي: لاكتسابهم الجمال والزينة بـــها.

وفي طرّة: أي: صارت بدائـــع شــعري لآذان الملــوك شــنوفا، مــن كثرة ما يســمعونها.

٣٧ـ وَافٍ إذا الإحْسَـــانُ قُنِّـــعَ لـــم يَـــزَلْ

وَجْـــهُ الصَّنِيعَـــةِ عِنْـــدَهُ مَكْشُـــوفا[*]

---

[٣٩] الحِبَرَة: مثال العِنَبَةِ: بُرْدُ يمانٍ. والجمـــع: حِـبَرَ وحِـبَرَات.

[٤٠] وجاء في كتاب ابي زكريا:

أي: انا الذي كساك حِبَرَ القصائد، لمحبّتهِ إيّاك، لا لفاقتك وحاجتك إليها. "فُوِّفَت": حُسِّنَتْ.

[٤١] رواية الصولي والتبريزي "صارت" مكـــان "كـــانت".

قال ابو زكريـــا:

"واف": يعني النّظم. أي: كثير. ويكــــون "وافٍ" مـــن الوفـــاء. وكأنّـــه يَفِي بما أُسْدِيَ إليه من إنعـــام.

ورَوَى الخارزنجي: "بدرٌ". وقـــال:

بدر: بعني نفسه، انه مشهور كـــالبدر. و "قُنِّـــع": أي: غُطِّـــي.

٣٩ــ هَــذَا الـــى قِـدَمِ الزّمـــانِ بِـــكَ الّـــذي
لـــــوْ أنَّـــــهُ ولَـــدٌ لكـــان وَصِيفَـــا[٤٢]

قال ابو العــلاء:

"هذا" نصب بفعل مضمر، كأنه قـــال: أذكُــرُ هــذا الشـــيء، أوْ أعُــدُّه، اوْ نحو ذلك مـــن المضمـــرات. ويجـــوز ان يكـــون فـــي موضـــع رفـــع، فيكون المعنى: هذا الذي أذكـــره الـــى قِـدَم الزمـــان، أي: معـــه. فيكـــون "هذا" مبتدأ، والخبر قوله "الى قِـــدَم الزمـــان". و "الوصيـــف": الغُـــلام دون البلـــوغ[٤٣].

ورَوَى الخارزنجي: "هذا الى قِدَم الذِّمـــام". وقـــال:

"الذِّمام": الحُرْمَة. يقـــول: اذا غَـدَا نـــائل غـــيرك الـــى هـــذا الّـــذي وصفته من الوسائل مع الذمام القديم، والتحـــرّم بـــك الموجـــب للمحافظـــة على حَقِّي (ورعاية حرمتـــي).

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـــت الآتـــي:

٣٨ــ وإذا غَدَا المَعْروفُ مَجْــهولاً غَــدَا مَعْـــروفُ كفِّـــكَ عِنْـــدَهُ مَعْرُوفـــا

(٤٢) رواية الصولي والتبريزي: "الذِّمام" مكان "الزمان".

(٤٣) وردت في كتاب ابي زكريا متابعة على لفظة "وصيف" بعد كلام ابي العلاء هذا نصّها: انما أُخِذَ من قولهم: هو موصوف ووصيف، ثم كَثُرَ ذلك حتى صار كأنّ الفعل له، فأدخلوه في باب قولهم: ظَرُفَ فهو ظريف. وقد قالوا للجارية: وَصِيفة، كما قالوا للمرأة: ظريفةَ. ويجوز ان يكون قولهم: وَصِيف يُرَاد به انه وقد وصَفَ الاشياء، أي: عَرَفها، فيكون في معنى واصف كما قالوا: عليم وعالم.

ثم قال: لو كان هذا الذّمام ولَداً لكـــان خَدُومـــا[٤٤].
أي: ان هذا الذّمام انما وَجَبَ بخدمتي لـــك لا لغيرهـــا.
وفي نسخة: غير الصولـــي:
أي: كان قد كبر حتّـــى بلـــغ الخدمـــة، وليـــس بطفـــلِ. ورواه "عـــى قِدَم الذمام بـــك".

٤٠ــ وَحَشــاً تُحَرِّقُـــهُ النَّصِيحَـــةُ والـــهَوَى
لـــوْ أنَّـــهُ وَقْـــتٌ لكـــان مَصِيفـــا

قال ابو زكريـــا:
يقول: هذا كله الى قِـدَم الحُرمَـــة وشـــفقةِ قلـــبٍ خـــائف عليـــك مـــا يحدث مِنَ المكاره. وقلبُ المحبِّ يُوصـــف بـــأنّ النـــارَ تتّقـــد فيـــه شـــفقةً على حبيبـــه.

٤١ــ وَمَقِيـــلُ صَـــدْرٍ فيـــك بـــاقٍ رَوْعُـــهُ
لـــوْ أنَّـــهُ ثَغْـــرٌ لكـــان مَخُوفـــا

قال الخـــارزنجي:
المقيل: بحيث يقيل فيه الصـــدر. أي: يقـــرّ ويســـكن. وقولـــه: "بـــاقٍ روعه": أي مشفق عليـــه.
يقول: هذا كله الى قِدَم الحرمـــة وشـــفقة قلـــب خـــائف عليـــك لمـــا يحدث من المكـــاره.
ثم قال: لو ان هذا الصدر كان ثغـــراً لتحامـــاه النـــاس، وخـــافوه فلـــم يقربوه لِمَا فيه من الخـــوف.
وقال الصولـــي:
وابو مالك يرويه "وخفوق قلب فيك": يعني مـــن الاشـــفاق عليـــك.

---

[٤٤] ورد كلام الخارزنجي هذا بلفظه في كتاب ابي زكريا التبريزي، ولم يشر التبريزي الى الخارزنجي بشيء.

٤٢ـ ولَئِنْ أطَلْتُ مَدَائِحي لِبَنائِلٍ
لكَ ليسَ مَحْدوداً ولا موصوفا

وروى الخارزنجي "ولئِن وصفت ذرائعي". وقال:
الذرائع: الوسائل. يقول: لئن وصفت ما وصفت من وسائل، وذكرت ما ذكرت من الحرمات، فإنّ ذلك بنائلك الذي لا يُحدّ ولا يُوصف.

رواية الخارزنجي اجود لتكريره ما ذكر من الحرمات.

٤٣ـ خَفَّضْتَ عَنّي الدَّهْرَ بَعْدَ مُلِمَّةٍ
تَرَكَتْ لِنَابَيْهِ عليّ صَرِيفَا

قال الخارزنجي:
خَفَّضْتَ: أي: سكنته. يقول: كان الدهر يصرف نابيه على حنقاً فدفعته وقمعته.

قال ابو العلاء:
كل صوت دقيق يقال له: صريف[٤٥].

٤٤ـ جَدْوَى أَصيلِ الرّأي أن سَيُمِضُّه
قَضَفُ المكَارِمِ إنْ رَجَعْتُ قَضِيفَا[٤٦]

---

[٤٥] جاء في كتاب ابي زكريا بعد كلام ابي العلاء الاستشهاد الآتي:
قال الشاعر يصف اغلاق الابواب:
إذا صَرَفَتْ أبوابُها سَجَدَتْ لها بُطُونُ مَعَدٍّ كُلُّها لا تُبَاينُ

وجاء في كتاب أبي زكريا قبل كلام ابي العلاء ما يأتي:
استعار للدهر نابين، ويقال: صَرَفَ البعير بنابه: اذا حكّهُ بالآخر فَسَمِعْتَ له صوتاً.
[ثم ذكر كلام ابي العلاء المذكور في المتن].

[٤٦] رواية الصولي والتبريزي "أصيل العِلْم" مكان "أصيل الرأي".

قال الخـــارزنجي:

"القَضَفُ": النّحافة. يقول: خفَّضْت عني الدهـــر وذلــك جـدوى رجـل عالم علماً أصيلاً ان المكـــارم ســتهزل ان صرفنـــي بـــهزالي عنـــه، ولان ذلك سيُمِضّه لانه على المكـــارم.

وبخطَ ابراهيم بن احمد بن الليـــث: "قِضَــف"[٤٧].

وروى الصولي "جدوى اصيل العلـــم".

وكذا رواه المرزوقي، وقـــال:

[٤٨]وانما قال ذلــك لان عمـــارة المكـــارم وربابتـــها بتفقّـــد الشـــعراء والزوّار ومتحملي الثّناء والشـــكر.

٤٥ــ عُمَـــرِيُّ عُظْـمِ الدِّيْــنِ جَـــــهْمِيُّ النَّـــدى
يَنْفِـــــي القُـــــوَى ويُثْبِّـــــتُ التَّكْلِيفـــــا[٤٩](*)

قال الخـــارزنجي:

مذهبه في الدين مذهب عمـــر بـــن الخطـــاب صلابـــة وتشـــدّداً. واراد بــ "القوى": الاستطاعة وبـــ "التكليـــف": الجـــبر. ومذهبـــه فـــي الجـــود مذهب "جَهْم". واعتقاده لانه ينفي الاســـتطاعة ويثبـــت الجـــبر.

---

[٤٧] القِضفةَ: قطعة من الرمل تنكسر عن معظمه: اللسان مادة قضف.

[٤٨] قال ابو علي المرزوقي في كتابه: "شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة" قبل ذلك: يقول: صِلاتُه لي وإحسانه اليّ إحسان رجل محكم العلم بأنّي متى انصرفت عنه ممنوعا محروماً يَقضف المكارم لقضفي ويهزل بهزالي فيمضه ذلك، أي: فتوفّره عليّ لئلاّ تُسَاء المكارم فيّ فيحتاج ان يحزن ويتوجّع لها، وانما قال ذلك لان عمارة المكارم... الخ.

[٤٩] رواية التبريزي "عُمْرِيُّ".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٤٦ــ سَأَقُولُ قَوْلَةَ نـــاصِحٍ لــك يَنْتَحِـي قَلْبــاً نَقِيّـــاً فـــي رِضـــاك نَظِيفَـــا

ورَوَى المرزوقي: "عَمْرِيّ عُظمِ الدّيــن". وقــال:

يقول: مذهبه مذهب عَمْــرو بـن عبيـد، لانـه يقـول بالاسـتطاعة وينفي الجبر، ولكنّه في النَّدَى خاصّةً علـى مذهـب جـهم بـن صفـوان، لانه كان لا يملك نفســه، ولا يسـتطيع الامسـاك عـن البـذل، بـل هـو كالمجبر عليه، المحمول على فعله شــاءَ أوْ أبــى.

وقوله "ينفي القُوى" هو تفضيـل مذهـب جـهم بـن صفـوان. واراد بــ "القُوَى": الاستطاعة، أي: ينفــي ان تكـون لــه اسـتطاعة يتـأتّى لــه بها اختراع شيء من الاشـياء. ومـع ذلـك يزعـم ان الله تعـالى كلّفـه. ومتى لم يفعل ما امره به خلّده اطبــاق النـيران.

وكأنه. اراد ابو تمام: ان هذا الممدوح يعــترف بأنــه مــأمور بـترك الاسراف مُكَلّف باطّراح التبذيـر، ولكنّـه كـالمجبر فـي النَّـدى، لا يقـدر على ان يوافق فعله قوله. ولا يملك الكــفّ عنـه[٥٠].

٤٧ـ لَــكَ هَضْبَــةُ الحِلْـمِ التـي لـوْ وَازَنَــتْ
أجَــأً إذاً ثَقُلَــتْ وكــانَ خَفِيفَــا

٤٨ـ وحَــلاوَةَ الشِّـيَمِ التـــي لـــوْ مَــازَجَتْ
خُلُــقَ الزّمـــان الفَــدْمِ عَــادَ ظَرِيفَــا

ويُروَى "صار ظريفــا".

---

[٥٠] قال ابو زكريا في كتابه:

أي: هو في دِينه وعِفّته مثل عمرو بن عُبَيْد، وعلى مذهبه، وفي جوده وسخائه على مذهب جَهْم بن صفوان، لانه ينفي ان تكون للعبد قُدرةٌ على ما هو مأمور به، ومع ذلك يجعله مُكلّفاً، أي: هو مجبر على البذل فلا يمكنه تركه.

وفي نسخة "عُمَرِيّ عُظم الدّين: أي: مذهبه في الدين مذهب عُمَر صلابةً في الدين. وتشدّداً.

وفي نسخة الصولـــي:

ويروى "التي لو غادرت خُلُق الزمان الفدم قيـــل ظريفـــا".

وروى غيره" التي لو غادرت خُلق الزمان الفـــدم فيـــك".

والرواية الاولى لم أتحقق معناهـــا.

٤٩ــ وأرَاكَ فـــي أرْضِ الاعـــادي غازيـــاً

مـــا تَسْـتَـفِـيـــقُ بِبُوسَـــةٍ وجُفُوفـــا

"يبوسة" شدّة في الديـــن. يقـــال: فـــلان يـــابس الديـــن وجافُّـــهُ. أي: شديدُهُ قَوِيُّهُ. قاله ابو زكريـــا.

وقال الخـــارزنجي:

وروى "وأراك في العمل المبـــارك دائبـــاً".

العمل المبارك: الصلاة والتَّعبُّـــد.

يقول: انت حلوُ الشمائل والشِّيَم والطِّبـــاع، فمـــا لـــك يـــابس الديـــن جافّ الاسلام، لا تستفيق عن ذلك، ولا تـــترخّص فـــي شـــرائعه.

٥٠ــ إنْ كـــان بـــالوَرَع ابْتَنَـــى القَـــوْمُ العُلَـــى

أَو بـــالتُّقَى صـــار الشَّـــرِيف شَـــرِيفَا[٥١]

٥١ــ فَعَـــلامَ قُـــدِّمَ وَهْـــوَ زانٍ عَـــامِرٌ

وأُمِيـــطَ عَلْقَمَـــةٌ وكـــان عَفِيفـــا؟

٥٢ــ وبَنَـــى المَكَـــارِمَ حَـــاتِمٌ فـــي شِـــرْكِهِ

وسِـــوَاهُ يَهْدِمُـــها وكـــان حَنِيفَـــا؟!

---

[٥١] قال الصولي في كتابه:

يقول: ليس من قال: ابي كان شجاعا يصلح ان يقود الجيوش.

قال ابو زكريا:

معنى هذه الابيات الثلاثة: أنه ليس كل من قال: إنِّي تَقيٌّ ناسك كان شجاعا يَصلُح لان تُقرن إليه الجيوش، وتُناطَ به امورهم.

فيقول: لو كان العُلَى والشرف يُكْسَبانِ في الدنيا بالورع لكان الاعشى لا يُقَدِّم عامرَ بن الطفيل[٥٢] ـ وكان زَنّاءً ـ على علقمة بن عُلاثَة[٥٣]، وكان عفيفاً، حين تنافرا اليه، غيرَ ان عامراً لمّا كان اشجعَ منه واجمع لخصال الكرم والشرف من البذل والإطعام ونحوهما. فَضَّلَهُ الاعشى، وأخّرَ صاحبه. وكذلك حاتم الطائي فُضّلَ وهو مشرك بابتنائه المكارم على من يَهْدِمها وإن كان مسلماً.

---

[٥٢] عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، فارس قومه وأحد فتّاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. كنيته ابو علي، ولد سنة ٧٠ ق.هـ في نجد ونشأ فيها، وكان يامر مناديا في "عكاظ" ينادي: هل مِن رجل فنحمله؟ او جائع فنطعمه؟ او خائف فنؤمنه؟ وخاض المعارك الكثيرة. وأدرك الاسلام شيخا. وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة بعد فتح مكّة يريد الغدر به فلم يجرؤ عليه. فدعاه الى الاسلام، فاشترط ان يجعل له نصف ثمار المدينة، وان يجعله ولي الأمر بعده، فردّه فعاد حانقاً يتهدّد. فسمعه احدهم يقول: لأملأنّها خيلاً جرداً ورجالاً مرداً ولأربطنّ بكل نخلة فرساً، فمات في طريقه قبل ان يبلغ قومه سنة ١١هـ . وكان أعور. اصيبت عينه في احدى المعارك، وعقيماً لا يولد له. وهو ابن عم لبيد الشاعر. اخباره في خزانة الادب: ١/٤٧١ ورغبة الامل: ٢/١٧٦ والشعر والشعراء: ١١٥ والبيان والتبيين: ١/٣٢ والاعلام ٣/٢٥٢.

[٥٣] علقمة بن عُلاثة بن عوف الكلابي العامري: وال، من الصحابة: من بني عامر بن صعصعة من قوم عامر بن الطفيل. كان في الجاهلية من اشراف قومه. وفد على قيصر، ونافر عامر ابن الطفيل، ثم أسلم وارتدّ في ايّام ابي بكر، فانصرف الى الشام، فبعث اليه بكر بن القعقاع ابن عمرو، ففرّ علقمة منه، ثم عاد الى الاسلام، وولاه عمر بن الخطاب حوران فنزلها الى ان مات سنة ٢٠هـ . وكان كريماً، اخباره في الاصابة ت: ٥٦٧٧ وخزانة البغدادي ٤/٨٨ والاعلام: ٤/٢٤٨.

قال المبارك بن احمـــد:

عرض بذلك كله حال الممدوح وحال من ولي الثغــر بعــده فــهزم.

وقال الخــارزنجي:

يقول: انت متعبد في الدين متشدّد فيه، يريـــد بذلـــك تشـييد المكــارم وابتناء الشرف، وليــس الامــر كذلــك، فــترخص فيــه ولا تحمــل علــى نفسك بالتعبد، فانه لو كان الامـــر كذلــك فَلِـمَ قُــدِّم عــامر ونُفِّــر علــى علقمة. وكان عامر عاهراً، وعلقمـــة عفيفـــاً، وذلــك حيــن تنــافرا الــى هرم بن سنان[٥٤]، فنفّر عليه عـــامر.

وقال: وعلام سبق حاتم فـــي ابتنـــاء المكــارم جميـــع النـــاس مـــن الاسلام وأهله، وهو مشرك كـــافر بـــالله.

وانما اراد ان العُلى والشرف انما يـــدرك بـــالجود لا بـــالورع، وانــت تريد ذلك بالورع لتشدّدك فيه، ولــم يــرد انــك لا تجــود، ولكــن اراد وان جدت فانك ترى التّقى افضل ما تبنى به المكـــارم. آخــر كلامـــه.

والقول الصحيــح:

انه عرّض بذكر الذي تولّـــى بعــد الممــدوح، وان كـــان فـــي ذلــك غضاضة من الممدوح تظهر لمتأملها من معنـــى الابيـــات الثلاثـــة.

* * *

---

[٥٤] هرم بن سنان بن ابي حارثة المري، من مرّة بن عوف بن سعيد بن ذبيـــان، مـــن اجـــواد العرب في الجاهلية، يضرب به المثل، وهو ممدوح زهير بن ابي سلمى، اشتهر هو وابـــن عمه: الحارث بن عوف بن ابي حارثة بدخولهما في الاصلاح بين عبس وذبيـــان، فحمـــلا عنهم الديات، وكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين. قال فيهما زهير قصيدته التي اولها:

أمـــن امّ اوفـــى دمنـــة لـــم تكلّـــم بحومانـــة الـــدرّاج فـــالمتثلم

مات هرم قبل الاسلام في نحو ١٥ ق هـ . اخباره في مجمع الامثال للميدانـــي: ١/١٢٧ والاغـــاني: ٩/١٤١ والمحبر: ١٤٣ والاعلام: ٨/٨٢.

وقال ابو تمـــام:

يعتذر الى ابراهيم والفضل كـاتِبَيْ عبـدالله بـن طـاهر مـن تـأخّره عنهما بالمطر، وكانا من أهله من طــيء. ويمدحــهما:

١ـ قُـــولاَ لابراهيـــمَ والفَضْـــــلِ الّـــذي

سَـــــكَنَتْ مَوَدّتُـــــهُ جُنُـــــوبَ شَـــــغَافِي

اراد: سكنت جوانب قلبي. قاله ابــو زكريــا:

٢ـ مَنَـــعَ الزِّيـــارَةَ والوِصَـــالَ سَـــحَائِبٌ

شُـــمٌ الغَـــوَارِبِ جَأْبَـــــةُ الأكْتَـــاف

قال ابو العــلاء:

"الغوارب": الاعـــالي: إسـتعار "الشُّـمّ" فـي صفـة السـحاب، ومـا يُعرف ذلك لاحد قبلَــه.

قال المبارك بن احمــد:

مايزال ابو العلاء يكرر هذا القول في اســتعارات ابــي تمـام، وابـو تمام اكــثر مــن اسـتعمال الاسـتعارة فـأتى بـالجيد النــادر والــرديء المسـتهجن.

و "الجَأْبَة": الغليظــة.

ويروى "جَأْبَة الاطــراف".

وفي حاشية "شُمّ الغوارب: أي: عاليـــة الدمــوع.

والاول اجــود.

٣ـ ظَلَمَــتْ بَنِــي الحَــاجِ المُـــهِمِّ وأنْصَفَـــتْ

عَـــرْضَ البَسِــيطَةِ أيَّمـــا إنْصَـــافِ

وروى المرزوقــي:

"ضامت بني الحاج النزيع". وقال:

يعتذر عن تأخّره مِن مَطرَةٍ حالت بينه وبين الزيارة. ثم أخذ يصفها فقال: ظلمت ارباب الحاجات لحبسها لهم في منازلهم، ومنعُها إيّاهم من تَصرّفهم. وإن كانت انصفت الارض.

فأمّا "النزيع": فمن قولهم: خيل نزائع، وهي التي تُجلب الى غير بلادها ومنتجعها. و "البسيطة": الارض، وهي (فعيل) في معنى (مفعول)، ولكن جعل اسما. فلذلك الحق بها الهاء. كما يقال: هذه قبيلة بني فلان. وانصافها لها اروتها من الماء وأحْيَتْها. آخر كلامه.

"الحاج": جمع حاجة، ووصف الحاج بالمفرد، لانه جمع بينه وبين مفرده طرح الهاء[1].

٤ـ فأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّياضِ وَضَرِّها
أَهْلَ المَنازِلِ أَلْسَنُ الوُصّافِ[2]

قال ابو زكريا:

"أتت": يعني السحاب. والفاعل مضمر.

وروى ابو العلاء:

"وضَرُّها أهْلَ المنازل أَلْسَنُ الوصاف". وقال:

"أَلْسَنُ": ها هنا على معنى التفضيل. من قولك: هذا أَلْسَن من فلان.

أي: أبلغ لساناً منه.

---

[1] جاء في كتاب ابي زكريا بعد البيت:
لانها مَنَعَتْهم مِنْ قَصدِك، لانها انبتتها واكثرت خَيْرَاتِها.

[2] رواية الصولي والتبريزي "وضَرُّها" بضمّ الراء.

يقول: هذه السحائب نفعت الارض، وضرُّها لأهل المنازل دليل على ذلك، فهو ألْسَن الوُصَّاف، الذين يصفونها لنفع النبات.

وروى الخارزنجي:

فاتت بمنفعة الفضاء وضرّها

أهلَ المنازل ألْسَنُ الوصاف

وقال: هذه السحائب نفعت الفضاء، وأضرّت المنازل. وفعلت في الوجهين فعلاً فأتتْ به ألسُنَ الوصاف فلا يقدرون على وصفه.

وفي قول ابي زكريا نظر لمتأمّله.

٥ـ وَعَلِمْتُ ما يَلْقَى المَزُورُ إذا هَمَتْ

مِنْ مِمْطَرٍ ذَفِرٍ وَطِينٍ خِفَافِ

قال ابو العلاء:

"المِمْطَر": هذا الضرب من الثياب التي تتّخذ من الصوف، فإذا مُطِر تَغَيَّرت رائحته، فلذلك وصفه بالذّفِر[٣].

٦ـ فَجَفَوْتُكُمْ وعَلِمْتُ في أمثالِها

أنَّ الوَصُولَ هُوَ القَطُوعُ الجافي

ووجدته يروى "هو المُغِبُّ" الجافي. وقال: هو أجود[٤].

قال ابو علي المرزوقي:

("جفوتكم": أي): لم اقضِ حقكم علما بما يلحق المزور في مثل هذه المطرة من تأذية بالزائر، والتّضجر بما يظنّه يقاسيه في قطع المسافة اليه،

---

[٣] جاء في كتاب ابي زكريا:

... بالذفر. وهو مِفعَل من المطر. كأنهم ارداوا انه يُلبَس فيه.

[٤] لم يذكر المبارك بن احمد. مصدر هذه الرواية، ومن الذي قال: هو أجود.

واحتوائه لثيابه اللثقة الى غيرها، ومعرفته بأنَّ مِنَ البِرّ في مثلها ما يكـــون عقوقا في غيرها. وهو التأخّر.

٧ـ لمّـــا اســـتقلَّت ثَـــرَّةً أخلافُـــها
مَلْمُومَـــــةَ الأَرْجَــــاءِ والأكْنَـــــافِ

ويروى: "ثرّةً الاخلاف مملوءة الارجاء والاكناف".

والرواية الاولى هي الصحيحة. و "الاكناف": النواحي[٥].

٨ـ شَـهِدَتْ لَـــها الأثْـــراءُ أجْمَـــعُ إنّـــها
مِـــنْ مُزْنَـــــةٍ لَكَرِيْمَـــــةُ الأطْـــرافِ

قال ابو زكريا:

ويروى "شهدت لها الانواءُ".

والانواء: جمع نَوْء. والاثراء: جمع ثَرىً. و "شَهِدَ": مما يُقســـم بـــه. فَيُتَلَقَّى بما يُتَلَقَّى به من الايمان[٦]. وفـــلان كريـــم الاطـــراف. أي: الآبـــاء والاجداد[٧].

٩ـ مـــا يَنْقَضِـــي مِنْـــها النِّتَـــاجُ بِبَلْـــدَةٍ
حتَّـــى يُسِـــرَّ لَـــهَا لَقَـــاحَ كِشَـــافِ[٨]

---

(٥) جاء في كتاب الصولـــي:
استقلّت: ارتفعت في الافـــق.

(٦) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلـــك مستشـــهداً:
قال الله تعالى: "واللهُ يشهدُ انّ المنـــافقين لكَـــاذِبُون".

(٧) وقال التبريزي في كتابه بعـــد ذلـــك:
واستعار كَرَم الاطراف للسّـــحاب.

(٨) رواية الصولي والتبريزي "له" مكـــان "لـــها".

قال ابو العلاء:

"الكِشاف" عند (بعض) العرب[٩]: ان تُلْقح الناقة في كل سنة. وعند غيرهم: في كل سنتين او ثلاث. وهو ها هنا لَقَاحُها في كل عام.

وقال الخارزنجي:

أي: هذه المطرة بالكرم وكثرة الماء، فكلما مطرت لقحت من الرأس بمطرة أُخرى، من قولك: اشرقت المرأة حملا. وهو اول ما يظهر بها.

قال الصولي:

"الكشاف": ان تلقح الناقة في أيام ولادها، فيفسد ذلك بالأُمّ والولد ايضاً.

١٠ـ كَمْ أَهْدَتِ الخَضْراءُ في أحْمَالِها
لِلأرْضِ مِن تُحَفٍ ومِنْ ألطَاف

روى الخارزنجي:

"كم اعتدت فيها السماء فانعمت للارض". وقال:

اعتدت: هيّأت. يعني من الخصب والانوار.

١١ـ فكأنّني بالرَّوْضِ قَدْ أجْلَى لها
عَنْ حُلَّةٍ مِنْ وَشْيِهِ أَفْوَافِ

قال ابو العلاء:

بعضهم يستعمل "الافواف" في معنى الالوان المختلفة. ومنهم مَن زعم أنه البياض[١٠].

---

[٩] في كتاب ابي زكريا "عند بعض العرب".

[١٠] جاء في كتاب ابي زكريا:

فانّهم اذا قالوا: بُرْد مُفوَّف" فانما يريدون ان فيه مواضع بيضاً مع الوان مختلفة غير البياض. والفُوف والفوفة بياض يكون في الظفر. ويقال ان الفُوف ثمر العُشَرِ. وهو شيء خفيف يُشبَّه به لُغام الابل. وبُرْد مُفوَّف في معنى: أفواف.

وروى الخارزنجي:

"عن خِلفةٍ مِن وَشْيِهِ أخياف"[١١]. وقال:

"أجْلَي": انكشف. "خِلفَة": مختلف اللون. أي: اكتسى من هـــذه المزنـــة بألوان الانوار.

ويروى "عن حلية".

قال الجوهري: بُرْدُ أفوافٍ: بالاضافة، وهي جمع فوف. وبرد مُفَـــوَّف، رقيق.

١٢ــ عَــنْ ثـــامِرٍ ضَـــافٍ ونَبْـــتِ قَـــرَارَةٍ
وافٍ ونُـــــورٍ كـــــالمَرَاجِلِ خَـــــــافِ[١٢]

قال ابو العلاء:

"الثامر": الذي فيه ثَمَره. وهو مِن باب: تامر ولابـــن[١٣] أي: ذو تمــر ولبن. و "واف": تامّ. و "ضاف": كثير. و "مراجل": برود منقوشة. و "خاف": ظاهر. من خفا البرق يخفو: اذا لَمَعَ. وهو من الاضداد.

ويروى "كالمراحل" بالحاء: وهي برود عليها صُوَرُ الرجال.

---

[١١] الخيف: الضروب المختلفة من الاخـــلاق والاشـــكال.

[١٢] رواية الصولي "كالمراحل" بالحـــاء المهملـــة.

[١٣] جاء في كتاب ابي زكريا بعد كلام ابي العـــلاء الاستشـــهاد الآتـــي:

قال رؤبـــة:

* كثامِرِ الحُمّاضِ مِنْ هَفْتِ العَلَقْ *

والمراجل: ضَرْبٌ من الثياب، يقال: هذا ثوب مَرَاجِل، كمـــا يقـــال: حَبْـــل أرمـــام وحِبَـــال أرمـــلم.

وجاء في كتاب ابي زكريا ايضـــا:

قال الخارزنجي: المراجل: البُرود الموشـــاة الحواشـــي المنقوشـــة. و "خـــافٍ": مُظْـــهَر.

١٣ـ وكــــأنَّنِي بالظَّـــــاعِنين وطِيَّــــة

تبكـــــي لـــــــها الألاّف لـــــــلألاّف

يقول: كثرت المراعي، وطابت الاسفار. فكأنّي بالنّاس يِفــارق بعضــهم بعضاً، ويبكي الألف على الألف لمفارقته إياه[١٤].

١٤ـ وكــــأنَّنِي بالشَّــدْقميَّةِ وسْـــــطَهُ

خُضْـــر اللُّـــهَى والوَظْــفِ والأخْفــاف

"الشَّدْقمية": منسوبة الى شدقم.

يقول: رَعَتْهُ فاخضرَّت لهواتها، وخاضته فاخضرّت أَوْظفَتها واخفافــها. و"اللُّهى": جمع لهاة. و"الوُظُفُ": جمع وظيف في الكثرة[١٥].

١٥ـ إنَّ الشِّــتاءَ علــى شَــتَامَةِ وَجْهِــهِ

لَــــهُوَ المُفِيـــدُ طَلاَقَـــــةَ المُصْطَــافِ

"المصطاف": وقت الصيف. و "الشتامة": الكراهة.

ويروى "طلاقة الاحقاف": جمع حِقْف: وهو ما ارتفع من الرمـــل عـن المسيل وروى ابو العلاء:

"ان الشتاء على جهامة وجهه لهو المفيد طلاوة"، قال:

---

[١٤] ورد هذا الكلام في كتاب ابي زكريا التــبريزي، وفيــه زيــادة:
يقول: كثرت المراعي وطابت الاسفار، وسَهُلت المسالك لعمـــارة الطُّـرُق بــهذا النبــات، فكأنني بالناس يفارق بعضهم بعضاً. ويبكي الالف على الالـــف لمفارقتــه (إيــاي) كــذا.

[١٥] قال الصولي في كتابــه:
"اللهى": جمع لهاة. يعني ان الابل في خصب تــأكل الخُضــر فتخضَــرّ حلوقــها وارجلــها مما تطأ فيــه.
و "شدقمية": ابل منسوبة الى شدقم، فحـــل كريــم.

والمصطاف: يكون زماناً ومكاناً ومصدرا. والاحسن ها هنا ان يكون زماناً.

١٦ـ وكأنَّما آثارُها مِنْ مُزْنَةٍ
بالمِيثِ والوَهَدَاتِ والأَحْقَافِ[١٦](*)

قال ابو العلاء:

[١٧]الصواب "مِن مزنةٍ" على التوحيد. وهي الغمامة البيضاء. ومَن روى: "مِن مُزْنِهِ" على الجمع فهي رواية ضعيفة. لان قوله "آثارها "تشهد بتوحيد

---

[١٦] رواية الصولي والتبريزي "الاخياف" مكان "الأَحْقَاف".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

١٧ـ آثارُ أيْدِي آلِ مُصْعَبِ التي بُسِطَتْ بِلا مَنٍّ ولا إخْلافِ

قال التبريزي:

جدّ الممدوح الذي هو عبدالله بن طاهر بن الحسن بن مصعب.

١٨ـ حَتْمٌ عليك إذا حَلَلْتَ مَعَانَهُمْ إلاّ تَرَاهُ عَافِياً مِنْ عَافِ

قال ابو زكريا التبريزي:

أي: خاليا من سائل.

[١٧] ذكر التبريزي كلاما لابي العلاء قبل الكلام المذكور في المتن. وهو:

وروى:

إن الشتاء على جهامة وجهه لهو المفيد طلاوة المصطاف

استعار "الجهامة" للشتاء. وانما اصلُها في وجه الانسان، يقال: وجه جهم، بَيِّن الجُهومة والجَهامة: إذا كان غليظا. و "الطلاوة": أصلها ما يُطلى به الشيء. يقال: كلامهم لا طلاوة عليه، أي: لا حُسْنَ عليه. و"المصطاف": يجوز فيه ما جاز في المصيف، فيكون زماناً ومكاناً ومصدراً. والاحسن ها هنا ان يكون زماناً." وكأنما آثارها مِن مُزْنِهِ". الصواب "مِنْ مُزْنةٍ" على التوحيد... الخ.

"مزنة". و"المِيث": جمع مَيْثاء: وهي مسيل واسع. وربما قيل هي الارض السهلة. آخر كلامه.

وقال الصولي:

ويروى "الاخياف": وهو ما انحدر عن الجبل، وارتفع عن المسيل.

ويروى "البثنات": وهي الكرام من الارض، واحدتها "بثنة".

١٩ـ وكأنّهُمْ في بِرِّهِمْ وحَفَائِهم
لِلْمُجْتَدِي الأضْيَافُ للأَضْيَافِ[١٨]

قال المرزوقي:

يصفهم بالكرم والإفراط في التّحفّي بسؤّالهم والبِرّ بأضيافهم. قال: فلبشرهم في ذلك كأنهم اضياف لضيوفهم. وقد زاد في هذا المعنى على قول يزيد السكوني[١٩]:

ومِنْ تكرّمهم في المَحْل انهم
لا يعلم الجار فيهم انه الجار[٢٠]

---

[١٨] رواية الصولي "بالمجتدي" ورواية التبريزي "وحَفَافِهم بالمجتدي".

[١٩] يزيد بن حِمّان السكوني، وفي معجم المرزباني: يزيد بن حمار السكوني. ومثله في الاعلام للزركلي. من فرسان الجاهلية. شهد حرب "ذي قار". وكان حليفا لبني شيبان. وقام بحركة عسكرية كا ن من اسباب هزيمة الفرس. اخباره في النقائض: ٦٤٢. والمرزباني: ٤٩٣ والاعلام: ٨/١٨١.

[٢٠] انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١/٣٠١. وهذا البيت من ابيات مطلعها:
إنّي حَمِدتُ بني شيبان اذ خمدت نيران قَوْمِي وفيهم شبَّتِ النار

ورواية المرزباني للبيت الشاهد: "لا يشعر الجار فيهم".

وعلى قول الآخر:

فمـــا زال بـــي إكرامـــهم واقتفـــاؤهم

وبرهـــــم حتـــــى حَسِـــبْتُهُمُ اهلـــــي[21]

لانّ احسن احوال الجار على ما وصفنا ان يكون كالواحد منهم. وابـــو تمام جعل الضيف صاحب الدار، وجعل صاحب الدار ضيفاً.

وفي نسخة: "وحفاهم". وقال: الرواية: في برهم وحفاهم".

* * *

---

[21] هذا البيت لبُكير بن الاخنس كما ورد في البيان والتبيين: ٢٣٣/٣. وهو احـــد بيتيـــن وَرد ذكرهما في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، اولهما:

نزلـــتُ علـــــى آل المـــــهلب شـــاتياً غريباً عـــن الاوطـــان فـــي زمـــن محـــل

ورواية البيت الشاهد في كتابي المرزوقي: شرح الحماسة ومشكل ابيات ابي تمام المفـردة: هو: "وإلطافُهُم حتى حسبتهم اهلي".

وقال ابو تمـــام:

يمدح مُحَمَّدَ بنَ عبدالمَلِكِ الزَّيات من قصيـــدة[1] اولـــها:

١ــ دَنِـفٌ بَكَـــى آيـــاتِ رَبْـــعٍ مُـــدْنَـــفِ

لَـــوْلا نَسِـــيمُ تُرَابِـــها لَـــم يُعْـــرَفِ[*]

ومنـها:

٣ــ أَرَجٌ أقــام مِـــنَ الأحِبَّـــةِ فـــي الـــثَّرى

وَصَـــرىً أُرِيقَـــتْ بـــالدُّمُوعِ الـــذُّرَّفِ[**]

قال أبو زكريـــا:

"صَرَىً": يعنـــي بـــه الخمـــر. وهـــو (فَعَـــل) بمعنـــى (مُفْعَـــل). مِـــن صَرَّيتُ ما في ضَرْع الناقـــة.

وقوله: "أُريقت بـــالدموع" لأن الدمـــوع هـــي التـــي أثـــارت رائحـــة الخمر مع أَرَج المِسْـــك.

ويروى: "وصُوىً". وهو جمع صُـــوَّة. أي: علامـــة.

أي: أُبلِيتْ وفُرِّقت بـــالدموع.

٥ــ وَحْـــدي وَقَفْـــتُ ولَـــمْ أَقُـــلْ مِـــنْ عَـــبْرَةٍ

وَقَفَـــتْ حَشَـــايَ بِـــها لِحَادِينـــا قِـــفِ

أبو زكريا:

---

[1] لم يذكر ابو بكر الصولي هذه القصيدة فـــي كتابـــه.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـــت الآتـــي:

٢ــ طَـــابَتْ لأَقْـــدَامِ وَطِئْـــنَ تُرَابَـــها　　　فَنَفَخْـــنَ نَشْـــرَ لَطِيمَـــةٍ مـــع قَرْقَـــفِ

[**] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـــت الآتـــي:

٤ــ أَخَـــذَ البِلَـــى آياتِـــها فَرَمَـــى بِـــها　　　بِيَدِ البَـــوَارِحِ فـــي وُجُـــوهِ الصَّفْصَـــفِ

أي: فرقتها كما ترمي الرياح البنـــاء الـــهائر.

يقول: وقفت أنا وحدي بهذا الربع، ولـ ـم أقُـلْ لحادينـا قِـفْ معـي، لشُغْلي بالبكاء، وعبْرَة وقفتْ بها حَشَـاي، أي: أقـامَتْ عليـها.

٦ــ وحَسَـدْتُ مـا غـادَرْتُ فيـها مِـنْ بلِـى

وبَلَوْتُـها بِوَميـضِ طَـرْفٍ مُوسَـفِ[***]

يقـول[٢]:

حَسَـدْتُ لإرادتـي أن أكـون فيـها مكانَـه، لمحبّتـي للكـون فيـه.

و"بلوتها"، أي: تَعرّفْتُها، لتكرار النظر فيها مَرّة بعـد أخـرى. كقولـه:

* فلأْياً عرفتُ الدارَ بعد توهّمِ[٣] *

١٠ ــ سَـأَلَ السِّـماكَ فجَادَهـا بِحَيَائِـهِ

مِنْـهُ بِوابـلِ ذِي وَمِيـضٍ أَوْطَـفِ[٤]

[***] وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيـات الآتيـة:

٧ــ وظَلِلْتُ أُلحِفُ في السـؤالِ رُسُـومَها | والمَنْعُ مِـنْ تُحَـفِ السُّـؤَالِ المُلْحِـفِ

٨ــ فَلِنُؤْيِـها فـي القَلْـبِ نُـؤْيٌ شَـفَّهُ | ولَـهٌ بِظَاعِنِـها وبـالمُتَخَلِّفِ

قال التـبريزي:

"شَفَّهُ": زاده حُرَقاً، و"الولَه" فاعل "شفّه"، و"ظاعِنُها": مـن فارقَـها مـن الأحِبَّـةِ.

٩ــ وكأنّمـا استَسْـقَى لَـهُنَّ مُحمَّـد | فَرُسُـومُهنَّ مِـنَ الحَيَـا فـي زُخْـرُفِ

[٢] القول هنا لأبي زكريا التبريزي وقد ورد فـي كتابـه.

[٣] تمام البيـت:

وَقَفْتُ بـها مِـن بعـد عشـرين حِجَّـةً | فَلأْيـاً عَرَفْـتُ الـدار بعـد تَوهّـمِ

وهذا البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقتـه المشـهورة. مطلعـها:

أمِـنْ أمّ أوفـى دِمنـةٌ لـم تَكلَّـمِ | بحومانـةِ الـدّراج فـالمتثلّم

إنظر شرح شعر زهير بن ابـي سـلمى صنعـة ثعلـب. تحقيـق: د. فخرالديـن قبـاوة، ص١٨. دار الآفـاق الجديـدة، بـيروت. وانظـر شـرح المعلقـات العشـر للشـنقيطي ص١١٢. دار الاندلـس.

قال أبو زكريـــا:

يقال ان السِّماك لا يُخلـــف نَـــوْءه، والمطـــر يُوصـــف بأنـــه أوْطـــف (والدِّيمة بأنها وَطْفاء)[٥]، تُشبه الخيوط التي تُرَى فـــي الجـــوّ مـــن تتـــابع القطرات بعضها أثر بعض، بطول الأهـــداب. آخـــره[٦].

"ســـأل": يعنـــي الممـــدوح. "فجادهـــا": يعنـــي الديـــار، أو يعـــود (الضمـــير) الـــى "رســـومهن"، وهـــو أقـــرب. و"بحيائـــه": يريـــد بحيـــاء السماك. وهو المطـــر.

وقوله "بوابل ذي وميض"، أي: بمطـــر بَـــرق ذي لمعـــان. و"أوطـــف" صفة "وابـــل".

١١ــ مُتَعَـــانِقُ الحُـــوْذَانِ تَنْشُـــرُهُ الصَّبـــا

خَضِـــلاً وتَطْوِيـــهِ كطَـــــيِّ الرَّفْـــرَفِ

أي: هذا الربيع ينبت الحوذان، تُفرِّقـــه ريـــح الصَّبـــا مـــرَّة وتطويـــه أخرى، فِعْلها بالزرع ونحـــوه.

وقوله: "كطيّ الرّفرف"، أي: كطـــيّ مـــا يفضـــل عـــن الشـــيء ممـــا يُبْسَط ويُغْـــرَس[٧].

١٢ــ وثَـــوَى الرَّبِيـــعُ بِـــها فَلَيْـــسَ يُقِلُّـــهُ

عنـــها نَئِيـــجُ سَـــمُومِ قَيْـــظٍ مُعْصِـــفِ

يقـــول[٨]:

---

[٤] رواية التبريزي "بوبـــل".

[٥] الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتـــاب أبـــي زكريـــا التـــبريزي.

[٦] يعني: آخر كلامـــه.

[٧] ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا، وجـــاء بعـــده:
وكذلك ما يفضل من المقربـــة إذا غُطِّـــي الفـــراشُ بـــها رفـــرف، ورفـــرف الطـــائرُ: إذا رفرف جناحه، من ذلـــك.

[٨] ورد هذا الكلام في كتاب أبـــي زكريـــا.

أقام بها الربيع لا يفارقها حتى بالصيف أيضاً. يقال: نأجت الريح: إذا اضطربت، تنْأج نئيجاً.

١٣ـ حَمَلَتْ رجَاي إليكَ بِنْتُ حَدِيقَةٍ
غَلْبَاءُ لم تُلْقَح لِفَحْلٍ مُقْرِفِ

يريد سفينة، لأنها من خشب الحديقة، وجعل الحديقة التي هي الأرض ذات أشجار مؤنَّثة. وجعل السماء فَحْلَها، لأنها تُلقحها بمطرها[٩].

وفي نسخة "تَبْتُ حديقة". وليس بشيء.

١٤ـ نُتِجَتْ وقَدْ حَوَتِ الهُنَيْدَةَ وابْتَنَتْ
في شَطْرِها وتَبَوَّعَتْ في النَّيِّفِ

"حوَت الهنيدة"، أي: مئة سنة. و"ابتنت": كأنها بَنَتْ قُوتَها في شطرها، وهو خمسون سنة[١٠].

١٥ـ فأتَتْ مَحَلَّى وهي حَمْلُ بَنَاتِها
تَسْرِي بِقَائِمَتَىْ خَرِيقٍ حَرْجَفِ

قال المرزوقي:

يصف سفينة. وقوله: "تتجت": يعني الحديقة، فانه بدأ فقال:

حمَلتْ رجاي إليك بِنت حديقة
غَلباء لم تُلقح لفحل مُقْرِفِ

يقول: فنتجت الحديقة بِنتاً، يريد سفينة. أي: اتخذت منها وهي عادية قديمة.

---

[٩] ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي.

[١٠] ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي.

"وقد حوت الهنيدة"، أي: مئة سنة ورجعت في شطرها ايضاً. وهي خمسون سنة.

"وتبوّعت": أي: مَدَّت باعها فيما أناف على ذلك.

ولما ذكر في البيت الأول "اللقاح"؛ ذكر في البيت الثاني "النتاج".

و"الغلباء": الغليظة الأعالي. وأصلُ الغَلَب: غلظ العنق.

وقوله: "لم تُلْقَح لفحل مُقرِف": يجوز أن يكون أراد ان ريّها من الماء الذي ربت عليه لم يكن من ماء غير عذب ولا صاف. ويجوز أن يكون أراد: لم يكن ثمَّ لقاح فحلٍ، فكيف له؟ كقوله:

* ولا ترى الضبّ بها ينجحر *

وقوله: "فأتَتْ محلّي"، أي: أتت تلك السفينة موضعي وهي حمل بناتها. ويجوز أن يكون المعنى: تحملها بناتها، لأن المجاذيف والشراع تسير بها، وخشبها دقيق يصلح أن يكون بنات لها. ويجوز ان المعنى: ليسْ فيها شيء من غير جنسها، لأنها كانت تجري على الماء فارغة.

ويروى: "فأتت محلّي من محل بناتها"، أي: جاءتني من عند اخواتها.

و"الخريق الحرجف": الريح الشديدة الهبوب[11].

١٦ـ فاعتَامَها ذو خِبْرَةٍ بِفُحُولِهَا

نَدُسٌ بِجِبْلَةِ خَلْقِها مُتَلَطِّفِ

---

[11] جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي ما يأتي:
أي: تَسري برجلي ريحِ حَرَجَف، لأن الريح تُسَيِّرها، أي: فأتَتْ السفينة محلّي وهي حمل بناتها.
ويجوز أن يكون المراد بـ "بناتها" مَجَاديفها، لأنها تسير بها. ويجوز أن يكون المعنى: ليس فيها شيء من غير خشبها، لأنها كانت تجري على الماء فارغة.
[وهذا معنى ما ذكره المرزوقي].

"اعتامها": إختارها، و"النَّدُس": الفَطن. و"الجِبلة": الخِلْقَة، مُتَلَطِّف في علمها.

١٧ـ حتى إذا تَمَّتْ فلم يُعْجِزْهُ مِنْ

أَشْلائها مَذْخُورةُ المُتَلَهِّفِ

قال المرزوقي:

يقول: حتى إذا كملت (هذه السفينة)، وحصل من سقائفها وآلاتها ومساميرها وأدواتها. فلم يفت معها ما يدّخره المتلهّف جزعه له، ويكثر تلهّفه وتفجّعه عليه.

ووجدت في أثناء هذه الأبيات: "تبت حديقة"، أي: قصيدة، ونتجت: أي القصيدة، و"افتنت في شطرها". وكل ذلك في النسخة العجمية. وليس بشيء. والأول الصحيح.

وقال أبو زكريا:

أي: التي تُذْخَر ويُتَلَهَّف على قوّتها، أي: لما تمَّت هذه الشجرة اتخذ ذُو الخبرة منها هذه السفينة، أي: هذا الرجل، ولم يؤخّر اتخاذَه عن وقت تمامها ما يَتَلَهَّف المُتَلهّف عليه من التقصير، وما يحمل المرءَ على تأخيرْ الأمور عن أوقاتها متلهّفٌ عليه من بعد.

١٨ـ صَارَتْ إليّ بِجُؤْجُؤٍ ذِي مَيْعَةٍ

قَدَمٍ تَدِفُّ به وعَجْزٍ مِصرَفِ

لأن السفينةَ يُصَرِّف أولُها مِن جانب الى جانب بِصَرْف آخرها عنه، بَيَّنَ انّ صدرَها قَدَمُها، لأنها به تسير[١٢].

١٩ـ تَنْسَلُّ في لُجَجٍ حَكَتْ أغْمَارُها

فِعْلَ المُحَمَّدِ في الزَّمانِ المُجْحِفِ

---

[١٢] ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا.

٢٠ـ ثـمَّ اجْتَنَـتْ شِـلْوِي فَصِـرْتُ جَنِينَـها
مُتَمَكِّنـاً بِقَـرارِ بَطْـنٍ مُسْـدفِ

إنما جعـل بـاطن السـفينة مظلمـاً، لأن أعلاهـا يُعَمَّـى بـالبَوارِي وغيرها[١٣]. أي: استودَعَتْ بدني وجسمي مثـل الولـد فـي البطـن، أي: لم أكن كالراكب الذي يكون علـى أوفـاز[١٤].

٢١ـ فمَتَـى تَعَـثَّرَ بالرِّفـاقِ ذَكَرْتُـهُ
فَيَمُـرُّ تَحْتِـي قِطْـعُ ليـلٍ أغْضَـفِ[١٥]

[١٦]ويروى: يحكى "قطع ليل اغضـف". "تعثّرهـا": انكسـارُها بجبـل يُصادمُها وما أشـبه ذلـك. "الرِّفـاق": سـكانها. و"الـهاء" فـي "ذكرتـه" للممدوح، تبرّكاً بذكره. و"اغضـف": مسـترخٍ[١٧].

ويروى: "فتمرُّ تحتي قِطَعُ ليلٍ"، وعلى هـذه الروايـة يكـون نصـب "قِطعَ" على الحـال.

٢٢ـ فأَجـاءَهـا بَعْـدَ المَخَـاضِ طُلُوقُـها
بِمُراهِـقِ السِّـنَّيْنِ كـهْلٍ أهْيَـفِ[١٨]

---

[١٣] ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي، وجـاء بعـده:
... ليكنَّها مِنَ المطر وغـيره.

[١٤] الوَفْزُ والوَفَزّ: العَجَلَة. والجمع: أوْفَازٌ. يقال: نحـن علـى أوفـاز، أي: علـى سَـفَر قـد اشخصنا، وأنا على أوفاز. قـال الراجـز:
أسـوقُ عَـيْراً مَـائِلَ الجَـهَازِ صَعْبـاً يَـنزِّيني علـى أوفـاز
ولا تقل: على وَفـازِ.

[١٥] رواية التبريزي: "قِطْـعَ" بـالنصب.

[١٦] ورد هذا الشرح في كتاب أبي زكريا. وجاء في أوله: "ويـروى" قِطـعُ ليـل أغضـف".

[١٧] وجاء في كتاب أبي زكريا بعـد ذلـك.
... والغَضَفُ في الأُذن منـه.

"فاجاءها": أي الى الشّطّ. و"الطُّلُوق" والطّلْق": وَجَع الولادة، و"مراهق": مُقَارِب، يعني أبا تمام، وأراد: سِنّ الشاب وسنّ الشيخ، لأنه بيّن سنيهما. و"أهيف": ليس بعظيم، لأنه صِفَة الشجعان[19].

كأنه يقول: جاء بها الى الشّطّ بعد حمّلها وَجَعُ ولادتها، برجل هذه صفته، يعني به نفسَه.

٢٣ـ عَوْجاءُ تَسْتَلِبُ الزِّمامَ وتَحْتَذِي
عُوجاً يُجِدْن لها استِلابَ النَّفْنَفِ

تحتذي: من الحذاء بالنّعل. و"يُجِدْن": صفة عوجاء. و"العوج": المجاذيف، لأنها بمنزلة القوائم، فكأنها تجعلها حِذاءً ـ وهو النعل ـ لنفسها، لتمشي عليها.

و"النّفنف": الهواء. والنفنف: المُتّسعُ بين الجبلين.

٢٤ـ أشِرَتْ بِطَيِّ النِيِّ في أثباجِها
فَهَوَتْ كَثُعْبَانِ الصَّفَا المُتَخَوَّفِ

"أشِرَت": أي بَطِرَتْ بِسِمَنِها، يعني: السفينة، يعني إحكام صنعتها وقوة ألواحها، وإصلاح الملاّحين لها، أي: انسابت انسياب الحَيَّةِ[20].

٢٥ـ أمّتْكَ والشّيطَانُ يَرْهَبُ ظِلّها
فأَتَتْكَ وهي تَفُوقُ حِلْمَ الأَحْنَفِ

---

[18] رواية مخطوطة النظام "السّتّين" مكان "السّنين".

[19] ورد هذا الشرح في كتاب أبي زكريا التبريزي.

[20] ورد هذا الشرح في كتاب أبي زكريا.

قال المرزوقي:

يجوز أن يكون المراد: انها في عظمها وسرعة مرّها يخاف الشيطانُ ظِلّها، فكيف الناس؟ وهي في احتمال الكدّ وترك التألم من التعب يفوق حِلمها حلم الأحنف[٢١].

ومنه قول أبي الشيص[٢٢]:

مقتّلة لا تشتكي الأين والوَجَى

ولا تشتكي عضَّ النسُوع ولا الدأب[٢٣]

---

[٢١] الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي، أبو بحر، سيد تميم، وأحد العظماء العرب الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب به المثل في الحِلم. ولد في البصرة سنة ٣ق.هـ، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره، توفي سنة ٧٢هـ. شهد صفين مع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وولي خراسان، وكان صديقاً لمصعب بن الزبير، أخباره في: الكامل حوادث سنة ٦٦ و٦٧. وجمهرة الأنساب: ٢٠٦، ومعجم البلدان: ٤٠٩/٣، وابن خلكان: ٢٣٠/١، وطبقات ابن سعد: ٦٦/٧، وتهذيب ابن عساكر: ١٠/٧.

[٢٢] هو محمد بن علي بن عبدالله بن رَزين بن سليمان. ابن عم دعبل بن علي بن رزين الشاعر، كان في زمن الرشيد، ورثاه حين مات، له غزل حسن وخمريات ومراث بَكَى بها عينيه لما عمي في شيخوخته، انقطع الى عقبةَ بن جعفر الخزاعي أمير الرقة، وقتله بعض غلمانه وهو سكران سنة ١٩٦هـ. أخباره في: الشعر والشعراء: ٥٣٥، والأغاني: ١٠٨/٥، وتاريخ بغداد: ٤٠١/٥، وفوات الوفيات: ٢٢٥/٢.

[٢٣] رواية الديوان "معلّمة". وهذا البيت من قصيدة يمدح بها عقبةَ بن الأشعث الخزاعي، مطلعها:

مَرَتْ عينه للشوق فالدمعُ منسكب طلولُ ديار الحيّ والحيُّ مغترب

أنظر أشعار أبي الشيص الخزاعي، ص ٣٢. جمع يحيى الجبوري: ١٩٦٧.

وقول بشار:

* بعيدة شكوى الاين ملحمة الدّبر[٢٤] *

ويجوز أن يكون أراد: إذا هبّت الشمال والدَّبُور فاضطربت حتى يرهب في تلك الحال ظِلَّها الشيطان، فضلاً عمّن فيها، ثم سكنت وتَعَقَّبَتْها الصَّبا فجرت معها برفق وهِينَةٍ، كما قال مسلم [بن الوليد]:

كأن الصَّبا تحكي بها حِيْنَ واجَهَتْ

نسيمَ الصَّبا مَشْيَ العروس الى الخِدْرِ[٢٥]

٢٦ـ مَنْ كانَ يَقْصِدُ في نَصِيحَتِهِ لها

فَمُحمَّدٌ في النُّصْحِ عَيْنُ المُسْرِفِ(*)

---

[٢٤] تمام البيت:

وعذراء لا تجري بلحم ولا دم بعيدة شكوى الاين مُلحمة الدّبر

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها الخليفة المهدي مطلعها:

تجاللت عن فهر وعن جارتَيْ فِهْرِ وودّعتُ نُعْمى بالسلام وبالهجر

أنظر ديوان بشار بشرح الشيخ محمد الطاهري بن عاشور: ٥٢/٣. الشركة التونسية للتوزيع.

[٢٥] هذا البيت من قصيدة مطلعها:

أديري عليّ الرّاح ساقيةَ الخمر ولا تسأليني واسألي الكأس عن أمري

أنظر شرح ديوان صريع الغواني. مسلم بن الوليد. تحقيق: د. سامي الدهان، ص ١١٠، دار المعارف بمصر.

وانظر الشعر والشعراء: ٧١٦/٢. دار الثقافة ـ بيروت.

وجاء في هامش مخطوطة النظام بخطّ مغاير: هذا التفسير لا يطابق المعنى، وليت أبا تمام سكت عن هذه الأبيات وعن كثير من أمثالها، وليته إذا لم يتركها تركها الشواح.

أي: من يقْصد في نصيحته للخلافة، فمحمَّــد فــي النُّصْــح ـ يعنــي الممدوح ــ يسرف فيــه[٢٦].

٣٠ــ سَــكَّنْتَ أحْشَــاءَ الرَّعِيّــةِ فــي حَشَـــا
قَلْـــبٍ ذَكِـــيٍّ مِـــنْ لِسَـــانٍ مُرْهَـــفِ

أي: بوعدك وانصافك، وهو يمضي فيما يعمل فيــه، أي: قولـك قــول.

يقول: جعلتَ قلوبَ الرَّعِيَّةِ آمنـــةً، فكــأنّك أودعتــها قلبَـك فَسَـكَنُوا بسـكونك[٢٧].

٣١ــ لـم يَبْلُـغ العَلَـمَ الـــذي تُحيـــي بـــه
فـــي الله ألفـــا مُرْهَـــفٍ ومُثَقَّـــــفِ[٢٨]

أي: لا يُغني غَناءَه ألفا سـيفٍ ورمــح[٢٩].

ويروى "يُجْــدِي".

٣٢ــ بــأَكُفِّ أبْـــدال إذا أمُّـــوا بـــها
مَلْمُوْمَـــةً عَمِلـــوا بمـــا فـــي المُصْحَـــفِ

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيـــات الآتيــة:

٢٧ــ أَوْرَيــتَ زَنْـدَيْ رَأفَـةٍ وتــأَلُّفٍ ... فَتَقَصَّـــدا بالنَّـــازِعِ المُتَعَسِّـــفِ

قال التبريزي في كتابــه:

أي: زَنْدا رأفتِه وتألُّفِه: كَسَرَا العــاملَ الغَشُــوم.

٢٨ــ نالَ الرَّدَى وحَوَى الغِنَـــى بِمُحَمَّـدٍ ... عنــدَ الخَلِيفــةِ مُذْنِبــونَ ومُـعْـتَـــفِ

٢٩ــ فــي اللهِ يُنجِــزُ وَعْـدَهُ ووَعِيــدَهُ ... للمُعْتَفِيـــنَ وللعَنُــودِ المُـــتْرَفِ

(٢٦) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريـــا التــبريزي.

(٢٧) ورد هذا الكلام في كتاب أبـــي زكريـــا.

(٢٨) رواية التبريزي "القَلَمَ الذي يُجْــدي بـــه".

(٢٩) ورد هذا الكلام في كتاب أبـــي زكريـــا.

يصف عُمّاله بالتّقى والعِفّـــةِ.

وإنما قال "بأكفّ أبـــدالِ" لأن الـــلام فـــي "العَلَـــم"[٣٠] للجنـــس. وقيـــل "الهاء" في "بها" للسيوف والرماح، وهـــو الوجـــه[٣١].

٣٣ـ تَسْـــتَلُّ خَائنَـــةَ العُيُـــونِ بمُقْلَـــةٍ
تَحْـــوي ضمائرَهـــا ولَمَّـــا تَطْـــرِف

يقول: إذا نظرتَ الى أصحـــابك لـــم يجســـر أحـــدٌ منـــهم أن يخـــون بنظرِه، فكيف بفِعْلـــهِ[٣٢].

* * *

[٣٠] في كتاب أبي زكريا "القلـــم".

[٣١] ورد هذا الكلام في كتاب أبـــي زكريـــا.

[٣٢] ورد هذا الكلام في كتاب أبـــي زكريـــا.

وقال أبو تمام:

يعاتب. من أبيـــات:

٣ـ نَغَّصَتْــــهُ الأيــــامُ مَدْحِـــــي فـــــأعْفَى

شُــكْرِي الجَــزْلُ مِـــنْ نَـــدَاهُ الطَّفِيــــفِ[١][*]

وروى أبو العلاء "بَغَّضَتْهُ الأيــام"، وقـــال:

المعـــروف مـــن الكـلام أن يقـــال: أبغـضَ فـــلان كـــذا، ولا يقـــال "بَغَضَ"[٢]. وحَدّ هـــذا الكـــلام أن يكـــون: بَغَّضَـــتِ الأيــامُ مدحـــي اليـــه. وطَرْحُ الحروفِ الجّارّة كثير. آخـــر كلامـــه.

رواه رحمـــه الله "بَغَضَتْـــهُ" مُخَفَّفـــاً. ولا معنـــــى للشـــعر إذا روي "بغضته" مخففاً. وروايته مشدّداً أولى وأصـــحّ للمعنـــى.

٤ـ لَيْـسَ جَــدْعُ الأُنُـــوفِ جَدْعـــاً ولكـــن

بَعْــضُ مَـــنْ تصْطَفِيـــهِ جَــدْعُ الأُنُـــوفِ؟[٣][*]

---

[١] رواية الصولي "تَقَّصَتْهُ". وروايـــة التـــبريزي "بَغَّضَتْــهُ".

[*] ورد في القصيدة قبل هذا البيت البيتان الآتيـــان، وهمـــا مســـتهلّ القصيـــدة:

١ـ وأخٍ أمْلَـــى عليـــه اختـــلاطُ الـــدَّ   هْـــرِ طُـــولَ التَّقْلِيـــبِ والتَّصْرِيـــفِ

٢ـ أصْلَحَتْـــهُ لـــيَ المُـــروءَةُ حتـــى   أفْسَـــدَتْهُ اســـتِطَالَةُ المَعْـــروف

[٢] قال أبو العلاء بعد ذلك ـ كما ورد في كتـــاب أبـــي زكريـــا ـ:

فأما قولهم بَغِيض فـــي اسـم الرجـل، وفـــي الوصــف فليــس (فعيــلاً) معـــدولاً عـــن (مفعول)، وإنما هو مِن: بَغُضَ، فهو بَغيض، مثـل: ظَـرُف، فـــهو ظَرِيــف. وكـــرم فـــهو كريم، ولا يمتنع أن يكون (فعيـــلا) فـــي معنـــى (مُفْعَـل). مثــل: أسـلمتُه فـــهو مُسْـلَم وسليم، وأعتقتُه فهو: مُعْتَق وعَتِيـــق.

[٣] رواية الصولي "ولكن تيه من" مكـــان "ولكـــن بعـض مـــن" وروايـــة التـــبريزي "ولكـــن بعض من". وجاء في هامش المخطوطة بخـــط مغـــاير: "فـــي الأصـــل "ولكـــن تيـــه مـــن تصطفيـــه".

٦ـ وَطَـرِي فـي فُجـاءَة الـرَّدِّ مـا يَعـ
ـلَـمُ مِـنْ هِمَّـةٍ ونَفْـسٍ عَـزُوفِ
٧ـ ضِئْضِئـي مِـنْ عَـدِيِّ بـن عَمْـروٍ
غـير أنّـي فـي مِثْلِـها مِـنْ ثَقِيـف

في الأصل: "وطري في فجاءة الوُدّ مـا يعلـم".

قال أبو العـلاء:

هذان البيتان مختلف فـي روايتـهما. فـإذا ثبتـا علـى مـا صُـوّر.
فقوله: "وطري": من الوَطَـر، الـذي هـو الحاجـة المتعلقـة بـها نفس الإنسـان[٤].

و"فجاءة الرَّدّ": يعني بها ما فَجِئَه مـن ردّ الممـدوح.
وفي بعض النسخ "من فجـاءة الـوُدّ". ويجـوز أن يكـون تصحيفـاً،
إلا ان يُحمل على وجـهٍ يُحتَمـل ألا يكـون خطـر للطـائي علـى سـعة معرفته، وذلك ان الفُجاءَة السُّلمي رجلٌ ارتـدَّ عـن الإسـلام فـي زمـان أبي بكر الصدّيق، وأُحرق بالنار. فيريد علـى هـذا: ان الـوُدّ الـذي كـان بيننا حُرِّق كما حُرّق الفجاءة، ووَطَـرِي إذْ أفعـلُ ذلـك محـافظتي علـى ضِئضِئ من بنى عَدِيّ بن عمـرو..
و"الضِّئضِئُ": الأصـل.

---

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـت الآتـي:
٥ـ لوْ بِأسْدِ العَرِينِ نِيطَتْ عُـرَى المَـنِّ (م) لَذَلَّـتْ رِقَـابُ أُسْـدِ العَرِيـفِ

[٤] ذكر أبو زكريا كلام أبي العلاء هذا في كتابـه وجـاء بعـده:
يقال: قَضَى وَطَرَه، أي: أرَبَه الذي كان مولعـاً بــه.

وقوله: "في مثلها من ثقيف". هذا اللفظُ يوجب أن يكون الممدوح ثقفياً، أي: أنّي مِن طيّ، وأنا من ثقيف في مثلها، أي: هم يَبَرَونني ويُلْطفونني فكأنهم قومي. وهذا مناسب كقول الآخر:

* حتى حَسِبْتهُم أهلي *

وفي بعض النسخ "غير انّي في مثله من ثقيف"[٥]. فإذا حُمل على هذه الرواية فهو ذمٌ للمخاطب إذا جُعِل من غير ثقيف، لأنهم كانوا يُسَبّون في الجاهلية بصيد الرَّخِم وغيرها من بُغاث الطير.

يقول: أنا من عَدِيّ بن عمرو، وهم من طيّ، وكأنّي من ثقيف الذين هم يَسُفُّون الى دَنايا الأمور، ويرغبون فيما لا يرغب فيه سواهم. قال خِدَاش بن زهير[٦]:

لَعَمْرُ أبيك لَلْحَبْلُ المُغَطَّى
أمامَ الحَيِّ لِلرَّخِمِ الوقُوعِ

أَخَفُّ على رجالِكمُ مِرَاساً
مِنَ الأَبْطالِ تَرْفُلُ في الدُّروعِ

إذا اصْطَادُوا بُغَاثاً شَيّطُوه
فكانَ فِداءَ شاتِهم القَرُوعِ

---

[٥] الرواية في كتاب التبريزي "غير انّي في مثل ناس ثقيف".

[٦] خِداش بن زهير العامري، من بني عامر بن صعصعة. شاعر جاهلي من أشراف بني عامر وشجعانهم. كان يلقب "فارس الضحياء"، يغلب على شعره الفخر والحماسة. يقال إن قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار. فكان خداش يكثر من هجوها، وقيل أدرك حنيناً، وشهدها مع المشركين. وزاد بعض مترجميه انه أسلم بعد ذلك، والصحيح انه جاهلي. وقال أبو عمرو بن العلاء وخداش أشعر من لبيد. وأبى الناس إلا تقدمة لبيد. أخباره في جمهرة الأنساب: ١٠٧، والشعر والشعراء: ٢٤٦، وسمط اللالي: ٧٠١، والاصابة ت: ٢٣٢٣، وطبقات فحول الشعراء: ١١٩.

القروع: التي قرعها الفحل، فهذا يسبّهم بصيد الرّخم[٧].

وقد رُوِي "ضَمْضَمٌ من عَدِيٍّ بن عمرو"، فهذا يصحّ إن كان في نسب الطائي رجل يقال له "ضَمْضَم". وقد أثبت بعض النسّابين له نَسَبَاً، ويجوز أن يكون مُفتَعلا، لا أن أبا تمام وضعه ولكنه وُضِعَ من بعده لِيُتَسَوَّق به، وليس عليه نقيصةٌ إذا كان لا يحفظ أسماء مَن بينه وبين جَدِّه الأكبر من الناس. وليس في النّسب الذي وُضِعَ له "ضَمْضَم". آخر كلامه.

ورُوِي "قلبٍ عيوفٍ". وروى ش. "ونفس عيوف".

وفي حاشية النسخة العجمية:

يقال: ان ثقيفاً كانت لا تأكل طعام الفجاءَةِ أي: أنا في ترك فجاءة الودّ مثل ثقيف في ترك فجاءة الطعام.

وفي نسخة قديمة:

ويروى "وطرى في فجاجة الودّ". وفيها: "أفسدته استطالة المعروف عليّ".

ويروى "استطابة" بالباء.

٨ــ لا تَتِهْ إنْ أطال هَزَّكَ مَدْحِي
واعْذِرَنْ لستَ بَعْدَها مِنْ سُيُوفِي

وفي الحاشية ط:

أي: لا أهزّك هَزّ السيوف. أي: لا أمدحك بعدها.

* * *

---

[٧] جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك الاستشهاد الآتي:

لله أيُّ فَتىً وفارسِ بُهمَةٍ قَتَلَتْ بَنُو مُتَصَيِّدِ البُغْثانِ

قال أبو تمـــام:

يُعاتب عياش بن لهيعـــة:

١ـ نَسَـــجَ المَشِـــيبُ لـــه لَفَاعـــاً مُغْدَفـــا
يَقَقـــاً فَقَنَّـــعَ مِذْرَوَيـــهِ ونَصَّفـــا

قال أبو العـــلاء:

"اللَّفَاع": ما يُتَلَفَّع به، ويكون لجميـــع الجســـد.

ومَن روى "قناعاً" فهو أشـــبه بـــهذا الموضـــع، لأن القِنـــاع يخـــصّ الرأس، و"المُغْدَف": يحتمل كسر الـــدال وفتحـــها، والفتـــح أشـــبه[1]. وإذا كسرتَ الدال في بيت الطائي فَحَسَنُ. تجعل الفعـــل للفـــاع أو للقنـــاع[2].

و"المِذْرَوان": جانبـــا الـــرأس. وتُســـتعار هـــذه الكلمـــة فـــي طَرَفـــي القوس، وفي طرفي أَليتَـــي الإنســـان[3].

---

(١) جاء في كتاب التـــبريزي: ٢٧٠:
قال أبو العلاء بعد ذلك مستشـــهداً:
كما قال عنـــترة:
إنْ تُغْدِفِـــي دُونـــي القنـــاعَ فـــإنّني   طـــبٌّ بـــأخْذِ الفـــارس المُسْـــتلْئم
فهذا يدل على: أغْدَفَت القناعَ فهو مُغْدف، أي: أرســـلَتْهُ علـــى وجْهـــها.

(٢) وقال أبو العلاء بعد ذلك، فيما ورد في كتـــاب أبـــي زكريـــا:
و "اليقَق": الأبيض. يقال: يَقَق ويَقِق، وإذا كسرت القـــاف فـــهو مـــن الشـــواذ، لأن حـــق مثل هذا أن يُدغَم إذا كُسر، فيقـــال: يَـــقٌ. وقـــد حكـــى ســـيبويه: قـــوم ضَفِفـــوا الحـــال. (الضفف: هو الضيق والشدة. يقال: رجل ضَفُّ الحـــال. أنظـــر اللســـان).

(٣) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العـــلاء الاستشـــهاد الآتـــي:
قال عنـــترة:
أحَوْلـــي تَنْفُـــضُ اســـتُكَ مِذْرَوَيـــها   لِيقْتُلَنـــي فـــها أنـــا ذا عِمَـــارا ؟
وقال أمية بن أبي عائذ الـــهذلي: =

و"تَصَّف": بلغ النِّصف. ويجوز أن يكون من "النَّصِيف": وهو الخمار الذي جعَل له نَصِيفاً من الشيب. آخر كلامه.

قال المبارك بن أحمد:

يقال: أغْدَفَت المرأة القناع: إذا أرسلته على وجهها.

وقال أبو العلاء: "اليقق": الأبيض. وإنما هو الشديد البياض، جاء اتباعاً، يقال: أبيض يقق.

ولم أجد أحداً ذكر "المذروين": "جانبا الرأس"، وإنما قالوا: هما الأليتان. وفي إتيان أبي تمام بها: عبارة عن جانبَيْ الرأس وهو توافق طرَفَي الأليتين قبيح شنيع عند أرباب البديع.

٢ــ نَظَرُ الزَّمانِ إليه قَطَّعَ دُونَهُ

نَظَرَ الشَّقِيق تَحَسُّراً وتَلَهُّفا

قال أبو العلاء:

العامة يقولون: نظر إليهم الزمنُ: إذا فعل بهم فِعْلا قبيحاً. وقد استعملوا ذلك في العصر القديم حتى قال الحكَمِيّ:

* فعيني تَرَى دَهْرِي وليسَ يراني *[٤]

= علـى عُجْس هَتَّافَة المِذْرَوَيْنِ زَوْرَاء مُضْجَعَةٍ في الشِّمالِ

(يصف قوساً. وعجس القوس: مقبضها الذي يقبض الرامي منها. وقيل: هو موضع السهم منها. وقوس زوراء: معقوفة. وهتّافة: ذات صوت).

[٤] تمام البيت:

تغطَّيتُ مِنَ دَهْرِي بظلِّ جَنَاحِه فعيني تَرَى دَهْرِي وليس يراني

وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ أشْجِهِ وشَجاني وهاجَ الهَوَى أو هاجَهُ لأوانِ

أنظر ديوان أبي نواس، ص ٦٥٠. دار صادر ــ بيروت.

وإنما هذا اصطلاح من العامة، لأن النظر الى الإنسان ممّن هو فوقَهُ جائز ان يجلب اليه خيرا أو شراً.

والمعنى: ان الزمن لمّا نظر اليه قطع دونه نظر الشقيق، أي: جعله إذا أراد أن ينظر اليه غضَّ طرفه لفظيع ما يراه وهو مشغول بالتحسّر والتأسُّف أن يكِرَّ اليه النظر. آخر كلامه[٥].

قال المبارك بن أحمد:

إنما أراد انه لمّا نظر اليه الزمان فشيّبه قطّع نظر الشقيق إليه، أي: لم يملأ عينه منه تحسراً وتلهفاً عليه. أي: حَزِن له لما رآه على غير ما عهده منه.

وقال الخارزنجي:

قطّع عنه نظر من كان يُشفق عليه من الغواني.

٣ـ ما اسْوَدَ حتى ابيضَّ كالكَرْمِ الذي
لم يأنِ حتى جيءَ كَيْما يُقْطَفَا

قال أبو العلاء:

وصفَ إسراعَ الشَّيبِ إليه.

يقول: ما اسودّ من شَعْري إلا والشَّيبُ قد نَزَل به فكان مَثَلُه مثلَ الكَرْمِ الذي لمّا اسودَّ ثَمَرُه آن وقتُ قِطافِه، يُومِئُ بذلك الى الموت[٦].

قال أبو يحيى:

لم يكن بين شبابه وشيبه إلا القليل .

٤ـ لمّا تَفوَّفَتِ الخُطُوبُ سَوَادُها
بِبَياضِها عَبِثَتْ به فتَفوَّفا

---

[٥] ذكر أبو زكريا التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه بلفظه ولم ينسبه إليه.

[٦] ذكر أبو زكريا التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه بلفظه ولم ينسبه إليه.

قال أبو العلاء:

يقول: لمّا كانت الخُطوب بيضاً في أول الزمان فلمّا صارت تجيء سوداً كأنها باللونين مُتفوِّفة أدّى ذلك الى تفوُّف شعْره، أي: حدوث البياض فيه.

ويروى "عَبِثْتُ به": من العبث. و"عُنيتُ به": من عُنِيتُ بالأمر. والعَبَث: أحسن في هذا الموضع، وكلاهما وجه جيد[٧].

وقال الخارزنجي:

تَفوَّفت: تلوَّنت. أي صارت ذات خطوطٍ[٨].

٥ـ ما كان يَخْطُرُ قَبْلُ ذا في فِكْرِه

في البَدْرِ قَبْلَ تمامِهِ أنْ يَكْسِفا

٦ـ يا ظَبْيَةَ الجِزْعِ الذي بِمُحَجَّر

تَرْعَى الكِبَاثَ مُصِيفَةً والعُلَّفا

قال الآمدي:

"الكِباث والعُلّف": ثمرتان. فالكِباث من ثمر الأراك. والعُلّف: ثمر الطّلح. و"المصيف": التي دخلت في الصيف[٩].

---

(٧) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه بلفظه ولم ينسبه إليه.

(٨) قال الصولي في كتابه: ٣/٥٢١:

ثَوْبٌ مُفوَّف: إذا كان ذا ألوان، وذا لونين. و"الفُوف": ما كان غِطاء للبيت.

(٩) جاء في كتاب أبي زكريا:

"الكباث": ثمر الأراك. و"العُلّف": من أثمار العِضَاه. وذكر بعضهم انه من ثمر العُرْفط. وقد ذكر أبو زيد: ان العُلّف ضربٌ من الشجر، ولا يمتنع أن يُسمى الشجر باسم الثمر، والثمر باسم الشجر، كما يقال: زيتون وتين. فيقع ذلك على الشجر والثمر. قال جِرَانُ العَوْد:

وهُنَّ جُنُوح مُصْغِيات كأنّما بَرَاهُنَّ مِنْ جَذْبِ الأزِمّةِ عُلّفُ =

٧ـ تَقْــرُو بأسْـــفَلِهِ رُبُـــولاً غَضَّـــةً

وتَقِيـــل أعــــلاه كِناســـاً أجْوَفـــا

وروى أبو العلاء: "كِناساً فَوْلَفـا". وقـال:

"تقرو": تَتَتَبَّـع، و"رُبُـول": جمـع رَبْـل، وهـو ورَق يتفطَّـر بـه الشجر (إذا بَرَدَ عليه الليل)[١٠] في آخـر الصيـف. و"الكِنـاس": مَرْبـضُ الظَّبية. و"الفَوْلَف": أصله صِوَانٌ تُصان بـه الثيـاب.

يقول: فهذه الظبية في كنـاس وفـوق الكنـاس ورَقٌ يصُونـها عـن الشـمس.

وروى الصولـي:

"كناساً مولفا": وهو الكثـير الملتـف[١١].

وروى الخارزنجي: "فولفاً". وقـال:

"الفولف": كل شيء غطّى شيئاً.

يقول: هذه الظبية تقرو بالرعي أسفل المحجـر رُبـولاً. وتقيـل فـي أعلاه في كِنـاس.

قال المبارك بن أحمـد:

= و"المُصِيفة": التي دخلت في الصيف. قـال لبيـد:

ليـالِيَ تحـت الخِـدْرِ ثِنْـيٌ مُصِيفَـةٌ بجُؤْذرِهـا تقـرو الشُّـروجَ القَوَابِـلا

(ناقة ثني: إذا ولدت اثنيـن).

(١٠) العبارة المحصورة بين قوسين وردت في كتاب أبي زكريـا، ويبـدو انـها سـقطت مـن مخطوطة النظام، ولذلك ذكرناها فـي موضعـها.

(١١) قال الصولي في كتابه أيضـاً:

الرُبُول: جمع رَبْل: وهو ما ينبـت بـالنَّدى.

إعراب "أعــلاه" النصــب علــى انــه ظــرف. و"كِنــاس": يجــوز أن يكون حالا، و"فولــف": صفتــه، وجعلــه نفــس مــا يســترُ، كأنــه قــال: ساترا. أو كأنه قال: كناس فولف، ثم فصلـــــه ونـــوّن، كمــا يقــال: خــاتمُ حديدٍ، وخاتمٌ حديــدٌ.

٨ـ أَتْبَعْـــت قَلْبِـــي لَوْعَـــةً كـــانت أســـى
تَبِعَـــتْ أمـــاني منـــكَ كـــانت زُخْرُفــــا[١٢]

قال الآمــدي:

"اللوعة": حرارةُ الحــب. "كــانت أســىً": أي حزنــاً وغمّــاً. "تبعــت أماني منك": جمـــع أمنيـــة، وهـــي مشـــدّدة، فخفّــف ضــرورة. و"كــانت زخرفــا": أي كذبــا. والزخــرف: الشــيء المــزوّق المحسَّــن. والقـــول المزخرف: كأنه الذي نمّق بـــالكذب.

وقال الآمدي: ثم قال يخاطب الرجل المســـتَبْطئ لـــه:

---

[١٢] جاء في هامش كتاب "ديوان أبي تمـــام بشـــرح الخطيـــب التـــبريزي" للمحقـــق الدكتـــور عزام ما يـــأتي:

"ورد في نسخة س (من نسخ التبريزي) بعد هذا البيت ستة أبيات تـــدل علـــى انـــه قـــال هذه القصيدة في أبي المغيث الرافقي. وهذه الأبيات لم تـــرد فـــي غيرهـــا مـــن النســـخ. وعند الصولي، انها في عياش، وهذه الأبيـــات هـــي:

للهِ درُّ أبــــي المغيـــــث إذا رحـــــىً
للحـــرب دارت مـــــا أعـــزَّ وأشـــرفا

يتعـــرّف المعــــروف فـــي لحظاتــــه
بـــإزاء صـــرف الدهـــر حيـــث تصرّفـــا

مـــا إن يبـــالي مـــا تقـــدّم فـــي العـــلا
مـــا كـــــان مــــن أموالــــه مُتخلفــــا

عكفـــت يـــداه علـــى النّـــوال فـــأصبحت
آمالنـــــا وقفـــاً عليـــــه عُكفـــــا

كم وقفــــة لـــك فـــي النـــدى مشـــهورة
تركـــت رحـــال المـــال قاعـــاً صفصفـــا

يـــا متلـــف الدنيـــا أفـــدْ شـــكري تَفـــدْ
شـــكراً يُنسّـــي مُتلفـــاً مـــا أتلفـــا

٩ـ كم مِنْ شَماتَةِ حاسدٍ إنْ أنْت لمْ
تُخْلِفْ رَجَاءَ المُرْتَجي أنْ تُخْلفا(*)

أي: كم من شماتةٍ من حاسد يشمتها إن أنت لم تُخلف رجاء من يرجو أن تخلف موعدي، وتحرمني. وهذا من تعقيده وعِثاراته.

وفي كتاب الصولي:

كأن الحاسد يرجو فيه أن تُخلف الوعد فتُذَم وتُهجَى.

يقول: فكم من شامت إن أنت لم تخلف رجاء هذا الحاسد.

والقول ما فسره به الآمدي.

وقال الخارزنجي:

يقول: أورثتني لوعةً في قلبي بفراقك، كما أورثتني مثلها بأمانيك المزخرفة.

١٢ـ لِلّهِ أيٌّ وَسِيلَةٍ في أوّلٍ
أقْوَى ولكنْ آخِراً ما أضْعَفا(**)

قال أبو العلاء:

هذا كلام فيه معنى تعجّب، كأنه قال: أيٌّ وسيلةٍ في أولٍ ما أقواها. فيجوز أن يكون "أقوى" ها هنا على معنى "ما أقوى"، وحذف

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

١٠ـ لا تَنْسَ تِسْعَةَ اشْهُرٍ أنْضَيْتُها ... دَأباً وأنْضَتْنِي إليكَ ونَيِّفا

١١ـ بقَصَائدٍ لم يُرْوِ بَحْرُكَ وِرْدَها ... ولو الصَّفا وَرَدَتْ لَفَجَّرَتِ الصَّفَا

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

١٣ـ إنِّي أخَافُ بِلَحْظَتِي عُقْبَاكَ أنْ ... تُدْعى المَطُولَ وأنْ أسمَّى المُلْحِفا

"ما" لأن المعنى دالّ عليها بقوله في آخر البيت "ما أضعفا". ويكون حذف "ما" هاهنا كحذف "لا" في القسم إذا قلت: واللهِ أفعلُ، أي: لا أفعلُ[١٣].

ويُحتمل أن يُرادَ: أيٌّ وسيلةٍ أقوى من هذه الوسيلة في أول أمرها. فيكون موضع "أقوى" رفعاً، كما تقول: أي رجلٍ أفضلُ من فلان. ويجوز أن يكون في موضع خفضٍ. "فأقوى" هاهنا:إسم، وفي الوجه الأول فِعل"[١٣ب].

لم يذهب أحدٌ الى حذف "ما" في التعجب. والوجه الثاني أجود.

في طرّة النسخة العجمية:

"في أول": في توهمي. و"آخراً": أي عياناً وتجربة.

وفي طرّة كتاب الخارزنجي:

يقول: ارتحت بي أولاً واستبشرت بي حتى ظننتُ ان وسيلتي قد تأكدت عندك، فلما كان في آخر ذلك وَهَتْ تلك الوسيلة وضعفت بمطلك إياي ما كنت آملاً من نيلك.

١٤ـ قَدْ كانَ أصْغَرَ هِمَّتِي مُسْتَصْغِراً
عُظْمَ الرِّبيع فَصِرْتُ اهْوَى الصَّيِّفا[١٤]

---

(١٣) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي:

.... كما قال الآخر:

أآكلُها وأتركُ عِرْسَ جاري فلا واللهِ أفْعَلُ ما حَيِيتُ

(١٣ب) كلام ابي العلاء ذكره التبريزي في كتابه ولم ينسبه اليه.

(١٤) رواية الصولي والتبريزي "أرضى" مكان "أهوى".

ورواية الصولي والتبريزي "عِظَمَ الربيع".

[يقال: عَظُم الشيء بالضمّ يعظُم عِظَما، أي كَبُرَ، فهو عَظِيمٌ وعُظَام. و"عُظْم الشيء" بوزن قُفْل: أكثره].

قال الصولي:

ويُروى "كُبَر الربيع"[١٥].

ومَن روَى "عُظم الربيع" أراد: كنتُ آمل نبت الربيع فرضيت بالصَّيِّف، وهو نبت الصيف، وهو دونه.

ومن روَى "كُبَر الربيع"، قال: ما كان نُتج في أول الربيع من الإبل، وهو: رُبَعٌ والأنثى: رُبَعَةٌ[١٦].

وروَى أبو العلاء: "مُسْتَصْغِراً عُظْم الربيع" وقال:

[١٧]كنت أرجو جوداً مستعجلاً يكون في الربيع، فصرتُ آمُلُ مطر الصيف وهو الذي يُدْعى الصَّيِّف.

والأحسنُ أن يُجعل "الرَّبيع" ها هنا في معنى الربيع الأول، وهو الذي يُسمّيه الناس "الخريف"، وهو أحسنُ من أن يُجعل الربيعَ الثاني إذ كانت المُدَّة متراخِيةً بين الربيع الأول وبين الصيف، والربيع الثاني ليس كذلك.

قال الخارزنجي:

يقول: كان توهمي أن أصيب من نوالك أكثره وأفضله، فقد صرت أرضى بأقله وأخسّه ليأسي من حُسْن نظرك.

---

[١٥] "الكُبَر" واحد "الأكبر".

[١٦] قال الصولي في كتابه بعد ذلك:

.... فإن كان في آخر النتاج فهو "هُبَع"، والأنثى "هُبَعة"، فينتج الرباع في الربعية. والهُباع في الصَّيِّفية. فيقول: الربَع قبل الهُبَع. فإذا مشى معه أبطره ذرعه، أي: حمله على ما لا يطيق فَهَبَعَ. و"الهَبع" من السير أن يستعجل فيستعين بعنقه، ولذلك قال سليمان بن عبدالملك حين حضرته الوفاة:

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّون ... أفلح مَن كان له رِبْعِيّون

[١٧] جاء في كتاب أبي زكريا قبل ذكره كلام أبي العلاء الذي لم ينسبه اليه، ما يأتي: "في النسخ "مُستغرِقا".

١٥ـ هَبَّتْ رِياحُكَ لي جَنُوباً سَهْوَةً
حتى إذا أَوْرَقْتُ عَادَتْ حَرْجَفا[*]

قال أبو العلاء:

"سهوة": أي سهلة الهبوب[١٨]. و"الحرجف": ريح صعبة.

ويروى "مرَةً".

١٩ـ اللهُ جارُكَ أنْ تَحُولَ وأنْ يَهِي
ما سَلَّفَ التَّأْمِيلُ فِيْكَ وَخَلَّفا[١٩]

قال الآمدي:

"الله جارك": دعاء له أن يكون الله له جاراً. ثم قال: وهو جارك حقيقة أن يَهي، أي: ينحلّ ويضعف. من وَهَى الشيءُ يَهِي، فهو واهٍ. إذا ضعف وانحلّ.

---

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية:

١٦ـ إن أنتَ لم تُفصِلْ ولم تَرَ أنَّني أهْلٌ له فأنا أرى أنْ تُنْصِفا

جاء في كتاب الصولي "فأقلُّها ان تنصفا".

١٧ـ ما عُذْرُ مَن كانَ النَّوالُ مُطيعَهُ والطَّبْعُ مِنْه أن يَرَاه تَكلُّفا

في رواية "في راحتيه أن يجود تكلّفا".

١٨ـ أسْرَفْتَ في مَنْعي وعادَتُكَ الّتي مَنَعَتْ عِنَانَك أن تَجُودَ فَتُسْرِفا

رواية الصولي "ملكت عنانك".

[١٨] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الذي لم ينسبه اليه. ما يأتي: وكذلك ناقة سَهْوَة. أي: سهلة السَّيْر، وجمل سَهو، وجَرَى الفَرَسُ أساهِيَّ، أي: ضُرُوباً من الجَرْي سهلة.

[١٩] رواية نسخة من نسخ التبريزي "وان تَهي" بالتاء.

"ما سلف التأميل": أي قــدّم وخلّـف. أي: أخّـر. أي: الله جـارك ان يضعف ما تقدّم من الأمل فيك وما تأخّر. آخــر كلامــه.

ويُروى: "ان تحول وان تهي ما أسلف التــأميل منــك".

٢٠ـ لا تَصْرِفَــنَّ نَــدَاكَ عَمَّــنْ لــم يَــدَعْ

لِلقَــوْل فيــك إلــى شَــبيهِكَ مصْرِفَــــا[٢٠]

قال الصولــي:

ويروى "للقول فيك الى ســواك تَصَرُّفــا".

ويروى "الى سوائك مَصْرِفا". أي: قصر مديحــه عليــك.

٢١ـ ثَقِّــفْ قُنَـــيَّ الجُــودِ تَلْــقَ قَصَــائِداً

لاَقَــتْ أوَابِدُهُــــنَّ فيــك مُــثَــقِّــــفَا[٢١]

وفي طرّة: "قُنَيّ": تصغير قنا. و"لاقــت غرائبــهنّ".

أيُ: جُدْ لي حتى أقول فيــك المديــح. وقولــه "مُثَقِّفــا": أي: مُقَوِّمــا، يعني نفســه.

٢٢ـ أفْــنِ التَّظَنُّــنَ بــالتَّيَقُّنِ إنَّــهُ

لــم يُفْــنَ مــا أبْقَــى الثَّنَــاءَ المُضْعَفــا

ويروي "مُضَعَّفــا".

أي: لم يَفْنَ مال أورث حمــداً.

---

[٢٠] رواية الصولي والتبريزي "للقول فيك الــى سِـوَاك تَصَرُّفــا".
ورواية نسخة أخرى "بالقول عنك الى ســواك مُصَرِّفــا".

[٢١] رواية الصولي "ثقّف قناة الجود". ورواية التبريزي "ثقّــف فَتِــيَّ الجــود".
ورواية الصولي والتبريزي "مُثقَّفا" بفتــح القــاف المشــددة.

٢٣ـ لا تَـرْضَ ذاك فَتُسْـخِطَنَّ إذاً يَـداً

هَزّتْـكَ إلاّ أنْ تُصِيْبَـكَ مُرْهَفَـا[٢٢](*)

قال الخـارزنجي:

ورُوي "لا ترضَيـن". إذا هزّتْـك يـد العُلـى إلا ان تصيبـك ماضيـاً فيها وسريعاً إليها، فتسخط ما يعقبك من خلاف ذلك مـن الثنـاء عليـك.

ويروى (س): "فَتُسْـخِطَنّ إذاً يـدٌ". و"ألا" بفتـح الـهمزة وكسـرها، كأنه أراد بفتح الهمزة زيـادة "ان" بعـد "لا".

٢٥ـ لـمْ آلُ فيـكَ تَعَسُّـفاً وتَعَجْرُفـا

وتألُّفـاً وتَلَطُّفـاً وتظَرّفـا

ويروى: "فيك تَشَـعُّفا".

وفي طرَة: يقول: لم أدع هذه الوجـوه كلـها فـي استحثاثك، فما أبْقيت لي باقيـةً.

٢٦ـ وأرَاكَ تَدْفَـعُ حُرْمَتـى فَلَعَلَّنِـي

ثَقّلْـتُ غـيرَ مُؤنِّـبٍ فأُخَفِّفَـا

أي: لا ترعى ذمـامي.

وقوله: "فأُخَفِّفا"، أي: حتى أُخَفِّفَ بالرحيل عنـك غـير مُوَبـخٍ[٢٣].

* * *

---

[٢٢] رواية التبريزي "أوابداً" مكـان "إذاً يـداً".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـت الآتـي:

٢٤ـ كـمْ مـاجِدِ سَـمْحِ تَنَـاوَلَ جُـودَه مَطْـلٌ فـأصبَحَ وَجْـهُ نائِلِـهِ قَفَـا

[٢٣] جاء في كتاب أبي زكريـا التـبريزي:

الأكثر في كلامهم "لعلّي"، وهي اللغة التي جـاء بـها القـرآن، وربمـا قـالوا لعلّنـي. قـال الشـاعر:

أريـني جَـواداً مـاتَ هُـزْلاً لعلّنـي أرَى مـا تَرَيْـنَ أوْ بَخِيـلاً مُخَلَّـدا

نذكر هنا القصائد والمقطعات
التي وردت على حرف الفاء
وهي التي لم يذكرها المبارك بن أحمد
في كتابه «النظام»

قال أبو تمـــام:

يعاتب ابن أبي سعيد يوسف بن محمد بـــن يوســف:

١ــ نَطَقَـــتْ مُقْلَـــةُ الفَتَـــى المَلْـــهُوفِ
فَتَشَــــكَّتْ بِـفَـيــــْضِ دَمْــــعٍ ذَرُوفِ

٢ــ تَرْجَــمَ الدَّمْــعُ فـــي صَحَـــائفِ خدَّيْـــ
ـــــهِ سُــطُوراً مُؤَلَّفَـــاتِ الحُـــرُوفِ

٣ــ فَلَئِـــنْ شَــطَّتِ الدِّيـــارُ وغـــالَ الدَّهـــ
ـــرُ فـــي آلِـــفٍ وفـــي مَـــأْلوفِ

٤ــ وتَبَدَّلْـــــتُ بالبَشَاشَـــــةِ حُزْنـــــاً
بَعْـــدَ لَـــــهْوِ فـــي مَرْبَـــعٍ ومَصِيـــفِ

٥ــ فَعَزَائـــي بـــأَنَّ عِرْضِـــي مَصُـــونٌ
سَـــائِغُ الـــوِرْدِ والسَّـــماح حَلِيفـــي

٦ــ ثـــمَّ عِلْمِـــي علـــى حَدَاثَـــةِ سِـــنِّي
بِصــــروفِ الدُّهـــــورِ والتَّصْرِيــــفِ

٧ــ رَاكِـــبٌ للأُمـــورِ فـــي حَلْبَـــةِ الأيـــا
مِ للمُنْجِيـــــــاتِ أوْ للحُتُـــــــوفِ

٨ــ ذُو اعتـــداءٍ علـــى ثَـــرَاءِ فَتَـــى الجُـــو
دِ الشَّـــرِيفِ الفَعـــالِ وابـــنِ الشَّرِيـــفِ

٩ــ لَيْـتَ شِيـــعْرِي مـــاذا يرِيبُـــكَ مِنِّـــي
ولَقَـــدْ فُقْـــتَ فِطْنَـــةَ الفَيْلَسُـــوفِ

١٠ـ إنتَـــهِزْ فُرْصَــــةً تَسُـــرُّكَ مِنِّــــــي

باصْطِنـــــاعِ الخَــــيْرَاتِ والمَعْــــــرُوفِ

١١ـ أنـــا ذو منْطـــق شَـــرِيفٍ لإعطـــا

ءٍ وذُو منْطِـــــق لِمَــــــــنْعٍ عَفِيــــــفِ

١٢ـ مـــا أُبـــالي إذا عَنَتْـــكَ أُمـــوري

كيْـــفَ أنْحَـــتْ علـــيَّ أيْـــدِي الصُّـــروف

* * *

وقال أبو تمام:

متغزلاً:

١ـ حَسَـــــــرَاتٌ عَوَاطِـــــــفُ
وسَـــــــقَامٌ مُوَالِـــــــفُ

٢ـ وفـــــــؤادٌ مُعَـــــــذَّبٌ
ودُمُـــــــوعٌ ذَوَارِفُ

٣ـ يـــــــا قَرِيـــــــبَ المَـــــــزَارِ
لكنّـــــــه لا يُسَـــــــاعِفُ

٤ـ نَصْـــــــبُ عَيْنِـــــــي خَيَـــــــالُ
وَجْـــــــهِكَ بالشَّـــــــوْقِ واقِـــــــفُ

٥ـ أيْنَمَـــــــا كنـــــــتَ سَـــــــيِّدي
طَـــــــافَ بِـــــــي مِنْـــــــكَ طَـــــــائِفُ

*　　*　　*

وقال أبو تمام:

متغزلاً[1]:

١ـ علــى ثِقَــةٍ مِــــن أنَّنــــي بــــك مُدْنَـــفُ
صَــــدَدْتَ وأيُّ النــــاسِ بــــي منــــك اغــــرَفُ

٢ـ إذا كُنْــتَ فــي فِكــري وقَلْبِــــي ومُقْلَتِــــي
فــــأيُّ مكــــانٍ مِــــنْ مَكــــانِكَ أَلْطَــــفُ

*　　*　　*

(١) ورد هذان البيتان في نسخة من نسخ شرح الصولي. وذكرا في الديوان بشرح شاهين عطيــة.

وقال أبو تمـــام:

متغزلاً:

١ــ لـــمْ أرَ شـــيئاً مِـــنَ الفِـــراقِ إذا

كـــانَ أخُـــو البَيْـــنِ عاشـــقاً كَلِفَـــا

٢ــ أصْعَـبَ مِـنْ وَقْفَـةِ المُشَـيِّع لِلْحُـبِّ (م) يُريـــدُ الـــوَدَاعَ منْصَرِفـــا

٣ــ مـــا أنْفَـــعَ القُـــرْبَ للمُحِـــبِّ وإنْ

أعْـــرَضَ عَنْـــهُ حَبِيبُـــهُ وجَفـــا

٤ــ أيُّ مُحِـــبٍّ تَـــمَّ السُّـــرُورُ لـــه

لـــم يَلْـــقَ مِـــنْ لَوْعَـــةِ الـــهَوَى طَرَفـــا

*　　　*　　　*

وقال أبو تمـــام:

متغزلاً:

١ـ جَمَشَـــــــــــتْنِي بِحَـــــــــاجِبٍ
وأشـــــــــارَتْ بطَرْفِـــــــــــــــها[1]

٢ـ فتَـــــــــــأمّلْتُ وَجْهَـــــــــــهَا
فـــــــــــاتَّقَتْنِي بكَفّـــــــــــــــها

٣ـ ليْـــــتَ نِصْفـــــي علـــــى الفِــــرا
شِ لِحـــــــــــافٌ لِنِصْفِـــــــــــها[2]

٤ـ فأنـــــــالَ الــــــــذي أريــــــــ
ــــــدُ علـــــى رَغْـــــمِ أنفِـــــها

* * *

(١) الجمش: الحَصْـد والحلق. والجمـش هاهنــا: بمعنــى المداعبــة والمغازلــة بقــرص أو ملاعبــة.

رواية الديوان "خمشتني بكفّـــها".

(٢) ويروى "لحافــا".

وقال أبو تمام:

متغزلاً:

١ـ تَبَدَّلْتُ إلْفاً إذْ تَبَدَّلْتَ بي إلْفَا
وقَدْ خانَنِي فيكَ الزَّمانُ وما أوْفَى

٢ـ وجَرَّعْتُ نَفْسي مِنْ إخائكَ سَلْوَةً
على الرَّغْمِ مِنِّي جُرْعَةً مُرَّةً صِرْفا

٣ـ رَمَيْتُ بِحظِّي مِنْكَ في أبْعَدِ المَدَى
وأسْلَمْتُه للرِّيحِ تَنْسِفُه نَسْفَا

٤ـ ووالله ما زَالَتْ لَوَامِعُ بارِقٍ
مِنَ الغَدْرِ في أجْفَانِ عَيْنَيْكَ لا تَخْفَى

٥ـ مَلِلْتَ فما تَعْدُو الملالَ سَجِيَّةً
تَعَوَّدْتَها لا تستطيعُ لها صَرْفا

٦ـ فأُقْسِمُ لوْ أَيْقَنْتُ أنَّ مَلالَةً
لِعَيْنَيَّ تَسْمُو لم أُدِرْ لهما طَرْفا

* * *

وقال أبو تمـام:

يهجو عبدالله الكـاتب:

١ـ أَلَـمْ تَـكُ رَيْحَانَـةَ الوَاصِـفِ
لِمُسْـتَظْرِفٍ ولِمُسْـتَأْنِفِ ؟

٢ـ غَـرِيـراً فَـآنَسُ حَالاتِـهِ
إذا كَـانَ كالرَّشَـإِ الخَـائِفِ[1]

روايةَ الصولي: "غَرِيراً فأيسـر حالاتـه".

٣ـ تَنَـامُ مَـعَ الطُّـهْرِ مِـنْ غِـرَّةٍ
ومِـنْ خَفَـرٍ خِشْـيَةَ الطَّـائِفِ[2]

ويروى "تنام مع الطُّهر من عِدَّةٍ" بالطـاء والـدال.

٤ـ فبيْنَـا ضِيَـاؤك قَـد صَانَـهُ
حَيَـاؤُكَ إذ جئـتَ بالجـارِفِ

ويروى: "فبينا ضياؤك قد صابـه حِبـاؤك".

والجارف: طاعون. كان في زمن ابن الزبـير، نـزل بـالبصرةَ. كـان ذريعاً. جرف الناس كجرف السـيل.

والجارف: شؤم أو بليّة. والجارف: الموت العام يجـرف مـال القـوم.

٥ـ مُسِـخْتَ وكنـتَ الطَّمُـوحَ الجَمُـو
حَ فـي خِلْقَـةِ الكَلْبَـةِ الصَّـارِفِ

كلبة صارف: إذا اشتهت الفحـل.

*   *   *

---

[1] يقال رجلٌ غِرٌ. بالكسر وغرير، أي: غير مجرّب. وكذلـك امـرأة غِـرَّةٌ وغَرِيـرَةٌ.

[2] الغِرَّة هنا: الغفلـة.

قصائد المتنبي

على قافية الفاء

قال أبو الطيب:

وسأله سيف الدولة عن صفة فرس تُنفذ اليه، فقال ارتجالاً[1]:

١ـ مَوْقِعُ الخَيْلِ مِنْ نَداكَ طَفِيفُ

ولَوَ انَّ الجِيادَ فيها اُلُوفُ

الطفيف: الحقير[2].

٢ـ ومِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـ

فَ وذَاكَ المُطَهَّمُ المَعْرُوفُ

قال الواحدي:

يقول: كثرة عطاياك تُحَقِّرُ وتُصَغِّر ما سُقْتَ من الخيل وأهديته، حتى يكون موقعها نزراً قليلاً، وإن كثرت الخيل فتكون الألوف من (الجياد في) الخيل التي تهبها.

---

(١) جاء في كتاب ابن عدلان:

" وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يُهديه اليه".

(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر، الورقة: ٦٨٣ ظ:

طفيف: قليل حقير، ممكن غير متعذر. يقال: طفَّ الشيء وأطفَّ واستطفَّ. وإذا أدنيت شيئاً من شيء فقد أطففته.

وقال الواحدي في كتابه: ٤١٤:

طفيف: قليل حقير، من قولهم: طفَّ له الشيء وأطفَّ واستطفَّ: إذا أمكن. فالطفيف: الممكن غير المتعذر.

وقال ابن عدلان وقد ألم بما ذكر الواحدي، وهو الذي سوف يذكره المبارك بعد البيت الثاني:

يريد ان عطاياك تصغِّر وتحقِّر ما سقت من الخيل وأهديته، حتى يكون موقعها نزراً، فالألوف من الخيل يسيرة في ذلك، لأن عطاياك لا يقدر أحد على احصائها، فالألوف قليل في جنب عطاياك.

ويروى "ولو ان الجياد منها، أي: من الخيل.

وقال الواحدي:

يعني من الألفاظ التي توصف بها الخيل لفظة واحدة تجمع أوصافها، وذلك هو "المُطَهَّم": وهو التام الجمال، الذي يحسنُ كل شيء منه على حِدَّته[٣].

وأشار بقوله: "وذاك" الى الوصف، لأن "المُطَهَّم" وصف.

ناقضَ بين قولَيْه: الأول والثاني. ولو قال: يجوز أن يعود "ذاك" الى "اللفظ" والى "الوصف" لكان مستقيماً[٤].

٣ـ مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ
كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

قال الواحدي:

يريد انك استدعيت الوصفَ، فذكرتُ وصفاً واحداً، طاعةً لأمْرِكَ، فأما الذي عندي فهو انه لا اختيار لنا عليك فيما تعطي، لأن ما منحته فهو جليل شريف[٥].

*   *   *

---

(٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك:
والمعنى: انك أمرتني أن أختار وصفَ فرس تهبه لي، والذي أختاره هو المُطَهَّم، وهو المعروف عند أهله، وأشار بقوله.... الخ.

(٤) قال أبو الفتح في كتابه:
"المُطَهَّم": الفرس الحسن على الجملة والتفصيل.

(٥) لم يخرج ابن عدلان في شرح البيتين الثاني والثالث عما شرحه الواحدي.

وقال أبو الطيب:

لأبي دُلَف[1]:

١ـ أهْونْ بِطُولِ الثَّواءِ والتَّلَفِ
والسِّجْنِ والقَيْدِ يا أبا دُلَفِ[2]

٢ـ غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بي
والجُوعُ يُرضِي الأُسُودَ بالجِيَفِ[*]

---

(١) جاء في كتاب الواحدي:
"وقال في أبي دُلف بن كُنداج وقد تَعَاهَده في الحبس".
وجاء في كتاب ابن عدلان:
"وقال في أبي دلف وقد تَوَعَّده في الحبس بالبقاء".

(٢) قال أبو الفتح في الفسر، الورقة: ٦٨٣ ظ:
أهْوِن به: أي: ما أهونه، وليس يأمر أحداً بشيء.
وقال الواحدي في كتابه: ٧٩:
يريد بالثواء: مقامه في الحبس. يقول: ما أهون عليّ هذه الأشياء، أي: اني وطّنت نفسي عليها. من وطن نفسه على أمرٍ هان عليه وان اشتد، كما قال كثير:
فقلت يا عزّ كلُّ مصيبة إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفس ذَلَّتِ

ولأنه شجاع قوي القلب صبور لا يهوله ما ذكره.

(*) جاء بعد هذا البيت في المقطوعة البيتان الآتيان:
٣. كُنْ أيُّها السِّجنُ كيفَ شِئْتَ فقدْ وَطَّنْتُ للمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ

قال أبو الفتح:
هذا نحو قول كثير:
فقلت لها يا عزّ كل (مُلِمّة) إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النَّفْسُ ذَلَّتِ

وقال الواحدي:

قال أبو الفتـــح:

أبو دلف هذا صديق له، بـــرّه ولاطفـــه، وهـــو فـــي سـجن الوالـــي الذي كان كتبه اليـــه:

* أيا خَدَّدَ اللهُ ورد الخدود[٣] *

يقول لأبي دُلف: بـــالضرورة قبلـــت بـــرّك بـــي، كمـــا ان الأسـد إذا جاع أكل الجيـــف.

المعترف والعَروف: الصابر على ما يصيبه. يقول للسجن: كن كيـــف شـئت مـن الشـدة فاني صابر عليـــه.

وقال ابن عـــدلان:

يقول: وقد وطنت نفسي للموت، لأني معترف، والمعترف: الصـــابرَ علـــى مـــا يصيبـــه.

٤ـ لـــو كـــان سُـكْنايَ فيـــك مَنْقَصَـــةً   لـــمْ يكُـــن الـــدُّرُّ ســـاكِنَ الصَّـــدَفَ

قال الواحـــدي:

السكنى: اسم، بمعنى السكون. يقول: لو كان نزولي فيـــك يلحـــق بـــي نقصـــاً لمـــا كـــان الدّرُّ مع كبْرِ قدره في الصدف الذي لا قيمة له، جعـــل نفســـه فـــي السـجن كـــالدّرِّ فـــي الصـدف.

قال ابن عدلان مستشهدا بعد ان ذكر كـــلام الواحـــدي:

وهو من قول أبي هفّـــان:

تَعَجَّبَـــتْ دُرٌّ مـــن شَـيْبي فقلـــتُ لـــــها   لا تَعْجَبِي فَطلُـــوعُ البـدرِ فـــي السُّـدَفِ

وزادهـــا عَجَبـــاً انْ رُحْـــتُ فـــي سَـــمَلٍ   مـــا دَرَتْ دُرُّ أنَّ الـــدُّرَّ فـــي الصَّـــدَفِ

(٣) هذا الشطر من مطلع قصيدة قالها فـــي صبـــاه عندمـــا وشـــى بـــه قـــوم الـــى السـلطان فكتب بها اليه يمدحه ويبرأ مما رمي به. وتمـــام البيـــت:

أيـــا خـــدّد الله ورد الخـــدود   وقـــدّ قـــدود الحســـان القـــدود

وقد مرّ ذكرهـــا.

وفي كتاب أبي زكريا:

نصب "غير اختيار" لأنه مفعول له، ومن أجله، كأنه قال: قبلت برّك لغير اختيار، ومن غيره.

قال الو احدي:

وأبو دلف هذا سجّان، حُبس المتنبي عنده مدة سنتين[٤].

والقول ما قاله أبو الفتحِ .

*　　*　　*

---

(٤) لم أجد هذا القول في كتاب الواحدي الذي بين يديّ. ولعله مذكور في نسخة أخرى، وقال الواحدي في كتابه الذي بين يدي:

يقول: قبلته اضطراراً لا اختياراً كالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها لحماً، وهذا من قول المُهلّبيّ:

ما كنتَ إلا كلحمِ مَيْتِ　　دَعا الى أكلِهِ اضطرارا

ومثله لأبي علي البصير:

لَعَمْرُ أبيكَ ما نُسِبَ المُعَلَّى　　الى كَرَمٍ وفي الدُّنيا كريمُ

ولكنّ البلادَ إذا اقْشَعَرَّتْ　　وَصَوَّحَ نَبْتُها رُعِيَ الهَشِيمُ

ومثله قول الآخر:

فلا تحمدوني فِي الزِّيارةِ إنّنُي　　أزُورُكُمُ إذْ لا أرى مُتَعَلِّلا

ومثله أيضاً:

خُذْ ما أتاك من اللّئا　　مِ إذا نَأى أهْلُ الكَرَمْ

فالأُسْدُ تفترسُ الكِلا　　بَ إذا تَعَذَّرَتِ الغَنَمْ

وأبو دلف هذا صديق المتنبي برّه وهو في سجن الوالي الذي كتب اليه:

* أيا خدد الله ورد الخدود *

وقال أبو الطيب:

يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي[1]:

١ـ لِجِنِّيَّةٍ أمْ غادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ

لِوَحْشِيَّةٍ؟ لا، ما لِوحْشِيَّةٍ شَنْفُ

قال أبو الفتح:

أراد: ألجِنِّيَّة؟ فحذف الهمزة استخفافاً[2]. و"الغادة": الناعمة[3].

---

(١) جاء في كتاب الواحدي وابن عدلان:

"..... القاضي المالكي".

(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:

ومثله قول الشاعر:

ثم قالوا: تحبُّها، قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب

[هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة].

أراد: أتحبها ؟ وقال الآخر:

فوالله ما أدري وإن كنت دارياً شُعَيْبُ بن سَهْم أمْ شعيب بن مِنْقَرِ ؟

[رواية ابن عدلان للبيت "شُعَيْث"].

وقالوا في قول الآخر:

رفوني وقالوا يا خويلد لا تُرَع فقلت وأنكرت الوجوه هُمْ هُمْ

[البيت لأبي خراش الهذلي].

فحذف الهمزة وذلك انه لما أنكرهم سأل عنهم. وقد يجوز أن يكون الكلام خبراً لا استفهاماً.

(٣) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر أيضاً:

والغادة: الناعمة الخلق. مثل الغيداء. والسَّجْف: جانب الستر: قال النابغة:

* رفعته الى السجفين فالنَّصَل *

وقوله "الوحشيّة" يحتمل أمرين. احدهما: أن يكون أجاب نفسَه، فكأنه لمّا قال مستفهماً: لجنيّة أم غادةٍ رُفِعَ السَّجْف؟ قال مجيباً لنفسه: ليس لجنيّة ولا غادة، بل هو لوحشية. ثم ردّ على نفسه منكراً لهذا الاعتقاد، فقال: لا، ما لوحشية شَنْف. أي: لهذه شنف والوحشية لا شنف لها.

والوجه الآخر: أن يكون قوله "لوحشية" استفهاماً لها أيضاً كالأولى، وأراد "ألِوَحشيّة"، فحذف الهمزة كما ذكرنا. ثم أنكر على نفسه هذا الإستفهام، كما أنكر في الوجه الأول الجواب، فقال: لا، ما لوحشيّة شنف[٤].

قال أبو العلاء:

[٥]أراد ألف الاستفهام فحذفها، وتلك ضرورة. وكانت العرب إذا استحسنت الشيء نسبته الى الجنّ. وقد يجوز أن يحمل البيت على أن ألف الاستفهام غير مرادة فيه. قال: لوحشية رُفِعَ السجف. وهو

---

(٤) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك:

الشنْف: ما علق في الاذان من أعلاها. والقِرط: ما كان في شحمة الأذن.

(٥) قال أبو العلاء المعري قبل ذلك نقلاً عن كتاب "تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي" لأبي المرشد المعري، ص ١٥١ بعد أن ذكر كلام أبي الفتح بن جنّي:

قال الشيخ [أبو العلاء] رحمه الله: كأن الشاعر شكّ في هذه المذكورة، فجعلها جنيّة، ثم توهّم انها غادة من الإنس، ثم انصرف عن ذلك الرأي، فظن انها وحشية، لأنهم يشبّهون المرأة بالظبية والبقرة من الوحش، ثم أنكر أن تكون، فالوحوش لا يكون عليها حليّ.

وقد يجوز أن تكون ألف الاستفهام... الخ.

لا يشك في ذلك. ثم جاء بـ "أمْ"، لأنها تجيء في معنى "بل". وليس فيها استفهام(٦).

قال أبو البقاء:

قوله "لوحشيّة": يجوز أن يريد: أمْ لوحشيّة، فحذف أيضاً. ويجوز ان يريد استفهاماً مستأنفاً. أي: ألوحشية؟ ثم نفاه بعد(٧).

نَفُورٌ عَرَتْها نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ

سَوَالِفُها والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ

---

(٦) وقال أبو العلاء بعد ذلك، كما ورد في كتاب أبي المرشد:

ومن ذلك قوله تعالى: "ألم، تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين" (٢ السجدة). ثم قال: "أم يقولون افتراه" (٣ السجدة). وهذا الوجه أحسن من الأول، لأنه لا يخلو من الضرورة.

(٧) قال الواحدي في كتابه: ١٦٦:

أراد: "ألجِنّيَّة"، فحذف همزة الاستفهام، والعرب إذا بالغت في مدح الشيء جعلته من الجن كقول الشاعر:

جِنّيَّةٌ أَوْلَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُها رَمْيَ القُلُوبِ بقوسٍ ما له وَتَرُ

وهذا في الحُسْن، وكذلك في الشجاعة والحِذق بالأشياء، وفي كل شيء، والغادة: مثل الغَيْداء. والسجْف: جانب الستر إذا كان بنصفين.

وقوله: "لوحشية" يجوز أن يكون استفهاماً كالأول، ويجوز أن يكون جواباً لنفسه، كأنه قال: ليس لجنيّة أو لغادة، بل هو لوحشيّة، أي: لظبية وحشيّة، ثم رجع منكراً على نفسه فقال: لا، ما لوحشية شنف، يعني: ان السجف الذي رُفع، إنما رُفع لإنسيّة لأن عليها شنوفاً، والوحشية لا شنف عليها لها.

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر كلام أبي الفتح:

قال ابن وكيع: يشبه قول الطائي:

لمْ يُخْطِكِ الجِيدُ مِن غزالٍ لو عَطَّلُوهُ مِنَ الشُّنُوفِ

قال أبو الفتــح:

هذا كقوله أيضــاً:

إذا ماسَـــتْ رأيــت لـــها ارتجاجــــاً

لــــه لـــولا سَـــواعِدُها نزوعــــــا[٨]

قال أبو العــلاء:

يريد: ان هذه المرأة ارتجّت فوقع التجــاذب بيــن أعضائــها. وقــال: النساء يوصفن بالنفار، وإنمــا ذلــك محمــول علــى انــهنّ ينفــرن مــن الريبة. قال الشــاعر:

تريــع الــى انــسِ الحديـــث وان تــرى

ســوى ذاك تذعـــر منـــك وهـــي ذعـــور

هذا آخر كلامـــه .

وليس كل نفار يقع منهن نفاراً مـــن الريبـــة، بــل ربمــا كــان ذلــك لسوء أخلاقــهن.

قال أبو البقــاء:

"نفور"، أي: هي نفورٌ. والجرّ علـــى الصفـــة "لوحشـــية". والمعنـــى: ان عنقها يضطرب لكثرة الحلي، وخصرها لثقـــل الـــردف.

وقال أبو علي الحسن بن عبدالله المغربـــي الصقلّـــي:

المعنى: لما نظرنـــا اليـــها نفــرت منــا فتجــاذب حلْيــها وســوالفها وخصرها وردفـــها[٩].

---

(٨) هذا البيت من قصيدة مطلعـــها:

مُلِـــتَ القطـــر أعطشــــها رُبوعــــا وإلاّ فاســــقها الســـمَ النقيعـــــا

وقد مرّ ذكرهـــا.

(٩) قال الواحـــدي:

٣ــ وَخَبَّــلَ مِنْــــها مرْطُـــــها فكأنمــــا
تَثَنَّـــى لنـــا خُـــوطٌ ولاحَظَنَـــا خِشْــفُ(١٠)

خُبِّل: أفسد، وأحدث اضطراباً. ثم شبهها فـــي تلــك الحــال بــالغصن الرطيب في تمايلها. والخشف فــي أجفانــها.

وفــي نســخة ســماعي: "وجــاذب منــها مِرطَــها" بفتــح الطـــاء، و"مِرطُها" بضمها. و"وَخُبِّل" أيضــاً.

والذي أراه ان فاعل "جاذب" قوله "زيادة شيب" فــي الــذي بعــده.

ووجدته يُروى "وخيّل مِنـــها مِرطُــها". وقــال: مــن قولــه تعــالى: "يُخيّل اليه من سحرهم"(١١). أي: يرون ذلـــك كالخيــال.

أي: هي نافرة طبعاً، واصابتها نفـــرة حادثـــة، فـــاجتمعت نفرتـــان: نفــرت مــن رؤيــة الرجال إياها فتجاذبت سوالفها والحلي. يعنـــي ان الحلــي الــذي عليــها جــذب عنقــها بثقله، والعنق أمسكه فحصل التجاذب. وردفها يجــذب خصرهــا لعظمــه ودقــة الخصــر. والسالفة: صفحة العنق، وجمعــه: ســوالف.

وقال ابن عــدلان:

عرتها: أصابتها. و"الحَلْي" بفتح الحـــاء وســكون الــلام، وجمعــه "حُلِــيّ" بضــم الحــاء وكسر اللام وتشديد الياء. و"حِلِيّ": بكسر الحاء واللام وشـــد اليــاء، وقــد قــرأ القــراء بها. فقرأ حمزة والكسائي بكسر الحـــاء والـــلام. وقــرأ البــاقون بضــم الحــاء وكســر اللام. وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام على ما جاء فـــي هــذا البيــت.

ثم قال ابن عدلان وقد كرر كلام الواحدي ولكـــن بعبــارة واضحـــة: يقــول: هــي نَفُــور أي: نافرة طبعاً، وأصابتها نُفْرَة فـــاجتمعت نفرتـــان: نفــرة أصليــة ونفــرة مــن رؤيــة الرجال، فتجاذبت سوالفها، والحَلْي الــذي كــان عليــها جــذب عنقــها بثقلــه، والعنــق أمسكه، فحل التجاذب... الـــخ.

(١٠) رواية الواحدي وابن عدلان "وخَيَّـــلَ" باليـــاء. وروايـــة أبـــي الفتـــح وابـــن المســتوفي "وَخُبِّل" بالبـــاء.

(١١) الآية ٦٦ من سورة طـــه

وفي نسخة مُقَابَلَـــةٍ بخــط ابــن جنّــي: "وخَيّــل" باليــاء، منقوطــة بنقطتين، وهي الروايـــة الصحيحـــة(١٢).

---

(١٢) قال أبو الفتح في كتابه الفســر: الورقــة: ٦٨٥ ظ:

قال أصل التخبل: الاضطراب. حدثنا أبو علي عن أحمد بن يحيـــى عــن ابــن الأعرابــي، يقال: لنا في بني فلان دماء وخُبُول... والخُبُــول: قطــع الأيــدي والأرجــل. ومنــه قيــل للمضطرب: مُخبَل، كأنه ذهبت يــده ورجلــه.

قال أبو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج: ومن هنا قيـــل "لمســتفعلن" إذا حــذف ســينه وفاؤه فنقل الى "مُتَفَعِلن" مخبول. لأن الساكن كأنـــه يــدُ الســبب، فــإذا حــذف ســاكنان صار الحرف كأنه قطعت يداه، فبقـــي مضطربــاً.

و"المِرط": الثــوب القميــص، ونحــوه أنشــد الطوســي عــن ابــن الأعرابــي [للحكــم الخُضــوي]:

تَسَــاهَم ثوباهــا ففـــي الـــدِّرْع رأدَةٌ وفـــي المِــرط لفّــاوان ردفــهما عبــل

وأخبرني علي بن الحسين الكاتب قال: حدّثني الـــيزيدي عــن فضــل عــن عمــه عــن اسحق، قال: أنشدتُ زهراءَ قــول الشــاعر:

فبتنــا وفـــي حيــثُ إلتقينـــا غَنِيمــةٌ سِــوَارٌ ودملــوج ومِـــرط ومُطْـــرَفُ

ومُلتَقَطــاتٌ مـــن عُقَـــود تركنِـــها كجَمر الغضَا فـــي بعــض مــا يتخطَّــفُ

فضحكت وقالت: كذب. أما والله لو وجد هذا في معترك الرشـــيد وزبيــدة لكــان ســرفاً.

والخوط: القضيب. قـــال:

تأوُّدِ البانِ من الخُوطِ النَّدِي

وقال الواحدي: وقد روي "وخَيّـــل".

وخَيّل: من قوله تعـــالى: "يُخَيّـــل اليـــه مـــن ســحرهم انـــها تســعى". أي: يــرون ذلــك كالخيال. والمِرط: الكساء من خَزّ أو صوف. يقول: مرطها يرينــــا ويمثــل لنـــا صورتـــها كغصن بان يتثنّى وولد ظبيٍ رنا. وخصّ القامـــة واللحــظ، لأن المـــرط ســتر محاســنَها، ولم يستر القدّ ولا اللحـــظ.

٤ـ زِيَادَةُ شَيْبٍ وهي نَقْصُ زِيَادَتي
وَقُوَّةُ عِشْقٍ وهي من قُوَّتي ضَعْفُ

قال أبو الفتح:

يقول: كلما ازداد شيبي انتقصت زيادتي في نفسي، وكلما قوِيَ عشقي أضعف قوّتي(١٣).

ورفع "زيادةُ شيب" لأنها خبر مبتدأ محذوف، كأنه: أمري، أو حالي زيادةُ شيب، وكذلك، القول في "قوّة"، لأنها معطوفة على "الزيادة".

وقال المغربي:

وذكر وجه رفعه، وقال: أي: شكواي. ويجوز نصبه على إضمار الفِعل، أي: أشكو زيادةَ شيب.

وروى ابن جني "وخبّل". والمُخبّل: الذي قُطعت يداه. وأراد: أن مرطها ستر محاسنها، فكان ذلك خَبْل منه لها.

وذكر ابن عدلان ما ذكره أبو الفتح والواحدي، ثم قال مستشهداً:

وينظر الى قول ابن الرومي:

إنْ أقبلَتْ فالبدرُ لاحَ، وإنْ مَشَتْ فالغُصْنُ مَالَ، وإنْ رَنَتْ فالرِّيمُ

وقال: الخشف: ولد الظبية.

(١٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك:

... ويقال: ضَعْفٌ وضُعْف لغتان، قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مِن بعد ضُعف قوّة". وأنشدني بعض أصحابنا لأعرابي يقال له هَوذَة [الحنفي]:

قالوا شُغِلْتَ ولي في حبهم شُغُل كم يحملون على ضعفي فاحتمل

أبيت انهم قالوا سنقتله الموتُ أروحُ لي يا ليتهم فعلوا

ويروى: "وهي في قُوّتـــي"[١٤] .

٥ـ هَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بــي مِـنَ الوَجْـدِ مـا بــها
مِـنَ الوَجْـدِ بـي والشّـوْقُ لـي ولَـها حِلْـــف[*]

---

[١٤] قال الواحدي في كتابـــه:

يقول: حالي زيادة شيب، وهي في الحقيقة زيادة النفس. وكلمـــا قـوي العشـق ضَعُفَـت قوة البدن، كما قـــال:

أُسَـرُّ فــي الدنيـــا بكـــل زيـــادةٍ وزِيـــادَتي فيــها هُــوَ النَّقْــــصُ

ومثله لأبي الطيـــب:

متــى مــا ازددت مــن بَعْـدِ التنـــاهي فقـد وَقَـعَ انتقــاصي فــي ازديــــادي

[*] وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيـــات الآتيـــة:

٦ـ ومَـنْ كلّمــا جَرَّدْتَــها مِـن ثِيَابِــها كَسَاهَا ثياباً غيرَهــا الشَّعَــرُ الوَحْـفُ

قال أبو الفتح بن جنــي:

الوَحْـف: الكثـير الملتـف. يقــال: وَحُــفَ الشَّـعَر، يُوحُـف، وَحَافَـة وَوُحُوفَـةً، قـــال ذو الرمــةَ:

وَحْــفٌ كـأن النــدّى والشـمس ماتِعــــة إذا تَوَقَّــدَ فـــي أفنائـــه الثُّــومُ

وقال الواحــدي:

أي: لها من الشعر الكثيف الملتف ما يقوم لها في سترها إذا عُريــت مــن الثـوب مقـام الثـوب.

٧ـ وقَــابَلَني رُمّانتــا غُصْـــنِ بانَـــةٍ يَمِيـلُ بـه بَـــدْرٌ ويُمْسِـــكُهُ حِقْـــفُ

قال أبو الفتح بن جنـــي:

الحِقْفُ: ما اعوجّ من الرمل، وجمعه: أحقاف وحِقــاف. قــال الله عــزّ وجـل: "إذ أَنْـذَر قومه بالأحقاف" (٢١ الأحقاف). وقال امـــرؤ القيـس:

فلمــا أجزنــا ســاحة الحــيّ وانتحـــى بنــا بطــن خَبْـتٍ ذي حِقــافٍ عقنقَـــل

ويروى: "ذي قفاف" أيضاً. وقـال أيضـاً:

كحِقْـف النَّقـا يمشـي الوليـدان فوقـه	بما اكتسـبا مـن ليـن مَـسّ وتسـهال

يعني بالبدر: وجهها، وبالحِقف: أردافـها، وبالرّمـانتين: ثدييـها.

قال الواحدي وذكر بعض ما ذكره أبو الفتـح وقـال:

والمعنى: انها قامت عند الـوداع بحِذائـي، فقـابلني مِـن ثدييـها رُمّانتـان علـى قَـدٍّ كالغصن، يميله وجه كالبدر، يعني انـها إذا قصـدت شـيئاً بوجهـها مـالت اليـه نحـو الوجه، فكأن وجهها يميل قامتها، ثم يُمسك الـردف بثقلـه قامتـها الخفيفـة فـلا تقـدر على سرعة الحركـة.

٨ــ أكَيْداً لنا يـا بَيْـنُ واصلْـتَ وَصْلَنَـا	فـلا دَارُنـا تدْنُـو ولا عَيْشُـنَا يَصْفُـو

قال ابن عـدلان:

نصب "أكيداً" على المصدر. يريد: أتكيدنـي كيـداً.

٩ــ أرَدِّدُ "وَيْلِي" لو قَضَى الوَيْـلُ حَاجـةً	وأُكْثِرُ "لَـهْفِي"؟ لـو شَـفَى غُلَّـةً لَـهفُ

قال أبو الفتـح:

أي: "أردّد: "وَيْلي ولهفي". حكى ما كان يقول. وشبيه بـهذا قـول الراجـز:

بئس مقامُ الشيخ أمْرِسْ أمْرِسْ

أي: المقام الذي يقال فيه: امـرسْ أمْـرِسْ.

وقال الواحـدي:

"ويل": كلمة يقولها كل واقع في تهلكة. و"لهف": تحسّر على مـا فـات. والمعنـى: انّـي أُكثِرُ القول بهاتين الكلمتين لو نفع القول بهما، وتَرديـدي إياهمـا. وهـذا علـى حكايـة ما كان يقـول.

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ذكر كـلام الواحـدي:

ومثله للبحـتري:

فَوَا أسَـفي لـو قـاتَلَ الأسـفُ الجَـوَى	ولَهْفي لَوَ انّ اللَّهْفَ مَن ظـالمي يُجـدي

١٠ــ ضَنَىً في الهَوَى كالسُّمِّ فـي الشُّـهْد كامنـاً	لَذِذْتُ بـه جَـهْلاً، وفـي اللَّـذَّةِ الحَتْـفُ

قال ابو الفتح:

لو أمكنه أن يقول: "من بي من الوجد بها، ما بها من الوجد ما بي"، لكان الكلام أشد اعتدالاً. وهذا المعنى أراد، ولكنه اتبع الوزن، فحذف بعضه للعلم به، والحاجة الى الحذف، وهو مثل قول أبي تمام:

وإذا تأمّلْت البلاد وجدتها

تُثْرِي كما تُثْرِي الرِّجالُ وتُعْدِمُ[١٥]

قال أبو الفتح:

السُم والسَّم والذيفان والجوزك والقشب: كله السمّ. وجمعه سمام، أنشدنا أبو علي لكثير:

فتعرض عنها مُشْمَئِزّاً كأنما سقتك مذوفاً من سِمَام وعلقم

وقال الواحدي:

الضَّنَى: شبه الهُزال من المرض. يقول: في الهوى ضَنَىً مستترٌ كما يكمن السّم في الشهدُ إذا مزج به. واستلذذت الهوى جهلاً بذلك الضنى، وحتفي في تلك اللَّذَة.

وقال ابن عدلان:

رفع "ضَنَىً" لأنه ابتداء خبر محذوف، يريد: بي ضَنَىَ. و"كامناً": حال من السّم. و"جهلاً": مصدر. وإن شئت جعلت "ضَنَىً" ابتداء. وخبره "في الهوى".

ثم ذكر ما أورده الواحدي، وقال مستشهداً:

ومثله:

وقد يُلْقَى حِمامُ المو ت في سَمٌ مع العَسَلِ

[١٥] رواية الديوان "رأيتها" مكان "وجدتها".

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي، مطلعها:

أرْضٌ مُصَرّدة وأخرى تثجم منها التى رُزقت وأخرى تُحْرَمُ

وقد ورد ذكرها.

أي: تُعْدِم كما يُعْدِمون، فحذف للعلم به. والهاء في "هراقت" بدل من الهمزة، والأصل: "أراقت"[١٦].

١١ــ فأفْنَى ومَا أفْنَتْهُ نَفْسِي كأنَّما
أبو الفَرَجِ القَاضِي له دُونَها كَهفُ[*]

---

[١٦] قال أبو الفتح في كتابه الفسر:
تقول العرب: أرَقْتُ الماء أريقه. وهرقته اهريقه. وأرَحْت الدابة اريحه وهَرَحْتُه أهريحه. وأنرت الثوب أنيره، وهنرته اهنيره.
وقد قالوا أيضاً: نَرْته أنِيرُه، فهو منير. وأردت الشيء أريده، وهردته اهريده.
ومنهم مَنْ يقول: أهْرَقْتُ الماء، فهؤلاء يقولون في المضارع أهريقه، وقد ذكرت تصريف هذه اللغات في كتابي الموسوم "بشرح تصريف أبي عثمان" رحمه الله.
ويقال من اسم الفاعل من اللغة الأخرى: مُهَرِيق ومُهَرِيج ومُهَنير ومُهريد. واسم المفعول: مُهَرَاق ومُهَرَاج ومُهَنَار ومُهَرَاد، قال امرؤ القيس:

وإن شفائي عبرة مُهَرَاقةٌ فهل عند رسم دارس من مُعَوَّل

ومن اللغة الثانية: مُهْرِيق. بسكون الهاء، ومُهْرَاق.
قرأت على علي بن الحسين الكاتب عن أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب لعبدالعزيز بن وهب مولى خزاعة بقوله لكثير:

فأصبحت كالمُهْرِيق فضلة مائه لضاحي سراب بالملا يترقرق

وقال الواحدي:
يقول: أراقت دمي بحبّها المرأة التي أجِد بها من الحبّ ما تجد بي والشوق لي ولها ملازم. أي: أنا أحبها كما تحبني، واشتاق اليها كما تشتاق إليّ.
وقال ابن عدلان:
يقول: هذه التي أراقت دمي تحبني وتشتاقني، كحبي لها واشتياقي، وبها مثل ما بي من الوجد. قال:

وَجِدَتْ بي ما وَجَدْتُ بها فكلانا مُغْرَمٌ دَنِفُ

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيـــات الآتيـــة:

١٢ــ قَلِيـلُ الكَـرَى لَـوْ كـانَتِ البِيـضُ والقَنـــا كآرائِهِ ما أغْنَتِ البِيـضُ والزَّغْـفُ

قال أبو الفتـح:

الزَّغْف: الدروع اللينة، هذا قول الأصمعي. وقال أبو عبيـــدة: الزَّغْـف: الطويـل، ومنـه قيل للكذاب: هو يزغف. أي: يزيد في الحديـث. قـال الحطيئـة:

وكـــل مُفاضَـــةٍ جَـــدْلاءَ زَغْـــفٍ مُضَاعفـــةٍ وابيـــضَ مَشْـــرَفيٍّ

وقد يقال "زَغَف" بفتح الغين. قال حفص بـن سـليمان الأمـوي:

شـــكاتنا كـــلُ نَـــثْرَةٍ زَغَـــفٍ مُفَاضـــةٍ كالشـــعاع أصداؤهـــا

وقال الأعشـى:

لســـنا بعـــيرٍ وبيـــت الله حاملـــة إلاّ عليـــها ســـلاح القـــوم والزَّغَـــفُ

رواية ديوان الأعشى للبيت: "مائرة" بـدل "حاملـة". و"دروع" مكـان "سـلاح". الديـوان: ٥٢.

يقال: رأى وأرْآء، بوزن أرْعاع. ويقلـب فيقـال: آراء بـوزن: عـاراع. ومثلـه: ريـم وأرْآم، ويقلب فيقال: آرام. وأما قول الله عزّ وجـل: "ومـن انـاء الليـل" فجمـع: إنـي وإنى، وليس مقلوباً من شيء. وقد اعترق في هذا البيت معنـى بيتـي أبـي تمـام:

يقظـــان أحْصَـــدت التجـــارب عزمـــه عَقـــداً وثقَّـــفَ رأيـــه تثقُّيفـــا

فاســـتلَّ مـــن آرائـــه الشُّـــعَل التـــي لـــو انـــهنَّ طبعـــن كُـــنَّ سُـــيُوفا

ووجه الزيادة ان أبا تمام شـبّه آراءه بالسـيوف، والمتنبـي تجـاوز ذلـك بقولـه: مـا أغْنَت البيض والزّغف، وزاد أيضاً القنا، ولا ذكر لها في بيـت أبـي تمـام.

وقال الواحـدي:

قليل النوم لاشتغاله بالحكم بين الناس، ومـا يكسـبه مـن المجـد والعلـم، نـافذ الآراء، فلو كانت السيوف والرماح في نفاذ آرائه لمـا أغنـت الـدروع البيـض عـن أصحابـها شيئاً.

قال أبو الفتح:

"الهاء" في "افنته" تعود على "الضَّنَى". أي: يفنيني ولا أفنيه فكأن هذا الممدوح كهف للضّنى دون أن تُفنيه نفسي.

وقال المغربي الصقلي:

يجوز في قوله "وما أفنته نفسي" تقديران من الإعراب. أحدهما: أن تنصب "نفسي" بالفعل الأول، فيكون التقدير: فأفنى الضنى نفسي وما أفنته.

١٣ـ يقُومُ مَقَامَ الجيشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ ۝ وَيَسْتَغْرِقُ الألفاظَ مِن لَفظِهِ حَرْفُ

قال الواحدي:

يقال: قطب وجهه: إذا جمع ما بين عينيه عبوساً. يقول: هو مهيب عند الكلوح، فإذا نطق بحرف قام مقام الكلم الكثير لبلاغته، بجمع المعاني الكثيرة في قليل من الكلام.

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ذكر ما أورده الواحدي:

وهو منقول من قول البحتري:

وإذا خِطابُ القوم في الخَطْبِ اعْتَلَى ۝ فَصَلَ القَضِيّةَ في ثلاثةِ أحْرُفِ

١٤ـ وإن فَقَدَ الإعطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ ۝ إليهِ حَنِينَ الإلْفِ فارَقَهُ الإلْفُ

قال الواحدي:

ألِفَت يمينه الإعطاء حتى لو لم يعط لحنّت يمينه الى الإعطاء، كما يَحِنّ الإلْف الى الإلف إذا فارقه.

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ألمّ بما ذكره الواحدي:

وهو منقول من قول حبيب:

واجِدٌ بالعطاءِ من بُرَحاءِ الشَّوْ ۝ قِ وِجْدَانَ غيرِهِ بالحبيب

وغيره:

يَحِنّ الى المعروفِ حتى يُنيلَهُ ۝ كما حَنَّ إلْفٌ مُسْتَهامٌ الى إلْفِ

والثاني: أن ترفعها بالفعل الثاني، وتجعلـــها الفـــاعل، وتكــون التـــاء مجرّدة لتأنيث الفعل فارغة من الضمـــير، وتحــذف المفعــول مــن الفعــل الأول.

وهذا هو المختار عند البصرييـــن.

وقال أبو البقـــاء:

"أفنى": أي: أنا. ويجـــوز أن يكــون ماضيــاً، أي: فأفنـــاني الضَّنـــى، الذي دَلّ عليه قولهم: إن أفناني، فعل مـــاضٍ، وهـــو أحســـن[١٧].

١٥ــ أَدِيـــبٌ رَسَـــتْ لِلْعِلْــمِ فـــي أرْضِ صَـــدْرِهِ

جِبَـــالٌ، جِبَـــالُ الأَرْضِ فـــي جَنْبِـــها قُـــفُّ

قال أبو الفتـــح:

[١٨]جبال الأرض تصغر في جنـــب جبـــال العِلـــم التـــي فـــي صــدره، وإنما عَنَى بجبال العِلم: الكـــثرة والزيـــادة[١٩].

---

[١٧] قال الواحدي وقد ألمّ بقول أبـــي الفتـــح:

يقول: أفنى الضَّنَى نفسي وما أفنيته، كـــأن الممـــدوح كـــهفٌ لـــه دون نفســـي. فليســـت تقدر على إفنائـــه.

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي بلفظه ولم ينسبه اليـــه:قَـــالَ: وهـــذا مـــن المخالص الحســـنة.

[١٨] قال أبو الفتح في الفسرَ قبل ذلـــك. الورقـــة: ٢٩١و:

رَسَتْ: ثبتت واستقرت. قال السموْءَل بـــن عاديـــا:

رَسَا أصلـــه تحـــت الـثرى وسَـمَا بِـهِ   الـــى النجـم فـرع لا يُنَـــال طويـــل

والقُفُّ: الغِلظ من الأرض لا يبلغ أن يكونَ جبـــلاً. قـــال الشـــاعر:

حتـــى لحقنـــا بـــه تُغْـــدِي فوارســـنا   كأنننـــا رَعْـــنُ قُـــفٍ تَرْفَـــعُ الأَلاَء

[١٩] قال أبو الفتح بعد ذلـــك:

.. ويدل على ذلك ما أنشدناه أبو علي لابـــن مقبـــل: =

قال أبو زكريا:

لو كان الكلام غير منظوم لكان الأحسن أن يقال: جبال الأرض في جنبها قِفاف، ليقابل جمعاً بجمع. ولكن يمكن أن يجعل هذا من المبالغة، لأنه يجعل الجبال وهي جمع كالقفّ الواحد. أي: جبال الأرض[٢٠].

١٦ـ جَوادٌ سَمَتْ في الخَيْرِ والشَّرِّ كَفُّهُ
سُمُوّاً أَوَدَّ الدَّهْرَ أنَّ اسْمَهُ كَفٌّ[*]

قال أبو الفتح:

"أودّه": حمله على الوُدّ. مثل: أقامَهُ: حمله على القيام (وأقعده: حمله على القعود). فكأنه حمل الدهر على أن تمنَّى أن يكون اسمه كفّاً لِمَا رأى من سُمُوّ كفِّه.

= إذا مُتُّ عن ذِكر القوافي فلن ترى ... لها قائلاً مثلي أطبَّ وأشْعَرَا

وأكثر بيتاً شاعراً ضُرِبَتْ له ... حُزونُ جبال الشِعْر حتى تيسّرا

ونظير هذا قوله تعالى: "ويُنْزِّل من السماء من جبال فيها مِن بَرَد" (٤٣ النور).

قالوا: أراد بالجبال الكثرة والمبالغة.

[٢٠] قال الواحدي: ١٦٨:

استعار لعلمه اسم الجبل لكثرة علمه وزيادته على علم الناس، ولما استعار له اسم الجبال استعار لصدره الأرض، لأن الجبال تكون على الأرض، ثم فضلها على جبال الأرض فضلَ الجبال على القِفاف.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

١٧ـ وأضْحَى وبينَ الناسِ في كلّ سَيِّدٍ ... مِنَ الناسِ إلاّ في سَيَادِتِهِ خُلْفُ

قال ابن عدلان:

يقول: في سيادة الناس خُلْف إلا في سيادته فلا نجد أحداً يختلف في انه سَيِّد.

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي بن محمد بـــن زكريـا:

أي: هو سَخِيّ، كامل الفضل. يضرّ وينفع، وبلغــت قدرتــه فــي ذلـك الى حدٍّ حمل الدهرَ على أن يودّ أن يكافئه فـــي ذلـك.

وهذا من افراطاته المشــهورة.

وقال الواحــدي:

لِكَفّه الذِّكْرُ العالي في كــل خــير لأوليائــه، وشــرّ لأعدائــه، لأنــهما يصدران منه، فالدهر يتمنــى أن يُســمّى كفّــاً ليشــارك كــف الــذي هــو مجمع الخير والشرّ فــي الاســم. فيســمَّى الكــفَّ، ولا يُســمّى الدهــرَ. إذ كفّه أغلب فيهما من الدهــر.

وقال المغربــي:

المعنى: ان كفّه قد عَلَتْ فيْ فعل الخير والشــر حتــى قصــر الدهــر عنها، وتمنى أن يكون اسمه كفاً ليشاركها فـــي الاســم، إن لــم يقاومــها في الفعــل(٢١).

١٨ــ يُفَدُّونَـــهُ حتَّـــى كـــأنَّ دِمَـــاءَهُمْ
لِجَـارِي هَـوَاهُ فـــي عُرُوقِـــهِمُ تَقْفُـــو

قال أبو الفتــح:

أي: كأن محبّة الناس لـــه أشــد تقدمــاً عنــد أنفســهم، واختصاصــاً بهم من دمائــهم.

وقال الواحــدي:

---

(٢١) قال عفيف الدين بن عـــدلان:

الدهر مفعول بــــ "أودّ".

[ثم ذكر ما أورده الواحدي ولم ينسـبه اليــه].

[٢٢]كأن هواه جرى أولاً في عروقهم قبل الدم، ثم تبعه الدم.

وهذا أوضح من قول أبي الفتح.

وفي نسخة: قال المتنبي: تقديره: حتى كأن دماءهم في عروقهم تَقْفُو الجاريِ هواه[٢٣].

١٩ــ وُقُوفَيْنِ في وَقْفَيْنِ: شُكْرٍ ونائلِ
فَنَائِلُهُ وَقْفٌ، وشُكْرُهُمُ وَقْفُ

قال ابو الفتح:

نصب "وقفين" على الحال منه ومن الناس. وينبغي أن يكون العامل في "وقفَيْن" في قوله "يُفَدّونَهُ"[٢٤]. وهذا نحو قولك: رأيتك راكبين. أي: أنا راكب وأنت راكب[٢٥].

---

[٢٢] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

أي: مِن حبّهم إياه يقولون له: نفديك بأنفسنا، فكأنّ هواه... الخ.

[٢٣] قال ابن عدلان مستشهداً بعد ان أورد ما ذكره أبو الفتح والواحدي:

... وهو من قول حبيب:

لو انّ إجماعَنا في فَضْل سُودَدِهِ — في الدِّين لم يختلف في المِلَّةِ اثنان

ومن قول ابي الشيص:

ولا أجْمَعَتْ إلا عليك جميعُها — إذا ذُكِرَ المَعْرُوفُ ألْبَسَه العُرفُ

ومن قول البحتري:

وأرى الناس مُجْمِعِينَ على فَضْلِكَ ما بَيْنَ سَيِّدٍ ومَسُودِ

[٢٤] جاء في كتاب الفسر بعد ذلك:

"..... وهما في هذه الحال".

[٢٥] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً:

ومثله قول الشاعر: =

ويجوز أن يكون "وقوفين" منصوباً بفعلِ مُضمر، كأنه قال: أذكرهما وقوفين. أو أذكر أو أصف وقوفين.

ومعنى الكلام: فنائله وقفٌ عليهم وشكرهم وقف عليه.

قال المغربي:

وروى "وقوفين": يعني: الناس والممدوح، وثنّى الجمع لأنه جعل الممدوح في مقابلة الناس، فكأنهما يقابل كلّ واحد صاحبه، فهو واقف في نائله الذي وقفَهُ عليهم، لا يصرفه في غير الأفضال والصِّلات، وهم وقوفٌ في شكرهم الذي وقفوه عليه، لا يصرفونه الى غيره.

ونصب "وقوفين" على الحال. والعامل فيها معنى قوله "وبين الناس إلا في سيادته خُلْفُ". أي: اتفقوا على سيادته وهم في هذه الحال.

وإن شئت نصبتها بنفس "الخلف". و"شكر" بدل من "وقفين". و"نائل": معطوف عليه[٢٦].

= فَلئِن لقيتُك خاليين لتَعْلَمَنْ أيّي وأيُّك فارسُ الأحزاب

فنصبَ "خاليين" على الحال منهما.

[٢٦] قال الواحدي بعد ان ذكر كلام أبي الفتح في نصب "وقوفين":

... ويريد بالوقوف: الواقف. وهو مصدر سُمّى به الواحد والجمع. أراد: الناس والممدوح فريقان واقفان في شيئين وقَفَيْن أحدهما: على الناس منه وهو العطاء. والثاني: على الممدوح من الناس وهو الثناء. والمعنى: انه أبداً يعطي والناس أبداً يشكرونه.

وقال ابن عدلان بعد ان كرر ما قاله الواحدي:

٢٠ـ ولَمّـا فَقَدْنَـا مِثْلَـهُ دَامَ كَشْـفُنَا
عَلَيْـهِ فَـدَامَ الفَقْـدُ وانْكَشَـفَ الكَشْـفُ(*)

"وقوفين" حال من فاعل ومفعول "يفدونه"، والعامل فيه "يفدونه". وأراد: نائله وقف عليهم [ثم ذكر ما أورده الواحديّ بلفظه ولم ينسبه اليه]، قال ابن عدلان مستشهداً:

وفيه نظر من قول حبيب:

فَتَىً عِرْضُـهُ وَقْـفٌ علـى كـل طـالبٍ ... وأموالُـهُ وقـف علـى كـل مجتـدي

وللبحتري:

أعيـالٌ لَـهُمْ بَنُـو الأرضِ أمْ مَـا ... لُـهُمْ راتـبٌ علـى النـاسِ وَقْـفُ

ولابنَ الرومـي:

أموالُـهُ وَقْـفٌ علـى تَنْفِيلنـا ... وثناؤنـا وَقْـفٌ علـى تحقيقـه

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٢١ـ وَمَا حَارَتِ الأوْهـامُ فـي عُظْـمِ شـأنِهِ ... بأكثَرَ مِمَّـا حَـارَ فـي حُسْـنِهِ الطَّـرْفُ

قال الواحدي:

الأوهام متحيّرة في شأنه والطّرف متحير في حسنه وجماله، وليس تحير الأوهام إلا من تحيّر الطرف.

وقال الوحيد البغدادي في تعليق له ورد في مخطوطة الفسر:

هذا البيت لو قلبت معناه كان أمدح وأشرف، لأن معناه: ان حيرة الطَّرْف في حسنه أكثر من حيرة الأوهام في عظم شأنه. فلو قال: وما حيرة الطَّرْف في حسنه بأكثر من حيرة الأوهام في عظم شأنه، لكان البيت مستقيماً، والمدح شريفاً.

٢٢ـ ولا نَالَ مِنْ حُسّـادِهِ الغَيْـظُ والأذى ... بأعظَمَ مِمَّـا نـالَ مِـنْ وَفْـرِهِ العُـرْفُ

قال الواحدي:

يعني: ان الحسد قد أثر فيهم وهزلهم ونقصهم، كما نقّص عطاؤه، وليس ذلك النقصان بأكثر من هذا.

وقال ابن عدلان:

قال أبو الفتـح:

"عليه" في موضـع "عنـه". أراد: دامَ كشـفنا عنـه، كقولـه تعـالى: "فكشفنا عنك غطاءَك"[٢٧]. قـال النابغـة:

إذا رَضِيَـتْ علـيّ بنـو قُشَـيْرٍ

لَعَمْـرُ اللهِ أعجبنـي رضاهـا[٢٨]

يريد "عنّي". وقد اتسعت العرب فـي إقامـة بعـض حـروف الجـر مقام بعـض.

وقال الواحـدي:

يقول: لمّا فقدنا نظيره، ومن يكون مثلاً لـه دام كشـفنا علـى حـال الفقد عن مثلٍ له. يعني طلبنا ذلك فلـم نجـده، وهـو قولـه "فـدام الفقـد وانكشف الكشف". أي: زال وبطل، لأنّا يئسنا عـن وجـود مثلـه.

ولم يفسّر أحدٌ هذا البيت تفسيراً شـافياً كمـا فسّـرته وبيّنتـه. ولـو حكيت تخبُّط النـاس فـي هـذا البيـت وأقوالـهم المرذولـة والروايـات الفاسدة طال الخطـب.

وقال المغربـي:

يقول: عطاؤه قد نقص ماله، وليس ذلك بعجـب، وإنمـا الغيـظ والأذى قـد نقّـص مـن حسّاده، وأثر فيهم وهزلهم. وجُوده قد فعـل بأموالـه أكـثر ممـا فعـل الأذى بحسّـاده. ومثله للدّيـك:

فَعَلَـتْ مُقْلَتَـاكِ بـالصَّبِّ مـا تَفْعَـلُ جَـدْوَى الأمـيرِ بـالأمْوالِ

[٢٧] الآية (٢٢) من سـورة ق.

[٢٨] هذا البيت للقحيف العقيلي. أنظر نوادر اللغة: ١٧٦. ولم أجـد لـه ذكـراً فـي نسـختين من ديوان النابغـة.

لمّا لم نجد له نظيراً طلبناه وكشفنا عن الوقوف عليه فلم نقدر عليه وانقطع كشفنا.

وقال أبو القاسم عبدالواحد بن علي:

يريد: ولمّا لم نجد مثله أخذنا نكشف ونبحث عن الخلق، هل نجد له مثلاً؟ فاتصل الفقد وانقطع الكشف وزال، وحصلنا على ان لم نجد مثله.

وانكشف: بمعنى زال. وترتيب البيت على نظم كلام المتصوفة، وكثيراً ما يسلك طريقهم.

قال ابن فورّجة:

لم يستقصِ أبو الفتح شرح هذا البيت. وقال: "عليه" في موضع "عنه". أراد: كشفنا عنه ــ وذكر من قول أبي الفتح الى: يريد "عني".

وقوله: "عليه". الهاء راجعة الى مثله على تأويل أبي الفتح.

وعندي: انه يجوز أن تكون عائدة الى الممدوح. وتكون "عليه" بمعنى "له". يريد: إذا دام كشفنا عن مثله، كقول الشاعر:

* فدام لي ولهم ما بي وما بهم *

ولو قال: دامَ عليّ وعليهم ما بي وما بهم، لكان الكلام صحيحاً.

وقوله: "انكشف" يريد به: زال. طابق بها قوله "فدام الفقد".

يقول: دام فقدنا لمثله، وزال كشفنا عن مثله لأنّا يئسنا. ويكون قوله "دام كشفنا" الأولى، معناها: دام مُدَّةً وزماناً، ثم لمّا فحصنا وعرفنا زال.

وعندي: ان "عليه" أولى من "عنه"، لأنه يريد بكشفنا معنى قولك: غصنا عليه، ونزلنا عليه، وتسلّقنا عليه[٢٩]. آخر كلامه.

وقال أبو العلاء:

"الهاء" في "عليه" راجعة على "مثله"، ولولا انه منظوم لكان الأشبه بهذا الموضع أن يقال "عنه" في موضع "عليه".

يقول: لمّا فقدنا مثله طال كشفنا عن مثله لعلّنا نجده، فدام فقدنا مثله، وانكشف كشفنا. أي: زالَ، لأنّا يئسنا من وجدان مثله، وهو من قولهم: انكشف القوم: إذا ولّوا[٣٠].

٢٣ـ تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ
وبَاطِنُهُ دِيْنٌ، وظَاهِرُهُ ظَرْفُ

قال أبو الفتح:

هذه القصيدة من الضرب الأول من الطويل. وعَروض الطويل أبداً تجيء مقبوضة على "مَفاعِلُن"ـ، إلا أن يُصَرَّع البيت. ويكون ضربه "مفاعيلن"، أو "فَعُولُن" فيتّبع العروضُ الضرب. وليس هذا البيت مُصرّعاً، وقد جاء بعروضه على "مفاعِيْ لُنْ"، وهو تخليط منه. وأقرب ما يُصْرف اليه هذا أن يقال انه ردَّ "مفاعِلن" الى أصلها، وهي "مفاعِيْ لُنْ" لضرورة الشعر[٣١].

---

[٢٩] ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "الفتح على فتح أبي الفتح"، ص ١٧٦.

[٣٠] ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب أبي المرشد المعري المسمى "تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي"، ص ١٥٢.

[٣١] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً، وهو الاعتذار الذي أشار اليه المبارك ابن أحمد: =

واعتذر له بما ورد عن العرب من تخليطها في عروض الطويل، نحو قول النابغة:

جَزَى الله عبساً عَبس آل بغيضٍ

جزاء الكلاب العاويات وقد فعل(٣٢)

فلما اجترؤا عليها فأخرجوها عن "مفاعلن" كذلك جاز لهذا أن يتبعهم في الإقدام عليها، إلا انه لو جاء بها على "فعولن" كما جاء بها غيره كان أسهل من أن يتعسّف بها الى وجهٍ آخر، ووزن غير

= ... كما ان للشاعر إظهار التضعيف فيما لا يظهر تضعيف مثله في غير الشعر نحو قول قعنب [ابن ضمرة]:

مهلاً أعاذل قد جَرّبْتِ مِن خُلُقي … اني أجودُ لأقوام وإن ضَنِنُوا

ونحو قول الآخر: الحمد لله العلي الأجْلَل. يريد: الأجَل.

وكما ان للشاعر أن يصرف ما لا ينصرف، أو يجري المعتل مجرى الصحيح نحو: هذا قاضيٌ ومررت بقاضيٍ، وغير ذلك من قصر الممدود، وما يطول ذكره مما تُرَدُّ فيه الأشياء الى أصولها، فكذلك هذا لمّا احتاج أخرج عَرُوض الطويل على أصلها، ومع هذا فقد خلطت العرب في عروض الطويل فجاءت عنهم: "فعولن" في غير التصريع.

أنشدني أبو علي وقرأته أيضاً عليه:

لَعَمْرِي لقد بَرَّ الضِّبابَ بَنُوهُ … وبعضُ البنينَ حُمَّةٌ وسعال

[البيت لضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي].

فوزن "بَنُوهُوُ" فعولن. وقال النابغة: "جزى الله عبساً عبس آل بغيض..." فوزن "بَغِي ضن" فعولن. وقد جاءت من هذه الأبيات سوى ما ذكرت، فلما اجترؤا عليها...".

(٣٢) رواية الديوان "جَزَى ربُّه عنّي عديّ بن حاتم جزاء الكلاب... البيت" انظر ديوان النابغة الذبياني ص١٣٠ بشرح كرم البستاني. دار صادر بيروت.

مستعمل، وله أيضاً أن يقول: إخراجها الى أصلها أسهل من العدول بها الى الحذف في غير التصريع، هذا من طريق القياس. آخر كلامه.

وهذا البيت مما عابه الصاحب بن عبّاد فيما عابه عليه[٣٣]. وهو حقيق بذلك، ويقال ان أبا الطيب اعتذر عن ذلك لمّا نبّه عليه، وأنشد بيت النابغة الذي تقدّم، ولا عذر له في ذلك، لأن الاحتجاج بما هو فاسدُ فاسد.

قال الواحدي:

[٣٤]لو قال: "ومنطقه هُدىً" أو "تُقىً" صح الوزن.

قال المبارك بن أحمد:

هذا الذي ذكره، ولم يكن يخفى علي أبي الطيب، إلا ان قوله "ومنطقه حكم" أبلغ في المعنى. والحكم بالمنطق ألْيَق، سواء حمله على الحكمة، أو الحكم بين الناس[٣٥].

---

[٣٣] أنظر كتاب "الكشف عن مساوئ شعر المتنبي" للصاحب بن عبّاد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ص ٦٧، ولم يخرج في ذلك عما ذكره أبو الفتح وأبو العلاء.

[٣٤] قال الواحدي في كتابه قبل ذلك:

يقول: إنما يتفكّر ليعلم ويجتهد في المسائل الشرعية، فإذا نطق نَطَقَ بالحكمة والحكم بين الناس فينطوي باطنه على دين الله ويُظهر للناس الظرف ومكارم الأخلاق.

[ثم ذكر ما أورده أبو الفتح في عروض الطويل، واعتذاره له].

[٣٥] قال ابن عدلان مستشهداً، بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي:

... وفيه نظر الى قول الخريمي: =

٢٤ـ أمَـات رِيَـاح اللُّـوْمِ وَهْـــيَ عَوَاصِـــفٌ
وَمَغْنَـى العُلَـى يُـودِي ورسْـمُ النَّـــدَى يَعْفُـــو(*)

= فَتـىً جَـهْرُهُ ظَـرْفٌ وباطِنُـــهُ تُقـــىً يُزَيِّـنُ مـا يُخْفِـي بِصَـالحِ مـا يُبْـدِي

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية:
٢٥ـ فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابـنِ الحُسَـيْنِ أصَابِعـاً إذا ما هَطَلْـنَ اسـتَحْيتِ الدِّيَـمُ الوُطْـفُ

قال أبو الفتـح:
"الدِّيَمُ": جمع دِيمةٍ، وهو المطر يدوم يومين أو ثلاثـــة. وقـد ذكرناهـا.
و"الوُطْفُ": جمع وَطْفاء: وهـي السـحابة المسـترخية الجوانـب لكـثرة مائـها. يقـال: هطلت السماء وهتلت وهتنـت. تـهطِل تـهطالاً وتـهتل تـهتالاً وتـهتن تـهتاناً، وهـي سحائب هُطَّل وهُتَّل وهُتَّن. قال أبـو النجـم:
* تحت أهاضيب الغُيُوثِ الهُتَّنِ *
ويحكى عن الأصمعي انه قال: لم يقل في السـحابة مثـل قولـه:
دِيمَـــةٌ هطــلاء فيـــها وَطَـــفٌ طبـــق الأرض تجـــري وتـــذر

[البيت لامرئ القيـس].
وقال الواحـدي:
يقال: هطلت السـماء: إذا اشـتد انصبـاب مائـها. والوُطـف: جمـع الوطفـاء. وهـي السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها، ومنـه قـول امـرئ القيـس: "دِيمـة هطـلاء فيها وطـفٌ".
وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما قالـه الواحـدي:
يقول: ولم ير قبل هذا الممدوح أحد اذا أعطى استحيت السـحب وخجلـت مـن عطائـه.
٢٦ـ ولا سَاعِياً في قُلَّةِ المَجْـدِ مُدْرِكـاً بأفْعَالـهِ مـا لَيْـسَ يُدْرِكُـهُ الوَصْـــفُ

قال عفيف الدين بن عـدلان:
قُلَّةُ المجد: أعلاه. المعنى: ولا رأينا سـاعياً فـي أعلـى المجـد أدرك بفعلـه مـا ليـس يدركه الوصف، كقول الحكمـي: =

قال ابو الفتـــح:

أي: أماتها. ومَغْنَى العُلَى ورسم النَّدى هـــذه حالـــهما، ولـــو أمكنتـــه القافية لقال "ومغنى العُلى مُودٍ"، فكان أظـــهر فـــي المعنـــى الـــذي قصـــده. ولكنه كان يلزمه إذا قال: "ومَغْنَى العُلى مـــودٍ" أن يقـــول: "ورســـم النـــدى عاف". فإن قال "يعفو" بعد "مُودٍ" لـــم يتناســـب وضـــع الكـــلام. لأن "مـــودٍ" اسم. و"يعفو" فعل، فيختلـــف الوضـــع، فعـــدل عـــن هـــذا فقـــال "يُـــودي" و"يعفو" ليتجانس الكلام. فهذا وجـــــه.

= إنَّ السَّحَابَ لَتَسْـــتَحْيِي إذا نَظَـــرَتْ الـــى نَـــدَاكَ فقاسَـــتْهُ بمـــا فِيـــها

٢٧ـ ولَم نَرَ شيئاً يَحْمِل العِـــبْءَ حَمْلَـــهُ وَيَسْـــتَصغِرِ الدُّنيـــا وَيَحْمِلُـــهُ طِـــرْفُ

رواية الواحدي وابن عدلان "فلـــم".

قال ابن عـــدلان:

العِبْءُ: الثقَل. والطِّرْف: الفرس، وفرس طِرف مـــن خَيْـــل طُـــروف، والطَّـــرف: الكريـــم من الفتيان. يقول: هو يحمل الثقل ويستصغر الدنيـــا ويحملـــه طِـــرْف.

٢٨ـ ولا جَلَسَ البَحْـــرُ المُحِيـــطُ لِقَـــاصِدٍ مِنْ تَحْتِـــهِ فَـــرْشٌ ومـــن فَوْقِـــهِ سَـــقْفُ

قال الواحـــدي:

جعله كالبحر المحيط في الدنيا، في كثرة عطاياه وغزارة نداه، يقـــول: لـــم يجلـــس قبلـــه البحر لمن يقصده، ومِن تحته فرش يُقِلّه ومن فوقـــه سَـــقْفٌ يُظِلّـــه.

٢٩ـ فواعَجَبـــاً مِنِّـــي أحـــاوِلُ نَعْتَـــــهُ وقد فَنِيَـــتْ فيـــهِ القَرَاطِيـــسُ والصُّحْـــفُ

قال ابن عـــدلان:

القراطيس: جمع قرطاس، وهـــو مـــا يكتـــب فيـــه. والصحـــف: جمـــع صحيفـــة، وهـــي الكتـــب.

المعنى: تعجبي من أنّي أريد أن أحاول وصـــف رجـــل فَنِيَـــتْ فـــي وصفـــه القَراطيـــس، وفيه نظر الى قول حبيـــب:

تركتـــه ســـيراً لـــو أنـــها كتبـــت لم تبق فـــي الأرضِ قرطاســـاً ولا قَلَمـــا

وله وجه آخر: وهو أن يكون أراد مغنَى العُلى مما يودي، ورسم النَّدى مما يعفو، كما يودي ويعفو غيرهما، فلا تكون الواو في "ومغنى العُلى" على هذا واو الحال، بل تكون لاستئناف جملة.

قال ابن فورّجة: ـ وذكر ما قاله أبو الفتح الى قوله "... ويعفو غيرهما":

قلت: المعنى الذي قصده أبو الطيب لا يؤدّيه إلا الفعل. ولو قال: مودٍ وعافٍ لم يأتِ بالمعنى، وإنما يؤدّي المعنى الذي قصده الفعل المسمى فعل الحال المشترك بينه وبين الاستقبال. والمعنى في البيت للحال. يريد: أماتَ رياح اللُّؤم ومغنى العُلى في حال إيذائه بتلك الريح، لأن الريح تعفوه وتدرسه. وهذا لطف منه بعد ذكر الريح بالمعنى الذي يؤثر فيه جَرْيَ الريح.

يريد أبو الطيب: فلما أماتها عاد المغنى والرسم عامرين، أو واقعين عن مدى البلى[٣٦].

وقال أبو العلاء:

استعار للريح الموت، كما استعاروا لها المرض. فقالوا: ريح مريضة، أي: ضعيفة. وجعل للّؤم رياحاً عاصفة، لأن اللّؤم مذموم، وكذلك الريح العاصفة ليس فيها فائدة.

والواو في قوله "ومغنى" في معنى "إذ". أي: أماتَ الله رياح اللُّؤم وهي تعصف فتودي بمغنى العُلَى وتُعَفّي رسم الندى[٣٧].

---

(٣٦) ورد كلام ابن فورّجة هذا في كتابه "الفتح على فتح أبي الفتح"، ص ١٧٧.

(٣٧) قال الواحدي في كتابه، وقد ألمّ بما ذكره أبو الفتح: =

٣٠ـ ومِنْ كَثْرَةِ الأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ
يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ ويأتي لَهُ صِنْفُ

قال الواحدي:

يقول: من كثرة ما يخبر من مكارمه، ويحدّث عنها كلما مرّ منها نوع أتى نوعٌ آخر. فالصنف على هذا صنف من أخبار مكارمه. ويجوز أن يكون الصنف من القصّاد الذين يقصدونه ويأتونه.

أي: لكثرة ما يسمعون من تلك الأخبار يمرّ صنف قد صدروا عنه، ويأتي صنف يقصدونه، ومعنى له لأجله[٣٨].

٣١ـ وتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كأنَّها
ثنايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لهَا رَشْفُ

= يقول: سكّن رياح اللّؤم بعد شدة هبوبها. ولمّا استعار للؤم رياحاً استعار للعُلى مغنىً، وللندى رسماً، حيث كانت الرياح تعفو الرسوم وتمحو المغاني.

والمعنى: ان اللؤم كان يغلب العُلى والجود، فأذهب بكرمه قوة اللؤم.

وقوله: "ومغنى العُلى" يجوز أن تكون الواو للحال، فيكون "يودي ويعفو" يراد بهما الحال لا الاستقبال، كأنه قال: أماتَ رياح اللؤم وحال مغنى العلى انه مود، وحال رسم الندى انه عافٍ. ويجوز أن تكون للاستئناف، كأنه قال: ومغنى العُلا مما يودي بها ورسم الندى مما يعفو عنها.

وجاء في كتاب ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي:

قال: قال الخطيب: أراد ان الممدوح أماتَ رياح اللؤم عن مغنى العُلى ورسم الندى، وكادت تعفوهما، ولم يرد ان الندى قد أودى بكليته، ولكنه عفا بعضه، فتداركه هذا الممدوح بإماتة رياح اللؤم عنه.

[٣٨] قال أبو الفتح في كتابه الفسر، الورقة: ٦٩٥ ظ:

الصِّنف: الضرب والنوع. بكسر الصاد. وحكى أبو زيد في معناه: "صَنف" بفتح الصاد. فأما العُود الصَّنفي فمفتوح الصاد لا غير.

[قال الجوهري: عُودٌ صَنفيّ: بالفتح: منسوب الى موضع].

قال أبو الفتح:

أي: تفترّ الأخبار، ومعنى تفترّ هاهنا: تُسْفِر وتنجلي، وأصله في الضحك إذا بدت الأسنان[٣٩].

٣٢ــ قَصَدْتُك والرّاجون قَصْدِي إليهِمُ
كثيرٌ ولكنْ لَيْسَ كالذَّنَبِ الأَنْفُ

قال أبو الفتح:

(أصل) هذا من قول الحطيئة:

قومٌ هُمُ الأَنفُ والأذناب غيرهم
ومَنْ يُسَوِّي بأنْفِ النّاقَةِ الذَّنبا[٤٠]

ويقال ان الحطيئة مدح بهذا قوماً ينبزون بأنف الناقة، فلما قال فيهم هذا؛ فخروا بلقبهم، وصار منقبة لهم بعدما كان مثلبة[٤١].

---

[٣٩] جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح بعد ذلك:
واعتذر بعضهم الى آخر في آخر شعبان فقال: والله فاتّي في غُبر شهر شريف. وتلقاء ليلة عظيمة، تفترّ عن أيام شِراف ما كان ما بلغك.
والرَّشف: المصّ. وقال بعضهم في وصف المرأة: اخترتُها رَشُوفاً رَصُوفاً أنوفاً. أي: ترشف بريقها، ورصوفاً: أي: ضَيِّقة الفرج. وأنوفاً: تأنف من القبيح. وقيل: انها طيّبة ريح الأنف.
وقال الواحدي بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح، وهو كلامه المذكور في المتن: شبّه خصاله في حسنها وحلاوتها بثنايا معشوق لا يملّ مصّ ريقها.

[٤٠] هذا البيت من قصيدة مشهورة يمدح بها بغيضاً مطلعها:
طافت أمَامَةُ بالرُّكبان آونةً   يا حُسْنَهُ من قَوَامٍ ما ومُنْتَقَبا

أنظر ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني. تحقيق نعمان أمين طه، ص ١٢٨، مطبعة البابي وأولاده: ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

[٤١] قال الواحدي: =

٣٣ـ ولا الفِضَّـةُ البَيْضَـاءُ والتِّـبْرُ واحِـدٌ

نفُوعَـانِ لِلْمُكْـدِي وبينَـهُما صَـرْفُ[٤٢]

قال أبو الفتـح:

[٤٣]"المكدي": الـذي لا خـير فيـه. ورفـع "نفوعـان" لأنـهما خـبر ابتداءٍ محذوف، كأنه قال: همـا نَفُوعـان[٤٤].

= جعل الممدوح كالأنف وغيره كـالذّنب، يعنـي انـه يفضـل غـيره فضـل الأنـف علـى الذنب.

وجاء في كتاب "تفسير أبيات المعاني من شـعر أبـي الطيـب المتنبـي" لأبـي المرشـد المعري، ص ١٥٢:

قال الشيخ [أبو العلاء]: الفَرْق [أي المِفـرق وسـط الـرأس] أولـى بـهذا البيـت مـن الأنف، لأنه يساويه في انهما شَعْرٌ، ويخالف بيـت الحطيئـة، إذا قـال الفَـرق، لأنـه إذا قال الأنف كان قد أخذَ لفظه ومعناه. وإذا قال الفَرق فقـد أخـذ المعنـى دون اللفـظ.

[٤٢] انفرد ابن عدلان برواية "ومـا الفِضّـة".

[٤٣] قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبـل ذلـك، الورقـة: ٦٩٧و:

"التِّبْر": الذهب. وقال ابن الأعرابي: لا يكون تبراً حتـى يكـون مكسـراً غـير مصنـوع. وقال غيره: لا يقال له تبر إلا ما دام في ترابـه ومعدنـه، قبـل أن يُصَفّـى. وأحسـبهما ذهبا الى هذا، لأنه معنى التبـار، وهـو الـهلاك. فكأنـه لـم يُصَـفَّ مِـن ترابـه فـهو مستهلك بعد. وكذلك إذا كان مكسراً أقـرب مـن هـذه الحـال، لأنـه ليسـت لـه حـال الصحيـح.

و"الكدى": الذي لا خير عنده، قال عزّ وجل: "وأعطـى قليـلاً وأكـدى". (٣٤ النجـم).

[٤٤] قال الواحـدي:

يقول: ليس الذهب والفضة سواء وإن اجتمعـا فـي المنفعـة.

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ألمّ بما ذكره أبـو الفتـح والواحـدي:

ومثله لابن الرومـي:

وَجَدْتُكُـمْ مثـلَ الدنـانير فيـهمُ   وسـائرَ هـذا الخَلْـق مِثـلَ الدراهـم

٣٤ـ وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الغَيْثُ دُونَهُ
ولا مُنْتَهَى الجُودِ الذي خَلْفَهُ خَلْفُ

قال أبو الفتح:

أي: لست بدون من الرجال، ولا صغير المقدار[٤٥]. ورفع "الخلفُ" لأنه جعله اسماً لا ظرفاً[٤٦].

وقال المغربي الصقليّ:

يقول: لستَ بدونٍ في الناس فيتركك العافي ويرجو الغيث دونك، بل أنت أسمح من الغيث وأفضل. ولا أنت في الجود غايةٌ خلفها غاية أخرى، ولكنك النهاية التي ما وراءها نهاية. فكيف نقصد غيرك؟

قال المبارك بن أحمد:

لا خفاء بقبح تركيب هذا البيت. وأقبح منه مخاطبته "بدون"، فانها لفظة يُراد بها الوضع ممن يقال له والتحقير له.

ولو قال: "وما أنتَ ممَّن يرتَجَى الغيث دونه" كان أحسن، وإنما حمله انه جمع بين "دون" و"دونه". وبين "خلفه" و"خلف"[٤٧]. وقد أخذه من قول الطائي:

---

[٤٥] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك:

يقال: هذا رجلٌ دونٌ ورأيت رجلاً دوناً، ومررت برجلٍ دُونٍ. فإن أردت به التقريب كان منصوباً أبداً، لأنه حينئذٍ يكون ظرفاً. تقول: زيد دُونك. ومررت برجل دونك. أي: يَقرُبُ منك في حالة ويُدَانِيكَ.

[٤٦] قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً:

قال لبيد:

فَغَدت كِلا الفَرْجَينِ تحسبُ انّه ... مَولى المخافةِ خَلْفُها وأمَامُها

[٤٧] وقال الواحدي في كتابه: =

إليك تناهَى المجد مِن كلّ وجهةٍ

يَصِيرُ فما يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ[٤٨]

٣٥- وَلاَ وَاحِداً فِيْ ذا الورَى مِنْ جَمَاعَةٍ

ولا البَعْضُ مِنْ كُلٍّ ولكنّكَ الضّعْفُ[٤٩]

= أي: لست بقليل من الرجال، ولا صغير المقدار، ولست خسيساً فيرتجى الغيث دونه، ولا تُرتجى أنت، وليس وراءك للجود منتهى...

والمعنى: ان الجود مقصور عليك، لا يُرتجى الجود دونك ولا يتجاوز عنك، كما قال بعضهم:

ما قَصَّرَ الجود عنكم يا بني مَطَرٍ ... ولا تجاوزكم يا آل مَسْعُودِ

يَحُل حيثُ حللتُمْ لا يفارقكُم ... ما عاقبَ الدهر بين البيض والسُودِ

وكقول أشجع السلمي:

فما خَلْفَهُ لامرئٍ مَطْمَعٌ ... ولا دونه لامرئٍ مَقْنَعُ

[ثم استشهد ببيت أبي تمام "إليك تناهى المجد... البيت"].

[٤٨] هذا البيت من قصيدة مطلعها:

ألحمد ان الحاسدين كثير ... وما لك إن عُدّ الكرام نظير

وقد ورد ذكرها.

[٤٩] قال الواحدي:

يقول: لست واحداً من جماعة من الناس، ولا بعضاً من كلهم، ولكنك ضِعْفُ جميعهم. أي: أنت تُغني غناءَهم وتزيد عليهم زيادة ضعف الشيء على الشيء.

وقال ابن عدلان:

"ولا واحداً": عطف على خبر ليس. الذي هو "منتهى الجود". وهو نصب على الموضع قبل دخول الباء. ومثله:

مُعاويَ إنَّنا بَشَرٌ فاسْجِحْ ... فَلَسْنا بالجبالِ ولا الحَدِيدا

٣٦ــ ولا الضِّعْفَ حتَّــى يَبْلُــغَ الضِّعْــفَ ضِعْفُــهُ

ولا ضِعْــفَ ضِعْــفِ الضِّعْــفِ بَــلْ مِثْلَــهُ ألْــفُ[٥٠]

قال أبو الفتح:

"الهاء" في "مثله" تعــود علــى "ضِعْــفِ ضِعْــفِ الضِّعْــفِ". ونصــب "مثلَه" لأنه نعت نكرة مرفوعةٍ قُــدّم عليــها فَنُصِــب علــى الحــال منــها. والنكرة قوله: "ألْف". فكأنه قال: بل أنت ألــــف مثلــه[٥١].

وقال المغربي الصقلـــي:

ضعف الشيء: مثل عدده مرّتيـــن.

والمعنى: انك لست واحداً مـــن جماعــة هــذا الخلــق. ولا بعضــهم، ولكنك ضعفهم. وإنما أخذه من قول أبـــي نـــواس:

وليــــــــــس لله بمســـــــــــــتنكر

أن يجمــــع العـــــالَم فـــــي واحــــــدِ

وأراد أن يزيد عليه فجـــاء بــهذا الخبــاط. ثــم صــرع فقــال فــي هذيانه: "ولا الضِّعف حتى يتبع الضعـــف ضعفــه".

وأنشد البيت: ضاعف الله عليــــه اللعنــة فلقــد تجــاوز حــدّ التعقــل، وبلغ الغاية في البرد. وإنما يريد: انـــه أكــثر مــن الخلــق بتمامــه ألــف مرة.

---

[٥٠] رواية ابن عدلان "حتى يبلـــغ".

[٥١] قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلـــك مستشـــهداً:

قال:

لِخَــوْلَــةَ مُوحِــشــاً طَلَـــلُ

رواية الشطر عند ابن عدلان "لمَيّة موحشاً طلل". قـــال: « هــو لكثـير »

ومثل هذا لو رزق السكوت عنه لكان قد صنع له(٥٢).

٣٧ـ أَقَاضِيِنَـا هـذا الـذي أنـتَ أهلُـهُ
غَلِطْـتُ ولا الثُّلثـانِ هـذا ولا النِّصْـفُ

قال أبو العلاء:

أشار بهذا الى الثناء، فلما تمَّ الكلام استقل ما أثنى عليه به، فقال: غلطت. أراد المبالغة. ثم جحد فقال: ولا الثلثان ثنائي مما يستحق ولا النِّصْف(٥٣).

---

(٥٢) قال الواحدي:

يقول: لست أيضاً ضعف الورى حتى يكون ذلك الضعف ضعفين، ثم تزيد على ذلك بأضعافٍ كثيرة حتى تبلغ ألفاً. والمعنى: انك فوق الورى بكثير كما قال:

لسلمى موحشاً طلل   يلوح كأنه خِلَلُ

[رواية أبي الفتح: لخولة والواحدي: لسلمى وابن عدلان: لميّة].

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي:

ومثله لأبي نواس:

آلَ الربيعِ فَضَلْتُمُ   فَضْلَ الخميس على العَشير
وإذا حَسَبْتَمْ فَضْلَهُمْ   لم تبلغوا عُشْرَ العَشِيرِ

(٥٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر، الورقة: ٦٩٧ظ:

هذا نِصفُ الشيء، ونُصفُه ونَصفُه ونَصِيفُه. أربع لغات.

وقال الواحدي:

يقول: أنت أهل لما أثنيت به عليك. ثم قال: غلطتُ ليس هذا ثلثَيْ ما أنت أهله، ولا نصفه.

وقال ابن عدلان:

أقاضينا: ناداه بهمزة النداء.

[ثم ذكر ما أورده الواحدي].

٣٨ــ وَذَنْبِــيَ تَقْصِــيري ومَــا جِئْــتُ مادحــاً

بِذَنْبِـــي ولكـــنْ جِئْـــتُ اســـألُ أنْ تَعْفُـــو

قال الواحــدي:

يقول: تقصيري فـــي مدحــك ذنــب، والذنــب لا يمــدح بــه، ولكــن يستعفى منـــه[٥٤].

*　　　*　　　*

---

[٥٤] قال أبو الفتح في كتابه الفســـر:

ليس تسكينه الواو في "يعفو" في موضع النصب مُســتكرهاً، ومثلــه قــول الأخطــل:

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها

لأن "تعفو" قافية، والقوافي يجوز فيها على غير ضرورة مـــا لا يجــوز فــيَ الكــلام.

وقال ابن عدلان بعد ان كرر ما ذكـــره الواحــدي:

يقول: أنا قصّرت في مدحـــك، والتقصـــير ذنـــب، والذنـــب لا يمـــدح بـــه، ولكـــن جئـــت لتقصيري مستغفراً من ذنبي، وأنا أسأل عفـــوك. قـــال:

وعِنْــدِي أيــادِ جَمَّـــةٌ لــم أجِــدْ لـــــها　　باخصَائـــها عِنـــدي لِسَـــاناً مُعَـــبّراً

ولكـــنّ جُـــهْدِي أن أقـــولَ ومـــا عَسَـــى　　لِـــذي الجُـــهْدِ إلاّ أن يقـــولَ فَيُعْـــذَرا

ولأبي تمـــام:

ومـــا كنـــتُ إلاّ مُذْنِبـــاً يَـــوْمَ انْتَحِـــي　　سِـــوَاكَ بآمـــالي فجئتُـــك تائبـــا

قال أبو الطيــب:

وقد انتسب له بعض من همّ بقتلــه ليــلاً علــى بــاب ســيف الدولــة الى أبي العشائر، وذكر له انه عن أمـــره رمـــاه[1].

٣ــ وكُـــــلُّ وِدَادٍ لا يَـــــدُومُ علـــــى الأذى

دَوَامَ وِدادِي للحســــــــين ضَعيـــــــــــفُ[*]

قال أبو العــلاء:

العامل في قوله "للحسين" هــو قولــه "دوام"، لأنــه إذا حملتــه علــى ذلك فلابدّ من دخــول "الــلام". ولــو حمــل علــى "الــوداد" لجــاز. إلا ان حمله على "الدوام" أجـــود[2].

---

(١) ورد هذا الكلام في كتاب ابن عدلان، وأضاف إليــه بعــد ذلــك:

"... على باب سيف الدولة بعد قوله: "واحرّ قلباه مِمَّن قلْبُــه شَــبِمُ...". وذكــر انــه هــو الذي أمره بــه.

وقال الواحدي في تقديمِ هـــذه المقطوعــة:

"وانتسب الى أبي العشائر بعض من هَمَّ بقتله ليلاً على بـــاب ســيف الدولــة وذكــر انــه عن أمره رَمَــاهُ.

(*) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيتان الآتيــان، وأولــهما هــو مســتهلها:

١ــ ومُنْتَسِبٍ عِنْـــدي الـــى مَـــنْ أُحِبُّــهُ وَلِلْنَبْـلِ حِولـــي مِـــنْ يَدَيْـــهِ حَفِيـــفُ

قال ابن عــدلان:

ان هذا المنتسب أراد أن يقتله ليلاً، فقال: هو منتســـب الـــى مَـــن أُحِبُّـــه، ولكنـــه يريـــد قتلي وللنبل حولي من يديه صوت يَجِــفّ بـــي.

٢ــ فَهَيَّجَ مِنْ شَــوقِي ومَــا مِــن مَذَلَّــةٍ حَنَنْــتُ ولكـــنَّ الكَرِيـــمَ أَلُـــوفُ

قال الواحــدي:

أي: حرّكَ شوقي لمّا ذكره، ولم أحنّ في تلك الحال مهانـــة، ولكـــن لكــرم الطبــع.

٥ـ ونَفْسِـي لَـهُ نَفْسِـي الفِـدَاءُ لِنَفْسِـهِ
ولكـنَّ بَعْـضَ المَـالِكِينَ عَنِيـفُ(*)

قال أبو الفتـح:

أنا في مِلك أبي العشائر إلا انه يعنـف علـيّ.

غيره: أي: نفسي هي لـه(٣).

---

(٢) قال الواحدي في كتابـه: ٣٧١

انتصب "دوام" على المصدر، أي: الودّ الذي لا يدوم على مقاساة الأذى كما دام ودادي للحسين فهو ودّ ضعيف.

(*) جاء قبل هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي:

٤ـ فَإِنْ يكُنِ الفِعْلُ الـذي سـاءَ واحـداً فأفعالُـهُ اللاَّتـي سَـرَرْنَ أُلُـوفُ

قال أبو الفتـح:

يقال في المؤنث: اللاتي واللاءِ والتي واللت واللات واللواتي واللواتِ واللوا. كل ذلك صحيح من كلام العرب معروف، وقد وردت به أشعارهم ونقلته الثقات عنهم.

ذكر أبو المرشد المعري في كتابه "تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي" كلام أبي الفتح وفيه بعض الصيغ المتعلقة بـ "التي" لم تذكر في الفسر: فقال: قال ابن جني: يقال: في المؤنث: اللاَّتي واللاَّءِ واللتي واللَّتِ واللَّتْ. وفي التثنية: اللَّتانِ واللَّتَا واللَّتانّ. وجمع الّتي اللاّتِي واللّواتي واللّوا....".

وقال الواحدي:

يريد: ان احسانه أكثر من إساءته والقليل لا يعفّي الكثير ولا يغلبه.

والمعنى: إن ساءني بفعل واحد، فقد سرّني بأفعال كثيرة.

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر كلام الواحدي:

قال: وفيه نظر الى قول الآخر:

أَيَذْهَبُ يومٌ واحدٌ إن أسأتُهُ بِصَالحِ أيّامِي وحُسْنِ بلائيا

(٣) قال الواحدي: =

وقال أبو الطيب:

في بعض طريقه عند منصرفه من مصر، وقد أراد بعض عبده أن يأخذ فرس أبي الطيب، فضربَ وجهه بالسيف، وقتله باقي عبده:

١ـ أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيافاً
أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنافا

يعني بالغادرين: عبيده، قاله الواحدي[1].

٢ـ لا يَرْحَمُ اللهُ أَرْؤُساً لَهُمُ
أَطِرْنَ عَنْ هامِهِنَّ أَقْحَافا

قال أبو الفتح:

أي: أطارت السيوف الأقحاف[2].

= أي: أنا مملوك له، فله نفسي. ثم قال: أفديه بنفسي لكنه مالك عنيف، لا يرفق بي بعد ان ملكني، كما قال:

* أريدُ حياته ويريدُ قتلي *

(١) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك: ٦٩٧:
عبيده الذين أرادوا أن يسرقوا خيله، قال: أعددت لهم سيوفاً أجدع بها أنوفهم.
يقال: آنف وآناف وأنوف.
وقال أبو الفتح في كتابه الفسر، الورقة: ٦٩٩ ظ:
يقال: أنف وأنُفٌ وآناف. والكثرة: أنُوف. قال الأعشى:
إذا روَّحَ الراعِي اللِقاحَ مُغَرِّباً وأمسَتْ على آنافها عَبراتُها

[رواية الديوان "معجِّلان" و"غَبَراتُها"].
وقال الآخر:
رَثَمنَ المِسك آنافاً حِسَاناً وذُفْنَ الزعفران على الجنوب

قال أبو العلاء:

في "اطرن" ضمير يرجع الى الأسياف[٣].

٣ـ ما يَنْقِمُ السَّيْفُ غيرَ قِلَّتِهِمْ
وأَنْ تكُونَ المِئُونَ آلافا

قال أبو الفتح:

[٤]أراد: "ألاّ تكون"، فحذف "لا"، أو يكون على حذف المضاف، كأنه قال:

غير قلتهم وعدم كون المئين آلافاً[٥].

---

[٢] لم أجد هذا الكلام في مخطوطة الفسر التي بين يدي، ولعلها في مخطوطة أخرى، ولعل المبارك بن أحمد اعتمد على غير مخطوطة.

(٣) قال الواحدي:

يقول: لا يرحم الله رؤوسهم التي أطارت السيوف أقحافها عن هامها.

وقال ابن عدلان:

أرؤس: جمع رأس، وجمع قَحْف: أقحاف وقحوف. وهو أعلى الرأس.

[٤] قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك:

يقال: نَقَمَ يَنْقِمُ، ونَقِمَ يَنْقَمُ. والأولى أفصح. أي: عاب. قال تعالى: "وما نقَموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله" (٨ البروج). وقال الشاعر:

ما نقَموا من بني أميَّة إلاّ أنهم يَحلُمُونَ إنْ غضبوا

(٥) وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك:

قال عمرو بن كلثوم:

نزلتم منزل الأضياف منّا فأعجلنا القِرَى أن تشتمونا

قالوا معناه: لئلا تشتمونا. ويحتمل أن يكون: مخافة أن تشتمونا، فحذف المضاف.

ويقال: مئة وميؤن، مثل: سنة وسنون.

قال أبو العلاء:

يجوز هذا، ويجوز أن يكون الشاعر أراد: ان زيادتهم على الآلاف فما ينثلم السيف، لأنه يريد الكثرة.

ويروى: "أَوْ أن يكون"[٦].

٤ـ يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ
وزَارَ للخَامِعَاتِ أجْوَافا

قال أبو الفتح:

"الخامعات": الضِّباع[٧].

٥ـ قَدْ كنْتَ أُغْنِيْتَ عَن سُؤَالِكَ بي
مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لي وَمَنْ عَافَا

---

(٦) قال الواحدي:

يقول: لا يكره السيف إلا قلّة عددهم، أي: يريد السيف أن يكونوا أكثر ليقتلهم جميعاً، يريد أن تكون المِؤن منهم آلافاً ليقتل كل غادر وكل عبد سَوْءٍ في الدنيا. وأراد "أن لا تكون" فحذف "لا" وهو يريده.

(٧) جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح بعد ذلك:

كما قيل لها: الضَّبُع العرجاء. ومن أسمائها: الضَّبُعُ وأم عامر وحضاجر وجعار وجَيْأَل. وقالوا: جَيألة، قال الراجز:

* وَجَرَّرَتْ منك بِشِلْو جيألـه *

[البيت لخالد بن قيس بن منقذ بن طريف. أنشده ثعلب. ويروى "شاركت" و"شأو"].

وقال الواحدي:

يقول: للمقتولين منهم: يا شرّ لحم أسَلْت دمه حتى فجعته بدمه وتركه ملقىً للضباع حتى أكلته فدخل أجوافها. و"الخامعات": الضّباع، لأنها تخمع في مشيها، وذلك ان في مشيها شبه عَرَج. ولذلك قيل لها: العرجاء

قال أبو الفتـــح:

يقول لعبده الذي قتله: قـــد كنـت فـــي غِنـــىً عـــن أعمـــال الزجـــر والعيافة في إقدامك عليّ، وتعرّضك للغـــدر بـــي.

وقال الواحـــدي:

كان هذا العبد سأل عائفاً عن حال المتنبي، فذكر لـــه مـــن حالـــه مـــا زيّن له الغدر. وهو قوله: "مَنْ زَجَر الطير لـــي". يعنـــي: العـــائف.

(وقوله "سؤالك بي"، أي: عَنِّـــي)[٨].

٦ــ وَعَـــدْتُ ذا النَّصْـــلِ مَـــنْ تَعَرَّضَـــــهُ
وَخِفْـــــتُ لمّـــــا اعْـــــتَرَضْتَ إِخْلافَـــــا

قال أبو الفتـــح:

أي: وعدتُ سَيفي أن أضـــرب بـــه مَـــنْ تعـــرّض لـــه وأحـــوج الـــى ضربه به، وخشيت لمّا اعـــترضتَ لتـــأخذ الفـــرس أن تفوتنـــي، فـــأُخْلِفُ سيفي ما وعدتـــه.

وقال صاحب فتق الكمـــائم:

اختلس عبدٌ له سيفاً من سيوفه، فقتل العبـــد. فقـــال: لـــم أقتلـــك لأن السيف عظم في عيني، أو هاجني بُخْل عنـــد فقـــده، ولكـــن وعـــدت هـــذا السيف أن أقتل به مَنْ تَعرَّضه. وخفت أن يتخلّـــل وعـــدي إخـــلاف[٩].

---

(٨) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الواحـــدي. فقـــد ذكـــر قبـــل كلامـــه المذكور في المتن كلام أبي الفتح بلفظه ليلحقـــه بعـــد ذلـــك بقولـــه: "وكـــان هـــذا العبـــد سأل عائفاً.... الـــخ.

وقال ابن عـــدلان:

زجر الطير والعيافة. كانت العرب تقول بهما. فإذا نَفَّرت الطـــائر، فـــإنْ نفـــر عـــن يميـــن تفاءلت به، أو عن شمال تشاءمت. [ثم ذكر مـــا أورده أبـــو الفتـــح والواحـــدي].

(٩) اذكر هنا كلام أبي الحسن علي بن ســـيدة فـــي كتابـــه "شـــرح مشـــكل أبيـــات المتنبـــي" لبيان الشبه بين كلامه وكلام صاحب فتق الكمائم، ولما في كلام ابـــن ســـيدة مـــن فوائـــد لا غنى عنها في إثراء الشـــرح: =

وقال أبو العــلاء:

وقوله "تعرّضه"، أي: تعرّض له، واســـتعمل "الوعــد" هاهنــا للشــرّ، ثم رجع من مخاطبة مَن خاطبه فـــي أول الأبيــات.

والأجود أن يكون قوله "لمّـــا اعــترضتَ" يعنـــي بـــه "اللحــم" الــذي فجعه بدم، وقد تقدّم ذكـــره.

قال أبو القاسم عبدالواحد بن زكريـــا:

قوله "مَن تعرّضه" في موضع المفعـــول الثـــاني مـــن "وعَــدتُ". و"ذا" للإشارة. يريد: وعدت كل مّن تعرّض لـــي، وقَصَــد معــاندتي ان أضربــه بالسيف، فلما اعترضتَ، وبعّدْت طورك، خفـــتُ انـــه يَخلـف الوعــد ولــم يخلف، وأتى عليك وأهلكـــك.

٧ـ لا يُذْكَـــــرُ الخَـــيْرُ إنْ ذُكِـــــرْتَ ولا
تُتْبِعُـــــكَ المُقْلَتَــــــانِ تَوْكافـــــــــا

قال الواحــدي:

= قال ابن سيدة: اختلس بعــض أعبــده ســيفاً وأعطــاه وردان الــذي تَضَيَّفَــه بِحِسْــمَى، وكان عبيده قد خالفوا اليها. فوثب أبو الطيب الى العبــد الــذي اختلــس الســيف فــأخذه منه وضربه به فقتله، فيقول: لم أقتلك لأن السيف عظم عَلَيَّ قَـــدرُه وجَــلَّ لــديَّ خطــرُه حتى دعاني فقده الى قتلك. ولكن وعـــدت الســيف أن أقتــل بـــه مَــنْ تَعَرَّضــه، ولمّــا تعرّضتَ أنت له، وهممتُ بالصفح عنك خفتُ أن يتخلّـــل وعــدي إخــلاف فــأكون غــير صادق الوعــد.

وأراد: مَن تعرّض له، فحذف وأوصل، وكذلك أراد: وخفتُ لمّـــا اعــترضتُ لـــه، فحــذف الجار والمجرور، كقولـــه:

* إنْ لم يجد يوماً على مَنْ يَتَّكِلْ *

أراد: يتكل عليه، حكاه سيبويه. وقوله: "مَن تعرّضـــه" أراد: قَتْــلَ مَــن تعرّضـــه، فحــذف المضاف لمكان العلم به، وأقام المضـــاف اليـــه مقامـــه. و"مَــن" فـــي موضـــع المفعـــول الثاني بـــ "وعــدتُ".

يقول: لم يكن فيك خيرٌ تُذكر به، ولا تبكي العين عليك[١٠].

ويروى: "تذرافاً"، ويروى: "تتبعُك". والأولى أكثر.

وقال[١١]:

"توكافاً": تمييز، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال.

يقول: أبعدك من الخير، فلا يُذكر الخير معك، ولا العين تدمع لفقدك، ويجوز أن يكون اللفظ خيراً. والمعنى دعاء. آخر كلامه.

إذا نصبه على التمييز ؛ كانت الرواية "تتَبَعُك" بفتح التاء والباء، فعلاً ثلاثياً، وإذا كان فعلاً رباعياً كان "توكافا" مفعولاً ثانياً.

٨ـ إذا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدْرَتِهِ

أَوْرَدْتُهُ الغَايَةَ الّتي خَافَا

أي: كافأته بالقتل، وهو غاية ما يخافه المرء[١٢].

* * *

---

[١٠] جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك:

والتوكاف: تَفْعال. من الوكف، وهو قطران الماء.

[١١] لم يذكر المبارك بن أحمد اسم القائل، وجعل مكانه في المخطوطة فراغاً. ولعل ذلك من فعل االنسّاخ.

[١٢] قال الواحدي: وقد كرر ما قاله أبو الفتح:

يقول: إذا راعني امرؤ بغدرته كافأته بالقتل، وهو غاية ما يخافه المرء.

هذه مقطوعة شعرية

مؤلفة من بيتين على قافية الفاء

لم يذكرها المبارك بن أحمد

في كتابه (النظام)

قال أبو الطيب:

وقد أخرج اليه أبو العشائر جوشناً حسناً، فقال: كيف تراه ؟ فقال ارتجالاً:

١ـ بِهِ وبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ
وَزَلَّتْ عَنْ مُباشِرِها الحُتُوفْ

قال الواحدي:

يريد ان لابسه يشق صفوف الأعداء يوم القتال آمناً على نفسه لحصانته، ولا تعمل الحتوف فيمن لبسه.

٢ـ فَدَعْهُ لَقىً فإنَّكَ مِنْ كِرَامٍ
جَواشِنُها الأسِنَّةُ والسُّيُوفُ

قال أبو الفتح:

أي: مُلْقىً مطروحاً.

وقال في بيت الحارث بن حلِّزة[1]:

فتأوَّتْ لهم قَرَاضِبَةٌ مِنْ
كُلِّ حَيٍّ كأنَّهُمْ ألْقَاءُ[2]

---

[1] الحارث بن حِلِّزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي. شاعر جاهلي من أهل بادية العراق، وهو أحد أصحاب المعلقات، كان أبرص فخوراً ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند ملك الحيرة. والبيت الشاهد من هذه المعلقة. أخباره في: الأغاني: ٤٢/١١، وسمط اللالئ: ٦٣٨، والآمدي: ٩٠، وابن سلام: ٣٥، والشعر والشعراء: ٥٣، والأعلام: ١٥٤/٢.

[2] هذا البيت من معلقة الحارث بن حلِّزة اليشكري، مطلعها:

آذنتنا بِبَيْنِها أسماء رُبَّ ثاوٍ يُمَلّ منه الثَّواءُ

انظر شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص ١٧٧. دار الاندلس.

أي: جمع لقَىً، مقصور. كلهم منبوذون مطروحون مجتمعون من كل حَيّ.

قال الواحدي:

يقول: أَلْقِهِ ولا تلبسه فانك تدفع عن نفسك بالرماح والسيوف، ولا تحتاج الى الجوشن.

وقال عفيف الدين بن عدلان:

الجواشن: جمع جَوْشن: وهو الدرع. وجوشن الليل: وسطه.

يقول: أَلْقِهِ، اطرحه لقَىً مطروحاً، ولا تلبسه، فانك من قوم لا يحتاجون الى الدروع، إنما دروعهم في البِراز الأسِنّة والسيوف لشجاعتهم، وهو من قول الآخر:

ونحن أُناسٌ لا حُصُونَ بأَرْضِنا
نَلُوذُ بها إلا القَنَا والقَوَاضِبُ

* * *

قصائد أبي تمام
على قافية القاف

قال أبو تمـــام:

يمدح أبا دلف القاسم بـــن عيســـى، ويهنئـــه بســـلامته مـــن الأفشـــين، ومن عِلَّةٍ (لحقَتْـــه):

١ــ قَـدْ شَــرَّدَ الصُبْــحُ هــذا اللَّيْــلَ عَــنْ أُفُقِــهْ
وَسَــوَّغَ الدَّهْــرُ مــا قَــدْ كــانَ مِــــنْ شَــرَقِهْ(*)

قال أبو العــلاء:

"الأُفُق": جانب الهواء(١). و"الشَّرَق": اسمِ عـــام يســتعمل فـــي المـــاء وغـيره.

وقوله "مِن شرقه" يحتمل وجهين: احدهمـــا: أن يكـــونِ جعـل الدهــرَ هو الشَرَق، أي: الذي أصابتْه مِحْنَة بشكاةٍ هذا الرجـــل. فـــإذا أُخِــذَ بـــهذا المعنى فالأحْسَنُ أن يُروى "سُوِّغَ" بضم السين، وليـــس الفتـــحِ بممتنـــع.
والآخر: أن يكون "الشَّرَق" مضافاً الى الدهـــر علـــى معنـــى السَّــعة، أي: مِن الشَرَق الذي يُحدثه في الناس. فيكون فتـــح الســـين فـــي "سَــوَّغ" واجباً في هذا الوجـــه.

٣ــ يَـــا رُبَّ مُغْتَبِـــقٍ بـــالبَثِّ مُصْطَبِــــــحٍ
صَحَـــــا ومُشْــــتَجِرٍ ليــــلاً ومُرْتَفِقِــــــهْ(٢)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـــت الآتـــي:
٢ــ سِيقَتْ الى الخَلْق فـــي النَّـيرُوزِ عافِيــةٌ بها شَـــفَاهُمْ جَدِيـــدُ الدَّهْـــرِ مِـــنْ خَلَقِـــهْ

(١) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه، وجاء بعده: ٢١٢/٤.
ويقال: آفاق الســـماء، وآفـــاق الأرض.

(٢) رواية الصولي والتبريزي "يا رب مصطبـــح بـــالبث مُغتبـــق".

قال أبو العـــلاء:

"يا": ها هنا واقعة على نداء محـــذوف، كأنـــه قـــال: يـــا هـــؤلاء، أو نحو ذلك[٣]. و"المشتجر": الذي يجعل يـــده تحـــت شَـــجْره، وهـــو الذَّقـــن. "مرتفقاً": متكئاً على مرفق يـــده[٤].

٤ــ لمّـــا اكْتَسَـــى القَاسِـــمُ الـــبُرْدَ الأَنيـــق غَـــدا
الـــــى السُّـــــرُورِ فـــــأَعْدَاهُ علـــــى حُرَقِـــــهْ

غَدا الـــى المُصطَبَـــح. و"أعـــداه": أي أعانـــه. و"الـــهاء" فـــي حرقـــه تعود الى المصطبـــح.

٥ــ اللهُ عَافَـــاهُ مِـــنْ كَـــرْبٍ وَمَـــــنْ وَصَـــبٍ
كـــادَ السَّـــماحُ يَـــذُوقُ المَـــــوْتَ مِـــنْ فَرَقِـــهْ[*]

---

[٣] قال ابو العلاء بعد ذلك، كما ورد في كتاب ابي زكريـــا: و"البـــثّ": مـــا يجـــده الرجـــل في صدره من حُزن أو شوق أو حاجَـــة تُهمّـــه.

[٤] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي:

وعلى ذلك فسّر قول أبي ذؤيـــب:

إنِّـــي أَرِقْـــتُ فبـــتُّ الليـــــلَ مشـــــتَجِراً   كـــأنَّ عينـــيَ فيـــها الصَّـــابُ مَذْبُـــــوحُ

وقال الصولي في شرح البيـــت:

"المشتجر": الواضع يده تحت شَجَرِه، وهو ملتقـــى اللحييـــن، أمـــا علـــى حنكـــه أو علـــى فمه لينام عليـــه.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـــت الآتـــي:

٦ــ لـــمْ يَبْـــقَ ذُو كَـــرَمٍ إلا وجامِعَـــــةٌ   ثَقِيلَـــةٌ قَـــدْ حَنَاهَـــا الدَّهْـــرُ فـــي عُنُقِـــهْ

قال الصولـــي:

ويروى: إلا وجامعةٌ للحرب في قلبه تلوى علـــــى عُنقـــه".

قال الصولـي:

أبو مالك يرويه: "قد كادَ أمنِي به يغتال مـــن فرقــه".

٧ـ أجْنَــاكَ مِـــنْ ثَمَـــراتِ الـــبُرِّ أَيْنَعَــها

ربٌّ كَسَــاكَ الأَثِيــثَ النَّضْـــر مِـــنْ ورَقِـــهْ[٥][*]

ويروى: "مِن ثَمَراتِ الـــبِرِّ".

قال أبو العــلاء:

"أجْنَاكَ": أي جعلك تجنيه. و"أينعها": أي أكثرهـــا يَنْعــاً. يقــال يِنعــت الشجرة، وأينعت. وهذا علـــى "يَنِعَــتْ". فــإن أُخِــذَ مِــن "أينــع" فجــائز. والحمل على اللغة الأخرى أكـــثر.

* * *

---

[٥] رواية الصولي والتبريزي "البِرّ" بكســـر البـــاء.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتـــي، وبـــه تختتـــم:

٨ـ حتَّى يُقالَ لَقَـــدْ أضْحَـــى أبــا دُلَــفٍ وَخَلْقَهُ قَـــدْ طَغَــى حُسْــناً علــى خُلُقِــهْ

وقال أبو تمـــام:

يمدح الحسين بن الهيثم بن شُبانة، ويُهنِّئه بالعافية:

١ــ مَــاتَتْ صُــرُوفُ الزَّمــــانِ مِـــنْ فَرَقِـــكْ

واكْتَـــنَّ أَهْـــلُ الإعْـــدامِ فـــــي ورَقِـــكْ[1]

قال أبو العــلاء:

هــذه القصيــدة أثبتــت فــي القافيــات. ورأيُ العلمــاء المتقدّميــن الذين يُوثَق بهم أن تُجعل مِنَ الكافيات، وإنما صَيَّرهـــا علـــى القــاف قــومٌ متأخرون في زمان الصُّولي وطبقتــــه.

ويروى: "وأورق الجُودُ مِنْ نَـــدَى ورَقِــك".

وفي نسخة "مِن نَدَى ورِقِك" بكســر الــراء.

٢ــ مَــا السَّـــبْقُ إلا سَـــبْقٌ يُحَـــازُ علــــى

جَـــوَادِ قَـــوْمٍ لـــمْ يَجْـــرِ فـــي طَلَقِـــكْ[*]

---

[1] رواية التبريزي "كانت صــروف الزمـــان".

[*] وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيـــات الآتيـــة:

٣ــ لا بَحْـــرُهُ فـــي النَّـــدَى الـــى رَنَقــك ولا ضُحَـــى شمســـــه الـــى شَـــفَقِكْ

لم يذكر الصولي ومثله التبريزي هذا البيت، ولكنــه ورد فــي الديــوان:

٤ــ يــا دَهْــرُ قَــوِّمْ اُخْدَعَيْـــكَ فقـــد أَضْجَجْـتَ هــذا الأنــامَ مِـــنْ خُرُقِـــكْ

قال الآمدي في كتابــه الموازنـــة: ٢٧١\١:

ومن القبيح في هذا قوله: "يا دهر قــوم.... البيــت"، وقـــال:

فأيّ ضرورة دعته الى الأخدعين ؟ وقد كان يمكنه أن يقـــول: "قَـــوِّم مـــن اعوجـــاجك" أو "قوّم معوجّ صنعك" أو "يا دهر أحسن بنـــا الصنـــع"، لأن الأخـــرق هـــو الـــذي لا يحســـن العمل. وضدّه الصَّنَـــع. =

قال الصولي:

كذا رواه أبو مالك، وأنكر سائر الروايات، وقال:

معناه: ما السَّبق الذي يُعتدّ به إلا كما يسبق جواد لم يَسِر في الجود تابعاً لك.

ومعنى "يُحاز على جواد": يملك على جواد.

قال المرزوقي:

وروى بعضهم قوله "ماالسبق إلا....".

وأنشد البيت، وذكر ما قاله الصولي، وقال:

لا أدري قبل ان ينظر في البيت[2] ماذا يقتضي لفظه؟ وكيف تحسن روايته؟ ومن أينَ عَلِق اختياره بأن يكون المعنى: إنه ليس السَّبق الذي يعتدّ به إلا سبْقَ الجواد غير تابعٍ له في الجود؟

= ٥ــ سَائِلْ لَيَالِيكَ فهي عَالِمَةٌ   وأيُّ كريم أرْسَفْنَ في حلَقِكْ

قال الصولي:

الرَّسَفَان: مَشْيُ المُقَيَّد. و"الحلق": هاهنا: القيد.

٦ــ أَقْبِضْ يَداً عَن أبي الحُسَيْنِ تَجِدْ   جَدِيدَهُ عائداً الى خَلَقِكْ

٧ــ كمْ لَوْعَةٍ للنَّدى وكمْ قَلَقٍ   للمَجْدِ والمَكْرُماتِ في قَلَقِكْ

٨ــ أَلْبَسَكَ اللهُ ثَوْبَ عَافِيَةٍ   في نَوْمِكَ المُعْتَرى وفي أرَقِكْ

٩ــ يَخْرُجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقَامُ كما   أَخْرَجَ ذَمَّ الفَعَالِ مِنْ عُنُقِكْ

رواية الصولي "كما أُخرِج ذمٌّ" بالبناء على المجهول.

١٠ــ يَسُحُّ سَحّاً عَليْكَ حتى يُرَى   خَلْقُكَ فيها أصَحَّ مِنْ خُلُقِكْ

[2] جاءت صيغة العبارة في كتاب التبريزي على الوجه الآتي: "لا أدري قبل أي نظر في البيت...".

ولم إذا كان غير تابع للممدوح اعتد بسبْقه[٣]؟ ومن أين يصير هذا مدحاً للمخاطب؟ فان الاختيار يتعلق بالشيء عند النقد إذا وُجِدَ زائداً على غيره، داعيا الى نفسه، منفردا بما يختص به عما سواه.

والرواية الصحيحة ماالسّتْرُ إلا ستْرٌ يُحاز على". وقد رُوِي "يُمدّ على".

والمعنى: ان جياد الأقوام وعتاقهم إذا طلبوا شأو هذا الممدوح، وجروا في ميدانه وطلقه افتضحوا، فليس السترُ التامّ إلا سِتراً ممدوداً على جواد قوم أعفى نفسه من مجاراة الممدوح ومسابقته، فيجري اسم الجواد عليه، وتسلم دعواه من الاعتراض المبطل، والكشف الفاضح، وهذا ظاهر[٤].

* * *

---

(٣) جاءت صيغة عبارة المرزوقي كما ذكرها التبريزي في كتابه على الوجه الآتي: "ولِمَ إذا كان أعفَى نفسه من مجاراة الممدوح ومسابقته، فيجري اسم الجواد عليه، اعتدّ بسبقه؟

(٤) ذكر التبريزي كلام المرزوقي هذا في كتابه، ولم تسلم روايته من الخلل والاضطراب لتقديم بعض الفقرات على بعض، كما انه اجتزأ كلام المرزوقي ولم يذكره كاملاً كما فعل المبارك بن أحمد.

قال أبو تمــام:

يمدح الحَسَن بن وَهْب، ويصف فرساً حَمَلــــه عليــه.

١ــ يـــا بَـــرْقُ طَـــالِعْ مَـــنْزِلاً بـــالأَبْرَقِ

واحْـــدُ السَّـــحَابَ لـــــهُ حُـــدَاءَ الأَيْنُـــق

قال أبو زكريــا:

"اللام" للتعريف، لا للعلميـــة.

وقال الخـــارزنجي:

يقول: يا برقُ سُـــقْ سـحابك برعـدِهِ وصَوِّبْـهُ إليــه، كمــا تُسَــاق النُّوق بـــالحُداء.

والأبرق: موضــع.

٢ــ دِمَــنٌ لَـــوَتْ عَـــزْمَ الفُـــؤَادِ وَمَزَّقَـــتْ

فيـــها دُمُـــوعَ العَيْـــن كُـــلَّ مُمَـــزَّقِ

قال الخـــارزنجي:

يقول: هذا المنزل إنما هو دِمَنٌ شاقت فـؤاد العاشـق بتذكـيره حتـى أنسَتْه عزمه، وما كان يهمّ به، وحملته علـــى البكــاء فامتــاحت دموعـــه، وفرّقتها على خَدّه كلّ مُفـــرَّق[1].

٣ــ لا شَوْقَ مـــا لـــمْ تَصْـلَ وَجْـداً فـــي التـــي

تـــأبَى وِصَـــالَكَ كالأَبـــاءِ المُحْـــرَقِ[2]

---

(١) قال أبو زكريا التبريزي في كتابه: ٢/٤٠٦:

لوت: أي ثنت. أي: كان في الفؤاد تعدّيها والاستمرارُ على الســير، فلمــا انتــهينا إليــها ثنت هذا العزم وردّته حتى تركنا السير، ووقفنــا عليــها. ويــروى "أيَّ مُمَــزَّقِ".

(٢) رواية التبريزي "زجداً بـــالتي".

قال الصولـي:

وغير أبي مالك يرويـه:

لا شـوقٍ مـا لـم تصْلَ منـه فـي التـي
هجرتـك وجـداً (كالأبـاء المحـرق)

الأَباء: القَصَب.

قال الخـارزنجي:

يقول: لا يُعَدّ شوقك شوقاً حتـى تَجِد فـي القلـب وجـداً حرارتـه كحرارة النار المشتعلة في القَصَب، والنار تسـرع فيـه.

و"تَصل": تباشـر.

أبو زكريـا:

"وجداً" تمييز. ويجوز أن يكون مصـدراً. أي: واجـداً وَجْـداً[٣].

٤ـ يَغْلِـي إذا لـم يَضْطَـرِمْ ويُـرِي إذا
لـم يَحْتَـدِمْ ويَغِـصُّ إنْ لـم يُشْـرِقِ

قال أبو العـلاء:

"يُـرِي": مـن ورَت النـار: إذا أضـاءَتْ. و"يحتـدم": مـن احتدمـت النار: إذا اشتدّ لهبُها. و"يُغِـصّ إن لـم يُشـرق": قـد فـرّق هاهنـا بيـن الغصص والشّرَق. وقد فرّق بينـهما قـوم فقـالوا: الغَصَص بالطعـام. والشَّرَق بالماء وما يجري مجـراه[٤].

---

(٣) وجاء في كتاب أبي زكريا أيضاً:

تَصْلَ: تلتهب. الأباء: القَصَب. وربمـا قيـل: هـو حَمْـل القصـب الـذي يُشـبه أذنـاب الثعالب، وتُسمّى الأَجمة: أباءة، لأنها تكون مـن قَصَـب، وهـم يعنـون سـرعة وقـود النار في القِصب. قال الشـاعر:

مَـنْ سَـرَّه ضَـرْبٌ يُرعبـل بعضُـه
بعضـاً كمعمعـة الابـاءِ المُحْـرَقِ

(٤) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء ما يأتي: =

ومذهب الطائي أن يستعمل اللفظة على معنى المستعارة فيما بعد من أشكالها، ويجعل المرئيّ كغيره مما لا يُدركه النظر. فأما بيت عَدِيّ:

لو بغير الماءِ حَلْقِي شَرِقٌ
كنتُ كالغصّانِ بالماءِ اعتصاري

فكأنه فَرّق بين الغصص والشرَق. وقد يمكن أن يكون عَديٌّ لم يفرق بين الكلمتين، وإنما أقام الزِّنة على ما اتفق من اللفظ.

وأما الطائي فقد جعل الغصص دون الشّرَق في الشِّدّة، لأن قسمة البيت على ذلك تدل.

وروى الخارزنجي: "ويُرِي إذا لم يخترم".

يقول: لا شرق ما لم تجد وجْداً يغلي إذا لم يضطرم فيلتهب، ويُريه إذا لم يشعله. ويغصك إذا لم يشرقك. والشَّرق أشد من الغصّة لأنه بالماء. والغصة تُجْأَز بالماء. فإذا غصّ بالماء فلا حيلة فيه.

وفي طرّة كتابه: يقول: هذا الوجد يغلي إذا لم يشتعل ضريمه، وإن لم يحتدم فيشتد عليه، يخلصُ الى الرِّئة فيفسدها. وإذا لم يورث الشرق أورث الغصص. آخرها.

قال المبارك بن أحمد:

هذا القول أوجه من قول أبي العلاء. وقِسْمَة البيت تدل عليه، لأن الطائي إن لم يقع هذا الوجد للشدائد التي ذكرها (كذا) وَقْعَ ما هو دونها في الشدة مما ذكره.

= و"الشجا": ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

وإذا روى "يحتدم" كان "يُري" بمعنى: ورْى الزند. أو ورَت النار: إذا أضاءت. وإذا روَى "يَخْتَرِم"، كان "يَرى" من الورْي: وهو داءُ الجوف، يقال: ورى القيحُ جوفَهُ، يَرِيه: إذا أكله.

وقال الآمدي:

قوله: "إذا لم يضطرم": أي يغلي إذا لم يصر ناراً مُضْرَمة. و"يَرِي"، أي: يحرق "إذا لم يحتدم": أي يلتهب. أي: يحرق وإن لم يلتهب. و"يغصّ إن لم يُشرق": كأنه يقول: لا شوق إلا ما كان كذا، وإن بقيت النفس معه، ولم يتلف صاحبه(٥).

٥ـ باتَتْ على التَّصرِيد إلاّ نائلاً
إلاّ يَكُنْ ماءً قَرَاحاً يُمْذَقُ(٦)

قال الصولي:

أبو مالك يرويه "تأبَى على التصريد إلا نائلاً".

أي: مع التصريد، وهو قطع الشرب، يقول: تأبى هذه المحبوبة مع انها تصرد شربي، أي: تقلّله، إلا نائلاً ممذوقاً، أي: ممزوجاً. يقول: فليتها مع تقطيعه سقَتْ لَبَناً خالصاً غير ممزوج بماء.

أي: وصلاً صافياً. وهذا مثل.

وقال الخارزنجي:

---

(٥) جاء في هامش المخطوطة بخط الكاتب:
جَئزتُ بالماء جأزاً: غَصِصْتُ به. قاله الجوهري.
وجاء في كتاب أبي زكريا:
"يَقْضِي إذا لم يضطرم". [نسب محقق كتاب التبريزي هذه الرواية الى أبي العلاء].
(٦) رواية التبريزي "تأبى" مكان "باتت".

يقول: باتت هذه التي هجرتك علـــى ضنّــها بنوالــها إلا نــوالاً إن لا يكن كالماء القراح الذي هو مبذول للجميــع غــير مضنــون بــه، فانــه لا يزيد على أن يكون مَذقاً مشوباً، ولا يكــون صريحــاً صافيــاً.

التصريد: تقليل العطيّة. ويمذق: يمــزج. والقــراح: المــاء الصــافي. آخر كلامــه.

والذي يوجبه قوله: "إن لا يكن مــاءً قراحــاً يمــذق"": ان لــو تمنّــى أن يُنيله نوالاً ما فإن لم يكن صافياً خالصاً فليكــن ممذوقــاً، قناعــةً منــه بما تيسر من بذلها لــه.

فأما ما ذكروه فظاهر بخــلاف مــا ينبغــي أن يكــون البيــت مركّبــاً عليه المعنى. فأما أن يجعل نوالها علــى التصريــد إن لــم تبذلــه خالصــاً تمذقه؛ فلا يطابق معنى ما أراده. لأن ذلك يدل علــى انــها تبذلــه قراحــاً مرّة وتمنعه أخرى فتمذقه. وإذا بذلتــه قراحــاً خالصــاً فــهذا غايــة مــا يرويه منها وإن مذقَتْه بعدهــا.

وكان ينبغي أن يقول: إن لم تمذق يكون مــاءً قراحــاً قليــلاً[٧].

---

[٧] جاء في كتاب أبي زكريــا التــبريزي:

يقول: تأبى هذه المرأة المحبوبة مع تقليلــها النــوال، إلا نَيــلاً ممذوقــاً غــير خــالص، ووصلاً مشوباً بالامتناع، فلا تُصافي الوصال، ولا تترك الإطمــاع، فيكــون حَبِيبُــها أبــداً معذّباً من جهتــها.

وقال أبو العــلاء:

بــاتت علــى التصريــد إلا نــائلاً إلا يكُــن مــاءً قراحــاً يُمْــذَق

القراح من الماء: الخالص، الذي لا يمازجه غــيره، وكذلــك القَــراح مــن الأرض، إنمــا يريد به: أرض خالصة ليس فيها شجر. ولا يخلــط ترابــها غــيره.

و"التصريد": قطع الشرب وتنغيصــه.

٦ـ نَزْراً كما استكْرَهْتَ عَائِرَ نَفْحَةٍ
مِنْ فارَةِ المِسْكِ التي لم تُفْتَقِ

قال المرزوقي:

أخبر انها فارقته على تقليل الجدوى له قبل وقوع الفراق، وانها لم تُنِلْه أيام الوصل إلا تافهاً مغشوشاً. وضرب الماء القَراح والممذوق مثلاً لذلك.

وقوله "نَزْراً"، أي: تنيل نوالاً نزراً مستكرهاً كاستكراهك رائحة تشمها من فارة مِسْك تفتح. وذلك ان نفس المِسْك هي التي تُطلب. لا شمّ فارته، بل يستكره ظرفه دون استخراج ما فيه.

وقال أبو العلاء:

هذا المعنى مبنيّ على ان العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم فلم يجد عندهم إلا الماء ذَمّهم، وجعل ذلك مسبّة. وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن. فأراد الطائي ان هذه المرأة

وهذا المعنى مبني على ان العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم فلم يجد عندهم إلا الماء ذمّهم وجعل ذلك مَسَبَّة، وإنما يفخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن، فأراد الطائي ان هذه المرأة إذا رُغب اليها فانها تجود بنزر تُحمد على مثله [في المتن "لا تُحمد"]. كما ان الضيف إذا نزل فلم يجد إلا ماءً قَراحاً ولبناً ممذوقاً بالماء فانه لم يكرم. ألا ترى الى قول الراجز:

جاءَ بِضَيْحٍ هل رأيت الذيبَ قط

والى قول الآخر:

تناوم نصفَ الليل ثَمَّتَ جاءها ... بقعبين من ضَيْحٍ وما كادَ يفعلُ

[ذكر المبارك بن أحمد كلام أبي العلاء من قوله "وهذا المعنى مبني... الى آخر الفصل تحت البيت "نزراً كما استكرهت... "]

اذا رُغب اليها فإنما تجود بنزرٍ قليل لا يُحمد على مثله، كما ان الضيف إذا نزل فلم يصب إلا ماء قَراحاً أو لَبَناً ممذوقاً بالماء فانه لم يُكرم، ألا ترى الى قول الراجز:

جاء بِضَيْح هل رأيت الذيب قط

والى قول الآخر:

تناوم نصف الليلِ ثَمَّتَ جاءنا

بِقَعْبَيْنِ من ضَيْحٍ و ما كاد يفعلُ

يقول: نَيْلها عندي قليل كأنه عائر من ريح فأرة المِسْك. و"العائر": أصله في الخيل والسهام. يقال فرس عائر: إذا ذهب على وجهه في الأرض، وسهم عائر: اذا أصاب غَيْر الوجه الذي رمي به[8].

وقال الصولي:

يقول: هو منع تصريده ومذقه نزر، أي: قليل. كما يتشمَّم الإنسان عائر نفحة، أي: مفلتاً من ريح فارة مسك لم تفتق بعد.

وفي كتاب أبي زكريا:

"تزراً كما استنهكتَ عائرَ نفحةٍ[9].

---

[8] جاء في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العلاء ما يأتي:
و"فارة المسك: ادّعى قوم أنها لا تُهمز، لأنها غيرُ مشبّهةٍ بالفأرة من الحيوان، وقد جاءت مهموزة في بعض الرجز على قافية، فدل ذلك على انها جاريةٌ مجرى "لأْمة" و"جأبة" في معنى غليظة. وإنما كثر تخفيف الهمز فظن السامع انه الأصل، لأن العرب توثر التخفيف. وزعم بعض العلماء باللغة ان العرب لا تهمز الهمزة الساكنة. مثل: راس وذيب إلا بني تميم، ويحكى هذا القول عن الكسائي.

[9] نسب محقق شرح التبريزي هذه الرواية الى أبي العلاء. وجاء بعدها:
"نَزْراً كما استنكهت عائرَ نفحةٍ"، أي: عطاءً نزراً لا غناءَ فيه كالرائحة التي تفلت من فارة مسكٍ لم تفتق. أي: بَعُدَ نائلها، كشمَّةٍ من هذه الفارة، ولا تغني هذه الشَّمَّةُ غناءً، فكذلك نائلها.

٧ـ ما مُقْرَبٌ يَخْتَالُ في أَشْطَانهِ
مَلآنُ مِنْ صَلَفٍ بهِ وتَلَهْوقِ

قال الصولي:

"مُقْرَب": فَرَس يُقرّب من البيوت لكرمه، كأن فيه من حُسن انتصابه وسُمُوِّه صلفاً. "وتَلَهْوق": مرح ونشاط كالجنون.

وقال أبو العلاء:

"التلهوق": هو التكلف لأكثر مما يمكن.

وفي حاشية الخارزنجي:

أيْ: أيٌّ فرس هذه التي حمله الحسن بن وهب عليها.

وقال المرزوقي:

"يختال في اشطانه"، أي: يختال وإن كان مشكولاً. و"التلهوق": التحذلق. وان يرى في نفسه أكثر مما فيه. وإنما يعني عزّة نفس الفرس[١٠].

ووجدت في حاشية ديوان:

روى أبو علي "وتهوّق". قال: و"التهوّق؟: التحذلق.

والصحيح ما ذكرته أول، ولم أرَ التهوَق في كتب المرزوقي.

وقال الآمدي:

قوله "مَلآن من صلف": يريد به: التيه والكِبْر. وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة، فأما العرب فانها لا تستعملها على هذا المعنى، وإنما تقول: قد صَلِفَتِ المرأة عند بعلها: إذا لم تَحْظَ عنده، وصَلِفَ الرجل كذلك.

---

[١٠] جاء في كتاب المرزوقي "شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة"، ص ١٩١:
ورجل تلهوق: إذا افتخر بما ليس عنده.

وذكر ما أورده شـــاهداً[11].

وقال: وعلى هذا فقد ذم أبو تمام الفرس، ولـــم يمدحـــه.

و"التلـــهوق": لا أعرفـــه إلا لطـــف المـــداراة والحيلـــــة (بـــالقول وغيره)[12]، حتى يبلغ الحاجة. واستشـــــهد عليـــه[13].

وقال: وما أرى أبا تمـــام فـــي وَضْــع هـــاتين اللفظتيـــن فـــي هــذا الموضع إلا غالطـــاً.

وأظن ان أبا تمام عثَرَ. يقول أبو نواس يصـــف فـــلاة قطعـــها علـــى ناقـة:

كلفتـــــها أُجُـــــداً تخـــــالُ بـــــــها

مَرَحـــــاً مــــن الخُيَـــــلاءِ أو صَلَفَـــــا[14]

---

[11] قال الآمدي في كتابه "الموازنة بين شعر أبـــي تمـــام والبحـــتري" ١/٢٤٦، مستشـــهداً:

... وصلِف الرجل كذلك، إذا كانت زوجته تكرهـــه، وقـــال جريـــر:

إنِّـــي أُواصِـــلُ مَـــن أردتُ وِصالَـــهُ بحبـــالِ صلِـــــفِ ولا لـــــوّامِ

والصَّلِف: الذي لا خير عنـــده. ومثـــل يضـــرب: "رُبَّ صلَـــفٍ تحـــت الرَّاعِـــدَةَ": يعنـــون الرعد بغير مطـــر.

فهذا معنى الصلف في كلامـــهم.

[12] الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت فـــي كتـــاب الموازنـــة.

[13] نورد فيما يأتي الاستشهاد الذي اورده الآمدي فـــي كتابـــه، قـــال: ومنـــه قـــول الأغلـــب العجلي في مفاحشاته يصف مداراة رجل امرأة حتى نـــال منـــها مـــراده:

فَلَـــمْ يَـــزَلْ بـــــالحَلِفِ النَّجِـــيِّ لـــــها وبالتَّلَـــــهْوُقِ الخَفِـــــيِّ

انْ قَـــدْ خَلَوْنَـــا بفضـــاءِ بَقِـــيِّ وغـــابَ كُـــلُّ نَفَـــسِ مَخْشِـــيِّ

وقد ذكر أبو عبيد القاسم في "الغريـــب المصنّـــف" فـــي أول نـــوادر الأســـماء: التَّـــهوق، وقال: هو مثل التَّملّـــق.

وأبو نواس قال "تخال بها"، فجاء بـه على التشبيه، فجعله أبو تمام حقيقة فقال "مَلآن من صلف وتلهوق".

فالخيل قد توصف بالكِبر، وكذلك الإبل. فإنما يراد به قوة نفوسها. وأما الصَّلف الذي معناه البغض، ويوضع في موضعه التيه فليس مما يوصف به، آخر كلامه.

إنما أراد أبو تمام معنى الصلف على ما أرادته العامة. وهو العُجب والتيه، وإن كان هذا لا يسوغ له استعماله لكونه عامياً.

وكذلك قوله "وتلهوق"، وإن كان لفظاً عربياً إلا انه مستبشع. وهو موضوع في غير موضعه فـي بيته.

فقد جمع بين اللفظ العامي واللفظ الحوشي في غير موضعهما. والله أعلم[١٥].

---

[١٤] هذا البيت من قصيدة مطلعها:

حلَّت سُعادُ وأهلُها سَرِفا قوماً عِدىً ومَحلَّةً قَذَفا

أنظر ديوان أبي نواس، ص ٤٢٧، دار صادر، بيروت.

[١٥] وجاء في كتاب أبي زكريا التبريزي:

قال أبو العلاء: "الإقراب": أكثر ما يُستعمل في الإناث. يقال: فرس مُقْرَبة: تُشَدُّ قريباً من بيت مالكها، لأنه يخاف أن ينزو عليها فحل لئيم، وربما استعمل ذلك في الذكور. وقياس كلامهم يوجب ان كل فرس يجوز أن يوصف بِمُقْرَب، لأن من شأنهم أن يقربوه، كما قال الشاعر:

ومِنْ فَرسٍ نَهْدٍ عتيقٍ جَعلتُه حجاباً لبيتي ثم أخدمتُه عَبْدا

وقال آخر:

جَعَل الكُميتَ حَجِابَ قُبَّتِهِ التي يُقْرَى النزيلُ بها ويُحْبَى السائلُ

وفي الكلام المنسوب الى أمّ تأبط شراً: "يضرب بالذيل كمُقْرَب الخيل". ففي ذلك حجّة لمن استعمل المقرَب في الذكور =

٨ـ بِحَوَافِرٍ حُفْرٍ وَصُلْبٍ صُلَّبٍ
وأشاعِرٍ شُعْرٍ وَخَلْقٍ أخْلَقِ

قال الخارزنجي:

يقول: يختال هذا الفرس بحوافره التي إذا أصابت الأرض أبقتْ بها حُفراً. وله صُلْب أصْلَب وأشاعر وافية، وخَلق أملس لجودته، وهو قصر شعر بدنه، و"الحُفْر": التي تحفر في الأرض.

وقال الصولي:

"حُفْر": جمع أحفر. ويقال: حافر أحفر: إذا كان مستديراً كالقعْب، ولم يكن صغيراً، وذلك يستحبّ[16]. و"الأشعر": ما حول الحافر، و"شُعر": فيها شعَر. وذلك مما يستحب. وإذا لم يكن عليه شعر فأكثر ما يكون ذلك من عيب في حافره يحدث. و"أَخْلَق": أملس.

قال المرزوقي:

= و"الاشطان": جمع شطن وهو الحبل، وإنما أراد هاهنا الأرسان التي يُرش بها هذا الفرس لعزّة نفسه.

و"التلهوق": يُعَبّر عنه بعبارات مختلفة، فيقول بعضهم: هو المبالغة في الأشياء. وقيل: هو التكلّف لأكثر ما يمكن. وقال بعضهم: التلهوق مثل الطرمذة(*). قال الراجز:

واعتَلّ إلا كل فرعٍ مُورِقِ مِثْلُك لا يُعْرَف بالتلهوقِ

وفي الحديث: "كان خُلق وسول الله صلى الله عليه وسلم سَجِيّةً، ولم يكن تلهوقاً".

[* ـ الطرمذة: ليس من كلام أهل البادية. والمطرمِذ: الذي له كلام، وليس له فعل.].

[16] وجاء في كتاب الصولي بعد ذلك:

وصُلّب: يريد صُلْبَه وفقاره صُلب.

أي: حوافر تحفر الأرض بقعبها. وحُفْر: جمع حافر، كفارِه وفُرْه، وبَازِل وبُزْل.

وفي طرّة: الصُّلب: حجر أملس. أي: هو وثيق.

وقال أبو العلاء:

"وخَلْق أخْلَق": أي أملس، أي: هذا الفرس ليس به عيب يُذكر كالعُجْرة والبُجْرَةِ، وغير ذلك.

وقال الآمدي:

قوله: "بحوافر حفر" في غاية الهجانة والركاكة.

يريد: انه حافر للأرض، والجمع: حُفْر، مثل: صابر وصُبْر، وإنما قال الشاعر:

ترى الأكم منه سُجداً للحوافر

يريد: كثرة الخيل، وانها تطحن الأكم إذا سارت عليها، وإنما ذهب الى ما ذكرته العرب من أوصاف الخيل في عدوها، وما تثيره من العجاج، نحو قول متمم بن نويرة:[١٧]

لِيَبْكِ خليلي مالكاً كل شطبة

تثير غباراً بالدواجن أكدرا

---

[١٧] متمم بن نويرة بن شداد اليربوعي التميمي. أبو نهشل، شاعر فحل، صحابي من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام، وكان قصيراً أعور، أشهر شعره في رثاء أخيه مالك، سكن متمم المدينة أيام عمر رضي الله عنه، وتزوج بها امرأة لم ترض أخلاقه، لشدة حزنه على أخيه، مات في نحو ٣٠هـ. أخباره في: شرح المفضليات للأنباري ٦٣، وشواهد المغني: ١٩٢، والأغاني: ٦٣/١٤، وسمط اللآلئ: ٨٧، وجمهرة أشعار العرب: ١٤١، وخزانة الأدب: ٢٣٦/١.

وهذا يحسن إذا ذكر جري الفرس، فاستعملوه على هذا الوجه بنحو هذا اللفظ، وإذا أرادوا المبالغة ذمّوا هذا الوجه كما قال امرؤ القيس:

مُسِحٌ إذا ما السابحاتُ على الونى
أثرنَ غباراً بالكديد المركل[١٨]

وأما "حوافر حُفر" ففي غاية القباحة. وكذلك قوله "صُلب صُلّب": يريد صلابته. وقوله: "وأشاعر شعر": معنى صحيح، لأن الأشاعر ما حول الحافر من الشّعَر، ويستحبّ أن يكون وافياً، و"خَلْق أخْلَق": أيضاً كلام عدل، لأنه أراد ملاسته واستواءه. و"الخَلاقة": أيضاً الحُسْن. وإنما طرحه في تخليط الصدر صحة هذا العجز، لأنه أراد أن يجعل ألفاظ هذا البيت كلها متجانسة، وما أفسد شعره وأحال أكثر معانيه وخبله إلا عفقه[١٩] للطباق والتجنيس[٢٠].

---

[١٨] هذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل".
أنظر: شرح ديوان امرئ القيس، ص ٣٧، دار الفكر للجميع.

[١٩] العفق: سرعة الإيراد وكثرته، قاله الجوهري.

[٢٠] جاء في كتاب أبي زكريا:
اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلها مجانس للاسم، وقوله: "حُفْر"، أي: تحفُرُ في الأرض لشدة وطئها. و"الأشاعر": جمع أشعر. وهو ما ينبت عليه الشعر مما يقارب الحافر. وإذا كان قليل الشعر كان مذموماً، وقيل: هو أمعر. وأصل الأشاعر في الصفات، كأن التقدير: عضو أشعر، ثم نقل الى الأسماء فجُمع على (أفاعل) لأن ما كان وصفاً على (أفعل) فبابُه أن يجمع على (فُعْل)، مثل: أحمر وحُمْر. فقال الطائي: "وأشاعر شعر"، فجمع الاسم، ثم قال "شُعْر" فجاء بالوصف على ما يجب.
و"خَلَق أخْلَق": أي أملس.

٩ـ وَبِشُـــعْلَةٍ نَبْــــذٍ كــــانَ فِلِيلَـــــها
فــــي صَهْوَتَيْـــهِ بَـــدْءُ شَـــيبِ المَفْـــرِقِ[٢١]

قال الصولــي:

"الشــعلة": بيــاض في موضــع السَّـرْج، مــن الإســراج وكـــثرة الركوب. و"الفليل": كل خصلة من شعر، والفلــول: تفــرّق الشــعر كفلــول السيف. و"الصهوة": موضع اللّبد مـــن الفــرس.

وقال أبو العـــلاء:

العامة يقولون: دابةٌ أشعَل، إذا كــان يخلــط شــعرَه شَــعرات بيــض. فأما أهل العلم فيذكرون ذلك في الذَّنَــب خاصــةً[٢٢].

وثنّى "الصهوة" لأنه قصــد الجــانبين[٢٣] .

---

[٢١] رواية التبريزي "قليلها" بالقـــاف.

[٢٢] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العــلاء الاستشــهاد الآتــي:

قال الراجــز:

وَاضِحَـــةُ الغـــرَّةِ شـَعْلاءُ الذَّنَـــبْ   مِثْلِـيْ علــى مِثْلِــكِ يعــدو بالَّسـلَبْ

و"الصهوة": مقعد الفـــارس.

[٢٣] وجاء في كتاب ابي زكريا بعد كلام ابي العــلاء التعقيــب والاستشــهاد الآتــي:

والعرب تفعل ذلك، يثــنّــون الشيء ويجمعونه لانهم يضيفــون اليــه مــا يقــرب منه، فيقولون: صهوة الفرس وصهواته. قـــال امــرؤ القيــس:

كُميــتٌ يــَزِلُّ اللبــُد عــن صَهَواتــهِ   [كما زلَّــتِ الصَّفْــواءُ بــالمتنزلِ]

وانما هي صهوة واجدة، كما قـــال:

وصهـــوة عَيْر قائمٍ فوق مِرْقَبِ   [صدر البيت "له أيْطَــلا ظبــيٍ وســاقا نَعَامــةٍ"]

وقال الآخــر:

اذا قلــتُ هــذا ســيدٌ وابـــن سَـيِّدٍ   أبَــتْ عُنُقَــاهُ ان يســـودَ وكاهِلُـــهُ

فجعل لكل جانب عنقــا.

ويروى "كانّ فُلُولها": أي ما شُدَّ منها، كأنه أخذه من: فلّ الهزيمة[٢٤].

وقال الآمدي:

وقوله "وبشعلة نبذ كأن فُلُولها"[٢٥]، يريد: ما تفرّق منها في صهوتيه. و"الصهوة": موضع اللّبد. (وهو مقعد الفارس من الفرس)[٢٦]، وذلك الموضع أبداً ينحت شعره ويبيض لِغَمْز السَّرْج

---

[٢٤] وجاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء:

.... من فل الهزيمة: وهو تفرّق بياض الشعر كفلول السيف، و"الفليل": كل خصلة من شعره. [وهذا من كلام الصولي ولكن لم ينسب اليه].

[٢٥] رواية الآمدي للبيت في كتابه الموازنة: "وبشعلة تبدو كأن فُلولها".

[٢٦] الكلام المحصور بين الأقواس إنما هي زيادات وردت في كتاب الموازنة للآمدي.

ومن الملاحظ ان كلام الآمدي المذكور في المتن ــ في كتاب النظام ــ يعالج الموضوع بعبارات أخرى غير ما ورد في الموازنة وإن كان الكلام يدور حول موضوع واحد. ومعالجة معنى واحد. وهذا يبين ان المبارك بن أحمد ــ ربما ــ أخذ كلام الآمدي من كتاب آخر غير الموازنة، وللآمدي كتاب آخر ــ كما هو معلوم ــ في شرح مشكل أبيات أبي تمام. ونذكر فيما يأتي ما ورد في الموازنة:

"وهذا خطأ من وجه آخر، وهو انه جعله شعْلة. والشعلة لا تكون إلا في الناصية أو الذنب، وهو ان يبيّض عرضها وناحية منها، فيقال: فرس أَشْعَل وشَعْلاء، وذلك من عيوب الخيل، فإن كان ظهر الفرس أبيضَ خلقةً فهو: أرْحَل، ولا يقال: أشعل.

وقد أخذ البحتري قوله "بَدْءُ شَيْبِ المفرق" فجاء به حسناً جداً، ثم سلم من العيب، فقال:

وبِشُعْلَةٍ كالشَّيبِ مَرَّ بِمَفْرِقَيْ ... غَزِلٍ لها عن شَيْبِهِ بِغَرامِهِ

فقال "بِشعْلةٍ" ولم ينصَّ على موضعها، ومعلوم أنه أراد بياضاً في الناصية، وقال "مرّ بمفرقيْ غَزِل" فأوضح انه ذلك الموضع أراد. وقال "لها عن شيبه بغرامه" فأتى بشيء يفوق كل حُسْن. إلا ان البياض في الناصية من عيوب الخيل، وكذلك البياض في الذَّنَب، ليس بين الناس في ذلك اختلاف. ويقال لبياض الناصية أيضاً: الصَّعَف.

إياه (فينبت أبيض، لأن الجلد هناك يــرق)[٢٦]، وأنــت تــراه فــي الخيــل كلها على اختلاف شِياتِها، وليــس هــو بالبيــاض المحمــود (ولا الحســن ولا الجميل، فهذا خطأ من هذا الوجـــه)[٢٦]. ولا هـــي شــعلة ولا البيــاض في ذلك الموضع ان لو كان خِلقـــةً حســناً ولا جميــلاً. وهــذا مــن أقبــح الأوصاف وأهجنها وأبعدها مــن الصــواب.

و"الشعلة والشعل" إنما هــو بيــاض الذَّنــب والناصيــة، وهــي مــن عيوب الخيل، ولا يكون الشعل في الصـــهوة. وقــد أخــذ البحــتري هــذا المعنى منه وأتى به على غاية ما يكون من الحــلاوة والحُســن، فقــال:

وبِشُـــعْلَةٍ كالشـــيب مَـــرَّ بِمَفْرِقَـــيْ
غَـــزِلٍ لـــها عـــن شَـــيْبِهِ بِغَرامِـــه[٢٧]

"لــها" علــى لغــة طــيّ. فجعــل الشّــعل فــي موضعــه، لأنــه أراد الناصية. إلا انه أخرجه مخرج المــدح، وهــو عيــب فــي الخيــل، لأنــه فرس حمله عليه محمدبن يوسف فــأراد أن يعلمــه ان ذلــك حَســن غــير معيــب.

وقال في موضع لما وصفه أراد أن لا يجعل فيـــه عيبــاً.

= وأيضاً فإن البحتري وصف فرساً أدهم أغـــرّ فقــال:

جـــذْلانُ تَلطمُـــهُ جَوَانِـــبُ غُـــرَّةٍ جــاءَتْ مَجِـيءَ البـدرِ عنـد تمامـــه

فأيّ حُسْنٍ يكون لبياض الناصية على بيـــاض الغـرَّة ؟

[٢٧] رواية الديوان "في شعْلَةٍ". وهذا البيــت مــن قصيــدة يمــدح بــها محمــد بــن يوســف مطلعــها:

طَفِقَــتْ تَلُـــومُ ولاتَ حيـــن كلامِـــهِ لا عِنــــد كرَبِّـــهِ ولا إحْجَامِـــهِ

أنظر ديوان البحتري، المجلد الثـــاني، ص ٤٢، دار صــادر، بــيروت.

ولمّا شبّه الشعرَ في ناصيتـــه بالشـيب فـي مفـرق الرجـل الغَـزِل اعتذر للرجل بأن جعل لَهَى عــن خضابــه وتعيـيره بغرامــه. أي: بلــهوه وغزله. وهذا وإن كان الشعل عيباً في الخيل مــن أحسَـن تشـبيه وألْيَقــه وأوقعه في موقعــه.

وأي شيء في بياض صهوة الفرس مــن الحسـن حتـى يُذكـر، لأن هذا الموضع إنما يَبيضّ لِغَمْـز السـرج إيـاه. وأي نسْـبة أو قُـرب بيـن صهوة الفرس ومفرِق الإنسان. آخر كلامــه فـي الموضعيـن[٢٨].

قال المبارك بن أحمــد:

الإنشاد الصحيح في بيت البحتري "فـــي شـعلة"، لأن مــا قبلـه مــا يتّسق عليه، ويجوز أن تكون "لـها" من "اللـــهو"، لا مــن "الـترك". وكأنــه قال: اشتغل عن شيبه بغرامه. ويكون المعنــى أيضــاً صحيحــاً.

و"الشعلة" أن تكون فـــي الذَّنَــب: بيــاض مــع أي لــون كــان فــي الفرس، وهذا هو الأكثر. وربما كان فــي الناصيــة. قــال الأصمعـي: "إذا خالط البياض الذَّنَب فــي أي لــون كــان فذلــك "الشُـعْلَة". يقــال: فــرسٌ أشْعَلُ، وفرس شَـعْلاء ــ ذكــره فــي "شـيات الخيــل" ولــم يذكــره فــي عيوبــها ــ .

واستعار أبو تمام "الشــعلة" للصــهوة ليـدل علـى ان الفـرس كــان جواداً، يكثر ركوبــه فــي الوقــائع، فيكــون ذلــك دلالــة علــى شـجاعَةِ ممدوحه الذي أمطاه إياه، وهو الحَسَنُ بــن وَهْــب.

فابيضَّ من موضــع صهوتــه القليـل بقولــه "نَبْـذٍ"، وهــو الشــيء اليسير. وزاده قلّة بقوله: "كأن فلولها أو فليلـــها"، فشـبّهه ببَـدْوِ الشـيب لقِلّته. وهو أولى من قول البحــتري: "فــي شـعلة كالشـيب"، لأن الأكـثر الغالب أن تكون الشــعلة بياضــاً فــي الذنــب، وشــبهها بحملــها بحملــه

---

[٢٨] لعل لفظة "في الموضعين" تدلل على ان المبــارك بــن أحمــد أخـذ كـلام الآمـدي مـن مصدرين، أحدهما كتاب الموازنـــة.

الشيب. وإذا كانت الشعلة عند الآمدي عيباً فذكر القليل منها أجود من ذكر الكثير.

وقول الآمدي: "فجعل الشعل في موضعه لأنه أراد الناصية" فلا دلالة في البيت على انه أراد الناصية دون الذَّنَب، لما ذكره من ان الشَّعل يكون فيهما جميعاً. والأكثر أن يكون في ذنب الفرس.

وقوله: "إلا انه أخرجه مخرج المدح، وهو عيب في الخيل لأنه فرسٌ حمله عليه محمد بن يوسف، فأراد أن يعلمه ان ذلك حسن غير مِعيب" فاحتجاج ظاهر عنه عذره، لأن حمل محمد البحتري على هذا الفرس لا يزيل ما فيه من عيب إن كان فيه.

وما يزال الآمدي كثير العصبيّة على أبي تمام كثير العصبيّة للبحتري، وإن كان البحتري أشعر منه في الخاءين: الخيل والخيال.

وقال الخارزنجي:

"فلولها" لمعٌ بشعرها، ويروى "فليلها": وهو شعرها، ولو روى: "فلوسها" جاز، وهي لمعٌ.

١٠ـ ذو أَوْلَقٍ تَحْتَ العَجَاجِ وإنّما
مِنْ صِحّةٍ إفراطُ ذَاكَ الأَوْلَقِ

قال الصولي:

يقول: هو ذو نشاط كالجنون. وأُلِقَ الرجل، فهو مألوق[29]: إذا جنّ[30].

---

[29] في مخطوطة الكتاب "ألوق". والصواب أُلِق الرجل فهو "مألوق" ذكره الجوهري.

[30] جاء في كتاب الصولي بعد ذلك:

ورجل ذو أولق، مصروف (فوعل) وليس بـ (فاعل). ويزعم البصريون ان الكسائي أخطأ بهذا بالبصرة، وقد سأله ابن أبي عيينة عن "أولق"، فقال: هو أفْعَل لا ينصرف.

يقول: هذا الأولق في هذا الفـــرس إنمـــا هـــو مـــن صحـــة نشـــاطه، وليس من جنون بــــه.

١١ــ تُغْـرَى العُيُــون بــهِ ويُفْلِــقُ شـــاعِرٌ

فـــي نَعْتِـــــهِ وَصْفـــــاً ولَيْـــسَ بِمُفْلِـــقِ[٣١]

قال أبو العـــلاء:

يُحتمل "تَغْــــرَى" بفتـــح التـــاء وضمّـــها، والفتـــح أحســـن. و"يُفلـــق شاعر": أي يجيء بما يُعْجَــبُ منـــه[٣٢].

وقوله "ليس بمفلق": أي ان هـــذا الفـــرس يُجـــوّد فـــي وصفـــه مَـــن يجوِّد من الشعراء، لأنه ينظر منه الى مـــا يـــروق ويعجـــب.

وروى الخارزنجي: "في نعته عفـــوا".

"تغرى العيون"، أي: تولـــع النظـــر اليـــه لحســـنه. و"يفلـــق شـــاعر": أي: يأتِي بالفلق، أي: البديع من النعـــوت. "عفـــواً": أي ســـهلاً.

ويروى "تُغْرَى العيون ويفـــرط شـــاعر".

وقال الصولـــي:

"ويفلق شاعر": لأنه لا يبلغ حق وصفه مــــن فَراهتـــه.

والقول ما تقدم. ونحوه قول الآخـــــر:

مـــا لقينـــا مـــن فضـــل جـــود ابـــن يحيـــى

تـــــرك النـــــاس كلــــــهم شـــــــعراء

علـــم المفحميـــن ان يحســـــنوا الأشــــــ

ــعـــــار منـــــا والبـــــاخلينَ العطـــــاء

---

[٣١] رواية الصولي والتبريزي "عفواً" مكــــان "وصفـــاً".

[٣٢] جاء في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العـــلاء مـــا يـــأتي:

... وإنما أُخذ من الفَلِق: وهي الداهية، يقال: أفلق: اذا جاء بـــأمر عظيـــم يُعجـــب منـــه.

١٢ـ بِمُصَعَّـــدٍ مِـــنْ حُسْـــنِهِ وَمُصَـــوَّبٍ

وَمُجَمَّـــعٍ فـــي نَعْتِـــهِ ومُفَـــرَّقِ[٣٣]

وروى أبو العلاء: "ومُجَمَّع في خَلْقِـــهِ". وقـــال:

هذا الفرس إذا رآه الرائي حمله علـــى ان يُصعِّـــد بصـــره ويُصَوِّبـــه، وهو من نحو قول امرئ القيـــس:

متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فيهِ تَسَهَّل[٣٤]

"ومجمّع في خلقه ومُفرَّق"، أي: فيـــه أشـــياء يحمـــد اجتماعـــها فقـــد جمعت، وأشياء يحمد افتراقها فقـــد فُرِّقـــت.

وقال الخـــارزنجي:

ينعته الشاعر بحسنه المُصَعّد فـــي أعـــلاه، وحُسْـــنِه المُصَـــوّب فـــي أسفله، وبالمجمل في وصفه، والمفسّر منه شـــيئاً شـــيئاً.

ومَن روى "بِمُصَعِّد" بكسر العين فـــي أعـــلاه ومصوِّبـــها فـــي أســـفله لحسنها، كما قـــال:

متى ما تَرَق العينُ فيه تسهل

وفي طرّة: أي: جملة خَلْقه تمام ليس فيـــه عيـــب.

١٣ـ صَلَتَـــانُ يَبْسُـــطُ أن ردَى أوْ إنْ عَـــدَا

فـــي الأرضِ باعـــاً مِنْـــه ليْـــسَ بِضَيِّـــقِ

---

[٣٣] رواية التبريزي "في خَلْقِهِ" مكان "فـــي نَعْتِـــهِ".

[٣٤] تمام البيـــت:

ورُحْنَـــا يكـــاد الطَّـــرْفُ يَقْصُـــرُ دونَـــه   متـــى مَـــا تَـــرَقَّ العَيْـــنُ فيـــه تَسَـــفَّلِ

رواية الديوان والشنقيطي والزوزني "تسفل" ورواية الأعلـــم والخطيـــب "تســـهل". وهـــذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة: "قفا نبك مـــن ذكـــرى حبيـــب ومـــنزل". أنظـــر شرح المعلقات العشـــر للشـــنقيطي، ص ٩٠، دار الأندلـــس. والديـــوان: ٩٠، دار الفكـــر للجميـــع.

قال أبو العـلاء:

إذا أُنشِدَت "صَلَتان" بفتح اللام فقد حـذُف التنويـن منـه ضـرورةً، لأن ما كان من الصفات على (فَعَـلان) وَجَـبَ أن يُصـرف. و"الصَّلَتـان": الماضي في الأمـور. ويجـوز أن يعنـي بـه الـذي لا شَـعَر عليـه، أو الفرس الذي يوصف بالأجْرَد، وهو القصـير الشَّـعَر.

وإن رواه راوٍ "صَلْتان" بسكون اللام، فـهو (فَعْـلان): مـن الصَّلْـت، والاشتقاق واحد، إلا ان (فَعْلان) من هذا غـير معـروف.

و"الرَّدَيان": عَدْوٌ فيه ترجيـم.

١٤ـ وَتُطَـرِّقُ الغُلَـوَاءُ مِنْـه إذا عَـدَا
والكِبْرِيَـاءُ لـه بِغَـيْرِ مُطَـرِّقِ

قال الصولـي:

يقول: لحسنه يطرِّق له من غـير مُطَـرِّق. و"الغُلَـواء": البعـد فـي السـير[٣٥].

وقال أبو العـلاء:

يقول: هذا الفرس لنشاطه وحدّة نفسه يُسْمَع لـه حِـسٌّ فَيُحَـاد عـن طريقه، فكأن بين يديه مُطَرِّقـاً.

وروى الخارزنجي: "إذا انتحَـى".

يقول: إذا بدا هذا الفرس منتحياً قاصداً يخلـى طريقـه، ومَـن كـان فيه لغلوائه، وإن لـم يكـن أمامـه مَـن يطـرّق لـه. أي: يخلـون لـه الطريق، لاعتراضه ونشـاطه.

---

[٣٥] لم أجد هذا الكلام المنسوب الى الصولي فـي كتابـه. ووجـدت فـي شـرح الصولـي ما يـأتي:
يقول: من فراهته يُنظر اليه، وينتحى له من غير منبـه علـى ذلـك.

وفي طرّة: هو غير محتاج الى مَن يطرّق لـــه. أي: هــو مــؤدب.
وفيها: يقول: غلواؤه في ســيره، وهـــي مضــاؤه فيــه. يُطـرّق لـــه في حال عدْوه وتكبّره في ذلك ان يحثّه حاثّ، إما بزجـــر وإمـــا بسـوط.

١٥ـ أهْـدَى كُنَـــارٌ جَـــدَّهُ فيمـــا مَضَـــى
للمِثْـــل واسْـــتَصْفَى أبَـــاهُ لِيَلْبَـــق

قال أبو العــلاء:

ورُوي: "واصطفيت بنوه لِيَلْبَـــق".

هذا البيت اختلفت الرواية فيه. والأجـــود أن يُرفـــع "كُنَـــار" وينصـب "جَدّهُ"، ويجعل "كُنَار" هو المُهْدِي"، وهذه الأســماء كلـــها أعجميـــة، وهـي من أسماء الملوك[٣٦]. وهذا نحو من قول أبـــي عبـادة:

اخوانُـــهُ للرُّسْـــتَمَيْنِ بفـــارسٍ
وجـــدوده للتّبَّعَيْـــنِ بمُوْكَـــلِ[٣٧]

وقال الآمدي: ـ وأنشـــد ـ:

أَهْـــدَى كُنـــاراً جَـــدّه فيمـــا مَضَـــى
للســيل واسْـــتَصْفَى أبَـــاهُ الِيَلْبَـــقِ

---

[٣٦] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبـــي العـــلاء:
ويروى ان عبدالملك بن مروان صَحّف في هذا البيت، فقال لقــوم مــن كِنْـدة: مَـن كـال "المِيلُ" فيكم. فقالوا: الميل يا أمير المؤمنين ملـــك مـــن ملوكنـــا.
[وجدت هذا الكلام في كتاب الصولي. لكـــن التـبريزي ذكـره فـي كتابـه ولـم ينسبه اليـه].

[٣٧] هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيســـى القمّـي الكـاتب مطلعـها:
أهـــلاً بذلِكُـــمُ الخيـــالِ المُقبِـــلِ فَعَـل الـذي نَـــهْوَاهُ أو لـــم يَفْعَـــلِ

أنظر ديوان البحتري، المجلد الثـــاني، ص ٣٦٦، دار صـــادر، بـيروت.

وهذا البيت مما يُسأل عنه، وإنما يفسّره خـــبره وقصتــه.

وظاهر المعنى: ان جـــدّ هــذا الفــرس أهــدى فيمــا مضـى كنـاراً للسيل، على أن كناراً اسم فرس أعجمي كان جـرى فـي حلبـةٍ مـع هـذا الفرس العربي جدّ هــذا الفـرس الــذي ذكـره، فجـاء سـابقاً. وانقطـع الفرس الذي يقال له كنار، وتلِفَ قبل الوصـول الـى الغايـة.

وإنما قال: أهداه للسيل على سبيل المثــل، أي: أهـداه للـهلاك، كمـا يقال: سال به السيل، أي: هلــك.

ويجوز أن يكون ساخت قوائم كنار فـي رمـل فبقِـيَ فـي موضعـه، والدليل على هذا انه قال: "واستصفى أبـــاه اليلبـق".

و"الاباءة": القصبة، ممدودة مهموزة، قصرهـــا ضـرورة.

و"اليلبــق" بالتركيــة: الأول. ويقــال: الشـديد. فكأنــه أراد: أهـــدى كناراً للسيل واستصفى قصبة السبق. وجــاء بلفظــة "اليلبـق" لأنــها لغـة أربـاب الفَـرس المسـبوق، وهـو "كنـار"، ومعناهــا: الأول والشــديد، وجعلها في موضع السبق في اللغة العربيـــة. والله أعلـم.

ويقال ان أبا تمام أراد بقوله: "أهدى كنـــاراً جـدّه" يعنــي: جـدّ هـذا الفرس الذي وصفه، وهو "الضُّبَيْب" فرس حنظلــة الخـير بـن أبـي نـــهم ابن حسّان الطائي. ويقال له: "فارس الضُّبيب". وكـــان غــزا مــع كسـرى الترك، فانهزم كسرى ومَن معه، وتبـــع كســرى رجــل كـان ملكـاً علــى "الرّي" يقال له "كُنار". أو على فَرَس يقال لـــه كُنــار، جـواد. وان كســرى كان ينظر الى الضُّبيب تحت حنظلة، فنزل عنـــه، فركبـه كسـرى، فنجـا، وانقطع فرس الرجل الذي كان يتبع كســرى. فكــان كسـرى يشـكر ذلـك لحنظلة، وأقطعه قُرىً من قُرى السواد. وفي ذلــك يقـول حنظلــة:

نزلــتُ لـــه عــن الضُّبَيْــب وقـــد بـــدَتْ

مســـومةٌ مـــن خيـــل تـــرك وكـــابل

في أبيات. فذلك معنى قول أبي تمام "أهـــدى كنــاراً جــدُّه". يعنــي: الضُّبيب، جعله جدّ الفرس، وصفه للســـيل، أي: للـــهلاك.

وأكثر الناس يروونه "أباهُ": من الأُبوّة. وإنمـــا هــو: "أبــاة اليلبــق"، يريد: أباءة. وهي القصبة، فقصرها على مـــا ذكرتــه.

ورَوَى الصولــي:

أهـــدى كُنـــار جـــدُّهُ فيمـــا مَضَـــى
لِلمِثْـــل واسْـــتَصْفَى أبـــاهُ ليلبـــق

قال "كَنار" من ملوك كندة، و"المثل" أيضاً، ملك مـــن ملـــوك كنـــدة[٣٨].

ووجدتُ على طرّة من ديوان شعره بازاء هـــذا البيـــت.

قال أبو زيد: "كنار" اسم فرس معروف فـــي العـــرب بجـــودة النتـــاج، فيقول: أبو هذا الفرس يلبق بن الشبل بن كنار. وهـــذه فحـــول منجبـــة.

وقال أبو أحمـــد:

"كنار": هو كنار أهنَـــق، وكـــان ملـــك طخارســـتان. و"الشـــير": هـــو "شارِيامِيان"، وهم يسمّون الملـــك "الشـــير". وبعضـــهم يســـمّيه "الشـــار". و"يلبق": من ملوك الأتراك. ويقال: مـــن العجـــم.

وفي متن النسخة "كِناز" بـــالزاي وكســـر الكـــاف. ويـــروى "للشـــير". وقال: هو ملك "خُتّل". وكنار: ملـــك مـــن ملـــوك العجـــم. و"المثـــل": مـــن ملوك كنـــدة.

---

[٣٨] وقال الصولي بعد ذلك فـــي كتابـــه:

"ويروى ان عبدالملك بن مروان صحّف...." الى آخر ما ذكرنـــاه فـــي الـــهامش الســـابق وهو الكلام الذي ورد في كتاب أبي زكريا التبريزي، ولم ينســـبه الـــى قائلـــه أبـــي بكـــر الصولـــي.

وقال أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن عبدالرحمن بن خرداذبة[٣٩]:

ملك "نيسابور" يسمى "كنار".

وقال أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه[٤٠]:

"السيل": ملك الختل.

ولعله الذي جعله الآمدي رحمه الله "للْسَيْل".

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[٤١]. في أخبار القادسية.

---

[٣٩] عبيدالله بن أحمد بن خرداذبة ــ كذا ــ في الأعلام لخيرالدين الزركلي، أبو القاسم: مؤرخ جغرافي فارسي الأصل من أهل بغداد. كان جدّه خرداذبة مجوسياً، اسلم على يد البرامكة، واتصل عبيدالله بالمعتد العباسي فولاّه البريد والخبر بنواحي الجبل وجعله من ندمائه، له تصانيف كثيرة منها: المسالك والممالك، وجمهرة أنساب الفرس واللهو والملاهي والشراب والندماء الجلساء وأدب السماع، ولد سنة ٢٠٥هـ وتوفي في نحو ٢٨٠هـ. أخباره في: لسان الميزان: ٤/٩٦، وكشف الظنون: ١٦٦٥، وهدية العارفين: ١/٦٤٥، والأعلام: ٤/١٩٠.

[٤٠] أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه. أبو علي، مؤرخ بحاث، أصله من الرّي، وسكن أصفهان وتوفي فيها سنة ٤٢١هـ. اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدة، ثم أولع بالتاريخ والأدب والإنشاء. وكان قيّماً على خزانة كتب ابن العميد، ثم كتب لعضد الدولة بن بويه، فلقّب بالخازن، ثم اختص ببهاء الدولة البويهي، كثير التصانيف. ومن أبرزها "تجارب الأمم وتعاقب الهمم". أخباره في: ارشاد الأريب: ٢/٤٩، والقفطي: ٢١٧، والإمتاع والمؤانسة: ١/٣٢، وهدية العارفين: ١/٧٣، والأعلام: ١/٢١١.

[٤١] محمد بن جرير بن يزيد الطبري. أبو جعفر، المؤرخ المفسّر الإمام، ولد في آمل بطبرستان سنة ٢٢٤هـ واستوطن بغداد وتوفي فيها سنة ٣١٠هـ. وعرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى. له "أخبار الرسل والملوك"، يُعرف بتاريخ الطبري في (١١) جزءاً. و"هوامع البيان في تفسير القرآن" ويعرف أيضاً بتفسير الطبري، في (٣٠) جزءاً، وغير ذلك من الكتب القيّمة، وهو من ثقات المؤرخين. أخباره في: إرشاد الأريب: ٦/٤٢٣، وتذكرة الحفاظ: ٢/٣٥١، والوفيات: ١/٤٥٦،

قالوا: وثبت بعد الهزيمة بِضْعٌ وثلاثون كتيبة من الفرس، وذكرهم. قال: وكان من استقتل منهم شهريار بن كناري، وكان بازاء سليمان الفارسي. فأورده كناراً بالألف المقصورة.

وروى الخارزنجي:

أهْدَى كناراً جدُّه فيما مَضَى
للسيل واصْطُفِيت بَنُوهُ ليلمق[٤٢]

و"الهاء" في "جدّه" و"بنوه" ترجع الى الفرس.

قال المبارك بن أحمد:

الذي أراه ان بيت أبي تمام يجبُ أن يكون على ما أورده هو:

أهدى كنارَى جدّه فيما مَضَى
للمثل واستصفى أباه ليلبق

فيكون "كنارى" مقصوراً، على لفظ "حَيَارى".

قال أحمد بن محمد بن أحمد في كتاب "شرف العرب في حديث الهزارمرد": رقيبة بن الحركان، قال:

وكان من أشد العرب، طلب كنارى ملك الطوس الى عبدالله بن عامر بن عمر بن كرير حين افتتح نيسابور أن يدفع اليه مسلحة تكون في بلاده، فدفع اليه رُقيبة، ثم قال: يا دهقان، هذا بألف رجل، فأقام رُقيبة بالطوس، يمنعها من العَدُوّ.

فيكون "كنارى" فاعلاً، و"جدَّه" مفعولاً، و"المثل" من ملوك كندة، أو "السيل": ملك الختل. وفي "اسْتَصْفَى" ضمير يعود الى "كنارى". و"يلبق": من ملوك الترك.

والبداية والنهاية: ١١/١٤٥، وميزان الاعتدال: ٣/٣٥، ولسان الميزان: ٥/١٠٠، وتاريخ بغداد: ٢/١٦٢، وكشف الظنون: ٤٣٧، والأعلام: ٦/٦٩.

[٤٢] كذا في مخطوطة الكتاب "ليلمق" بالميم.

ومع ذلك كله فان هذا البيت لو أسقطه أبو تمام من شعره لم يضره شيئاً، فانه ليس من أبيات المعاني النادرة التي تجب المحافظة عليها، ولا المنافسة فيها، وكذا لو أسقطه جامعو شعره لصنعوا اليه يداً يجب عليه شكرها لو كان حيّاً، فانه من تعقيداته وتخليطاته التي يمزجها بمحاسنه ويشوبها بجيده فتعفي عليها وتُذهب إحسانه معها.

ووجد جماعة من العلماء "كناراً" بالألف، فجعلوه مفعولاً، ورفعوا "جدّه" فاعلاً. وأوّلوه بما تقدّم ذكره.

وعلى ان الذي ذكره الآمدي مما أغلق معناه وزاده قبحاً. وفيه نظر لمَن تأمّله[٤٣].

١٦ـ مُسْوَدُّ شَطْرٍ مثلَ ما اسودَّ الدُّجَى

مُبْيَضُّ شَطْرٍ كابيضَاضِ المُهْرَقِ

قال الآمدي:

"شطره": جانبه وناحيته[٤٤]. ويُراد بالشّطْر: نصف الشيء. فيقال: قد شاطرتك مالي، أي: ناصفتك، فهذا هو الأكثر الأعمّ فيما يستعملون وذلك مِن أقبح شِيات الأبلق على ظاهر هذا المعنى. ولم يُرِدْه أبو تمام، وإنما أراد بالشَطْر هاهنا: البعض والجزء.

أي: مُسْوَدّ جزء ومبيضّ جزء. فجاء بالشطر[٤٥].

---

[٤٣] ورد في حاشية المخطوطة في نهاية شرح البيت بخط ركيك:

"ما يكفي لو أسقطوا هذا البيت بمفرده بل كثيراً من شعره".

[٤٤] قال الآمدي بعد ذلك في كتابه "الموازنة"، مستشهداً:

قال الله عزّ وجلّ: "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَام" (١٥٠ البقرة)، أي: ناحيته.

[٤٥] وقال الآمدي في كتابه "الموازنة" بعد ذلك:

فجاء بالشطر لأنها لفظة أحسن من الجزء، ومن البعض في هذا الموضع، والله أعلم.

والجيد النادر في هذا قول البحـــتري:

أَوْ أَبْلَـــقٍ يَلْقَـــى العُيُـــونَ إذا بَـــدَا

مِـــنْ كُـــلِّ لَـــوْنٍ مُعْجِـــبٍ بِنَمُـــوذَجِ[٤٦]

وقد جعله أبو تمام في أول الأبيات "أشْـــعَل" بقولـــه: "وبِشُـــعْلة نَبْـــذٍ"، ثم جعله هاهنا "أبلق". فهذا الفرس هو الأشعل الأبلـــق علـــى مذهبـــه فـــي هذا التشبيه، ولا يُنْكر، هذا مِـــن ابتداعاتـــه.

وقال أبو العـــلاء:

هذا البيت يُومَى به الى الشُّعْلَة. يريـــد: انـــه مَقْسُـــوم علـــى شَـــعْرةٍ سوداء وشعرة بيضـــاء. وظـــاهر لفظـــه يُوهِـــم مَـــن لا يعلـــم ان نصفـــه بكليّته: أسود سواداً متصلاً. وليـــس كذلـــك.

وقال الخـــارزنجي:

يقول: هـــذا الفـــرس أبلـــق، فشـــطراه: أي نصفـــه أســـود كســـواد الظلمة، والنصف الآخر أبيض كابيضـــاض المُـــهْرَق.

ويروى "كابيضاض المفرق". أي: إذا شاب. آخـــر كلامـــه.

وقال آخر: "المُهْرَق": الحريـــرة البيضـــاء.

١٧ــ قَـــدْ سَـــالَتِ الأَوْضَـــاحُ سَـــيْلَ قَـــرارَةٍ

فيـــهِ فَمُفْـــتَرِقٌ عليـــه ومُلْـــتَـقَـــي

قال الآمـــدي:

---

[٤٦] هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا نهشل محمد بـــن حميـــد بـــن عبدالحميـــد الطوســـي، مطلعـــها:

لَـــمْ يَبْـــقَ فـــي تلـــك الرســـومِ بِمَنْعِـــجِ   إمّـــا ســـألت مُعَـــرَّجٌ لِمُعَـــرِّجِ

أنظر ديوان البحتري، المجلد الثـــاني، ص ٣٩، دار صـــادر، بـــيروت.

الأوضاح: بياض أطراف الفرس. وقولــه: "فمفــترق عليــه وملتقــي" لا أعرف وجهه، إلا ان يكون أراد مــن بيــاض التحجيــل مــا لا يســتدير من وظيفه، وإنما يحيط ببعضه، ومنه ما يحيــط بــه كلــه. فسـمي ذلـك مفترقا، وسمي هذا ملتقيــا.

وهذا وصف ما سمع بمثله، ولا أظــن أحــدا نطــق بــه، لأنــه فــي غاية القباحة، ومــا دعــاه الــى "مفــترق" و"ملتقــى" إلا إعــواز الكــلام وحاجته الى تمام البيــت.

وقوله: "قد سالت الأوضاح سـيل قــرارة"، أي: سـيلا اسـتقرت فــي موضعه كما قــال:

ولكل سائلة تسيل قرار[٤٧] كذا

أي: موضع تستقر فيــه.

فيريد: كان هذا البياض في أطرافه سـيل قــرارة، أي: سـيلا اسـتقر في موضعــه.

قال الخــارزنجي:

الأوضاح: لمع البياض. و"القرارة": مســتنقع المــاء. يقــول: ســالت غرره في وجهه فشدخت واستطالت كسيلان الماء فــي القــرارة مــن كــل جهة. فمنها ما التقى وضحان فاتصلا ـ ومنــها مــا لــم يتصــل بعضــه ببعض، فهي مختلطة متفرقة في كــل موضــع.

وفي حاشية كتابه: "القرارة": إذا سالت لم تســل فــي مكــان واحــد، بل يفترق ســيلها.

---

[٤٧] رواية الشطر غير مضبوطة، وهو يقصــد البيــت:

وكــانت لوعــة ثــم اطمــأنت كذلــك لكــل ســائله قــرار

وقد مر ذكر هذا البيــت.

وهذا الذي ذكره رَبُّ هذه الحاشية كلام جيد، وذلك ان ما يسيل الى القرارة قد يلقى بعضه بعضاً، وقد لا يلقى. فكذلك الأوضاح، فمنها ما التقى فاتصل بصاحبه، ومنها ما لم يتصل.

١٨ـ فكأنَ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إذْ بَدا
في مَتْنِهِ ابناً للصَّبَاحِ الأَبْلَقِ[٤٨]

قال أبو العلاء:

في بعض النسخ "ابناً للصباح" وهو أشبه بمذهب الطائي، وفي بعضها "ماء الصّباح" وله معنى. ولكن الأول أجود. وقد ذكر فيما تقدم "الشعلة"، ثم ذكر "الأبلق". وبَيْنَ الأشْعَل والأبْلَق فرق كبير، ولكن يُحمل على انه أراد بـ "البُلْقة" صفة الصباح، لا الفرس.

قال المبارك بن أحمد:

نقض أبو العلاء في هذا البيت ما أورده في شرح قوله: "مسودَ شطر... البيت"، ونفى ما اعتذر له به.

وقوله: "ولكن يحمل على انه أراد بالبُلْقة صفة الصباح، لا الفرس" تجوّز منه، إذ ليس للأبلق محمل إلاّ على انه صفة الصباح، ولا يجوز غير ذلك.

وفي طرّة، بأزاء "الأبلق": أي: فيه سواد وبياض. ويروى "فكأنَ راكبه".

وقال الآمدي:

وقد أنشد هذا البيت. هذا الذي ينبغي أن يسمعه ويضحك منه[٤٩].

---

[٤٨] رواية التبريزي "وكأن".

[٤٩] قال الآمدي في كتابه "الموازنة": ٢٦٥/١:

وقوله يصف فرساً: =

= وكأنَّ فارِسَهُ يُصَرِّفُ إذْ بَدَا   في مَتْنِهِ ابْناً للصَّباحِ الأبْلَقِ

وأشباه هذا مما تتبعته في شعره وجدته كثيراً، فجعل كما ترى مع غثاثة هذه الألفاظ للدهر أخْدَعاً، ويداً تُقْطَع من الزند، وكأنه يُصرَع. وجعله يشرق بالكرام ويفكر ويبتسم، وان الأيام بنون له، والزمان أبلق، وجعل للمدح يداً، ولقصائده مزامير إلا انها لا تنفخ ولا تزمر. وجعل المعروف مُسْلماً تارةً ومرتداً أخرى، والحاث وغداً، وجذب نَدَى الممدوح بزعمه جذبةً حتى خرّ صريعاً بين أيدي قصائده، وجعل المجد ما يجوز عليه الخرف، وأن له جسداً وكبداً، وجعل لصروف النَّوى قدّاً وللأمن فُرُشاً. وظنّ ان الغيث كان دهراً حالكاً، وجعل للأيام ظهراً يركب، والليالي كأنها عَوَارك، والزمان كأنه صُبَّ عليه ماء، والفرس كأنه ابن للصباح الأبلق. وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة والغثاثة والبعد من الصواب.

وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس هو له إذا كان يقاربه أو يناسبه، أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سبباً من أسبابه، فتكون اللفظة المستعارة حينئذٍ لائقة بالشيء الذي استعيرت له، وملائمة لمعناه، نحو قول امرئ القيس:

فقلتُ له لمّا تمطَّى بصلبه   وأرْدَفَ أعجازاً وناء بِكَلْكَلِ

وقد عاب امرأ القيس بهذا البيت مَن لم يعرف موضوعات المعاني والاستعارات ولا المجازات، وهو في غاية الحسن والجودة والصحّة، لأنه قَصَد وصَفَ أحوال الليل الطويل فذكر امتداد وَسَطه، وتثاقلَ صدره للذهاب والانبعاث، وترادف أعجازه وأواخره شيئاً فشيئاً. وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته. وذلك أشد ما يكون على مَن يُراعيه ويترقّب تصرّمه، فلما جعل له وَسَطاً يمتد وأعجازاً مرادفةً للوسط وصَدْراً متثاقلاً في نهوضه حَسُن أن يستعير للوسط اسم الصُلْب. وجعله متمطّياً من أجل امتداده، لأن تمطَّى وتمدَّد بمنزلة واحدة. وصلح أن يستعير للصدر اسم الكلكل من أجل نهوضه.

وهذه أقرب الاستعارات من الحقيقة، لشدة ملاءمة معناها لمعنى ما أستعيرت له. كذلك قول زهير:

وَعُرِّيَ أفراسُ الصِّبَا ورَوَاحِلُهْ

لمّا كان مِن شان ذي الصِّبا أن يوصف أبداً بأن يقال: رَكِب هَوَاه، وجَرَى في ميدانه، وجَمَعَ في عنانه، ونحو هذا، حَسُن أن يُستعار للصبا اسم الأفراس. وأن

يجعل النزوع عنه، وان تُعَرَّى افراسه ورواحلـه. وكانت هـذه الاستعارة أيضاً مـن ألْيَق شيء بما استعيرت لــه.

ونحو ذلك قول طُفيل الغنـوي:

وَجَعَلْـتُ كُـورِي فـوقَ ناجِيَـةٍ   يقتـاتُ شَـحْمَ سَـنَامِها الرَّحْـلُ

لمّا كان شحم السنام من الأشياء التي تُقتـات، وكـان الرحْـل أبـداً يتخوّنـه ويتنقّـص منه ويذيبه، كان جعلهُ إياه للرحل من أحسن الاسـتعارات وألْيقـها بـالمعنى.

وكذلك قول عمرو بن كلثـوم:

ألاَ أبْلِـغِ النُّعمـانَ عَنِّـي رِسَـالةً   فَمَجْـدُكَ حَوْلِـيٌّ ولُؤْمُـكَ قَـارِحُ

لمّا جعل مجده حديثـاً غـير قديـم حَسُـن أن يقـال: "حولـيّ"، لأن العـرب إذا نسـبت الشيء الى الصغر وقِصَر المدة قالوا: حَوْلِيّ، لأن أقل عـدد الأحـوال ـ وهـي السـنون ـ حَوْل واحد، ولهذا قال حسّـان:

لَـوْ يَـدِبُ الحَوْلِـيُّ مِـنْ وَلَـدِ الـذَّ   رِّ عليـها لأنْدَبَتْـها الكُلُـوم

ولم يرد بالحوليّ من ولد الذَّرّ ما أتى عليه الحـول. ولكنـه أراد بـالحولي أصغَـرَ مـا يكون مِن الذر. وإنما أخذ ذلك من قول امـرئ القيـس:

مِنَ القاصِرَاتِ الطَّـرْفِ لَـوْ دَبَّ مُحْـوِلٌ   مِـنَ الـذَّرِّ فـوقَ الإتْـبِ مِنـها لأثَّـرَا

ومما يدلك على صحة هذا المعنى وأنّ الحولـيَّ إنمـا يـراد بـه الصِّغَـر معنـى الحـول قول الراجـز:

واستَبَقَتْ تِحْذِف حَوْلِيَّ الحَصَى

فأراد بحوليّ الحَصَى ما صغر منه. وقول الآخـر أنشـده ثعلـب:

تلقَّـط حَوْلِـيَّ الحَصَـى فـي منـازِلِ   مِـنَ الحَـيِّ أضْحَـتْ بـاللَّحِيَّيْنِ بَلْقِعَـا

ولما جعل لؤمه قديماً حسن أن يقـول: "قـارح".

ونحو ذلك قول أبي ذؤيب:

وإذا المَنِيَّـةُ أنْشَـبَتْ أظفارَهَـا   ألْفَيْـتَ كُـلَّ تَمِيمَـةٍ لا تَنْفَـعُ

١٩ـ صَافِي الأَدِيمِ كأنّما أُلْبِسَتَهْ

مِنْ سُنْدُسٍ بُرْداً ومِنْ إسْتَبْرَقِ

قال أبو العلاء:

"الأديم": ظاهر الجلد. و"السُّنْدُس": ثيابٌ خُضْر، (وأصله أعجمي)[٥٠]. و"الاستبرق": ديباج غليظ.

وهذا البيت فيه نظر، وكأنه لا يليق بالصفة الأولى إلاّ أنْ يُقصَر على الصفاء دون اللون.

قال أبو حامد الخارزنجي:

يقول: هو صافي لون الشعر والجلد، يُضِيء كأنما أُلْبِس وَجُلِّل بُرْداً من استبرق ومِن سندس يبرق بريقاً.

وقال الآمدي:

"السُّنْدُس" فيما يقال: رقيق الديباج. و"الاستبرق": غليظه. ويقال: السندس، هو الحرير الأخضر.

لما كانت المنية ـ إذا نزلت بالإنسان وخالطته ـ صلح أن يقال: نشبت فيه، وحسن أن يستعار لها اسم الأظفار، لأن النشوب قد يكون بالظفر، وعلى هذا جاءت الاستعارات في كتاب الله تعالى، نحو قوله عزّ وجل: "واشتعل الرأس شيباً"، لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يُحيله الى غير حالهِ الأولى كالنار التي تشتعل في الجسم من الأجسام فتُحيله الى النقصان والاحتراق، وكذلك قوله تعالى: "وآيةٌ لهُمُ اللّيلُ نسلَخُ مِنه النهارَ فإذا هم مُظلِمُون". لمّا كان انسلاخ الشيء من الشيء هو ان يتبرأ منه ويتزيّلَ عنه حالاً فحالاً كالجلد عن اللحم وما شاكلها ـ جعل انفصال النهار عن الليل شيئاً فشيئاً حتى يتكامل الظلام انسلاخاً. وكذلك قوله عزّ وجلّ: "فَصَبَّ عليهم ربُّك سَوْطَ عذاب"، لما كان الضرب بالسوط من العذاب استعار للعذاب سوطاً.

فهذا مجرى الاستعارات في كلام العرب.

[٥٠] الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب أبي زكريا ضمن كلام أبي العلاء.

وإنما أراد صفاء لونه ونصوعه كنصوع الديباج، ولم يُرد اللون[٥١].

٢٠ـ إمْلِيسُهُ إمْلِيدُهُ لَوْ عُلِّقَتْ

فِي صَهْوَتَيْهِ العَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ

ويروى: "إملوده"، يريد: أملس الأديم، ناعمه.

قال المرزوقي:

يعني: ملاسته ولينه، ويجوز أن يكون مثل قوله:

متى ما ترق العين فيه تَسَهّلِ[٥٢]

وقال أبو العلاء:

وصفه بالملاسة، لأنها تدل على السلامة من العيوب[٥٣].

---

(٥١) جاء في كتاب التبريزي:

... ولو كان "السُندس" عربياً لكان اشتقاقه من السَدُوس، وهو الطَّيْلَسان الأخضر. قال قوم: السَّدوس: اللَّيلَنج، يعنون هَذا الذي يُسمى النِّيل. وكان الزَّجّاج يذهب الى ان "الإستبرق" سُمِّي بالفعل الماضي من "البرق" إذا بني على "استفعل"، وهذه دعوى لا تثبت.

(٥٢) هذا الشطر من بيت لامرئ القيس. وقد مر ذكره في هامش سابق وتمامه:

ورحنا وراح الطَّرْف ينفض رأسه   متى ما ترقَ العين فيه تسهّلِ

(٥٣) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العلاء ما يأتي:

.... وكذلك يوصف الرجل والمرأة، كما قال الراجز:

وحاصِنٍ من حاضناتٍ مُلْسِ   مِنَ الأذَى ومن قِرَافِ الوَقْسِ

و"الوَقْس": الجَرَب، وهو الفاحشة وذِكرُها. و"امليده": من الأمْلَد: وهو الناعم، يقال: غُصنٌ إمليد. وربما قيل ان الامليد مثل الأملس. والمعنى متقارب. وهذا من نحو قول الآخر:

مُلاعِبَةَ العِنَانِ بغُصن بَانٍ   الى كَتِفَيْنِ كالقَتَبِ الشَّمِيمِ

وقوله "لو عُلِّقَتْ في صهوتيه العينُ لم تتعلّق": يصفه بالملاسة، وانه لا تتعلق به الأشياء. ويجوز أن يحمل على قوله:

متى ما ترقّ العينُ فيه تَسَهّلِ

ولا يمتنع أن تكون العين هاهنا مراداً بها العين التي تُصيب الإنسان وغيره من الحيوان.

٢١ـ يُرْقَى وما هو بالسَّلِيمِ ويَغْتَدِي

دُونَ السِّلاحِ سِلاحَ أَرْوَعَ مُلمِقِ [٥٤]

قال الصولي: يقول: صاحبه إن طَلَبَ لحق، وإن طُلِبَ لم يلحق. فهو سلاحٌ له، وإن لم يكن معه سلاح. و"ملمق": قد لبس اليلمق، وهو القباء.

وقال المرزوقي:

ورَوَى بعضهم في قوله في صفة الفرس، وأنشد البيت، وذكر ما قاله الصولي، وقال:

"اليلمق": مُعرّب، ولا فعل له والرواية "أرْوع مملق": وهو الفقير. يريد: انه يستعان به على العدوّ، وعلى الدهر، فهو سلاح للمحارب، أي: في دفع المكاره والآفات، وآلة الممتاح عند التكسّب. وجميع الحالات، فإن شاء غزا به وإن شاء انتقم، وإن شاء صاد به وإن شاء تجمّل.

وقد جاء في القصيدة:

دَانِي ثَرَى اليَدِ مِن رجاء المملق

ولا يحصل بتكررهما إيطاء، لأن أحدهما معرفة بالألف واللام، والآخر نكرة فاعلمه.

وقال أبو العلاء:

---

[٥٤] رواية التبريزي "مملق".

مجيء "يُرْقَى" في أول هذا البيت يدل على انه أراد "بالعين" في البيت الأول التي تصيب الإنسان. ومثل هذا كثير متّفق عليه في الشعر. ويكون البيت يحتمل وجوهاً. فإذا سُمِع البيت الذي يليه قَصَره على واحدٍ من تلك الوجوه.

يقول: هذا الفرس يُرْقَى ـ مِنَ الرُّقية ـ لكرامته عند أهله، وهذا كما يقول الآخر:

وَقَدْ عَوَّذُوهُ وغَلُّوا لَه
تمائمَ تُنْفَثُ فيها الرُّقَى

وذكر "السَّليم" لأن من عادتهم أن يَرْقوه، والسليم: الذي قد لُدغ.

وقوله "ويَغْتدِي دونَ السلاح سلاحَ أروع مملق": أي انه إذا طلبه أعداؤه فاتهم، وهو على ظهره، فكأنه سلاح له، وإذا طلب عدوَّه أدركه[٥٥].

وقال الخارزنجي:

يقول "يُرْقَى"، وما هو بالسليم من العيوب وإن رقي. ويُرقى هذا الفرس فيعوّذ من حسنه أن تصيبه العين، ويكون سلاحاً لمَنْ لا سلاح عليه من فوارسه، لنجابته وسرعته في مهرب أو طلب.

و"الممرق"[٥٦]: الذي في عورته استهانة للأقران. وعورته: ما أعراه من السلاح.

---

[٥٥] جاء في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العلاء:
ويُروَى "مُلْمِق"، أي: لبس اليَلْمَق.

[٥٦] "الممرق"، يبدو انها رواية الخارزنجي للبيت. جاء في اللسان: يقال للذي يبدي عورته إمَّرَق يَمَّرِق. وامَّرَق الرجل. بدت عورته.
وجاء في الصحاح واللسان: وفي المثل: "رُوَيْد الغزو ينمرق"، وأصله ان امرأة كانت تغزو فحبلتْ، فذكر لها الغزو، فقالت: "رويد الغزو ينمرق"، أي: أمهل.

وفي طرّة: يرقى: من الرّقيّة، أي: يخاف عليه من العين.

ويروى "ممرق": وهو الذي يبدي عورته، استهانة بالأقران.

قال المبارك بن أحمد:

هذه رواية غريبة ـ وبغير غريب ـ ولو أخذه من قولهم: رجل ممرقٍ، أي: صاحب مَرْقٍ، وهو الإهاب المنْتِن، كان وجهاً، ولكن وجهاً رديئاً.

وفي طرّة: يقول: يُرْقى وليس هو باللديغ.

يقول: هو سلاحه دون ما عليه من السلاح، به يغنم فيستغني إذا أملق. وعليه ينجو، وبه يصل الى الرّغائب، فقد صار مجمعاً لكل ما يُراد منه.

وفي بعض النسخ: "سلاحَ أروعَ ما لُقي": فيجوز ضمّ اللام في "لقي" وفتحها.

وهذه الرواية أحسن من رواية مَنْ روى "مُملِق". ويكون المعنى: ان هذا الأروع ينوب الفرس له مناب السلاح ما لَقِيَ أعداءه. وموضع "ما لقي" نصب على الظرف، كما يقال: هذا ينفعك ما بقيت. أي: طول بقائك.

ومَنْ يتأمل غرض الشاعر عَلِم ان رواية مَنْ روى "أروع مملق" خطأ وتصحيف.

٢٢ـ فــي مَطْلَبٍ أوْ مَهْرَبٍ أوْ رَغْبَةٍ
أوْ رَهْبَةٍ أوْ مَوْكِبٍ أوْ فَيْلَق

٢٣ـ أمْطَاكَهُ الحَسَنُ بنُ وَهْبٍ إنَّهُ
دَانِي ثَرَى اليَدِ مِن ثَرَاءِ المُمْلِقِ (٥٧)

---

(٥٧) رواية الصولي والتبريزي " من رجاء المملق".

(٥٨) جاء في كتاب ابي زكريا بعد كلام ابي العلاء ما يأتي: =

قال أبو العلاء:

يقال: فلان قريب الثَّرَى. إذا وُصِفَ بأنّه مِعْطاء، يُجيب السائلَ ولا يَمْطُله، وإذا وُصِف بضدٍّ ذلك قيل: بعيد النَّبَط وبعيد الثَّرَى، أي: انه لا يُوصل الى عطائه.

وقوله في القافية: مِن رجاءِ المُمْلِق. وقد تقدّم في بيت قبل هذا "أروع مُمْلِق" على التنكير[٥٨]، وذلك ايطاء عند الخيل. وكان سعيد ابن مَسْعَدَة لا يجعله إيطاءً، وما أجدر الطائي أن يكون جاء "بالمملق" في إحدى القافيتين.

قال المبارك بن أحمد:

وجه الكلام لو قال: دانى ثراء اليد من ثَرىِ المملق. لأن الثراء: المال الكثير. والثَّرَى: التراب النَّدِي.

وقال قوم: أراد "الثرى" مقصور: الغِنَى، وأظنه أراد بقوله "من ثراء المملق": إثراء المملق، كما أقاموا العطاء مقام الإعطاء. والأول: اسم، والثاني: مصدر[٥٩].

٢٤ـ يُحْصَى معَ الأَنْواءِ فَيْضُ بَنَانِهِ
ويُعَدُّ مِنْ حَسَناتِ اهْلِ المَشْرِقِ[٦٠]

قال الخارزنجي:

= وإذا اتفق أن يجيءَ الاسم في القافية مُعَرّفاً بالألف واللام، وتارةً غير مُعرَّف، فذلك ايطاء عند الخليل... الخ.

[٥٩] قال الصولي في شرح البيت:
"امطاكه": أركَبك مَطَاه، أي: ظهره.

[٦٠] رواية الصولي والتبريزي "فيض يمينه".

يقول: فيض بنانه من الكثرة والغزارة كالأمطار. فإذا أمكن إحصاء المطر فَحينئذٍ يمكن إحصاء عطائه. وهو لِفَضِيلته وحُسْنِ سيرته يُعَدّ من فضائل أهل المشرق التي لا توجد.

وفي حاشية: أي: يده بما تفيضه من العطايا معدودة في الأنواء التي مطر الماء يُعَدّ من مناقب مَن بخراسان.

وقال الصولي:

أي: هو من عرب خراسان.

وهذا ليس بشيء.

٢٥ـ يَسْتَنْزِلُ الأَمَلَ البَعِيدَ بِبِشْرِهِ

بُشْرَى الخَمِيلَةِ بالرَّبِيعِ المُغْدِقِ[٦١]

قال الصولي:

كذا رواه أبو مالك (الخميلة). وغيره يرويه "المخيلة". أي: كما تبشر السحابة التي أخالت بالمطر، فكذا بِشْرُ هذا يبشّر بالنجاح.

والذي رواه أبو مالك "الخميلة": وهي القطعة من الرمل[٦٢].

و"المخيلة": من أخالت.

وقال أبو العلاء:

"الخميلة": الأرض السهلة. و"الربيع": المطر الذي يجيء في الربيع. و"المُغْدِق": الذي يجيء بالغَدَق، وهو الماء الكثير.

وقال ابو زكريا:

و"الخميلة": هي الرواية[٦٣].

---

[٦١] رواية الصولي والتبريزي "بِشْرَ الخميلة".

[٦٢] جاء في كتاب الصولي بعد ذلك:

قال أبو بكر الصولي: وأنا لا أختار ما رواه أبو مالك في هذا البيت.

وقال الخارزنجي:

وروى "الأملِ المنيع ببِشرِهِ بِشْرَ الخميلة".

يقول: تحقق الذي قد يئس منه بتهلل وجهه، وبشره الذي هو كبِشْرِ الروضة وتضاحكها بعقب القطر والجود. وذلك أحسن ما يكون.

٢٦ـ وكذا السَحَائِبُ قَلَّما تَدْعُو الى
مَعْرُوفِها الرُوَّادَ ما لَمْ تَبْرُقِ[٦٤]

قال الخارزنجي:

يقول: بشره وطلاقة وجهه تحقق آمال الناس، وكذلك السحابة إذا لم تتهلّل بِبَرْقها وتضحك بوميضها، ثم تمطر. وقلّما تمطر إلا بعد البروق.

وفي الحاشية: يقول: كذا السحاب إذا لم تكن مقدمته برقاً لامعاً يدل على مطر كائن بِعقبهِ لم يتعَنَّ الرائدون الطالبو الكلأ، وإنما يرودون مواقع البرق ظناً بالخصب[٦٥].

٢٧ـ مُجْلَى قَتَامِ الوَجْهِ يُذْهِلُ إنْ بَدَا
لَكَ في النَّدِيِّ عَنِ الشَّبَابِ المُونِقِ[٦٦]

---

[٦٣] وجاء في كتاب التبريزي أيضا: ويُروَى "بُشْرَى المُخيلَةِ".

[٦٤] رواية التبريزي "إن لم تَبْرُق".

[٦٥] جاء في كتاب التبريزي:

أي: كما تدعو السحائبُ في أكثر أحوالها الى معروفها، أي تبشّر بمطرها، يُبشّر هذا الممدوحُ العفاةَ بالإحسانِ ببشره.

[٦٦] رواية التبريزي "مُجلِي". بكسر اللام.

ويروى: "مُجْلِي قتامِ الوجه". ويروى "مُجلـىً قتـامَ الوجـه".

قال الصولـي:

ويروى: "إن بَدَا لك نُـورُه عـن كـل شـيء مونـق" و"إن بَـدَا لـك نَشْـوُه"[٦٧].

ورَوَى الخـارزنجي:

مُجلِـي قتـامِ الوَجْـهِ يُذْهِـلُ إنْ بَـدَا

لـك فـي النَّـدَى عـن كُـلِّ شـيءٍ مُوْنِـقِ

وقال: يقول: هذا الممدوح يكشف وجـوه المطـالب، وكآبـة وجهـه ببشره وطلاقته إذا رأيته يُعطي ويفرّق مالـه بجـوده فيذهـل حسـنه كـل حُسْن مُونق مُعْجـب.

وفي حاشية: يقـول: إذا نظـر اليـه النـاظر فعـاين بشـر وجهـه انكشَفت عنه كل كآبة تعلو وجهه، وتشغله عن كـل معجـب لقـوة أملـه فيما يبتغيـه.

ويُـروَى: "يذهَـل إن بَـدَا لـك" علـى المخاطبـة، وأَن وإِن: بفتـح الهمزة وكسـرها.

وعندي ان الرواية الكاسـرة الـلام[٦٨] أجـود مـن فتحـها. وهـذا ظاهر، وما ذكر في الحاشية أولـى ممـا ذكـره الخـارزنجي. وإن أشـار في أول الكلام اليـه.

٢٨ـ لـو كـان سَـيْفاً مـا اسْـتَبْتَ لِنَصْلِـهِ

مَتْنَـا لِفَـرْطِ فِرِنْـدِهِ والرَّوْنَـقِ

---

[٦٧] وجاء في كتاب الصولـي:

يروى "يُزهِر إن بَدَا لك نشره عن كل شـيء مُونِـق".

[٦٨] يقصد اللام في "مجلـى".

قال الخـــارزنجي:

يقول: لو كان الممدوح سيفاً لكثرة فرنـــده وبريقــه أعشـــى بصـــرك عـــن النظـــر اليـــه، حتـــى لا تـــرى لنصلـــه متنـــاً كمـــا يفعلـــه شـــعاع الشـــمس[٦٩].

٢٩ـ ثَبْـــتُ البَيَـــانِ إذا تَحَـــيَّرَ قـــائِلٌ
أضْحَـــى شِـــكالاً لِلِّسَـــانِ المُطْلِـــقِ

قال أبو زكريـــا:

كأنه يسكت كل قائل إذا عجز غيره عن الكلام، أتـــى هـــو بمـــا يُـــرَاد منه.

وروى الخـــارزنجي:

"ثبتُ الجنَانِ إذا تلعثم قـــائل".

وفي طرَة كتابـــه: يقـــول: إذا تكلـــم فـــهو ثبـــتٌ غـــير مخطِـــئ، ولا لاَحِن، وإذا قارنه فصيح يفاصحه كـــانت فصاحـــة هـــذا الممـــدوح عُقلـــةً للسانه وعيّاً. آخر كلامـــه.

ووجدتُ في نسخة قديمـــة: "ثبـــت البنـــان إذا تَحَـــيُّرُ قـــائلٍ": برفـــع "تحيُّرُ" وجرّ "قائل". وهو أجود، لأنـــه جعـــل "التحـــيّر" شـــكالاً، أي: قيـــداً للسان المُطلِق، فيكون حينئذٍ ثبت البيان غـــير محـــيِّرٍ.

٣٠ـ لَـــمْ يَتَّبِـــعْ شَـــنِعَ اللُّغـــاتِ ولا مَشَـــى
رَسْـــفَ المُقَيَّـــدِ فـــي حُـــدودِ المَنْطِـــقِ

قال أبو العـــلاء:

---

[٦٩] جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي: لأنه كان لا يُـــرَى منـــه إلا حَـــدُّهُ وفِرِنْـــدُهُ.

كأنه في هذا البيت يُعَرِّض برجلٍ من الكتّاب يتكلم في المنطق المنسوب الى ارسطاليس. أي: هو يأخذ نفسَه بأن ينطِق منطقاً سهلاً لا يكون (كمَن) يتكلف أن يجري كلامُه على ما يوجبه المنطقُ وحدوده، وليس بمطبوع على البلاغة، فيتبيّن فيه سوءُ الصنعة.

وإن حُمل على معنى غير هذا فهو يحتمل. ويجعل "المنطق" مُرَاداً به العربيّ، لا الذي وضعته الفلاسفة.

ويروى "شُنَع اللغات": جمع شُنْعَة. ويروى "في حزون المنطق": وصفه بالفصاحة والمعرفة بمباني الكلام[٧٠].

٣ـ فـي هـذهِ قِسَمُ الكـلامِ وهـذهِ
كالسُّورِ مَضرُوباً لـه والخَنْدَقِ

قال الصولي:

كذا رواه أبو مالك، وفسّره فقال: اللغة يقاسمه إياها الناس، ويتكلمون بها، وهو لا يريدها، واللغة الأخرى محظورة له دون الناس، لا يحسنها أحدٌ.

قال أبو زكريا:

ويروى: "في هذه خُبْثُ الكلام". و"خبث" يعني: في شُنع اللغات، و"هذه"، أي: لغات الممدوح في قوّتها وإحكامها كالسُّور المضروب والخندق دونه.

وقوله "قِسَم الكلام": أي الناس يتكلمون بها، وهو لا يريدها.

وفي حاشية النسخة العجمية:

"في هذه" يعني: شُنع اللغات، أي: جعل شُنَع اللغات قِسَم كلام الناس، "وهذه" معنى حدود المنطق كالسُّور، أي: محوطة من الخطأ.

---

[٧٠] الكلام الأخير الذي يبدأ من "ويروى شُنع اللغات.. الى آخره" ورد في كتاب أبي زكريا.

٣٢ـ يَجْنِـي جَنـاةَ النَّحْـلِ مِـنْ أعْلَـى الرُّبـا
زَهْـراً ويَشْـرَعُ فـي الغَدِيـرِ المُتْـأقِ

قال الصولـي:
يريد: انه يختار من الكلام أحسنه وأوسعه، وهـذا مثـل.
في كتاب الخارزنجي طرّة تقـول:
يختار من الألفاظ في منطقه مـا يختـاره النحـل ويشـرب مَشْـرَبه، لأن النحل لا يكرع إلا على المـاء الصـافي فـي الكثـير. فكذلـك هـو لا ينطق إلا بِمنطق مُـهَذَّب.
ويروى "يرتـع".
قال المبارك بن أحمـد:
النحل لا يجني إلا الطيّـب مـن الزَّهْـر، ولا يَـرِد إلا الصـافي مـن المياه، فأراد انه يختار العذب من الكـلام الواسـع.

٣٣ـ أُنُـفُ البَلاغَـةِ لا كَمَـنْ هُـوَ حَـائرٌ
مُتَلَـدِّدٌ فـي المَرْتَـعِ المُتَعَـرِّقِ[٧١]

قال أبو العـلاء:
أي: هو مُبْتَدِعُ البلاغة، لا يتبع فيها أحـداً فيسـلك طريقتَـه، ولكنـه يأتي من ذلك بمثل الروضة الأُنُف التي لـم يَـرْعَ فيـها راعٍ (فـهي أنيقـة معجبـة)[٧٢].
و"المتلدّد": الذي يميـل فـي جانبـه مـرة علـى هـذا ومـرّة علـى هـذا[٧٣].

---

[٧١] رواية الصولي "المتفـرّق" بالفـاء.
[٧٢] الكلام المحصور بين القوسين زيادة فـي الشـرح ورد فـي كتـاب أبـي زكريـا ضمـن كلام أبي العـلاء.

و"المُتَعَرَّق": الذي قد تَعَرَّقَتْهُ الماشية، مثلما يُعْرَق اللحمُ من العظم. ويحتمل أن يكون "المتعرّق" من أنّه أُكِلَ من أعاليه حتى بلغ الى عُروقه.

وروى الصولي "المتفرق"، وقال:

"أُنُف البلاغة": أي: هو مبتدئ بها، وآخذ أوّلها، ليس كمَن يرعى منها في شيء متفرّق مُتقسّم.

٣٤ـ عِيرٌ تَفَرَّقُ إنْ حَدَاها غَيْرُهُ
ومتى يَسُقْهَا وَادِعاً تَسْتَوْسِقِ

قال أبو العلاء:

"العِير": الإبل، تحمل الميرةَ ونحوها، واستعارها هاهنا للبلاغة، لا يستطيع سَوْقَها غيرُه.

و"تستوسِق": تستقيم على الطريق. يقال: وَسَقَها فاستوسقت، أي: جمعها فاجتمعت على ما يريد، وأطاعَتْه في الوَسْق.

وبخط ابراهيم بن أحمد بن الليث:

"متى يَسُقها"، وهو أشبه بتستوسق. "وادعاً": مستريحاً، غير تَعِب في سوقها. و"عِير" خبر مبتدأ محذوف. أي: هذا الكلامُ عيرٌ.

وفي نسخة: "ومتى يَسُقها غَيره": وهي من النسخة العجمية في متنها.

٣٥ـ تَنْشَقُّ في ظُلَمِ المَعَاني إنْ دَجَتْ
فيهِ تَبَاشِيرُ الكلامِ المُشْرِقِ[٧٤]

---

[٧٣] جاء في كتاب أبي زكريا، والكلام فيما يبدو لأبي العلاء:
... مأخوذ من لَدِيد العُنُق، وهو جانبه، وكذلك لديد الوادي.

[٧٤] رواية الصولي "منه" مكان "فيه".

قال الخـارزنجي:

يقول: يُضيء كلامه في المعاني المظلمـة فيكشـفها للسـامع.

روى "ينشقّ" بالياء، كأنه أعادَهُ الـى الكـلام.

وفي حاشية كتابه: يقول: إذا أظلمـت المعـاني ودَجَـتْ انشـقّت لـه تباشير الكلام، وأضاءت، فلا يعي بشـيء منـه.

ورَوَى الصولي "إن دَجَت منـه".

وقال المبارك بن أحمـد:

يجوز أن يعود الضمير في "تنشقّ" الـى البلاغـة. ويرتفـع "تباشـير الكلام" بـ "دَجَت". وعلى القـول الثـاني يرتفـع "تباشـير" بـ "تنشـقّ". وضمير "منه"[٧٥] يعود الى "الكـلام"، ويجـوز أن يعـود الـى الممـدوح. كأنه قال: تنشقّ منه، أي: مِن جهتـه، وضمـير "فيـه" يجـوز أن يعـود الى الكلام أيضـاً[٧٦].

٣٦ـ أَلْبِسْ سُـليمانَ الغِنَـى وافْتَـحْ لَـهُ
بابـاً إزاء الخَفْـضِ لَيْـسَ بِمُغْلَـقِ

قال الصولـي:

شفع في سليمان رجل له به حُرْمة، ليحسـن اليـه. وسـليمان هـذا هـو سليمانُ بن رَزين أخي دعبل بن علي بن رزين بـن سـليمان الشـاعر.

في حاشية: يقول: أعِنْه وسبّب له سبباً يفضي الـى الخَفْـض والدَّعـة.

٣٧ـ واقْـرُبْ اليـه فـإنَّ أحْـرَى المُـزْنِ أنْ
يُـرْوِي الـثَّرَى مـا كـانَ غـيرَ مُحَلِّـق

قال أبو العـلاء:

---

[٧٥] على رواية "إن دَجَتْ منـه".

[٧٦] جاء في كتاب أبي زكريا: أي: تظهر المعاني المشـ؟ة الملتبسـة بكلامـه الظـاهر.

"المحلِّق" هاهنا: من الطَّير المحلِّقة في الهواء[٧٧].

والمعنى: ان الغمام كلما دَنَا من الأرض كان أجدرَ بالإرْوَاء. وكلما ارتفع وبَعُد كان أقل لخيرِه، ولذلك وصَفُوا السحاب بدنو الهَيْدَب وبالوَطْف.

٣٨ـ عَتُقَتْ وَسِيلَتُهُ وأيَّةُ قِيمَةٍ
للتُّبَّعِيِّ العَضْبِ لو لمْ يُعْتِقِ

"التُّبعِي": منسوب الى تُبَّع. و"العَضب": القاطع،

ويُروى "قَدُمَت وسيلته وأيّ وسيلة". و"ما لم يُعْتَقِ" (بفتح التاء) وليس بشيء.

وعَتُقَتْ بضم التاء، وعَتَقَتْ بفتحها. "عَتُقَت"[٧٨] ومستقبله "يعتُقُ" بضم التاء فيهما، ويجوز أن يروى "عَتَقَتْ وسيلته" و"ما لم يَعْتِق" بفتح التاء من الماضي، وكسرها من المستقبل، أي: سبقت. يقال: عَتَقَتْ فرسُ فلان، تَعْتِقُ، أي: سَبَقَتْ ونَجَتْ.

ويروى "للمَشْرِفِيِّ العَضْب".

٣٩ـ وتَخَطَّ بِزَّتَهُ فَرُبَّتْ خَلَّةٍ
في دَرْجِ ثَوْبِ اللاّبِسِ المُتَنَوِّقِ

أبو زكريا:

يقول: لا تنظر الى حُسْنِ بزّته، فإنَّ البِزَّةَ الحَسَنَةَ ربما تجمّل بها الإنسان، ووراءَها الخلَّة والفقر.

وفي حواشي كتاب الخارزنجي: يقول: تجاوز سلبه، لا تنظر اليه فتزدريه، فربّ خَلَّةٍ في ثوب مُتَنوقٍ في لبسه.

---

[٧٧] جاء في كتاب التبريزي، بعد كلام أبي العلاء:
وإنما أُخِذَ ذلك من انه يطلع فيدور في طُلوعه كما تستدير الحلَقة.

[٧٨] في مخطوطة الكتاب "قدمت"، والصحيح "عتقت" لدلالة السياق عليه.

٤٠ـ شَنْعَاءُ بَيْنَ المَرْكَبِ الهَمْلَاجِ قَدْ

كَمَنَتْ وبَيْنَ الطَّيْلَسَانِ المُطْبَقِ

في حاشية: يقول: لا تنظر الى شارته، فكم مِن خصلة قبيحة شنعاء بين مركب هملاج يركبه مَن لا قيمة له بغير أدب، وبين طيلسان مطبق يلبسه مَن لا يستحقه.

و"المطبق": الذي قد ألقى ثلثه على ثلثيه على التطليس.

والقول ما قاله أبو زكريا.

وقيل: المطبق: الذي أطبقه على عاتقه.

وقال المرزوقي:

يوصيه بصاحب له، وهو سليمان بن رزين بن أخت دعبل[٧٩]، ويسأله فيه، يقول: لا تنظرنّ الى رثاثة ثيابه، وتخطّ الى نفسه فرُبَّ رجل تأنّق في ثوبه ومركبه، وهناك اختلال كثير، وغناء قليل.

ويجوز أن يكون أراد: لا تنظرنّ الى بزّته الحَسَنة، وتخطّ الى حاله، فانّه مختلٌّ الحال فقير.

قال المبارك بن أحمد:

قول المرزوقي "لا تنظرنَّ الى رثاثة ثيابه وتخطّ الى نفسه فرُبَّ رجل تأنّق في ثوبه ومركبه، وهناك اختلال كثير فيه".

والقول الصحيح هو قوله الثاني، ووافقه الصولي فقال:

تخطّ بزّته، أي: لا تنظر الى ثيابه فَرُبَّتَ خَلَّةٍ، أي: فقر، وحاجة شنعاء عظيمة، قد كمنت، أي: خفيت على رجل عليه طيلسانٌ مُطبَقٌ، وهو راكبُ هملاجٍ، يتستَّر (بذلك) وليس وراءه شيء.

* * *

---

[٧٩] ورد في حاشية المخطوطة بازاء السطر: "هو ابن أخي دعبل، لا ابن أخته".

وقال [أبو تمـام]:

يمدحه، وكتب بها اليه من الموصل، والحسن بـن وَهْـب ببغـداد.

١ـ ذَرِيْنِـــي مِنْــكِ سِــافِحَةَ المــآقِي
ومِـــنْ سَـــرَعَانِ عَـــبْرَتِكِ المُــراقِ

قال أبو العـلاء:

[1]"سافحة المآقي" على وجهين: أحدهمـا: أن يكـون علـى النِّـداء، كأنه قال: يـا سـافحة المـآقي. والآخـر: أن يكـون علـى الحـال، لأن "سافحة" لا تتعرَّف بالإضافة الى ما فيه الألـف والـلام.

وكِلا الوجهين: النداء والحال يحتمل فيـه "المـآقي" أمريـن:

إن شئت كانت في تأويل الفاعل، كأنه قـال: يـا سـافحةً مآقيـها. أو أراد: ذريني منك سافحة مـآقِيك.

وإن شئت كانت في تأويل المفعـول، كـأنّ المخاطبـة مـن النسـاء سَفَحتْها، لأنه لا يجوز أن يقال: سَفَحَ الباكي مـاءَ عينـه، وسَـفَحَ عَيْنَـهُ، على تقدير حذف المضـاف.

و"سَرَعانَ" كل شيء: أولّــه.

٢ـ وتَخْوِيفِـــي نَـــوىً عَرَضَـــتْ وطَـــالَتْ
فَبُعْـــدُ الغَـــاي مِـــنْ حَـــظِّ العِتَـــاقِ

قال الصولـي:

يقول: لا تخوفيني بِبُعْدِ مُنْتَجَعي، فإنما يَبْعُد فـي السَّـبق والمَـدَى الجيـادُ من الخيـل.

---

(١) جاء في كتاب أبي زكريا: ٤٢٢/٢، قبل ذكر كلام أبي العلاء:
"المآقي"، واحدها مَأقٍ على مثال "مَفْعِـل". فيقـال: هـذه مـأقٍ، ورأيـتُ مأقيـاً، وهـذا البناء قليل في ذوات الياء والواو، وإنما جاء في: مـأوي الإبـل ومـأقِي العَيْـن.

و"الغَايُ": جمع غايــــة.

وقال أبو العـــلاء:

ويروى "تَوىً" و"مُنَـــىً"(٢).

يقولُ: العتيق من الخيل كلما بُسِطَ في الغايـــــة تبيّــن عِتْقُــهُ وصــبره (على الجــري)(٣).

٣ـ وقَــرِّبْ أنْــتَ تِلْــكَ فــإنّ هَمّـــاً
عَرَانِـــــي باشْــــتِجَارٍ وارْتِفَـــــاقِ

قال أبو العــلاء:

خاطب المرأة، ثم انصرف عنها الى مخاطبـــة رجـل، يــأمر بتقريـب العِيس للسير. وهم يفعلون ذلـــك كثـيراً. يــتركون خِطــابَ الأول المذكّــر الى المؤنث، وخطاب المؤنث الـــى المذكــر(٤).

و"الاشتجار": أن يضع يــدَه تحــت شَـجْرِهِ (أي: ذَقْنِــهِ). و"الارتفــاق": أن يعتمد على مِرْفقـــه(٥).

---

(٢) قال أبو العلاء بعد ذلك. كما ورد في كتاب أبي زكريا:
والمعنى مستقيم على الروايتين [تَوَىً ومُنىً]. والغَــايُ: جمــع غايــة، كمــا يقــال: آيــةٌ وآي، و"العِتاق": جمع عتيق من الخيـــل، أي: صريــح النســب.

(٣) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العلاء:
وكان الرجلان إذا تراهنا على السباق، وكان أحدهما مُــدِلاً بعِتْــق خيلــه طلــب أن تُــزَاد الغاية، ولذلك قالوا في المثل: "تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ أجرى مِــن مائــةٍ". يريــد: مائــة غَلْــوة بسَهْم. وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفـــة بــن بــدر يــوم الرهــان حيــن أجْـرَوُا الخيل.

(٤) جاء في كتاب أبي زكريا بعد قول أبي العلاء الاستشهاد الآتي:
ومنه الآية الكريمة "يوسفُ أعــرض عــن هــذا، واســتغفري لذنبــك إنــك كنــت مــن الخاطئين" (٢٩ يوســف).

(٥) قال أبو زكريا في كتابه معقباً: =

وروى الخارزنجي:

"وَقَرِّب أنت تلك فان ليلي". ويُروَى "أنت فهاتِ تلك": يخاطب رفيقه.

٤ـ قَلائِصَ ما يَقِيها حَدُّ عَزْمِي

ولا سَيْفِي غَدَاةَ الهَمِّ واقِ[٦]

قال أبو العلاء:

إذا رويت "سيفي" فالمعنى مفهوم بيّن، لأن العربَ تُمدح بعقر الإبل، وتُؤَبّن الهالك بذلك[٧].

ومَن روى "ولا سَبقي" فالمعنى: ولا سبقي الى السير.

والوجهُ الأول. لتقديمه ذكر الحدّ.

ويروى "حَدّ همِّي".

= وهذا أشبه من أن يكون "الارتفاق" من المِرْفَقَة التي هي الوِسادة، لأن مَن يُوصَف بالهمّ إنما يُذكر بهجران النوم.

وقال الصولي في كتابه:

الاشتجار: أن يضع يده تحت شجَرِه، هو ملتقى لحييه. و"الارتفاق": يرتفق به، ينام من الهمّ.

(٦) رواية الصولي والتبريزي "هَمِّي" مكان "عَزْمِي".

(٧) قال أبو زكريا في كتابه مستشهداً، بعد كلام أبي العلاء:

قال لبيد:

وأرَى أرْبَدَ قَدْ فارَقَنِي ومِنَ الأرْزاءِ رُزْءٌ ذو جلَلْ

مُمْتَنِاً يجلو بربّاتِ الذُرَى دَنَس الأسْوُقِ عَن عَضْبٍ أفَلْ

وقال آخر: وتروى أنها لأبي طالب بن عبدالمطلب:

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سوقَ سِمانِها إذا عدِموا زاداً فإنك عاقِرُ

وقال أبو زكريـا:

"قلائص" مفعول "قَـرِّب". و"حـدّ همّـه": ركوبُـها لقطـع المفـاوز، و"سَيْفه": لنحرها للضِّيفـان. وقولـه "مـا يقيـها": أي: مـا يحفظـها ولا يدفع عنها. آخر كلامـه.

قال المبارك بن أحمـد:

"تلك"[٨] منصوبة بـ "قَرِّب". كأنه يُشِـيرُ بـها الـى الإبـل. ويكـون نصب "قلائص" على البـدل منـها، أو بفعـل محـذوف دلّ عليـه "قَـرِّب". ولو رفعتَ على انها خبر مبتدأ محـذوف جـاز.

ويروى "غَدَاة الحـقّ".

ورَوَى الخارزنجي "غَدَاة الحَـدّ".

يقول: لا يمنعني مانع مَـن ابتذالـها فـي السـفر، واسـتعمالها فـي بلوغ همّتي، ونحرها بالسيف للضِّيفان. وهو نحو مـن قـول النَّمِـر[٩]:

أيـام لـمْ يـأخذ إلـيّ سـلامها
إبلـي بجِلّتـها ولا أبكارِهـا[١٠]

---

[٨] يشير بموضع "تلك" في البيت السابق "وقـرّب أنـت تلـك...".

[٩] النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي. شـاعر عـاش عمـراً طويـلاً فـي الجاهليـة، وكان فيها شاعر "الرباب" ولم يمدح أحداً ولا هجـا. وكـان مـن ذوي النِّعمـة واليسـار والوجاهة، جواداً وهّاباً لماله، يشبّه شعره بشـعر حـاتم الطـائي، أدرك الإسـلام وهـو كبير السن. ووفد على النبي صلـى الله عليـه وسـلم، فكتـب عنـه كتابـاً الـى قومـه وروى عنه حديثاً، وذكره عمر رضي الله عنـه فـترحّم عليـه. أخبـاره فـي: الاصابـة: ٨٨٠٤، والأغاني: ٢٢/٢٧٣، والشـعر والشـعراء: ١٠٥، وجمـهرة أشـعار العـرب: ١٠٩، وخزانـة الأدب: ١/١٥٦.

[١٠] رواية الديوان "أزمان لم تأخذ". وهذا البيت مـن قصيـدة مطلعـها: =

أي: لا يصرفني عنهنّ حُسْنُهنّ.

٥ـ مَتَى ما نَسْتَمِحْها السَّيرَ تُترِعْ
لنَا سَجْلَ الذَّمِيلِ الى العَرَاقِي[١١]

قال الصولي:

متى تسألها السير تملأ[١٢] لنا دلْوَ السرعة الى عَراقي الدلو.

و"العَرَاقي": جمع عرقوة. وهي صليبها[١٣].

٦ـ تَهُونُ عليَّ أَوْبَتُها عِجَافاً
إذا انْصَرَفَتْ بآمالِ مَنَاقِ(*)

= صَرَمَتْكَ جمرَةُ واستبدّ بدارها وَعَدَتْ عوادي الحرب دون مَزارها

أنظر شعر النمر بن تولب. صنعة د. نوري حمودي القيسي، ص ٦٢، م المعارف، بغداد، ١٩٦٩.

(١١) رواية الصولي والتبريزي "تستمحها"، ورواية الصولي "تنزع" مكان "تترِع".

(١٢) في كتاب الصولي "تمدّ لنا".

(١٣) أي صليبة الدلو.

وقال أبو زكريا في شرح هذا البيت:

استعار "الاستماحة" وهي طلب العطاء، واستعار للذميل سَجْلا. والعرب تكثر استعارة السَّجْل والدلْو. قال ربيعة بن مقروم:

مَخَضْتُ بِدلْوِهِ حتى تَحَسَّى ذَنُوبَ الشَّرّ مَلأى أوْ قُرابا

وقد عُلِمَ انه لا دَلْوَ هناك.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٧ـ سَلامٌ تَرْجُفُ الأحْشَاءُ مِنهُ علىَ الحَسَنِ بنِ وَهْبِ والعِرَاقِ

قال أبو زكريا:

تَرْجُف: أي تضطرب شوقاً اليها. =

قال الصولـــي:

جمع "منقيـــة": وهـــي المُمِخَّـــة . و"النِّقْـــيُ": المـــخّ. وناقـــة منقيـــة: سمينة. والجمع: مَنـــاق.

يقول: إذا سمنت آمالي، أي: نِلتُ ما أُحِبُّ منـــــها فما أُبـــالي عجـــف هذه الناقـــة[١٤].

٩ـ نَـــؤوبُ الـــى خَلائِـــقَ مِنْـــهُ مِيْـــثٍ

قَلِيـــــلاتِ الأمــــــاعِزِ والـــــــبِرَاقِ[١٥]

قال الخـــارزنجي:

"المِيث": السهلة. أي: نرجع منه الى ســجايا كريمـــة دَمِثـــة، لا كـــزّةٍ ولا غليظـــة. و"الـــبِرَاق": ذات الحصبـــاء مـــن الأمـــاكن. و"الأمـــاعز": الصُّلبـــة.

وروى الصولـــي:

"تميل الى شمائل منه مِيـــث".

ويروى " مُبْرَمـــات"[١٦].

= ٨ـ علـــى البَلَـــدِ الحَبِيـــبِ إلـــيَّ غَـــوْراً ونَجْـــداً والفَتَـــى الحُلْـــوِ المَـــذَاقِ

[١٤] قال أبو زكريا في كتابـــه:

"مَنَاق": جمع مُنْقِيةٍ. وناقـــة مُنقيـــة: أي ســـمينة. و"العجـــاف": الـــهزَال. جمـــع أعجـــف وعجفاء. والمعنى: إذا انصرفتُ ببلوغ الآمـــال، أي: نلـــت مـــا أحـــبُّ منـــها، لـــم أبـــالِ بعَجَفِ هذه القلائـــص.

[١٥] رواية الصولي والتبريزي: "تَمِيلُ الى شـــمائل منـــه مِيـــثٍ".

[١٦] قال أبو زكريا:

"المِيث": جمع مَيْثَاء، وهـــي الأرض الســـهلة، وقـــد تـــردّد ذكرهـــا. و"الأمـــاعز": جمـــع أمعز، وهي أرض غليظة فيها حَصىً وحجارة. يقال: أمعز ومَعْـــزَاء. وربمـــا قـــالوا فـــي الجمع "مُعْز" فيجـــوز أن يكـــون فـــي الجمـــع: أمعـــز جمـــع مَعْـــزاء، لأن أصلـــهما فـــي الصفات. و"البِرَاق": جمع أبرق، وهي أرض فيـــها حجـــارة وطيـــن.

١٠ـ وَهَلْ لِمُلِمَّةٍ دَهْيَاءَ خَرَّتْ

علَى تِلْكَ الخَلائِقِ مِنْ خَلاقِ

ويروى: "وهل لمِلِمَّة" و"لنائبات". أي: هل للنائبات بقاءٌ ولَبْثٌ عليها؟ وحقيقته انه لا نصيب لها[١٧] من الخير.

وفي نسخة "وهل لملمّة دهماء". وفي أخرى "وهل لملمة ولحادثات".

قال الصولي:

يقول: كل ملمّة تَخِرُّ فلا نصيب لها في أخلاقه الحسان.

وروى الخارزنجي:

"فهل لملمّة دهياء عَزّت على". ويروى "وما لملمّة".

وقال: عَزَّت: اشتدت وغلبت. يقول: ما للملمةِّ الشديدة حَظّ على تلك الخلائق، ولا هي تنالها بخلاف ما طبعت عليه، ولا تقدر أن تغلبه، وتحول بين كرمه وجوده.

ويجوز أن يريد بقوله "خَرَّت": مَرَّت.

قال ثعلب: "لم يخرّوا عليها صُمّاً". أي: لم يمروا[١٨].

ومنها:

١١ـ سَنَبْكِي بَعْدَه غَفَلاتِ عَيْشٍ

كأنَّ الدَّهْرَ عنها في وِثَاقِ[١٩]

---

[١٧] في كتاب أبي زكريا "له".

[١٨] أنظر اللسان، مادة "مرر".

[١٩] رواية أبي زكريا:

لَيَالِيَ نحن في وسَنَاتِ عيش كأن الدّهر منها في وثاقِ

١٢ـ وأيّامـــاً لَنَـــا ولـــهُ لِدَانـــاً

عَرِينَـــا مِـــن حَوَاشِـــيها الرِّقـــاقِ

وروى الخـــارزنجي:

لَيَـالِيَ نحـــنُ فـــي وَسَـــنَاتِ عِيْـــشٍ

كـــأنَّ الدَّهـــر عَنّـــا فـــي وَثَـــاقِ

وأيّـــامٍ لنـــا ولـــه لِـــدَانٍ

عَرِينـــا مـــن حواشـــيها الرِّقـــاقِ

وقال: يقول: كان ما وصفـتُ: ليـالي نحـن كنـا فـي خصـب مـن الزمان، وأَمْنٍ من الحوادث، لا نخشى بائقـة[٢٠] منـها.

وقال: أي: كنا في أيام لنـا ولـهذا الممـدوح بيّنـة بكـثرة خيرهـا. فعرينا من ذلك الخير. وزالت عنا بشاشـتها ولينـها وخصبـها.

ورَوَى "ليالي نحن في وسـنات عيـش".

و"وأيامـــاً لنـــا ولـــه لِدانـــاً

نعمنـــا فـــي حواشـــيها.........

قالوا: أي: وأذكر ليالي وأيامـاً.

وعلى قول الخارزنجي: تنتصب "ليـالي" علـى الظـرف، لأنـه قـال: كان ما وصَفْتُ ليالي نحن كنا فـي خصـب.

ويجوز أن تنصب "أياماً" بتقدير: وأذكـر أيامـاً، أو نحـوه[٢١].

١٣ـ نَصَـــبٌ علـــى التَّقـــارُبِ والتَّدَانـــي

ويَسْـــقِينا بكـــأسِ الشَّـــوْقِ سَـــاقِ

---

[٢٠] البائقة: الداهيـة.

[٢١] جاء في كتاب أبي زكريا: ويروى "نَعِمْنَـا فـي حَوَاشِـيها".

١٤ـ كَأنَّ الدَّهْرَ عَنْ عُفْرٍ لَدَيْنَا
وإنْ كَانَ التَّلاقي عن تَلاقِ[٢٢]

قال أبو العلاء:
يقال: لَقِيتُه عن عُفْر وعن عُفُر، فقيل: هو مقدار شهر. وقال قوم: لا حدّ له محدود[٢٣].
يقول: نحن في أيام القُرْب لا يَمَلُّ بعضنا بعضاً، فإذا لقيتُه باكراً ثم رحتُ الى لقائه، فكأنه التلاقي عن وقت بعيد. وقد قَرّب المدة بقوله "وإن كان التلاقي عن تلاق". لأن ذلك يجوز أن يكون في أقصر حين.
وبخط ابراهيم بن أحمد بن الليث:
يقول: كأنه لكثرة أُلفتِنا وحُسْن عهدنا لو غاب أحدنا عن الآخر ساعة لقدّرها شهراً للوحشة، وإن كان التلاقي في اثر التلاقي.
قال المبارك بن أحمد:
هذا معنى قول الخارزنجي، وأكثر لفظه.
ويروى "كأن الدَّهر". و"العهد" أجود.

١٥ـ سَأَسْقي الرَّكْبَ مِنْ ذِكْراهُ صِرْفاً
ومَمْزُوجاً مِنَ الكَلِمِ البَوَاقي

١٦ـ شَرَاباً عُظْمُه للشَّرْبِ شِرْبٌ
وسَائِرُهُ ارْتِفَاقٌ للرِّفَاقِ

---

[٢٢] رواية الصولي والتبريزي: "كأن العهد" مكان "كأن الدهر".
[٢٣] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي:
قال الشاعر:
فإنّك من وادٍ إليّ مُرَحَّبِ وإن كنتَ لا تُزدارُ إلاّ على عُفُر

في نسخة: "ارتفاق"، أي: اتّساع. ويروى "شرابٌ" بالرفع على الخبر.

قال الصولي:

أي: إذا أنشدوه كله كان كالشرب، وإن جاؤوا ببيتين أو ثلاثة فهو "ارتفاق".

يقول: سأعمل فيك شِعراً يُسْكِر الرّكبَ من حُسْنه ويرويهم، ولهم فيه ارتفاق[٢٤].

قال المرزوقي: ـ وذكر ما قاله الصولي ـ .

ليس ما قاله بشيء. وإنما المعنى ان شعره يتناشده الشَّرْب في مجالسهم، ويُتغنّى لهم فيه فيطربهم. والرّكب يحدون به ويتعللون، فهو عَوْنٌ لهم علّى سفرهم.

وإنما قال: عُظْمُه للشرب وباقيه للرفاق، لأن الغناء أكثر من الحداء، كما ان الشَّرْب أكثر من السَّفْر. وهذا واضح، ويقاربه قول الآخر:

زعيم لمَنْ قاذفته أوابد

يُغنّي بها السّاري وتحدي الرواحل

وقال أبو العلاء:

يريد ان الرِّفاق يُنْشِدون شعْرَه ويتغنّون به ويتعللون بذلك في السَّفر. قال الشاعر:

قَرِيضٌ به يُنْفَى الكلالُ ويُطْرَدُ النُّـ

ـعاسُ ويُطوَى السَّبْسَبُ المتماحِلُ

---

[٢٤] جاء في كتاب الصولي:

وهذه القصيدة كتب بها أبو تمام من الموصل الى الحسن بن وهب وهو ببغداد.

١٧ـ وتَـبْرُدُ بَـيْـنَـنـا أبـداً قَـوافٍ

وَشِـيْكُ الفَـوْتِ مِنـها واللَّحَـاقِ[٢٥]

قال أبو العلاء. وروي "وتُـبْرَدُ".

"تُبْرَدُ": من البريد. أي: تتراسل القوافي، فكأنـها بيننا بُـرُد. يقال: ابْرَدْتُ البريد: إذا جهزتَه لوجهه.

وقوله "منها" خبر لقوله "وَشِـيْكُ الفَـوْتِ". أي: تفوت مَن طلبَها، وتلحق ما أرادته.

وقال الصولي:

يقول: سريع منها الفوت إذا طُلِبت. واللّحاق إذا طَلَبَتْ، من سرعة سيرها. (يريد: انها تسرع السير في الآفاق)[٢٦].

١٨ـ إذا مَا قُيِّدَتْ رَتَكَتْ ولِيْسَتْ

إذا ما أُطْلِقَتْ ذاتَ انْطِلاقِ

قال الخارزنجي:

يقول: إذا قيدت بالنظم والوزن سارت في البلاد، واحتملها الرواة، فإن تُركت مُطْلَقَةً منثورة أقامتْ ولم تَبرَحْ.

ويجوز أن يكون أراد بالتقييد: التحريز والتحفظ، وبالاطلاق: الاهمال والغفول عنها.

قال المبارك بن أحمد:

قوله: "وإن تركت مطلقةً أقامت فلم تبرح" لا يكون ذلك للقوافي، فإنَّ القوافي لا تكون إلا شعراً.

وقال أبو العلاء:

---

[٢٥] رواية الصولي والتبريزي "وتُبْرَدُ" ورواية التبريزي "للّحاق" مكان "واللّحاق".

[٢٦] الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الصولي.

"إذا ما قيدت": يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون تقييدها بالكتاب، أي: إذا جُعلت في الصحف رَتَكَتْ. والرتكان: ضرب من سير الإبل، ثم قال: "وليست إذا ما أطلقت ذات انطلاق": كأنه يُلغز بذلك.

يقول: تسير إذا قيدَت، وإذا أُطلقت فليست تنطلق. أي: انها تبقى عندنا وإن كانت قد ذهبت في البلاد.

والآخر من الوجهين: ان يعني بالتقييد: كون القصيدة ساكنة الروي، كقول لبيد:

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خيرُ نَفَلْ[٢٧]

وهي إن قيِّدت تسير في البلاد، ثم ألْغَزَ في النصف الثاني، فجاء بِضِدٍّ ما بدأ به في النصف الأول. فقال: وهي مع ذلك ليست تنطلق إذا أُطلِقَتْ، وهي نحوٌ من قوله:

فما تَحِلُّ على قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ[٢٨]

فذلك معنى نفيه الاطلاق عنها.

١٩ــ على أقرابِها وعلى ذُرَاها
لَطَائمُ مِن مَدِيحٍ واشتياقِ

قال أبو العلاء:

"الأقراب": جمع قُرْب، وهو الخاصرة.

---

(٢٧) تمام البيت:

ان تقوى ربّنا خيرُ نَفَلْ   وبإذْن اللهِ رَيثى وَعَجَلْ

ديوان لبيد: ١١، والأغاني: ١٥/٣٧٢، ط الدار.

(٢٨) تمام البيت:

غريبة تؤنس الآداب وحشتها   فما تحلّ على قوم فترتحلُ

وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

فحواك عين على نجواك يا مَذِلُ   حتّامَ لا يتقضّى قولُكَ الخَطِلُ

وسيرد ذكرها ان شاء الله.

ومَن روَى "على أقرانها": فهو جمع قَرى، أي: ظَهْر. و"ذُرَاها": جمع ذِروْة، وهو أعلى الشيء[٢٩].

يقول: هذه القوافي قد حَمَلَتْ ثناءً مثل اللَّطائم، وهي جمع لطيمة من المسك، أو من العِير الذي تحمله.

قال الصولي:

وهذا مثل: أي على أقراب القوافي التي صيرها كالجمال.

وهذا الذي قاله الصولي هو الذي يدل عليه شعر أبي تمام، لأنه استعار لها في الجميع من التقييد والرتكان والإطلاق، وغيره ما للجمال. والله أعلم.

٢٠ـ مُضَاعَفَةُ الصَّبابَةِ مُسْتَبِينٌ

علـى صَفَحَاتِها أثَرُ الفِرَاقِ

قال أبو زكريا:

ويروى: "مكررةُ الصّبابة".

وبخط ابراهيم بن الليث:

يقول: هذه القوافي فيها تكرار ذكر الصَبَابَةِ وذكر الفِرَاق، وما أحدثه من تباريح الشوق.

و"صفحاتها": جوانبها.

قال المبارك بن أحمد:

مَن كسر العين [في مضاعِفة] أراد: انها تضاعِف الصَّبابة بايرادها. ومَن فتح العين: أراد: ان صبابتها مضاعَفة. نسَبَ اليها الصبابة، وجعلها ممن نَصَبُ. أو انّ الصبابة التي تضمنتها مضاعفةً بخلاف غيرها. يصف شدة صبابتها، وهي رِقّةُ الشوق.

* * *

---

[٢٩] جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك والكلام لأبي العلاء:

.. وربما خصّ به السَّنام مِنَ البعير.

وقال أبو تمـام:

يمدح أبا سعيد محمد بن يوسـف الثَّغْـري:

١ـ مـا عَـهِدْنا كـذا نَحـيبَ المَشُـوقِ

كَيْـفَ والدَّمْـعُ آيَـةُ المَعْشُـوقِ ؟

قال أبو العـلاء:

أنكر على نفسه النَّحيب. ثم قال: كيـف ؟. وكأنـه مُرِيـدٌ للقـاء. أي: كيفَ لا أنتحبُ والمعشوقُ قد بكى ؟ وهذا مناسـب لقولـه:

غَدَتْ تَستَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ[1]

وكقولـه:

أآلِفَـةَ النَّحِيـبِ كـم افـتراقٍ

أظَـلَّ فكـان دَاعِيـةَ اجتمـاعِ[2]

يقول: كيف أصبر، والذي أنا مُغرمٌ بـه بـاك ؟!

قال الخـارزنجي:

يزعم انك عاشق معشوق، ولا أراك تبكـي وتنتحـب، وهـو علامـة العاشق، وكيف ذلك؟ فانه لا عهدَ لهِ بعاشـق لا يبكـي ولا ينتحـب.

---

(١) تمام البيت:

غدت تستجير الدمـع خـوف نَـوَى غـد وعـاد قُتـاداً عندهـا كـل مرقـد

هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها أبا سـعيد محمـد بـنْ يوسـف الثغـري أيضـاً. وقـد مرّ ذكرهـا.

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها:

خُـذي عـبرات عينـك مِـن زمـاعي وصونـي مـا أذلـت مـن القنـاعِ

وقد مرّ ذكرهـا.

ويجوز أن يكون معناه رداً على عُذّاله الذين قالوا له: أقْصِر من بكائك بالنحيب، واخفض صوتك. فردّ عليهم فقال: ما نحيب المشوق على ما تصفون، وكيف يكون ذلك؟ وإنما علامة المشوق نحيبه وكثرة بكائه، وغزارة دمعه. فأقلّوا بتعنيفي، وعذلي على ما ترون من ذلك. وأسْعِداني عليه، كما قال في البيت الذي يليه، وهو أصوب عندي.

٢ـ فأقِلاَّ التَّعْنِيفَ إنَّ غَرَاماً

أنْ يكونَ الرَّفِيقُ غيرَ رَفِيقِ

قال المبارك بن أحمد:

ذكر هذا على انه ضرب على قوله "المعشوق" وكتب أعلاه "العَشِيق".

ووجدت في نسخة تحت "المعشوق": أي: العشيق. كأنه جعل "المشعوق" هاهنا مصدراً، المردود والمخلوف والمعقول.

وقال الآمدي:

كأنه بكى بكاءً كثيراً، فقال: "ما عهدنا كذا نحيب المشوق"، ثم عادَ فقال: كيف والدمع، أي: كيف لا يكون ذاك والدمع آية المعشوقَ. وإنما كان ينبغي أن يقول: والدمع آية العاشق، أي: علامته. وأراد أبو تمام ان الدمع علامة للمعشوق في عاشقه، يعرفه بها إذا بكى.

والأول هو الوجه الأجود والأعم، لأن الدمع يكون علامة في العاشق للمعشوق وغير المعشوق. آخر كلامه.

قوله: "أراد أبو تمام ان الدمع علامة المعشوق في العاشق" هو الذي يصحّ به قوله: كيف "والدمع آية المعشوق"، وإلا لا يكون له معنى.

وقوله: "لأن الدمع يكون علامة في العاشق للمعشوق وغير المعشوق": لم يرد أبو تمام ان المعشوق وغيره يكون الدمع علامة من العاشق علامة له، وإنما أراد أبو تمام ان دمع العاشق علامة يعرف بها المعشوق.

وفي حاشية النسخة العجمية: المشوق: المعشوق. أي: المشوق اليه.

يقول: كيف ما عهدت وهو علامة كل معشوق لا يعرفها وتدل عليه[3].

٣ـ فاستَمِيحَا الجُفُونَ دِرَّةَ دَمْعٍ
فِي دُمُوعِ الفِرَاقِ غَيْرِ لَصِيقِ[4][*]

قال الصولي:

أي: هذا الدمع ليس بدعِيٍّ في دموع الفِراق، غير لصيق، أي: لا يكون دمعاً ملصقاً كالرجل الملصق بالقوم، وليس منهم. بل يكون

---

(٣) جاء في كتاب أبي زكريا: ٢/٤٣٠:

أصلُ "الرَّفيق" مأخوذ من الرِّفْق، ثم صار كالاسم، حتى جاز أن يقول لمَن يصحبُه الإنسانُ رفيق، وإن كان عنيفاً فظّاً، فلذلك حَسُنَ أن يقول: "أنْ يكون الرفيق غير رفيق". ويحتمل أن يكون قولهم "رفيق" لأنهما يترافقان، فيسير كل واحد منهما الى جانب صاحبه، فيكون مَرْفِقُ أحدهما يلي مِرْفَق الآخر. كما يقال: خاصَرَه: إذا كان خَصْرُه يلِي خَصْرَه. ويحتمل أن يكون قيل له رفيق: لأنهما إذا اصطحبا ناما على مِرفَقَةٍ واحدة، أي: وسادة، لأن أهل السفر طالما فعلوا ذلك، وكل هذا راجع الى معنى الرِّفق.

(٤) رواية التبريزي "واستميحا".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٤ـ إنَّ مَنْ عَقَّ والديهِ لَمَلْعُونٌ ومَنْ عَقَّ مَنْزِلاً بالعَقِيقِ

دمعاً خالصاً صميماً كدموع مَن فارق أحبتَه، لا كدموع مَن هو مساعِدٌ، فلا تكون له حرقة.

وقال المرزوقي:

يخاطب صاحبين له. يقول: ساعداني على البكاء بدمع لا يكون دعِيّاً فيما بين دُموع العشاق، أي: بدمع غزير يشبه دموعهم، ولا يتميّز عنها. فيصير كالملصق بالقوم، الزنيم[٥]، ولا يكون منهم[٦].

٥ـ فقِفَا العيسَ مُلْقِيات المَثَاني
في مَحَلِّ الأَنِيق مَغْنَى الأنيق

الخارزنجي:

"المثاني" الحِبَال[٧]، وهي ها هنا: الأزمَّة.

يقول: قفا رواحلكم مُرْخاة أزمتها في هذا المنزل الذي هو محلُّ كل منظر أنيقٍ معجب.

وقال أبو العلاء:

معنى الأنيق: منزل المحبوب الحسن المنظر.

وفي طرّة: أي: محبوسات على غير عجل، وقد الفت أزمّتها لتأمّل هذا المنزل[٨].

---

(٥) قال الفرّاء: الزنيم: الدَّعِيُّ المُلْصَقُ بالقوم، وليس منهمْ. اللسان، مادة (زنم).

(٦) جاء في كتاب ابي زكريا:

أي: غيرَ دَعِيّ من قولهم: هو لصيقٌ في بني فلان ومُلْصَق.

(٧) قال الجوهري: الثناية: حبل من شعر أو صوف. قال أبو عبيد: والثِّنْيُ من الوادِي والجبل (بالجيم): منعطفه. وثِنْيُ الحَبْل (بالحاء) ما ثنيت. قال طرفة:

لعمرك ان الموتَ ما أخطأ الفتى   لكالطِوَل المُرْخَى وثِنْيَاهُ باليد

(٨) قال الصولي في كتابه:

"ملقيات المثاني"، أي: مُنْحَلاَّت الأنساع. =

٦ــ إنْ يَكُــنْ رَثٌّ مِـــن أُنـــاسٍ بـــهم كـــا
ن يُــــدَاوِي شَــــوْقِي ويُسْـــلَسُ رِيقــــي[٩]

قال أبو العــلاء:

استعار "الرِّثَّة" من الثوب للربــــع.

يقول: إن كان غُودِر من بَعْدهم كالثوب الــــرَّثّ، ولــم يــأتِ لـــ "إنْ" في هذا البيت جوابٌ. ولم تجْرِ عادةُ الطــائي بذلــك. ولكــن يتفــق للقــائل في بعض الأحيان ما لم تجر عادتـــه باســتعماله.

ويجوز أن يكون حملَه على قوله: "قِفَا العِيــسَ" علــى هــذا المــنزل إنْ يكُنْ سار أهلُـــه عنـــه. فيكــون كقولــك: آتِيــكَ إنْ أعطيتنـــي دينـــاراً. وتقديم الجزاء إذا لم يظهر الجزمُ أحسن منــــه إذا ظــهر.

٧ــ هُــمْ أَمَــاتُوا صَــبْرِي وَهُــمْ فَرّقُــوا دَمْـــــــ
ــعِــي شــعاعاً فـــي إِثْـــرِ ذاك الفَرِيـــق[١٠]

وروى الصولي: "هم فرقوا نفســـي".

وقال أبو يحيــى:

أي: قسموها بالفكر في إثر أولئـــك القــوم.

= وقال ابو زكريا في كتابـــه:

أي: مُنْحَلّات الأنســاع. و"المثــاني": الحِبَــال. أي: قِفَاهــا فــي محــل حبيبــي. و"مَغْنَــى الأنيق": منزل المحبـــوب.

(٩) جاء في الديوان، وفي حاشية نسخة من نسخ الصولي البيت الآتي، وكأنه موضوع ليكون جواب الشرط. وهو:

فيمـــا قـــد أراه مجمـــع قيـــس   قبـــل حكـــم الأيـــام بـــالتفريق

وفي نسخة أخرى: يروى "مجمـــع حســـن".

(١٠) رواية الصولي والتبريزي "فرَّقوا نفســـي منـــهم".

٨ـ إنَّ فـــي خِيَمِـــهِمْ لَمَطْعَمَـــةَ الحِجْـــــ

ــلَيْـــنِ والمَتْـــنُ مَتْـــنُ خُـــوطٍ ورِيــــقِ

قال أبو العــلاء:

أي: هي خَدْلَةَ الساق. فكأنَّ حِجْلَها قد أُطْعِـم، فـــهو ممتلـئ[١١].

ويجوز "مُطْعِمَةَ الحِجْلَيْن" بفتح العيـــن وكســرها.

ويروى: "إن في خيمهم لمعظمـــة الحجليـــن".

٩ـ فـهْيَ لا عَقْــدُ وُدِّهـــا سَـــاعَةَ البَيْــــ

ــــنِ ولا عَقْـــدُ خَصْرِهـــا بِوَثِيــقِ[١٢]

أبو يحيـى:

يقول: إذا كان غيرها من النساء تحنّ الـــى عشـيقها فتظـهر جزعــاً لفراقه، فهي غير مبالية لذلـــك، ولا تظـهر جزعــاً لخلـوّ صدرهــا مــن وُدّه.

وقد قال قبل ذلك: يقول: "ودّها غـــير موثـوق بـــه لعِفَافِـــها وبُعْدهــا عن الرِّيبة، وكذلك خصرها غير مأمون إنبتاتـــه، لدِقَّتـــه وضمـــره.

والقـــول الأول أجـــود، ولا معنـــى لـــهذا القـــول الثـــاني مـــع قولـــه "ساعة البيـــن".

١٠ـ وكـــأَنَّ الجِرْيـــالَ يَجْـــرِي بمـــاءِ الـــدُّ

رِّ فـــــي خَدِّهـــــا ومَـــــاءِ العَقِيـــــقِ

---

(١١) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء التعقيب الآتي:

كما ان الشّبعان يوصف بامتلاء البطن. وهذا ضد مـــا قـــال الآخـــر:

فَلَـوْلا مَضَـــامِينُ القَـــرَى لِعُفَاتِـــها إذا كـــان دَرُّ المُعْصِـــرَاتِ غِـــرَارَا

لمَا أمْسَـــكَتْ جَوْعَـــي الـــبُرَى هَبْهَبِيَّـــةٌ تُحَـاضِرُ حقَّـــانَ الرَّبِيـــضِ حِضَـــارا

(١٢) رواية الصولي والتـــبريزي "وهـــي".

قال الصولـــي:

"الجريال": كل لون أحمر عند العـــرب.

وقال أبو العــلاء:

يقال: انه ماء الذهــب.

وروى الخـــارزنجي:

وكـــأنّ الجريـــالَ شِـــيبَتْ بمـــاء الـــدُّ
رِّ فـــــي خدّهـــا بمـــاء العقيـــقِ

وقال: الدّرّ: عنى به البيـــاض.

يقول: خدّها أبيـــض، مشـــرب حمـــرة، فكأنمـــا لونـــه بيـــاض الـــدرّ أشرب حمرة ماء العقيق. وأراد: وكـــأن الجريـــال مـــع مـــاء العقيـــق قـــد شيبت بماء الدرّ في خدّها حســـناً وبـــهاء. كأنـــه جعـــل الجريـــال هاهنـــا الخمر، فلذلك قال: شـــيبت.

وفي حاشية: أي كأنّ وجهـــها يناســـب الـــدرّ ففيـــه أدنـــى صفـــرة، ولذلك اللون الدرّي ممدوح عند العرب حتى قـــال قائلـــهم:

جارية صفراء كالقوسِ العُطُل

أي: فيها شَـــوْب مـــن صفـــرة، وذلـــك دليـــل علـــى صحـــة الجســـم وعذوبة الريق. فيقـــال: لـــونٌ دُرِّيّ[١٣].

١١ـــ وَهـــيَ كالظَّبْيَـــةِ النَّـــوَارِ ولكـــنْ
رُبَّمـــا أمْكَنَـــتْ جَنَـــاةُ السَّـــحُوقِ

قال الخـــارزنجي:

---

[١٣] جاء في كتاب أبي زكريـــا:

"الجِرْيال": ليس بعربي في الأصل. وقيل انه يستعمل باللام والنـــون. وقيـــل: إنـــه صِبْـــغٌ أحمر. وقيل: ماء الذهب. والشعراء يستعملونه فـــي معنـــى الخمـــر.

يقول: هي نَفورٌ كالظبية، وربما أمكنتني علـــى نفارهـا عنــي. كمـا انه قد يُجتنَى من النَّخْلة السَّحُوق ثمرها علـــى طولــها بـالحبل.

١٢ـ رُمِيَــتْ مِــنْ أبـي سَـعِيدٍ صَفـاةُ الـــــ
رُومِ جَمْعَـــاً بــــالصَّيْلَمِ الخَنْفَقِيــــق

قال الخــارزنجي:

"صفاتها"، أي: وثيق حصنـــها. و"الصّيلـم": الداهيــة. و"الخنفقيــق": الداهيــة.

وروى "جَهْراً" أيضــاً[١٤].

١٣ـ بالأَسِـيلِ الغِطْرِيــفِ والذَّهَــبِ الإبْـــــ
ـــرِيـــزِ فِيْنَـــا والأَرْوَعِ الغِرِنيـــقِ[١٥]

قال الخــارزنجي:

"الأسـيل": الطويـل السـهل الخلـــق. و"الغطريـــف": السَّـــخِيّ. و"الغرنيق": الشــاب.

وفي حاشية: يصف إسالة وجهـــه.

١٤ـ فــي كُمَــاةٍ يُكْسَــونَ نَسْـــجَ السَّـــلُوقِيِّ
وتَغْـــدو بِـــــهمْ كِــــلابُ سَــــلُوقِ

قال الخــارزنجي:

---

[١٤] جاء في كتاب أبي زكريـــا:
"الصَّيلم" الداهية التــي تَصْطَلِـم، أي: تَسْـتَأْصِل. و "الخنفقيـق": مــن صفـات الداهيــة. ويجوز ان يكون اشتقاقها مــن "الخَفْــق".

[١٥] رواي ة نسخة مــن شــرح الصولــي: "الغرنــوق". وهــو الشــاب الأبيــض النــاعم. اللسان مادة (غرنـــق).

"السلوقي": الدروع المحكمــة. و"ســلوق": موضــع، توصــف كــلاب منها بالخِفَّة والســرعة.

يقول: هو في كُماة قد ادّرعوا ســـلوقية مضاعفــة النَّسْـج، وركِبـوا خيلاً سِراعاً كأنها في خِفَّتها وعدْوِها كـــلاب سَـلُوق.

وقال أبو العــلاء:

قـــال بعــض العلمــاء: لا أدري إلامَ نُسِـبَتْ. وقـــال بعضــهم: هـــي منسوبة الى "سلوق"، موضع بـــاليَمَن. وقـــال قـــوم: هـــي منســوبة الـــى "سِلَقْيَة". على غير قيـــاس.

وشَبَّه الخيل بكلاب سلوق، لأن الفـــرس تشــبّه بـــالكلب فـــي خَلْقِــهِ، وكثرةِ رُؤالـــه[16].

وفـــي نســـخة: "ســـلوق": مدينـــة الـــلاّن، تنســـب اليـــــها الـــدروع والكـــلاب[17].

١٥ــ يَتَسَـــاقَوْنَ فـــي الوَغَـــى كـــــأسَ مَـــوْتٍ
هِـــــيَ مَوْصُولَـــــةٌ بكـــــأسِ رَحِيـــــقِ[18]

قال أبو العــلاء:

هذا يحتمل غـــير وجـــه: مـــن ذلـــك ان المســلمين الذيـــن يقـــاتلون الكفار يدخلون الجنَّة فيُسْقَوْنَ من الرحيـــق المختـــوم.

ولا يمتنع أن يريد: سَـــبْيَ نســـائِهم، وتمتُّـــعَ الذيـــن يقـــاتلون بـــهنَّ فيجعل الرِّيقَ مثل الرحيـــق.

---

[16] وجاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبـــي العــلاء:
وقال بعضهم: كل ما يُحمد من خَلْق الفرس فهو محمـــود فـــي خَلْـق الكلـــب.

[17] أنظر اللسان، مادة "سلق" وفيه ذكر مـــا ورد فـــي المتـــن.
وقال الصولي في كتابـــه:
"سلوق": مدينة تنسب اليها الـــدروع، والكـــلاب الســـلوقيّة.

[18] رواية الصولي والتبريزي "وهي موصولـــة". وروايـــة المرزوقـــي "الرحيـــقُ".

وقد يمكن أن يكون الطائي علمَ ان الممدوح يستعمل الشراب فقال هذه المقالة. أي: انه إذا فرغ من قتال الأعداء رجع الى حالة السِّلم.

ويروى "وهي موصولة".

وقال المرزوقي: ـ وروَى "بكاس الرحيق".

أي: يُقْتَلون شهداء فيُسقَون الرحيق، وهي الخمر العتيقة.

ووافقه الخارزنجي على هذا القول.

وما ذكره أبو العلاء من الوجهين الآخرين فبعيد.

١٦ـ وَطِئَتْ هَامَةَ الضَّواحِي الى أنْ

أخَذَتْ حَقَّها مِنَ الفَيْذوقِ[١٩]

"الضواحي": البارزة. و"الفيذوق": موضع في الروم بالجبال.

وأراد: وطئت الخيل وان تباعد ذكرها من قوله "كلاب سلوق".

وروى الخارزنجي:

"فلما قضت نحبها"[٢٠]، أي: نذرها، وهو الحاجة.

١٧ـ ألَهَبَتْها السِّياطُ حتى إذا اسْتَنَّـ

ـتْ بإطلاقِها على النَّاطَلُوقِ

في طرّة: "الهبتها": زادت في جريها. و"استنّت": مَرِحَتْ.

وقال الخارزنجي:

لمّا قضت حاجتها من الفيذوق أعجلها فرسانها بطلق بعد طلق نحو الناطلوق ليفعلوا بها ما فعلوا بالفيذوق. و"الناطلوق": بلد بالروم.

---

[١٩] رواية الصولي والتبريزي "الفيدوق". وفي نسخة "الغيدوق" بالغين.

[٢٠] وردت هذه الرواية في كتاب أبي زكريا التبريزي، ولكن لم ينسبها الى أحد. و"النحب": النذر، أنظر اللسان، مادة "نحب".

وفي نسخة "البـــاطلوق"[٢١].

١٨ــ شَـــنَّها شُـــزَّباً فلمّـــا اسْـــتَبَاحَتْ
بـــالبُقْلارِ كُـــلَّ سَـــهْبٍ ونِيـــقِ[٢٢]

"شنّها": فرّقــها.

يقول: لمّا بلغت الخيل الناطلوق فرّقـــها فـــي الغـــارة علـــى البُقْــلاّر، فاستباحت كل موضع كان يُحمَـــى قبــل.

و"البُقُلاّر": موضع بـــالروم.

وروى الخارزنجي: "بالبَقَلاّر" بفتح البـــاء والقـــاف.

وروى ابو زكريا "بالقُبُلار" بتقديـــم القـــاف.

وفي نسخة "بالقُبُلاّن" بـــالنون.

و"السَّهب": السَّهل. و"النيقُ": أعلـــى الجبــل.

١٩ــ سَـــارَ مُسْـــتَقْدِماً الـــى البـــأْسِ يُزْجِـــي
رَهَجـــــاً باسِـــــقاً الــــــى الإبْسِـــــيقِ

"الرهـــج": الغبـــار، و"الباســـق": العـــالي. و"الإبســـيق": عظيـــم مـــن عظماء الروم، وهو ملك النـــاطلوق.

٢٠ــ نَاصِحـــاً لِلمَلِيـــكِ والمَلِـــكِ القَـــا
ئـــمِ والمُلْـــكِ غـــيرَ نُصـــحِ مَذِيـــقِ

"المليـــك": الله عـــزّ وجـــلّ. و"الملـــك القـــائم": الخليفـــة. و"المُلْـــك": الخلافـــة.

---

[٢١] جاء في كتاب التـــبريزي:
"إطلاقها": أي طَلَقاً بعد طَلَـــق.

[٢٢] رواية التبريزي "سَنَّها" بالســـين. و"بـــالقُبُلاّت".

٢١ـ وقديماً ما اسْتُنْبِطَتْ طاعَـةُ الخَـا

لِـق إلاّ مِـنْ طَاعَـة المخلْـوقِ

قال المرزوقـي:

"ما" حرف نفي. وذكر المخلوق مثـلاً للخليقـة.

يقول: هو حَسَنُ الطَّاعَةِ للسلطان، بـاذلٌ جـهْده فـي نصحـه، وفـي ذلك طاعة الله، لأنـه أمـر باتباعـه والإئتمـار لـه. فطاعتـه موصولـة بطاعة الله تعـالى.

٢٢ـ ثُـمَّ أَلْقَـى علـى دَرَوْلِيَـةَ الـبَرْ

كَ مَحَـلاًّ بـاليُمْن والتَّوْفِيـقِ [٢٣](*)

قال الخـارزنجي:

"درولية": موضع. و"الـبَرْك": المصـدر.

يقول: أَلْقَى بركه على درولية، فأقامَ بـها بـالتوفيق فجعلـها مَحـلاً، وأخذ في قتال أهلـها.

وروى غيره، "مُحِلاًّ". كأنه أراد: أحلّـها، أي جعلـها حـلالاً. ينتـهب ما فيـها[٢٤].

٢٤ـ فَـهُمْ هَـارِبُون بَيْـنَ حَرِيـق السَّـ

ـيـفِ صَلْتـاً وبيـنَ نَـارِ الحَرِيـقِ

---

[٢٣] رواية التبريزي "مُحِـلاًّ".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـت الآتـي:

٢٣ـ فحَـوَى سُـوقَها وغـادَرَ فيـها سُوقَ مَـوتِ طَمَـتْ علـى كـلِّ سُـوقِ

[٢٤] جاء في كتاب أبي زكريـا:

"درولية": مدينة من مُدُنِ الـرُوم.

أراد بحريق السيف: حرارة القتل. أي: ألقى فيهم السيف مسلولاً، وأشعل فيهم النيران، فأبادهم بالقتل والإحراق.

٢٥ــ وَاجِداً بالخَليجِ ما لَمْ يَجِدْ قَطُّ

بماشانَ لا ولا بالرَّزِيقِ

"ماشان والخليج": نهران بناحية مَرْو.

أي: وَجَدَ من غنائم الروم ما لم يجده في هذين الموضعين[٢٥].

ويروى "بماجان" بالجيم. ونصب "واجداً" على الحال. وأراد بالخليج: خليج درولية.

وفي نسخة: أي: الخليج أحبّ اليه من أوطانه.

٢٦ــ لَمْ يَعُقْهُ بعْدَ المَقَادِيرِ عَنْهُ

غيرُ سِتْرٍ مِن البلادِ رَقِيقِ

وروى الخارزنجي: "من الظلام رقيق".

أي: لم يعقه عن ادراكه إلا دخول الليل. واختلاط ظلامه، لأنه هَرَب عند أول الليل.

٢٧ــ وَلَوَ انّ الجِيَادَ لَمْ تَعْصِهِ كا

نَ لَدَيْهِ غيرَ البَعِيدِ السَّحِيقِ

قال الخارزنجي:

يقول: لولا ان الخيل كلّت وأعْيَتْ لكان موضعه الذي فَرَّ اليه وإن كان بعيداً غير بعيد. لأنه كان يجدّ في طلبه[٢٦].

---

[٢٥] ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب أبي زكريا التبريزي.

[٢٦] جاء في كتاب التبريزي:أي: لولا ان خيله أعيت وكَلَّتْ لما بَعُدَ عليه، ولما أعجزَه طلبُهُ.

٢٨ـ وَقْعَـــةٌ زَعْزَعَـــتْ مَدِينَـــةَ قُسطنَـــــــ

ـطِيـــنَ حتـــى ارْتَجَّـــتْ بِسُـــورِ فــــرُوقِ

في نسخة "فَرُوقٌ": لقب قســــطنطين.

ورواية الصولي: "حتى ارتجّت بسوق فـــروق". وقــال:

"فروق": قرب قســـطنطينة.

وفي أخرى "فَرُوق": اسم مدينة. ويروى "التجـــت"، أي: التجـأت اليــه.

وفـــي نســـخة: "بســورِ فــروقٍ" بتنويــن "ســورٍ". إلا انــها روايـــة ضعيفة، وإن كان لها معنى. أي: بســـور خـــائفٍ أن يَهدمَـــهُ.

٢٩ـ ووَحَـــقٍّ القَنَـــا عليـــه يَـمِـيـــــناً

هِـــيَ أمْضَـــى مِـــــنَ الحُسَـــامِ الفَتِيـــقِ

قال الصولـــي:

أراد "الفاتق" فلم يمكنـــه.

وقال الخـــارزنجي:

"الفتيق": العريض الصفيحة. أراد أن يمينَـــهُ بالرِّمـــاح أصْـدَقُ وأنفـذُ من السيف المـــاضي.

ويروى: "الحُسَام العتيق"، أي: كلّما عتـــق أقْطَـع.

٣٠ـ أنْ لـــوَ انَّ الـــذِّراعَ شَـــدَّتْ قُوَاهـــا

عَضُـــدٌ أوْ أُعِيــــنَ سَـــهْمٌ بِفُــــوقِ

قال الخـــارزنجي:

يقول: لولا ان الأيدي أعْيت، فلم تقـــدِر علـــى الضَّـرْب والرَّمْـــي مـــا رأى هذا العَدُوّ قُفْلَ هذه المدينـــة الذيـــن زعمـــوا أنـــه أوثــق الأقفـــال، أو سُورها الذي هو أحصن السُّور كمـــا زعمـــوا، بـــل فتحـــها وهدّمـــها أبـــو سعيد.

ويروى "لو تكونُ الذراع شـــدّت"[٢٧].

٣١ـ مــا رأى قُفـلَـــهَا كمـا زَعَمُـوا قُـفْـــ

ـــــلاً ولا البَحْـــرَ دُونَـــــــها بِعَميـــــق

قال المبارك بن أحمـــد:

الضمير في "ما رأى" يعــود الــى الممــدوح، وهــو أجــود، لا الــى العدو. وإن جاز عَوْده الى العدو على بُعْدٍ، لأنـــه رُؤيــة العظيــم للصعـب حقيراً سهلاً عند الممدوح أبلغ في مدحـــه. لأنـــه يـــرى الأشـــياء الصعبـة هيّنةً عَنْدَهُ في ارتكابها الى بلوغ مطالبه، وهذا معنـــى متـــداول كثـــير.

وفي نسخة: "القفل": بلد. و"قُفلاً": أراد القفـــل المعـــروف.

٣٢ـ غَيْرَ ضَنْـــكِ الضُلُــوعِ فــي سَــاعِةِ الــرَّوْ

عِ ولا ضَيِّــــقٌ غَـــــــدَاةَ المَضِيــــــقِ

ويروى: "ولا ضَيِّقاً" بالنصب. فرفع "غـــير" علـــى انـــه خـــبر مبتـــدأ محذوف، ونصبه على الحال. و"ضيّـــقٌ" بـــالرفع: خـــبر أيضـــاً. وبـــالجرّ: عطف على "ضَنْك". وبالنصب: على الحـــال. و"المضيـــق": وقـــتُ الحـــرب، وانسداد المـــهرب.

قـــالوا: أراد بقولـــه "غـــيرُ ضنـــك الضّلـــوع"، أي: غـــــير ضيّـــق الصـــدر[٢٨].

وروى الخارزنجي: "ولا ضيقـــها". وقـــال:
أن يلقَى الحرب ببالٍ رَخِيٍّ وصـــدر فســـيح.

---

[٢٧] جاء في كتاب أبي زكريـــا:
أي: لو ساعدته الخيلُ، ولم يكلَّ عن البلـــوغ الـــى مـــا هَـــمَّ بـــه، لاســـتأصلَ حيـــث بلـــغَ الـــروم.

[٢٨] ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب أبـــي زكريـــا.

٣٣ـ ذَاهِبُ الصَّوْتِ فيه بالأمْرِ والنَّهْـ
ـي إذا قَلَّ ثَمَّ هَدْرُ الفَنِيقِ [٢٩]

قال أبو العلاء:

يقول: صوت هذا الممدوح يعلو في الأمر والنَّهي إذا عُدِم هَدْرُ الفَنِيق، وإنما يعني بـ "الفنيق": الرئيس من الناس.

وقد يُوصَف الممدوح بعلوّ الصوت وارتفاعه، ولذلك قالوا: خطيبٌ مِسْلاق. وقد يُثْنُون على القوم بتَرك الصِّياحِ في الحرب، وذلك أشبهُ بأهل الرِّياسة، قال النابغة:

قَومٌ إذا كَثُرَ الصِّياحُ رَأَيتَهم
وُقْراً غَداةَ الرَّوْع والإنفار [٣٠]

وإنما أراد الطائي: ان هذا الرجل يرفع صوتَه في الأمر والنَّهْي إذا لم يكن لغيره أمر ونَهْي.

وقال الخارزنجي:

يقول: هذا الممدوح يذهب صوته في مثل هذا الموطن بالأمر والنهي لاستيلائه على الأمر ساعة يبطل أمر القائد ووالي الجيش، فلا يطاع.

وقال أبو يحيى:

يقول: ذهب اسمه في الدنيا وشاع فيها. انه مطاع فيما يأمر وينهى إذا سكن هدير الفحل. ويعني بالفحل: رئيس القوم.

---

[٢٩] رواية الصولي والتبريزي "ذاهب الصوت ساعة الأمر".

[٣٠] رواية الديوان "وفراً" بالفاء. وهذا البيت من قصيدة مطلعها:

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ والسَّفاهَةُ كاسمِها   يُهدي إليَّ غرائِبَ الأشعارِ

أنظر ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، ص ٦٠، دار صادر، بيروت.

قال المبارك بن أحمد:

أراد بقوله: "ذاهب الصوت فيه": أي: في الروع أو المضيق، رابط الجأش ثبت القدر، فلذلك يعلو صوته آمِراً لهم، وناهياً فيما يعود الى التدبير في الحرب والرأي، فهو غير خافض الصوت لخوفه.

٣٤ـ كَمْ أسِيرٍ مِنْ سِرِّهم وقَتِيلِ
رَادِعِ الثَّوْبِ مِن دمٍ كالخَلُوقِ

قال أبو العلاء:

"سِرُّهم": أي خالصهم. و"الرّادع": أصله الذي يَتَلَطَّخُ بالطِّيب، كالزعفران ونحوه.

فيجوز أن يكون قوله "رادع الثوب" في معنى: الملون، كأنه قال: رادِعٌ الثوب. ويجوز أن يجعل "الثوب" فاعلاً، كأنه قال: رادِعٍ ثوبُه. ويكون "رادع" جارياً مجرى "لابن" و"تامِرٍ". لأن الثوب في الحقيقة هو المردوع.

٣٥ـ يَسْتَغِيْثُ البِطريقَ جَهْلاً وهل تَطْـ
ـلُبُ إلاّ مُبَطْرِقَ البِطرِيقِ ؟

قال أبو العلاء:

أصل "البطريق" للروم. ثم سمعت العربُ بأن البطارقة أهل رياسة، فصاروا يصفون الرئيس بالبطريق، وإنما يريدون به المدح، وعظم الشأنِ، قال أبو ذؤَيْب:

هُـــمُ رَجَعُــوا بـــالعَرْجِ عَـــرْجِ نبـــائع

هَـــوَازِنَ تَحْذُوهـــا كُمَــــاةٌ بَطَـــارِقُ[٣١]

ويعني بـ "مبطرق البطريق": ملــك الــروم.

وقال الخـــارزنجي:

"المُبَطْرِق": الذي يرتب القوّاد والجيــش، فيجعلــهم بطارقــةً.

يقول: كم أسيرٍ يستغيث قـــائده ويســتنصره جــهلاً منــه، ولا يعلـم انه لا يقدر على الدفع عن نفسه، فضلاً عــن نفــس غــيره.

وفي حاشية النسخة العجميـــة:

"والمبطرق": الله تعالى. ويقـال: سِـيّد البطريــق ومَــنْ هــو فوقــه، ويروى: "وهل يُطلب" و"تَطَلُّـــب".

٣٦ـ وأخِيـــــذٍ رأَى المَنِيَّـــــــةَ حتـــــى

قـــال بالصــــدْقِ وَهْـــوَ غَــــيرُ صَــــدُوقِ

في كتاب أبي زكريـــا:

أي: كان يُخْبَرُ عن عِظَم وقائعكَ فكـــان يَدْفَــعُ، حتــى صَــدَّقَ الخــبرَ الــذي رأى.

وفي النسخة العجميـــة:

"الأخيذ": الأسير. و"الصدق": الايمان. و"غـــير صــدوق": أي كــذوب.

---

(٣١) رواية الشطر الأول من البيت في كتاب أبي زكريا: "هُـمُ رَجَعُـوا بـالحِنْو حِنْـوِ قُرَاقِـرِ". ورواية الشطر في ديوان الهذليين: "هُمُ رجعوا بـــالعَرْج والقــوم شُــهَّدٌ". وهــذا البيــت من قصيدة مطلعــها:

الا هَــلْ أَتَــى أُمَّ الحُوَيْـــرِثِ مُرسَـــلٌ نَعَـمْ خَـالِدٌ إن لـم تَعُـقْـــهُ العَوَائِـــقُ

أنظر ديـــوان الـــهذليين، القســم الأول، ص ١٥٣. الــدار القوميــة للطباعــة والنشــر، القاهرة.

٣٧ـ قـامَ بـالحَقِّ يَطْلُـبُ الخَلْـقِ والأشْـــــ

ـقَـــى لَعَمْـــرِي بـــالحَقِّ غَـــيْرُ حَقيـــقِ [٣٢]

ويروى "يَخْطُبُ الخَلْقَ". و"الأشقى": الشَّـقِيّ. وقولـه "غـير حقيـق": لأنه كافـر.

٣٨ـ نَـاصِحٌ وَهْـــوَ غَـــيرُ جِـدٍّ نَصِيـــحٍ

مُشْـــفِقٌ وَهْـــوَ غَـــيْرُ جِـــدٍّ شَـــفِيقِ

قال الصولـي:

ويـــروى:

نـــاصحٌ وهـــو لا يكـــون نصيحـــاً

مشْـــفِقٌ والضمــــير غـــيرُ شـــفيق

ويروى "س: "والظّنين غير شـــفيق".-

وقال الخــارزنجي:

يقول: قال هذا الأخيذ بالصّدق وقام بـــالحق ناصحـــاً، وهـــو لـــم يُـــرَ من نُصْحِهِ إلا القليل، ومشفق ولم يُرَ مـــن شـــفقته إلا اليســـير.

وفي حاشية: أي كان يأمرهم بالهرب والفـــرَار، وهـــو غـــير نـــاصح في الأصل، لأنه غادر كـــافر[٣٣].

٣٩ـ بَـرَّ حتـــى عَـــقَّ الأَقَـــارِبَ إنَّ الـــــ

ـــــبِرَّ بـــالدِّينِ تَحْـــتَ ذَاكَ العُقُـــوقِ

وروى المرزوقي: "دَلّ حتى عقّ الأقـــارب". وقـــال:

---

[٣٢] رواية الصولي والتبريزي "يَخْطُـــبُ الخَلْـقَ".

[٣٣] جاء في كتاب التـــبريزي:

أي: ناصحٌ للإسلام غيرُ ناصح لكُفر، مشفق على الإسلام غـــيْر مُشْـفِق علـــى الكُفْـــر.

يعني: أسيراً دَلّ على عورات قومه فعقّهم بذلك، إلا ان برّه بروح نفسه عقوق أولئك، إذ كان إنما حصلت سلامته بدلالته عليهم.

وروى الخارزنجي: "ذَلّ حتى عقّ الأقارب". وقال:

يقول: ذلّ لله في طاعته ومجاهدة أعدائه ومصابرتهم في ثغور المسلمين، والمقام بها حتى عقّ أقاربه بطول عهده بهم.

ثم قال: برّه بالروح في سبيل الله مع هذا العقوق. أي: إن عقّهم في ذات الله فقد برّ المسلمين لتصدّقه عليهم بروحه.

وفي حاشية: دلّ على أقاربه خوفاً على روحه[٣٤].

٤٠ـ فَفَدَى نَفْسَهُ بِكُلِّ شَوَارٍ
وصَهِيلٍ في أرْضِهِ ونَهِيقِ

"الشّوار": متاع البيت.

قال أبو العلاء:

أراد بالصهيل والنهيق: الخيل والحُمُر، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقي.

ولو قيل انه حذف المضاف وأقام المضاف اليه لجاز، نحو أن يكون أراد: بكُلّ شَوار وذي صهيل وذي نهيق.

قال الخارزنجي:

يقول: فَدَى هذا الممدوح نفسَه من عقوبة الله بكل ما ملك من المال، وتصدّق بروجه مع ذلك في سبيله.

ولا معنى لذكر الممدوح هنا، وإنما الإخبار في كل ذلك عن الأخيذ.

---

[٣٤] جاء في كتاب أبي زكريا:

أي: أقام في نحر الأعداء وأطال العهدَ بالأهل، حتى صار ذلك عقوقاً وإثماً، وهو بَرّ في الله عزّ وجل.

٤١ـ مِـنْ مَتَـاعِ المُلْـكِ الـذي يُمْتِـعُ العَيْـــــ

ـــــنَ بِـهِ ثُـمَّ مِـنْ رَقِيـق الرَّقِيـق

قال أبو العـلاء:

(٣٥)إنما ارادوا بقولهم "الرقيـق": انـهم ذوو ضعـف ورِقَّـة، فقصـد الطائي بقوله "من رقيق الرقيـق"، أي: مـن أحسـنهم صـورةً، وأغلاهـم قيمة، كما يقال: فلان كريم الكرام، أي: هـو أعظمـهم كَرَمـاً.

وروى الخارزنجي: "يُمتع العين بها ومن رقيـق الرقيـق". قـال: وأراد بمتاع الملك بالخيل والأسلحة ومـا أشـبهها.

وفي نسخة "من رقيق الرقيق"، أي: من لطيـف الرقيـق.

ويروى "يمتع العين به ثم من رقيـق الرقيـق".

٤٢ـ لـم تَبِعْـهُمْ مِنْـهم كبـاراً ولا صَـدَّ

عْـتَ حَـبَّ القُلُـوبِ بـالتَّفْرِيقِ (٣٦)

قال الخـارزنجي:

"لم تبعهم": أي: لم تشتر هـؤلاء الرقيـق، وهـم الخـدم والوصفـاء صغاراً حتـى تكـون ولَـهتَ آبـاءهم وأمهاتـهم تحرُّجـاً منـك، ولكـن اشتريتهم، وقد اسـتغنوا عنـهم، فلـم تصـدع قلوبـهم بـالتفريق بينـهم وبين آبائـهم.

وبخط ابراهيم بن أحمد بن أبـي الليـث:

---

(٣٥) جاء في كتاب أبي زكريا: قال أبو العلاء قبـل ذلـك:
قد صار "الرقيق" اسماً يقع على مَنْ مُلِـك، وإن كـان غليظـاً، وإنمـا أرادوا بقولـهم.... الخ

(٣٦) رواية الصولي "لم تبع منـهم كبـاراً".

يقول: لم تبعــــهم وهــم كبــار لأنـــهم يصــيرون مــدداً للكفــار، ولا صدَّعْتَ حَبَّ القلوب بالتفريق بينهم وبيـــن أمهاتـــهم[٣٧].

ويروى: "لم تبع منهم كباراً". يخاطب بذلـــك الممـــدوح.

٤٣ـ ثُـمَّ نـــاهَضْتَ فــي الغُلُـــولِ رِجـــالاً

ورِجـــــالاً بــــــالضَّرْبِ والتَّحْرِيــــــقِ

قال أبو العــلاء:

يعني الخيانة في المغنم. كأنّ قوماً خانوا فـــي المغنــم فطالبــهم بــردّ ما أخــذوا.

قال الخــارزنجي:

"ناهضت": حاربت. يقــول: ثــمَّ نظــرت، فكــلّ مَــنْ غلّــك أو خــانك عاقَبْتَه بالضرب، وتحريق ما يحويه تأديبـــاً لــه، لأن الله قــد نَــهَى عــن الغُلُول، فأخذت بــأمره.

٤٤ـ فَـرْقُ مـــا بَيْنَـــهُمْ وبَيْـــنَ ذَوِي الإشْــــــ

ـــــراكِ كـــالفَرْقِ بَيْـــنَ نُـــوكٍ وَمُـــوقِ

قال الخــارزنجي:

يقول: ليس بين مَن غلَّ في الفيء والمغنـــم وبيـــن المشــرك فــرق. كما انه ليس فـــي النـــوك والمـــوق فــرق، لأنـــهما جميعـــاً حُمْـــق، وإن اختلف لفظاهمـــا[٣٨].

---

[٣٧] ذكر التبريزي هذا الكلام بلفظه في كتابه ولم يشر الـــى قائلـــه بشـــيء.

[٣٨] قال الصولي في كتابـــه:

الذين يغلون كالمشركين، لا فرق بينهم إلا بتغيير اللفـــظ. والمعنـــى واحـــد. كمـــا تقـــول: نوك وموق. اختلف اللفظ، والمعنى واحد، وهـــو الحمـــق.

وقال أبو زكريـــا: =

٤٥ـ أيُّ شـــيءٍ إلاّ الأَمَـــانِيُّ بَيْـــنَ الــــــ

ــكفْـــرِ لـــو فكّـــروا وبَيْـــنَ الفُسُـــوقِ

قال الخــارزنجي:

يقول: ليس بين الكفر والفســوق فــرقٌ إلا قراءتــهم كتــاب الله دون العمل بما فيه. والكفار لا يقرؤون ذلك. والأمنيــة القــراءة. قــال الله عــزّ وجل: "إذا تمنَّى ألْقَى الشيطان فــي أمنيَّتــه"[٣٩].

ويجــوز أن يكــون مــن "المُنَــى"، أي: ليــس بينــهم فــرق إلا ان الفسّاق يتمنون مع فسقهم أن يتوب الله عليهم. وهــم فيمــا ســوى ذلــك يساوون الكفار في أعمالـــهم.

وفي حاشية: يتمنّون أن يدعَــوْن مســلمين.

ويروى "لولا الأماني". قال: وهــو أجــود[٤٠].

٤٦ـ وبِـــوَادِي عَقَرْقُـــسٍ لـــمْ تُعَـــرِّد

عَـــنْ رَسِـــيمٍ الــــى الوَغَـــى وعَنِيـــقِ

"لم تُعَرِّد": لم تنحرف. و"الرسيم" و"العنيق": ضربـــانٌ مــن الســير.

٤٧ـ جَــأَرَ الدِّيْــنُ واسْــتَغَاثَ بِــك الإسْـــ

ـــلامُ للنَّصْـــرِ مُسْـــتَغَاثَ الغَرِيـــقِ

= يقول: الفرقُ بين هؤلاء الذين غَلُّوا وبين المشــركين إنمــا هــو واقــع فــي اللفــظ دون المعنى، كما ان النُّوكَ والموق اسمان مختلفان في اللفــظ. ومعناهمــا معنــى الحُمْــق.

[٣٩] الآية (٥٥) من سورة الحــج.

[٤٠] جاء في كتاب أبي زكريـــا:

يقول: هؤلاء الذين غلّوا قد فَسَقُوا بغُـــلُولهم، ولا فــرق بيــن الفاســق والكــافر علــى هذا.

قال أبو العــلاء:

"الجأر": رفع الصوت بالدعـــاء[٤١].

وروى الخارزنجي: "بك الإســلام مِــن ذاك".

ووجدتها أيضاً لغــيره. ولــم يفسّــر الإشــارة الــى مــاذا ؟، وكأنــه أشار بـــ "ذاك" الى خوف ذلك اليـــوم.

٤٨ــ يَــــومُ بَكْــــرِ بـــــنِ وائـــــلٍ بِقِضَــــــاتِ
دُونَ يَـــــــومِ المُحَمّـــــــرِ الزِّندِيـــــــقِ

قال أبو العــلاء:

"يوم بكــر بــن وائــل": يعنــي يــوم التَّحــالُق، وهــو يــوم قِضَــة.
و"القِضَة": ضَرْبٌ من الحَمْض يُسمّى به هـــذا الموضــع. وبعــض النــاس يقول في اسم الموضع "قِضَّة" بالتشديد. والوجــه مــا بُـدِئ بــه. وجَمْــعُ الطائي له على "قِضات" شاهد لمَــنْ خَفَّــف.

ومَن روى "المُحَمَّر الزنديق" بفتح الميم: فانـــه يريــد أحــد وجــهين: إما أن يكون جعله مثل الحمـــار فــي غِلْظــه وغباوتــه. وإمــا أن يكــون أراد انه يلبس الثياب الحُمر والخُفَّ الأحمر. ونحـــو ذلــك.

وإن رويت "المُحَمِّـــر" بكســر الميــم، فــالمعنى: انــه يُحمِّــر ثيابــه وخُفَّه، أي: يستعمل الأحمر من ذلـــك.

---

[٤١] جاء في كتاب أبي زكريا تعقيب على ما أورده أبـــو العــلاء. وهــو:
ويستعمل ذلك في الوحش، يقال: جَأَرَ الثورُ الوحشـــيُّ، مثــل خــارَ. وبيــت ابــن أحمَــر ينشد بالجيم والخــاء:

نَبَــذَ الجُــؤار وضــلَّ وِجْهَــةَ رَوْقِـــهِ ... لمّـــا اختللـــتُ فُــؤادَهُ بـــالمِطْرَدِ

و"مستغاثُ الغريق" في معنى استغاثته، لأن الفعل إذا بلــغ أربعــة فمــا زاد اســتوى فيــه لفظُ المفعول والمصدر والزمــان والمكــان.

وفي أهل النّحل ممّن يُنسَب الى الإسلام طائفة يقال لها "المُحَمِّرة" بكسر الميم، ولعلهم وُصِفوا بذلك لأنهم رفعوا في أول أمرهم راية حمراء.

و"الزنديق": الذي يقول بالدّهر. وهذه دَعْوَى مِن الطائي على الرُّومي.

وفي بعض النسخ: "المُحَمَّل الزنديق": يحتمل وجهين: أحدهما: يكون من تحميل الثِّقْل. أي انه قد حُمِّل أثقالاً عظيمة. والآخر: أن يكون من تحميل الغضب. يقال: حُمِّل فلان على فلان فتحمّل.

وقال الخارزنجي:

وروى "بقضاب" بالباء. وقال:

"قضاب": موضع. كانت هناك وقعة.

يقول: المُحمَّر والوقعة فيه فوق بكر بن وائل. ووقعتهم فيها بقضاب.

ولعل "قضاب" بالباء المفردة تصحيف من الكاتب. وأظنه جعل المحمّر يوم الوقعة، فلذلك قال: "والوقعة فيه". وهذا خطأ سيّما وبعده قوله: "الزنديق"[٤٢].

٤٩ـ يَوْمُ حَلْق اللِّمَّات ذَاكَ وهذا الـ

ـيومُ في الرُّومِ يَوْمُ حَلْق الحُلُوقِ

قال أبو العلاء:

---

[٤٢] قال الصولي:

يقول: يوم حرب بكر بن وائل بقضة في شدّته دون يومك الذي حاربت فيه بالمحمرة من الروم. و"قضات": جمع قضة. وهذا اليوم يسمى "يوم تحلاق اللمم".

يعني ان يوم قِضَة هذا هو يومُ التَّحالق. حَلَقَتْ فيه بكر بن وائل شُعورَها وتحالفَتْ على الموت. قال طرفة:

سائلوا عنّا لمَنْ يعرفنا

بقوانا يوم تحلاق اللمم[43]

وسألهم جَحْدَرُ بن ضبيعة[44] في ذلك اليوم ان يصفحوا له عن شَعْره بأول فارس يطلع، فأجابوه الى ذلك وهو القائل:

رُدُّوا عليَّ الخيلَ إن ألمَّتِ

إن لم أُقاتِلْها فجزّوا لِمَّتي[45]

والخبر مشهور:

وقال الخارزنجي:

يقول: هذا اليوم في الروم أشد. لأنه يوم يقتَلُ فيه مَنْ ظفِر به. وذلك اليوم كان يحلق فيه لمّة مَن أُسِر وظُفِرَ به.

---

[43] رواية الديوان "الذي" مكان "لمَنْ". وهذا البيت مطلع قصيدة للشاعر. أنظر شرح ديوان طرفة بن العبد، ص ٨٧. قدم له سيف الدين الكاتب وآخر. من منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

[44] جَحْدَر بن ضُبَيعة بن قيس البكري والوائلي أبو مكنف. فارس بكر في الجاهليةَ، وله شعر. قيل: اسمه ربيعة ولقبه جحدر ـ وهو في اللغةَ: القصير ـ له وقائع كثيرة وقتل في حرب تغلب، يوم تحلاق اللمم. وكان ذلك قبل الإسلام بنحو مئة سنة. واليه يُنسب عامر بن عبدالملك بن مسمع الجحدري، من كبار البكريين، كان معاصراً لعبدالملك بن مروان. وكان لبني مسمع هذا وبني إخوانه في البصرة عدد وثروة كما يقول ابن حزم. ومن بنيه الأمير المِسْمعي ابراهيم بن عبدالله. أخباره في: جمهرة الأنساب: ٣٠١، وابن الأثير: ١٩٢/١، ونهاية الأرب: ١٧٢، وشعراء النصرانية: ٢٦٨، وطبقات فحول الشعراء: ٥٢.

[45] أنظر الأعلام للزركلي: ١١٣/٢. ذكر البيت الشاهد في التعريف بصاحبه.

والصحيح ما ذكره أبو العلاء. وهذا غير صحيح، وإنما أراد أبو تمام انّ شدّة يوم الروم أشد وأصعب من يوم التحالق.

وإن كان لو صحّ ما فسّره الخارزنجي كان أولى بالشعر وأقْوَم حجّةً وبرهاناً على شدّتِه.

٥٠ـ أَطْعَمَ السَّيْفَ نِصْفَهُمْ وَرَمَى النِّصْـ
ـفَ بِرأيٍ صَافِي النِّجارِ عَرِيقِ

قال الخارزنجي:

يقول: هذا الممدوح لمّا قهر هؤلاء الكفار من الروم قتل بعضهم بالسيف واستحيى بعضهم فدعاهم الى الإسلام فأجابوا اليه.

وقال: "العريق": الذي فيه العروق من الصواب.

وهذا تفسير غريب.

وقيل: "قتل نصفاً وسبى نصفا".

٥١ـ فأصَاخُوا كأنَّما كان يَرْمِيـ
ـهِمْ بِذَاكَ التَّدْبِيرِ مِن مَنْجنِيقِ[٤٦]

ويروى "بالمنجنيق".

قال الخارزنجي:

أي: استمعوا لمّا دعاهم اليه من الإسلام كرهاً، فكأنه يرميهم بالمنجنيق لشدته عليهم ومشقّتهِ[٤٧].

---

[٤٦] رواية الصولي والتبريزي "وأصاخوا".

[٤٧] جاء في كتاب أبي زكريا: يقال "أصاخَ": إذا أصغَى بأذنه الى الكلام والصوت. يقال مَنْجنيق ومِنْجنيق بفتح الميم وكسرها. وليست هذه الكلمة بالعربية الأصل. وإذا جَمَعَتْها العرب قالوا: مجانيق. فحذفوا النون.

٥٢ـ فَوَرَبٍّ البيتِ العَتِيقِ لقد طَحْـ
ـطَحْتَ مِنْهُمْ رُكْنَ الضَّلالِ العَتِيقِ

"طحطحت": هدمت.

أي: هدمت بقتل قائد الروم، واستئصال شأفته ركناً من الضَّلال القديم[٤٨].

٥٣ـ سَرَقُوهُمْ مِنَ السُّيوفِ ومِنْ سُرْ
ـرِ العَوَالِي ليَالِيَ السَّاروقِ

في حاشية: "سرقوهم": يعني أنفس الزَّنادقة. و"الساروق": موضع الوقعة.

الروم سرقوا جثثهم في الحرب، فالآن ظهرت عليهم فقتلتهم.

ورَوَى الخارزنجي: "سرقوه".

يقول: سرقوا هذا الزنديق الذي ذكر في الحرب، من الرماح والسيوف، وهربوا الى الملاجئ الحصينة ليالي وقعت وقعة الساروق.

وفي حاشية: سرقوا هذا الضّلال، أي: نافقوا في ذلك، وهم يستشعرونه. يعني: الضّلال.

٥٤ـ كَرُمَتْ غَزْوَتَاكَ بالأَمْسِ والخَيْـ
ـلُ دِقاقٌ والخَطْبُ غَيْرُ دَقِيقِ

قال الخارزنجي:

---

[٤٨] جاء في كتاب أبي زكريا:

قيل: إنما قيل للكعبة: البيت العتيق، لأنها رُفعت زمان الطُّوفان، فإنها أُعتِقَتْ مِنَ الغَرَق. والأشبه أن يكون قيل لها ذلك لعِتْقِها.

يقول: كرمت غزوتاك التـي غزوتـهما فـي هـذه المواضـع التـي ذكرها، والخيل ضوامر دقاق، ولكن الخَطْب جليـل فظيـع.

٥٥ـ حِيْـنَ لا جِلْـدَةُ السَّـماءِ بِخَضْـرَا
ءَ ولا وَجْـهُ شَـتْوَةٍ بِطَلِيـقِ

بخط ابراهيم بن أحمد بن الليـث:

يقول: كانت غزوتاك فـي الشـتاء وكَلَـب الزمـان واحتجـاب وجـه السماء بالغيوم والضَّبـاب.

٥٦ـ أَوْرَثَـتْ "صَـاغِرَى" صَغَـاراً ورَغْمـاً
وقَضَـتْ "أُوْقَضَـى" قُبَيْـل الشُّـرُوقِ

"صاغِرَى" و"أوقَضَى": قريتان من قُـرى الـروم كبيرتـان[٤٩].

قال الصولـي:

قال أبو مالك: "يرويه قوم "أوقضت أوقضـى"، ولا أعرفـه.

وروى الخـارزنجي: "صَغَـاراً وعَـدْوَى". "وقضـت": أي كسـرت. "الصَغَار": الذلّ. يقول: أورثت غزوتك صغـاراً، وعَـدْوَى أُعِديـت، فـأَتَتْ على أوْقَضَى فاسـتأصلتها.

٥٧ـ كَـمْ أفـاءَتْ مِـنْ أَرْضِ قُـرَّةَ مِـنْ قُـرَّ
ةِ عَيْـنٍ ورَبْـرَبٍ مَرْمُـوقِ

"أرض قُـرّة": موضـع. و"الربـرب": قطيـع البقـر الوحشـية. و"مرموق": منظور اليـه.

---

[٤٩] ورد هذا الكلام في كتاب الصولي وهذا يدل على انـه للصولـي، وقـد ذكـره التـبريزي ولم ينسبه الى أحـد.

وقال الخارزنجي:

يقول: أفاءت هذه الغزوة وهذه الخيل على فرسانها غنائم تقرّ بها العيون، وسبايا كأنها في الملاحة بقر الوحش.

وفي نسخة: من قرّةِ عين" (كذا)[٥٠].

٥٨ـ ثُمَّ آبَتْ وأنت خَوْفَ الغمامِ الـ

ـفَظٌ ذو فِكْرَةٍ وَقَلْبِ خَفُوقِ[٥١][*]

قال الصولي:

يقول: ثم آبت غزوتكْ وخيلك وجماعة جَيْشك. أي: رجعت، وأنت تخاف الثلوج أن تلحقك.

ويروى: "ثم آبت وأبْتَ خَوْفَ الغَمَامِ الفَظّ ذا فكرة".

قال المبارك بن أحمد:

إنما قال "الغمام الفظّ" لقوله "وقلب خفوق"، وهما قريبان من الطّباق.

٦٠ـ تَشْنَأ الغَيْثَ وَهْوَ جَدٌ حَبِيب

رُبَّ حَزْمٍ في بِغْضَةِ المَوْمُوقِ[٥٢]

---

[٥٠] هذه هي رواية البيت، فلماذا التكرير ؟ ولعلها رواية أخرى أخطأ الناسخ في ضبطها.

[٥١] رواية الصولي "ثم آبَتْ وأبْتَ". ورواية التبريزي "الغَظّ" بالغين المعجمة.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٥٩ـ لا تُبَالِي بَوَارِقَ البِيضِ والسُّمْـ ـرِ ولكن بَالَيْتَ لَمْعَ البُرُوقِ

قال أبو زكريا:

لم تكن تبالي بالسيوف والرماح، ولكن باليت الشتاء والرعد والبرق من أجل أصحابك.

[٥٢] رواية الصولي والتبريزي والمرزوقي "وهو حَقٌ حبيب".

قال المرزوقـــي:

يقول: رجعت خيلك من الغزو، وأنت خـــائف عليـــها أمطـــار الـــروم، متقسّم الفكر، كثير خفقـــان القلـــب. لأنـــها إذا جـــاءت اتصلـــت وصعـــب المقام ببلادها، فصرت تبغض المطر وتكرهه علــــى حـــبّ النـــاس لـــه. إذ كان يحيي العباد والبـــلاد، إلا ان الحـــزم ربمـــا كـــان فـــي وقـــت يتعلـــق بكراهية المطلوب، وبُغـــض المحبـــوب[٥٣].

٦١ــ لـــمْ تَخَـــوَّفْ ضَـــــرَّ العَـــدُوِّ ولا بَغْـــــ

ـــيـــاً ولكـــنْ تَخَـــــافُ ضَـــــرَّ الصَّدِيـــــقِ

قال الصولـــي:

يقول: لا تخاف عدوك، وإنما تخـــاف المطـــر.

وبخط ابراهيم بن أحمد بن أبـــي الليـــث[٥٤].

يقول: ليست شفقتك وخوفـــك مـــن ان عَـــدُوَّك يقـــدر علـــى ضـــرّك والبغـــي عليـــك، ولكـــن تخـــاف مكروهـــاً يلحـــق صديقـــك وأوليـــاءك مـــن الـــبرد[٥٥].

الصديق في معنى الأصدقـــــاء.

٦٢ــ إنَّ أيّـــــامَكَ الحِسَـــــانَ مِـــــنَ الـــــرُّو

مِ لَحُمْـــــرُ الصَّبُـــــوحِ حُمْـــــرُ الغَبُـــــوقِ

---

[٥٣] جاء في كتاب أبي زكريـــا:

أي: تُبغِض المطر أن تأتي السماء به، من أجل انـــهجام الـــبَرْد وصعوبـــة الطُّـــرق.

[٥٤] في مخطوطة الكتاب يتردد ذكره مرة بـــ "ابـــن الليـــث" ومـــرة بـــ "ابـــن أبـــي الليـــث" ونحن هنا نتقيد بما ورد في المخطوطة لعـــدم عثورنـــا علـــى ترجمـــة لـــه فـــي كتـــب التراجم التي بين أيدينـــا.

[٥٥] ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب أبي زكريا ولم ينســـبه الـــى أحـــد.

بخط ابراهيم بن أحمـــد:

أي تقتلهم فتَسيل دماءَهم صَبُوحـــاً وغَبُوقـــاً[٥٦].

وفي غيره: أي: من الدماء التـــي أرقتـــها.

وروى الخارزنجي: "إن أيـــامك الجِسَـــام".

٦٣ـ مُعْلَمَـــاتٌ كأنّـــها بـــالدَّم المُهْـــ

ـــراقِ أيَّـــامُ النَّحْـــرِ والتَّشْـــرِيقِ

قال الخـــارزنجي:

يقول: هذه الأيام لكثرة مـــا يسـفك فيـها مـــن الدمـــاء تشـبه أيـــامَ التشريق بمكة إذا نحر الهدي وضُحّيـــت الأضـــاحي[٥٧].

٦٤ـ فـــإليكُمْ بَنِـــي الضَّغَـــائِنِ عـــن ســـا

كِـــن بَيْـــنَ السِّـــمَاكِ والعَيُّـــوقِ

---

[٥٦] ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب أبي زكريا ــ أيضاً، ولـم ينسـبه الـى أحـد.

[٥٧] جاء في كتاب أبي زكريـــا:

اختلف الناس في أيام التشريق، فقيل: سمّيت بذلك لأنهم يُشَـــرِّقون اللحـم فـي الشـمس الشَّارقة، وقيل،: سمّيت بذلك لأن البُدْن والذبائحَ تُشْرِق بالدمـــاء، مِـنَ الشَّـرق. وقيـل: سُميت بذلك لأن الأرض تحمـرُّ بـالدم، فكأنــها تُشَـرِّق بذلـك، لأن الأحمـرَ يقـال لــه: شَرِق. وقيل: إنما كانوا يقولون: "أشْـرِقْ ثَبِـير، كيمـا نُغِـير"، فسـميت بذلـك. وقيـل: كانوا يُلبسون الأطفال الثياب الحُمْر. فلذلك قيـل أيـامُ التَشـريق.

وذهب بعض الفقهاء الى ان التشريق: التكبير، وأنكـر ذلـك غـيرُه. وقيـل: إنمـا قيـل أيام التشريق لأنهم كانوا يـأتون المُشَـرَّق، أي: المُصلَّـى. وهـذا راجـع الـى شـروق الشمس، لأنهم يجتمعون في وقت شروقها. ولم يكـن لـهم بُـدٌّ فـي الجاهليـة مـن أن يجتمعوا فيها للدعاء والتَّعَبُّد، وبعضهم يُنْشد قـولَ أبـي ذؤيـب:

حتـى كـأنّي للحـوادثِ مَـرْوَةٌ   بصفـا المُشَـرَّقِ كلَّ يـومٍ تُقْـرَعُ

قال أبو العـلاء:

الأجود خفض "بَيْنَ". ويجوز نصبـها علـى أن تُجعـل الجملـةُ التـي أولها "بين" نائبةً عن الموصـوف، كأنـه قـال: عـن نـازلٍ مكـانٍ بيـن السِّماك والعَيُّـوق.

وقال قوم: إذا نُصبت فالمعنى "مـا"، وجـازَ حَذْفُـها لأنـها تُسـتعمل في هذا الموطن كثـيراً.

وهذا البيت يُنشد على وجهين: الخفـض والنصـب.

يُديرونـني عـن سـالمٍ وأُديرُهُـمْ

وجِلْـدَةَ بَيْـنَ العيـنِ والأَنـفِ سـالِمُ

٦٥ـ النَّقِـيِّ الـولادةِ الطَّيِّـبِ الـتُّرْ

بَـةِ والمُسْـتَنِيرِ مَسْـرَى العُـرُوقِ

قال الخـارزنجي:

يقول: ينحو عن كريم نقيّ الـولادة، طيّـب العنصـر، منـير النسـب بيّنه، غير خامل، ظاهر مضرب عُروقِـه ونجـاره.

ويُروَى "المستنسر مسرى العـروق".

قال أبو يحيـى:

يقول: لا يوقف على ما يـهمّ بـه لاستسـراره فـي ذلـك، كمـا ان مجال العروق ومسراها غير موقـوف عليـهما[٥٨].

٦٦ـ لا يَجُـوزُ الأُمُـورَ صَفْحـاً ولا يُـرْ

قِـلُ إلا علـى سَـوَاءِ الطَّرِيـقِ

---

[٥٨] جاء في كتاب أبي زكريـا:

أي: هو بَيِّنُ الأصل، كريـمُ العُنصـر.

قال أبو العلاء:

"صفحاً: من قولهم: أضرَبَ عن كذا صَفْحاً: إذا لم ينظر فيه، يريد: انه يتدبَّر الأشياءَ، ولا يتركها إغفالاً.

ومَن روى "يُرْقِل" بالقاف، فهو من إرقال السَّيْر. وقد يُستعمل ذلك في الإبل والناس، كما قال الشاعر:

إذا استُنْزِلوا للطَّعْنِ عنهنَّ أرْقلوا

الى الموتِ إرْقالَ الجِمالِ المَصَاعِبِ

ومَن روى "يَرْفُل": فهو من رَفَلَ في ثوبه، إذا جرَّ ذيله.

قال أبو يحيى:

يقول: لا يُعرِض عن الأمور ولا يتعدّاها دون إحكامه لها. وهو لازم القَصْد في حالاته كُلِّها.

قال المبارك بن أحمد:

"الإرقال": إنما هو للإبل. ضرب من سيرها، يقال: ناقة مُرْقِل من إبل مراقيل. ويقال: ناقة مرقال أيضاً: إذا كانت كثيرة الإرقال. واستعار النابغة قوله "ارقلوا الى الموت" من إرقال الإبل، لا انه من مشي الناس.

٦٧ــ فتَنَاهَوْا إنَّ الخَلِيقَ مِنَ القَوْ

مِ لِذَاك الفَعَالِ غَيْرُ خَلِيقِ

قال أبو العلاء:

"خَلِيق": في صدر البيت يحتمل وجهين: احدهما: أن يكون مِن قولهم: رجلٌ خليق، أي: حَسَنُ الخَلْق. كما يقال: جسيم، أي: عظيم الجسم.

والآخر: أن يكون "الخليق" في معنى "المخلوق". كأنه قال: إن كل مخلوق من القوم.

فالمعنى الأول على الخصوص، والثاني على العموم.

وقال الخارزنجي:

الخليق من القو م: الذي له خلق وكرم طبع. يقول: قصروا عن مساواته، فإنّ المطبوع على الخلق الكريم غير جدير أن يفعل فعاله، ويسدّ مسدّه.

وقال أبو يحيى:

يقول:

أنهوا عنه، فإن الجريء مِن الناس غير جريء لفعال أبي سعيد أن يفعله أو يدركه، لأنه الأوحد في ذلك. فكيف مَنْ هو ليس بخليق؟

٦٨ـ مَلَكَتْ مالَهُ المَعالي فما تَلْـ
ـقَاهُ إلا فريسَةً للحُقُوقِ

أبو يحيى:

معاليه مالكة لما يحويه، فمالُه نهب الحقوق اللازمة له حتى يقضيها به، أي: بماله.

٦٩ـ يَقِظٌ وَهْوَ أكثَرُ الناسِ إغضَا
ءً على نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ

أبو يحيى:

يقول: هو يَقِظ غير متغافل في نفسه، ولكنه يُغْضِي على كثير مما يعطيه مما لا يشكر عليه. أي: يعطِي في الجِدّ والهزل.

قال الخارزنجي:

هو متيقّظ في الأمور حتـــى لا يذهــب عليــه شــيء، إلا انــه كثـير الإغضاء على معروف ينيله، وكثير التغافل عنـــه كرمــاً.

وفي نسخة أبي زكريـــا:

أي: يُغضِي على ما يُرْزأ مِن مالـــه جُــوداً.

وهذا اللفظ بعينه بخط ابراهيم بن أحمد بن أبـــي الليــث.

قال المبارك بن أحمــد:

لم يُلم أحدٌ منهم بتفسير قوله: "علـــى نـــائل لــه مســروق". وكيــف يكون نائل ينيله مسروقاً، وهو مـــأخوذ بعلمـــه؟[٥٩].

٧٠ـ أنـــا ولْـــهَانُ فـــي وِدَادِكَ ماعِشْـــــــ ـــــــتُ ونَشْـــوَانُ فيـــــكَ غَـــيْرُ مُفِيـــقِ

قال الخـــارزنجي:

"الولهان": الساهي، الذاهب العقـــل.

يقول: أنا في محبّتك ذاهب العقل مفـــرط فيــها مـــا عشــت وبقيــت.

أراد: لا أفيق من ذلـــك[٦٠].

---

[٥٩] قال الآمدي في كتابه "الموازنة": ١/٢٤٠: وقد التفـــت الـــى هـــذا الـــذي تســاءل عنـــه المبارك بن أحمد. فقـــال:

قوله: "على نائل له مسروق" خطأ، لأن نائلـــه هــو مـــا يُنيلــه، فكيــف يكــون مســروقاً منه؟ وهل يكون الهجو إلا هكذا، أن يجْعَل نائلـــه مـــأخوذاً منـــه علـــى ســبيل الســرقة. وإنما اعتمد المطابقة لما وصفه بالتيقّظ جعله ممـــن يســرق منــه، إذ كـــان مـــن شـــأن المتيقّظ أن لا يغفل حتى يستتم عليه السرق. وقد كـــان يصـــح هـــذا المعنـــى لـــو قـــال: "على مال له مسروق"، حتى يكون يعطـــي مالـــه اختيـــاراً لجـــوده، ويُغْضِـــي إذا ســـرق منه لكرمــه.

[٦٠] جاء في كتاب أبي زكريـــا: =

٧١ــ رَاحَتي فـي الثَّنـاءِ مـا بَقِيـتُ لـي

فَضْلَـةٌ مِـنْ لِسَـاني المَفْتُـوقِ

أبو يحيى:

أي: أستريح في القول لفضلك والثناء عليك ما حييت. أي: وما كان في لساني المطلق فضل. يعني: في وقت الوفاة.

قال أبو العلاء:

يقال: رجلٌ مَفْتُوق اللِّسان: إذا كان حَسَنَ الكلام واسعَ العبارة، كأنَّ لِسَانَهُ فُتِقَ فاتَّسَعَ، كما ان الثوب إذا فُتِق فاتسع، فقد زال ما يَحبسه من الخياطة[٦١].

٧٢ــ فاغْنَ بالنِّعْمَةِ التي هيَ كالحَوْ

رَاءِ لا فَارِكٍ ولا بِعَلُوقِ

أبو يحيى:

يقول: فعش بالنعمة التي ألِفتك إلف الجارية الحوراء. فلا هي فارك فتفارقك، ولا بعلوق فتشنؤك.

و"العلوق"، هاهنا: النَّفُور.

وقال الخارزنجي:

"الفارك": المبغضَة. و"العلوق": التي لا ترأم البَوّ، ولا تألفه، وقد أنعم الله عليك نعمةً لازمة لا تفارقك. ولكنها كالحوراء من حور الجنّة.

- أي: أنا شغوف بك، وحُبّي لك مُفرط، حتى كأنّي ذاهبُ العقل، أو سكران لا يدري ما يقول.

[٦١] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء التعقيب الآتي:

ومن هذا النحو: فَتَقَتُ الطِّيبَ بغيره. أي: وَسَّعْتُ رائحتَه. كأنَّها كانت مخيطةً فذهب عنها الخياطة.

وتفسير أبي يحيى أجـــود[٦٢].

٧٣ـ بَعْلُــها يـــأمَنُ النُّشُـــوز عليـــها

وَهْـــيَ فـــــي مَعْقِـــلٍ مِـــنَ التَّطْلِيـــق

قال الخــارزنجي:

يقول: صاحب هذه الجواري بعلها، يــأمن أن تنشــز عليــه وتخالعــه في شيء من المعاني. وهي آمنة أيضــاً ان يطلّقــها ويُسِــيءَ اليــها، ولا يخلّ بتعهدها في حال من الأحــوال.

وقال أبو يحيــى:

بَعْل هذه الحوراء آمِــنٌ مــن أن تنشــز عليــه، وهــي فــي حِصْــنٍ حصين من أنْ تطلّق. أي: قد تآلفا. يعني: هــذه الحــوراء ومالكــها.

وهذا أولى من قول الخــــارزنجي:

[وقال] أبو زكريــا:

أي: يأمن مِن سوء الخُلُق منها، لأنها قد رَضِيَــتْ بــك بَعْــلاً.

* * *

---

[٦٢] جاء في كتاب أبي زكريا: ٢/٤٤٦: العَلُوق" أصلــه فــي النُّــوق. يقــال: ناقــةٌ عَلُــوق: إذا رَئِمَتِ الوَلَد بأنفها ولم تَدُرّ عليه، أو دَرّتْ ومنعتْه مِــن الرّضــاع. قــال الجعــدي:

ومـــا نِحَتِـــي كمِنَـــاح العَلُـــو ... قِ مــا تَــرَ مِــنْ غَفْلَــةٍ تَضْــرِبِ

وقال أفنون التغلبــيّ:

أمْ كيفَ يَنْفَــعُ مــا تُعْطِـي العَلُـوقُ بــه ... رِئمــانَ أنــفٍ إذا مــا ضَــنَّ بــاللَّبَنِ ؟

ويقال: ناقةٌ مَعَالِق، في عَلُوق. وأنشد ابـــن الأعرابــي:

لَعَمْرِي لقــد أنكــرتُ قيــسَ بــن حــاجزٍ ... كمــا انكــرت ريــم الفَصيــل المُعــالِقُ

تظــلُّ تَرَاعِيــهِ وفــي النَّفْــسِ حَاجَــةٌ ... وتَمْنَــعُ مِنــه الــدَّرَّ والضَّــرْعُ حَــالِقُ

أي: ابقَ في نعمتك التي أقــامت عليــك

يمدح اسماعيل بن شـهاب، ويشـكره:

١ـ أيُّـها الـبَرْقُ بِـتْ بـأعْلَى الـبِرَاقِ
واغْـدُ فيْـهِ بِوَابِـلٍ غَيْـدَاقِ[1]

"غيداق": أي: كثير المطـر[2].

٢ـ وتعَلَّـمْ بِأنَّـهُ مـا لأَنْـوَا
نِـكَ إنْ لـمْ تُرَوِّهـا مِـنْ خَـلاَقِ

قال أبو العـلاء:

يقـال: مالَـهُ خَـلاَق. أي: نصيـب مـن الخـير[3]. ولا يكـادون يستعملون هذه الكلمة الا في النفـي.

٣ـ دِمَـنٌ طَالَمَـا الْتَقَـتْ أَدْمُـعُ المُـزْ
نِ عَلَيْـها وأدْمُـعُ العُشَّـاقِ

أي: طالما مَطَرَها السَّحاب وبكى العُشّاق، جزعـاً علـى مـا[4] كـان فيـها[5].

٤ـ شَـرِقَاتُ الأطـلالِ بالمـاءِ مِـن تِلْـ
ـكَ العَزَالـي مُلِثَّـةً والمـآقي

ويروى "ملحّـة".

---

[1] رواية الصولي والتبريزي "واغـدُ فيـها".

[2] جاء في كتاب أبي زكريـا:
"الغيداق": الكثير الماء والجري. يقال: عام غَيْـداق، أي: مُخصـب كثـير المطـر، ورجـل غيداق، أي: سَـخِيّ.

[3] في كتاب أبي زكريا "في الخـير".

[4] في كتاب أبي زكريا "من كـان".

[5] ورد هذا الكلام في كتـاب التـبريزي.

في كتاب أبي زكريا:

"مُلِثَّةً": حال من العَزَالِي. ويجوز أن تكون حالاً من العزالي والمآقي جميعاً.

وتقديره: شَرِقاتٌ من ماء عَزَالي السماء والمآقي. يعني: ان هذه الدمن كثيراً ما تجودُها السماءُ، وتبكي فيها العشاق على قُطّانها الذين فارقوها وأوحشوها (ببعدهم).

٥ـ حَفِظَ اللهُ حَيْثُ يَمَّمَ إسما

عِيلُ ولْيَسْقِهِ من الغَيْثِ مَاقِ

أبو زكريا:

"اسماعيلُ": على إعمال الثاني. و"اسماعيلَ" على إعمال الأول.

وبخط ابراهيم بن أحمد بن أبي الليث:

الجيّد "اسماعيلُ" على إعمالنا الثاني. ويجوز "اسماعيلَ" على إعمال الأول.

قال المبارك بن أحمد:

هذا على ما بيَن النحويين من الخلاف. وإعمال الأول هنا أولى، لقوله: حفظ اللهُ اسماعيلَ وَلْيَسْقِهِ. وعلى انه قد رُوي: حَفِظَ اللهُ حيثُ ما كان اسماعيلُ، برفع "اسماعيل". وكلاهما القول عليه واحد.

٦ـ قَدْ سقَتْنِي الأيّامُ مِنْ يَدِهَا سَمّاً (م)

لِفَقْدِي لَهُ بِكَأْسٍ دِهَاقِ[٦]

---

(٦) ذكر محقق كتاب شرح التبريزي في الهامش بيتاً ورد عقب هذا البيت لا يوجد في غيرها من الأصول، وهو:

ثم شبت لي النوى الحرب فيه فهي غول هريتة الأشداق

"كأس دهاق": أي: مملوءَة. يقال: دَهَقْتُـــها وأدْهَقتـها.[7]

٧ــ ولَعَلِّـــي أُدَالُ مِنـــها بــــلا عَـــــ

ـــــــهْدٍ ولا مِنَّــــــةٍ ولا مِيثَـــــاقِ[8]

أبو زكريــا:

"أدال": من الذولة. وجِيءَ بـ "مِن" لمـا فيـها مـن معنـى الانتقـال. وذاك ان قولك: أدَلْتُ فلاناً من فـلان. حقيقتُـه: نقلـتُ اليـه الدولـة مـن فـلان.

وقوله "بلا عهد" الـى آخـر البيـت: معنـاه: لا عَـهْدَ بينـي وبيـن الأيـام، ولا ذمّـة ولا ميثـاق. فـإن أدالنـي الله منـها واظفرنـي بـها أمكنتني[9] مجازاتُها بالإساءة التي كـانت منـها إلـيّ. فِعْـلَ مَـن يظفـر بعدوّه ولا يكون بينهما عَهْد فينتقِـم منـه.

٨ــ فأجَــازِي يَــوْمَ الرَّحِيــلِ ولا تُـــذْ

ركُنـــي رِقَّـــةٌ لِيَـــوْمِ الفِــــرَاقِ

أبو زكريـا:

"يوم الرحيل" و"يوم الفراق" واحد. غَـير أنـه غَـيَّر العبـارة عنـهما لاحتياج الوزن اليــه.

٩ــ يــا أبــا القاسِــمِ المُقَسَّــمَ مــا بَيْــ

ــنَ شَــغَافِي مِثَالُـــهُ والصِّفَــاقِ

أبو زكريـا:

ويروى "ما بين شــغافي ودادُه وصِفــاقي".

---

[7] ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريــا التــبريزي.

[8] رواية الصولي والتبريزي "بلا ذمة" وعليــها الشــرح.

[9] في كتاب أبي زكريا "أمكننـــي".

أبو العلاء:

"الشَّغَاف": حِجاب القلب. و"الصّفاق": جِلْدَة رقيقة بين اللحم والعظم[10].

ويُروَى "والتَّراقِي".

١٠ـ لو تَطَلَّعتَ في وِدادي إذاً فا ... جَاكَ بَيْنَ الحَشَا وبين التَّرَاقِي[11](*)

قال الصولي:

---

[10] جاء في كتاب أبي زكريا والكلام فيما يبدو لأبي العلاء:

وقيل: "الصّفاق" جلد رقيق تحت الجلد الأول. فأما الشّغاف في قول الأول:

دُخُول الشَّغافِ تبتغيه الأصَابعُ

[البيت للنابغة، وأوله "قد حال همٌّ دون ذلك والجٌ".]

فيقال ان "الشَّغاف" داء باطنٌ يصيب الإنسان. فإذا بلغ الى الطحال قتل، ولعله سُمي بذلك لأنه يبدأ بشَغاف القلب.

[11] رواية الصولي "في فؤادي" مكان "في ودادي".

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية:

١١ـ وَشَجَتْ بَيْنَنا الأُخُوَّةُ إنَّ الْـ ... ـوُدَّ عِرُقٌ زَاكٍ مِنَ الأعْرَاقِ

قال أبو زكريا التبريزي:

"وشجت": اشتبكت. "زَاك": نابت في مَغْرِس طيّب. ويروى: "لو تَكَلَّفتَ في ضميري".

١٢ـ ذَاكَ خِلٌّ جَهَدْتُ جَهْدِي فلم أخْـ ... ـصِ انتفاعِي بِفَهْمِهِ وارتفاقِي

١٣ـ لو تَرَى ذَبَّه هُنالِكَ دُوني ... لمْ تَلُمْني في حُبِّ أهْلِ العِرَاقِ

وقال أبو زكريا:

ويروى "لو تَرَى ذَبّه ورائي ودُوني".

"فاجاك"، بمعنى: الوداد الذي ذكـــره فـــي الأول.

ويروى:

لــــو تطلّعْـــت فــــي فــــؤادي إذاً فــــا

جــــاكَ بيــــنَ الحَشَــــا وبيــــنَ الصِّفَــــاقِ

١٤ــ مــا تَمَلَّيْــتُ مِثْــلَ ذَاكَ الحِجَــا المُعْــــ

ـــرقِ فــي الحِلْــمِ والسَّــجَايا العِتَــاقِ[١٢]

"ما تملَّيت"، أي: ما أقمت معه مَلِيَّاً من الدهـــر. أي: برهـــة منـــه.

وفي نسخة "ما تَحَلَّيْت". وفي طرّتها "تمليـــتُ": تلبســـت علـــى الدهـــر مثله، كأنه أَخَذه من الملاءَةِ، وهـــي إزار بلفقيـــن[١٣].

١٥ــ مَــعَ مــا قَــدْ طَوَيْــتُ مِــنْ سَــائِرِ النّــــا

سِ ومــــا قَــــدْ نَشَــــرْتُ فــــي الآفــــاقِ

قال الصولـــي:

أي: لم أرَ مثل أخلاقك، مع كثرة مـــا جَرَّبْـــتُ واختـــبرتُ[١٤].

١٦ــ وعِـــــذَابٌ لوَآنَّـــــها أُطْعِمَـــــــتْ زا

دَتْ علـــى الشَّـــهْدِ بَسْــطَةً فــي المَــذَاقِ[*]

---

[١٢] رواية الصولي "ما تحليـــت" بالحـــاء.

(١٣) جاء في كتاب أبي زكريا:

"المُغْرِقِ": الذي له عِـــرق أصيـــل. و"المُغْـــرِق" فـــي غـــير هـــذا مـــن قولـــهم: أعرقـــتُ الشراب: إذا مزجتَـــه.

وقوله: "تملّيتُ". يقال: مُلِّيتُ حبيباً، أي: أقمتُ معه مَلِيّـــاً مـــن الدهـــر. ويجـــب أن يكـــون "مَلِيٌّ" مِن ذَوَات الواو، لأنه يقال: مضت مُلاوَة من الدهر، فهو مـــن هـــذا، ولكـــن الـــواو وقعت طَرَفاً وقبلها ياء فقُلِبت الى ياء، كما قالوا: عَلِيٌّ، وهـــو مـــن العُلـــو.

[١٤] ذكر التبريزي كلام الصولي هذا في كتابه ولم ينسـبه اليـــه.

أي: أخلاقٌ عِذَابٌ أحْلَى مــن الشَّــهْد[١٥].

١٨ـ جُــدُدٌ كُلَّمـــا غَـــدَا يـــوم فَخْـــرِ
بَعْضُـــهُمْ فـــي خَلاقـــةِ الأخْـــلاقِ

قال أبو العــلاء:

يقول: ثوبٌ خَلَــق، بيِّـن الخُلُوقَــةِ والخِلاقَــةِ (والفَعَالــةَ والفُعُولــة) يشتركان في المصادر كثيراً. كقولــك: وَخْــفٌ بيِّــنُ الوَحَافَــةِ والوُحُوفــة. وعَبْل بَيِّنُ العَبَالة والعُبُولة، في حروف ليســـت بمحصـــاة.

وفي نســخة: "فــي خلائــق أخــلاق". وفــي أخــرى: "فــي أخلاقــه الأخــلاق".

١٩ـ يَـــهْجُرُ الـــهُجْرَ والمقـــابِحَ عِلْمـــاً
أنَّ شَـــتْمَ الأعْـــراضِ عَـــارٌ بـــاقِ

٢٠ـ فــإذا القــوم ألجَـــؤوهُ الـــى ذ
لِـــكَ ألْفَـــوْا لِسَـــانَهُ فـــي وَثـــاقِ

ويروى: "جاذبوه الى العوراء"، ويروى "اظلفــوه"، وهــذا كأنــه مــن قولهم: اظلفته: إذا مشيت معه في الحزونة، لئلا يظــهر أثركمـا فيــها.

٢١ـ خَـالِصُ الـوُدِّ والــهَوَى فـــي زمـــانٍ
كَـــدِرَ الـــوُدُّ فيـــهِ غَـــيْرَ النِّفـــاقِ

ويروى: "... في زمان فرَّخَتْ فيه أمـــهات النِّفــاق".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيــت الآتــي:

١٧ـ ناعِمَاتُ الأطْرَافِ لـــو أنّـــها تُلْـــ
ـــبَسُ أغْنَـتْ عَـنِ المُـلاءِ الرِّقـــاقِ

(١٥) ورد هذا الكلام في كتاب أبــي زكريــا.

ويروى: "كَدَرُ الوُدِّ فيه غيرُ[16] بإضافة "الــوُدّ" ورفــع "غــير".
والأول الصحيــح.

٢٢ــ ووَجَــدْتُ الإخــوانَ رِزْقــاً أغَــرَّ الوَجْــــــ

ـــــهِ مِـــنْ بَيْـــنِ هـــــذه الأرْزاقِ[17]

٢٣ــ قَــدْ دَنــتْ حَلْقَتَــا خِنَـــاقي فراخَـــى

بأيَـــاديـــــــه عَــقْــــــدَ ذاك الخِنَـــــاقِ

ويروى "قربت حَلْقَتَا خنـــاقي". ويــروى:

لــو دَنَــــــتْ خلقتـــا خِنَـــاقِكَ ساوَتْـــــــ

ـــــكَ طُلاَهُـــم فـــي أزْمِ ذاك الخِنَـــاقِ[18]

٢٤ــ هُــوَ لـــــي عُــــدَّةٌ وبــــأسٌ إذا الْتَفَّـــتْ

فـــي غَـــدَاةِ الـــهيَاجِ سَــــاقٌ بِسَــبَـاقِ

لم يرو أبو زكريـــا هـــذا البيــت. وقِــال بعــد قولــه: "فــي أزم ذاك الخناق": يخاطب الممــدوح.

هُـــمْ شَـــلِيلٌ ونَــــثْرَةٌ حِيْـــنَ لُفَّـــــتْ

فـــي غَـــدَاة الـــهيَاجِ سَـــاقٌ بِسَـــــاقِ

قال أبو العــلاء:

"الشليل": ثوب يلبس تحــت الــدرع. وربمــا قــالوا: الشــليل: ثــوب قصير. فأما النَّثْرَة فدرع قصـــير[19].

---

[16] في كتاب التبريزي "عَيْنٌ" مكان "غَيْرُ"، وربمـــا يكــون تصحيفـــا.

[17] لم يذكر أبو بكر الصولي هذا البيت فـــي كتابــه.

[18] قال أبو زكريا في كتابه بعد ان ذكر هــــذه الروايــة:
يخاطب الممدوح. أي: ينالهم مـــا ينـــالك.

[19] جاء في كتاب التـــبريزي: =

وروى أبو زكريا بعـــده:

٢٥ـ لَـــوْ رَأوْا كَوْكَـــبَ المَنَايـــا لَظَلُّـــوا
نَحْوَهـــا مُـــهطِعينَ بالأعْنَـــــاقِ [٢٠]

٢٦ـ وَتِـــلادٌ ولـــم أرِثْـــهُ وكَـــنْزٌ
ليْـــسَ مِـــــنْ عَسْـــجَدٍ ولا أوْرَاقِ

بخط ابراهيم بن أحمد بن أبي الليـــث:

"أوراق"، جمع ورَق. يعني: الفِضّــة خاصــة.

ووجدت في بعض النسخ بعد قولـــه: "قــد ســقتني الأيــام"، زيــادة، قوله:

٢٧ـ ثـمَّ شـبّت لـي النَّـوى الحَـرْبَ فيـــها
وَهْـــيَ غُـــولٌ هَرِيَتَـــة الأشْــــداقِ [٢١]

وقـــال:

"شبّت": أوقدت. و"فيها": أي فـــي الأيـــام.

وهذا بيت إسقاطه أولى مِن اثباتـــه.

*　　　*　　　*

= "الشليل": ثوب يُلبس تحت الـدرع، وربمـا قـالوا: "الشـليل": دِرْع قصـيرة. ويجـوز أن يكونوا قد استعملوه في الموضعين. فأما النَّثْرة فـدرْع قصـيرة. وقـد يجـوز أن يَكْنُـوا بـ "الشليل" عن الدروع، لِطول صُحبتـهم إياهـا.

[٢٠] مهطعين: أي مسرعين. قال الله عزّ وجل: "مـهطعين مقنعـي رؤوسـهم لا يرتـد اليـهم طرفهم" (٤٣ ابراهيم): أي مسرعين رافعينِ رؤوسـهم الـى السـماء.

[٢١] ذكرت هذا البيت في هـامش سـابق.

قال د. محمد عبده عزام محقق شرح التـبريزي: ذكـرت نسـخةَ (د) [وهـي مـن نسـخ شرح التبريزي] بيتاً عقب البيت "قد سقتني الأيـام مـن يدهـا...." وهـو لا يوجـد فـي غيرها من الأصـول.

وقال أبو تمام:

يمدح أبا زيد كاتب عبدالله بن طاهر، ويشكر سعيه له في حاجة، ويسأله إتمام ذلك:

١ـ قَرُبَ الحَيَا وانْهَلَّ ذَاكَ البَارِقُ
والحَاجَةُ العُشَرَاءُ بَعْدَكَ فَارِقْ[*]

قال الصولي:

قَرُبَ قضاء الحاجة كما قرب الحَيَا، وهو المَطَر بعد البَرْق الذي دلّ عليه. "والحاجة العشراء": شبهها بالنّاقة الحامل. وهي التي أتى على حملها عَشْرَةُ أشهر. و"الفارق": التي إذا أخذها المخاض اعتزلت ناحية فنُتِجت. أي: وضعت وحدها. فإذا كنت بقربها، قلت: نَتَّجتُها.

يقول: قد صارت العشراء فارقاً. أي: قرب وضعُها كما قربت هذه الحاجة[1].

٤ـ في الرَّوْضِ قُرَّاصٌ وفي سَيْلِ الرُّبا
كَدَرٌ وفي بَعْضِ الغُيُوثِ صَوَاعِقُ

---

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان:

٢ـ إيهِ أبَا زَيْدٍ فَذَرْعُكَ واسِعٌ ... ونَدَاكَ فَيَّاحٌ ومَجْدُكَ باسِقُ

٣ـ قَدْ لانَ أكْثَرُ ما تُرِيدُ وبَعْضُهُ ... خَشِنٌ وإنّي بالنَّجاحِ لواثِقُ

قال التبريزي:

بسعيك في إتمام حاجتي.

(١) جاء في كتاب أبي زكريا: ٤٥٢/٢:

استعار "العُشَرَاء" من النوق للحاجة التي دنا قضاؤها، كما ان العُشَراء من الإبل التي أصابها المخاضُ ذهبت على وجهها في الأرض فنتجت.

قال أبو العلاء:

ذَكَرَ "القُرّاص" هنا كالذَّامِّ له، لأنه قَرَنَهُ بالكَدَر في السيل، والصاعقة في الغمام، فأما "القُرّاص" الذي يُذكر في الشعر القديم فلَه نَوْر أبيض[٢].

ويروى: "في سَبَل" بالباء المفردة.

وفي نسخة "القُرّاص" البابونج، وهو نبت غير جيّد.

٥ـ زَوَّجْتُ أمْرِي بالسُّعُودِ فأصْبَحَتْ
مِنْهُ النُّحوسُ النُّكْدُ وَهْيَ طَوَالِقُ

قال أبو العلاء:

أخذه من هناء الإبل، لأنه صلاحٌ لها وشفاء لما فيها مِنَ الجَرَب.

٦ـ ومَغَارِبُ الإخْفَاقِ أضْحَتْ بالذي
أوْلَى مِنَ الإنجاحِ وَهْيَ مَشَارِقُ

في كتاب أبي زكريا:

تقديره: ومغارب الخَيْبة صارت مَشَارقَ مِنَ الإنجاحِ بالذي أولى وأسْدَى من المعروف، يعني الممدوح.

٧ـ فَأتَتْهُ مأرُبَتي فأدْرَكَ شَأوَها
قَرْمٌ بِعَائِرَةِ المَكَارِمِ لاحِقُ

---

(١) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العلاء:
والعامة يُسمّون ضرباً من النَّبت إذا أصاب الجسد أذِيَ به قُرّاصاً، كأنهم أخذوه من القَرْص باليد. وهو الذي يسمى "القُرْصَيْب". ويجب أن يكون هذا غير الذي ذكره القائل في الثور الوحشي:

ثمَّ اغْتَدَى وهو في القُرّاصِ مُنْغَمِسٌ ... كأنه مُغْتَدٍ مِن بين عَطَّارِ

ويُروى: "سبقته مــأربتي".
ورَوَى أبو العلاء "لعائِرَة المكــاره"، وقــال:
"عائرة المكارم": استعارها من الفــرس العــائر، وهــو الــذي يذهب
على وجهه فـــي الأرض.
ويُروَى "لعائرة الليـــالي".

٨ـ مــــا أولُ السّـــامِينَ بالعَـــــالِي ولا
كُــلُّ الجِيــادِ دُفِعْــنَ قَبْــلُ سَــوَابِقُ

قال الصولـــي:
يقول: هذه الحاجةَ وإن سبقتها حاجات قبلــها فَقَضَيْتَــهَا لَــي، فـهي عندي أكثر مما تقدم. كما انه يسمو قومٌ بعــد قّــومٍ للعليــاء، فـلا ينالــها الأول، وينالها الثاني، وتُطْلَق خيلٌ قبل خيل فتجــيء التــي أُطْلِقَــتْ أخـيراً سابقةً. وكذا حاجتي مع ما تقدّمها، وكذا مَحلُّــها عنــدي.
ويروى "دفعن قبــل"[٣].

٩ـ فــأَتَتْ عَوَانـــاً ثَيِّبـــاً مـــا سَــرّنِي
بِمكانِـــها مِنِّـــي الكَعَـــابُ العَــــاتِقُ[*]

قال الصولـــي:
أي: قد طَعَنَت في السّنّ وإن كــانت بِكــراً.
والصحيح ما وجدته في حاشـــية:
أي: هي وإن أسَنَّتْ أعجب إليّ مـــن الفتــاة[٤].

---

[٣] كرر رواية البيت وهي أيضاً رواية الصولي والتــبريزي. ولابــد أن تكــون هنــاك روايــة أخرى أخطأ الناسخ في ضبطها ورســم حروفــها.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيــت الآتــي:

١٠ـ ومِن الرَّزِيَّـــةِ أنَّ شُــكْرِي صَــامِتٌ   عَمَّــا فَعَلْــتَ وأنَّ بِــرَّكَ نـــاطِقُ

١١ــ وأَخَــفُّ مــا جَشِـمَ امــرُؤٌ وسَــعَى لَــــهُ
يَوْمــاً لـــذِي النُّعْمَـــى الثَّنَــاءُ الصَّـــادِقُ[*]

ويروى "وأحقّ ما" و"لَدَى النُّعمَى ثنـــاء صـــادق".
وقال الصولـــي:
أي: قليل الصدق، أبلغ من كثـــير الكـــذب.

*　　*　　*

---

(٤) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي:
قيل: إن "العاتِق" التي قد آن لها ان تَبينَ عن بيت أبيـــها الـــى زَوْج. أُخِـذَت مـــن الفَــرْخ العاتِق. وهو الذي قد نبتَ ريشُه وآن له أن يطـــير. وقيـــل: هـــي التـــي قـــد آن لـــها أن تتزوج، إلا أنها لم تصل الـــى زوج.

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتـــي، وبـــه تختتـــم:
١٢ــ أأرى الصَّنيعــةَ مِنْــكَ ثــمَّ أسِــرُّها　　　إنـــي إذاً لِيَـــدِ الكريـــم لَسَـــارِقُ
رواية التبريزي: "الكرام" مكـــان الكريـــم".

وقال أبو تمام:

في الغزل:

٢ـ بِأَبِي هَوىً وَدَّعْتُهُ ... تَاهَتْ لِصُحْبَتِهِ الرِّفَاقُ[1](*)

قال أبو العلاء:

أراد بـ "هَوىً": إنساناً يهواه، فنعته بالمصدر، ثم أقامه مقام الاسم، ولا يجوز غير ذلك.

وقوله: "تاهت لصحبته الرفاق: "يحتمل معنيين: أحدهما: مِن التِّيه الذي هو تكبّر واعجاب. كأنها لحِقَها تِيه لما صَحِبَها.

والآخر: ان يكون من: تاه في الأرض: إذا حَارَ وضَلَّ. أي: انهم يحارون لحُسْنِهِ ونُورِهِ.

٤ـ وتَمَرَّهَتْ وتَشَعَّثَتْ ... جَزَعاً لِغَيْبَتِهِ العِرَاقُ(**)

---

[1] رواية الصولي والتبريزي "بصحبته" بالباء.

(*) ورد قبل هذا البيت في المقطوعة بيت هو مطلعها:

١ـ نَأيٌ وَشِيكٌ وانطِلاقُ ... وَغَلِيلُ شَوقٍ واحتِراقُ

ورد بعد هذا البيت الذي هو "بأبي هَوىً ودّعته...." البيت الآتي:

٣ـ بَدرٌ يُضِيءُ لِعَاشِقِيْهِ ... ومَا يَطِيفُ بهِ المَحَاقُ

(**) وردت بعد هذا البيت في المقطوعة الأبيات الآتية:

٥ـ المَوتُ عِنْدِي والفِرَا ... قُ كِلاهما ما لا يُطَاقُ

٦ـ يَتَعَاوَنَانِ على النُّفُو ... سِ فَذَا الحِمَامُ وذا السِّيَاقُ

قال أبو العــلاء:

"التَّمَرُّه": تَرْك الكُحْل. والمَرَه في العَيْنِ ضِــــدُّ الكَحَــل.

يقول: كان هذا السائر مثل الكُحْل[٢] في عَيْـــنِ العِــراق، فلمـــا غــابَ بانَ ذلك فيــها.

* * *

٧ـ لَــوْ لـــم يَكُـــنْ هـــذا كـــذا مـــا قيــــلَ مَــــوْتٌ أو فِــــراقُ

[٢] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العــلاء مــا يــأتي:

ومنه قيل: فَلاةٌ مَرْهاء. يريد انها تَبيـــضُ بالسّــراب.

وقال أبو تمـــام:

في الغـــزل:

٢ـ بِـــي فَـــوْقَ مـــا تَلْقَـــى بِوَاحِدِهَـــا

أُمٌّ تَـــرَاهُ بجَنْبِـــها مُلْقَـــى[١](*)

٣ـ تَبْكِـــي لِمَنْـــهُوشٍ تَـنَـيَّـبَـــهُ

صِـــلٌّ فمـــا يُرْجـــى ولا يُرْقـــى(**)

قال أبو العـــلاء:

يقال: نَهَشَتْه الحَيَّةُ وَنَهَسَتْهُ. وقيل النَّـــهْس بمقـــدَّم الفَـــم، والنَـــهْشُ: أكثر منـــه.

و "تنيّبه صلّ": أصابه بنابـــه[٢]

* * *

---

(١) ورد في مخطوطة الكتاب فوق "بجنبها" كلمة "لجنبه".

ورواية الصولي "لحينه". ورواية التـــبريزي "لجنبـــها".

(*) ورد قبل هذا البيت في المقطوعة البيت الآتـــي وهـــو المطلـــع:

واللهِ لَـــوْ تَـــدْرِي بمـــا أَلْقَـــى لَحَرَجْـــتَ أنْ تَتَجـــاوَزَ الحَقَّـــا

رواية الديوان: "والله لو تلقى الذي ألقـــى لجزعـــت....".

(**) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتـــي، وبـــه تختتـــم:

٤ـ فـــارْحَمْ شَـــقِيّاً فـــي هَـــوَاكَ فمـــا يَبْغِـــي وإنْ أَعْتَقْتَـــه عِتْقَـــا

(٢) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء ما يأتي:

كما يُقال: ظُفِّرَ: إذا أصيب بالظُّفر. وضُـــرِّسَ: إذا عُـــضَّ بالضّـــرْس.

وقال أبو تمـــام:

يهجو عُتْبةَ بن [أبي] عاصم، شاعرَ اهـــل حِمْـص:

١ـ الـــدَّارُ ناطِقَـــــةٌ وليْسَـــــتْ تَنْطـــــقُ
بِدُثـــــورِها أنَّ الجَدِيـــدَ سَـــيُخْـلِـــــق

قال الخــارزنجي:

"الدُّثور": الإخـــلاق .

يقول: الدار ناطقة بدثورها، دالّة عليـــه، بمــا تَــرَى مِــن دُرُوســـها وإن لم يكن لها لِسَان ناطق. وهـــذا كقولـــهم: "كــلُّ صــامت نـــاطق". أي: إذا نظرت اليه دلّك ما ترى منه على ما يـدلّ عليــه النطـق[1].

٢ـ دِمَــنٌ تَجَمّعَـــــتِ النَّـــوَى فـــي رَبْعِـــها
وتَفَرَّقَـــــتْ فيـــــها السَّـــــحَابُ الفُـــــرَّقُ

ويروى: "فيها سحائب فُــرّق".

قال الصولـــي:

الفارق من السحاب: الـــذي يتفـرّق عــن معظـم الســحاب، بمنزلــة النّاقة الفارق، التي تفارق الإبل إذا أخذهـــا المخــاض.

وروى الخارزنجي: "دِمَن تحالفت النَّوَى" و"تَفَرَّقَـــتْ فيــه".

يقول: حالفت النوى ربعها على انـــها لا تفارقــه.

وتفرّقت السحاب فيها خِلفةً حتى عمّـــها الـــدروس، فتنكّــرت[2].

---

[1] نقل التبريزي كلام الخارزنجي هذا بلفظه الى كتابه ولـــم ينسـبه اليــه.

[2] قال أبو علي المرزوقي في كتابه "شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة":

الفرّق: جمع فارق من السحاب بمنزلة الناقة التي تنفرد عـــن الإبــل، ولا تـــترك معــها. =

٣ـ فَتَرَقْرَقَتْ عَيْني دَماً فيها الى

أنْ خِلْتُ مُهجَتِي التي تَترَقرَقُ[٣]

وروى الصولي "فترقرقت عيني مآقيها".

وشرح المآق والموق، وذكر جمعهما[٤].

قال المبارك بن أحمد:

كذا وجدته "مآقيَها" منصوباً، وكان الرفع أجود على البدل من "عيني" المرفوعة.

وروى الخارزنجي: "لترقرقت"، وقال:

يقول: والله لقد ترقرقت عيني فيها دماً.

٤ـ يا سَهمُ كَيفَ يُفِيقُ مِنْ سُكْرِ الهَوَى

حَرَّانُ يُصبَحُ بالفِرَاقِ ويُغْبَقُ[٥]

سَهْمُ: أخو أبي تمام، وكان له شعر[٦].

ما زالَ مُشْتَمِلَ الفُؤَادِ على أسىً

والبَيْنُ مُشْتَمِلٌ على مَنْ يَعْشَقُ

قال الخارزنجي:

= وجاء في كتاب أبي زكريا: "فُرَق" جمع فارق، وهي السحابة التي تنفرد ولا تخلِف. استعاره من الناقة الفارق، وهي التي تفارق الإبل إذا أخذها المخاض.

[٣] رواية الصولي والتبريزي "فترقرقت عيني مآقيها الى".

(٤) قال الصولي في كتابه:

يقال: مآق ومُوق، وجمع ماق: آماق. وجمع مآق: أمواق، وكذلك جمع مُوق.

[٥] رواية الصولي "يا سلم".

[٦] ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي.

يقول: ما زال هذا الحرّان العاشقُ منطوياً على حُزْنٍ. والبَيْنُ مشتمل عليه قد أحاطَ به من كل جانب[7].

ويروى "مشتمل الضّلوعِ".

٦ـ حَكَمَتْ لأَنفُسِها اللّيالي أنّها
أَبَداً تُفَرِّقُنا ولا تَتَفَرَّقُ

قال الخارزنجي:

يقول: حكمت الليالي لأنفسها أن تفرّقنا أبد الدهر، وتحول بيننا وبين مَنْ نُحِبّ. ولا تتفرّق هي، وبذلك جرى حُكمُها.

قال الصولي:

أي: لا تتفرّق في حال تفرّقنا، بل بعد ذلك.

والصحيحَ ما قاله الخارزنجي.

٧ـ عمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزّمانُ وإنَّهُ
لَمِنَ العَجَائِبِ نَاصِحٌ لا يُشْفِقُ

قال الخارزنجي:

يقول: قد نصح الزمان، ووَعَظنا بما يُرينا من نفسه، ويُحذّرناه، وإن لم يكن نصحُه إفصاحاً بالنطق.

ثم قال: ومن العجائب انه ينصح ولا يشفق، لأنه هو الذي يفعل الأفاعيل.

٨ـ إن تُلْغِ مَوْعِظَةَ الحَوَادِثِ بَعْدَما
وَضُحَتْ فكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لا يَنْفُقُ

---

[7] كلام الخارزنجي هذا نقله التبريزي الى كتابه ولم ينسبه اليه. وروايته "فكم جوهر يكسد".

روى الخارزنجي: "إن تُلْغِ موعظةَ الزمـــان". وقـــال:

يقول: إن لم تقبل موعظة الزمان بعدما وضحـــت لنـــا، فـــرُبَّ جوهـــر يكســـد[8].

٩ـ إنَّ العَـــزَاءَ وإنْ فَتـــىً حُـــرِمَ الغِنَـــى

رِزْقٌ جَمِيـــــلٌ لامْـــرِئٍ لا يُـــــرْزَقُ[9]

قال الخـــارزنجي:

يقول: الصَّبْر رزق جميل لِمَنْ حُرِم الغِنَـــى، ولـــم يوســـع عليـــه فـــي رزقه.

قال المرزوقـــي:

وأنكر بعضهم قولـــه:

إنَّ العـــزاءَ وإن فَتَـــىً حُـــرِمَ الغِنَـــى

رِزقٌ جميـــــل لامـــرئٍ لا يُـــــرزَقُ

ثم قال: ليس هذا موضع عزاء، ان ذا موضـــع قناعـــة. لأنـــه يريـــد: ان كل مَنْ حُرم الغنى فله في القناعة رِزق جميـــل، وإنمـــا يكـــون العـــزاء في المصيبة، يصاب بها الإنسان. انتـــهى كلامـــه.

قـــال الشـــيخ [المرزوقـــي] أدام الله عـــزّه: أول هـــذا "عمـــري لقـــد نصح الزمـــان" و"ان تلـــغ موعظـــة الزمـــان"، و"ان العـــزاء...". وأنشـــد الأبيات الثلاثة، وقـــال:

المعنى: ان الصَّبْر على الحرمان والرِّضـــى بمحتـــوم القضـــاء نعمـــة من الله عزّ وجلّ على مَن حُرِمِ الغنى. فإذا وُفِّـــق لـــه الإنســـان الـــذي لـــم

---

[8] نقل التبريزي كلام الخارزنجي هذا بلفظه الى كتابه ولـــم ينســـبه اليـــه.

[9] رواية الصولى والتـــبريزي "رزق جزيـــل".

يرزق أعراض الدنيا. ولم يَخلُ منها بطائل فقد رزق رزقاً جميلاً. فإذا كان الأمر على هذا فالعزاء والصبْر والتّسلّي والقناعة كل يَمُتّ بماتَّةِ صاحبه في وقوعه هذا الموقع.

فإن قيل: كيف تتقارب هذه الألفاظ حتى زعمت ان كلاًّ منها تمتّ الى الاستعمال في هذا الموضع بماتَّةِ صاحبه، وأنت تعلم ان القناعة ضد السخط من حيث كان معناها الرِّضَى حتى قيل: هو لنا مَقْنع وقنعان، أي: رضىً. وان العزاء ضد الجزع من حيث كان معناه الصبر حتى قيل: رجل عَزِي، أي: صبور. وهو حسن العَزْوة، أي: الصبر. وقد عَزَى وعَزِي عزاءً. وان التسلية ضد الإعزاء من حيث كان معناها تطيب النفس عن الشيء. قال:

تَسَلَّى بأخرى غيرها فإذا التي
تَسَلَّى بها تُعزِي بليلى ولا تُسْلِي

قلت: وجه التقارب بينهما ظاهر. كما ان وجه التقارب بين أضدادها ظاهر. ألا ترى ان مَنْ قنع بشيء فقد حَسُنَ عَزَاؤه فيه وتسلّى عن غيره، كما ان مَنْ سخط شيئاً فقد جزع له، ولم تسلُ نفسه عن غيره.

وإذا كان الأمر على هذا صحّ فيها وفي أضدادها نيابة كل عن صاحبه، على ان الحرمان من أعظم المصائب، ولو كان العزاء لا يستعمل إلاّ فيها. وقد قال بعضهم:

تعزّ فإن الصَّبرَ بالحُرِّ أجمل
وليس على ريب الزمان معول

وقال: تعزّ. ثم قال: فإن الصَّبْر. لأن الصّبر والعزاء في طريقة واحدة[10].

١٠ـ هِمَمُ الفَتَى في الأرْضِ أغراسُ الغِنَى
غُرِسَتْ وليْسَتْ كُلَّ حين تُورِقُ[11]

قال الخارزنجي:

يقول: هِمَمُ الفتى غِناه، لأنه إذا كان ذا همّ طلب الرِّزْق بأيّ وَجْه كان، حتى يُدْرِكه، ولكنه ربمْا طلب ولم يرزق، لأن الرزق عن قَدَر[12].

١١ـ يا عُتْبَةَ ابنَ أبي عُصَيْمٍ دَعْوَةً
شَنْعَاءَ تَصْدِمُ مَسْمَعَيْكَ فَتَصْعَقُ[*]

---

[10] لم أجد هذا الكلام في كتاب المرزوقي المسمى "شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة" ولعله منقول من كتابه الآخر المسمى "الانتصار لأبي تمام من ظلمته" وهو كتاب مفقود.

وقال أبو زكريا التبريزي بعد ان ألمّ بما ذكره الخارزنجي والمرزوقي. وقد جاء ببعض ما ذكراه بلفظه دون أن يفصل بينهما:

يقول: الصَّبْر رزق جميل لمَنْ حُرِم الغِنى ولم يُوَسَّع عليه في رزقه. والمعنى: ان الصبر على الحرمان والرّضا بمحتوم القضاء نعمةَ من الله عزّ وجلّ على مِن حُرِم الغِنى. فإذا وفِّقَ الإنسان الذي لم يرزق اعراض الدنيا فقد رُزِق. والعزاء والصَّبْر والتّسلّي والقناعة متقاربة في المعنى.

[11] رواية الصولي والتبريزي "أغصان الغِنَى" مكان "أغراس الغنى" ورواية التبريزي "كل عام" مكان "كل حين".

[12] كلام الخارزنجي هذا ذكره التبريزي في كتابه بلفظه، ولم ينسبه اليه.

[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

١٢ـ أخرِسْتَ إذْ عايَنْتَنِي حتى إذا ما غِبْتَ عَنْ بَصَرِي ظَلِلْتَ تَنَدَّقُ؟

=

قال أبو العــلاء:

أراد: ابن أبي عاصم. فرخّمه ترخيـــم التصغــير[١٣].

وقال الخـــارزنجي:

أي: أدعوك دعوةً تصمك وتقرع مسمعيك فيغشــــى عليــك.

١٣ـ وَكَذَا اللَّـــئيـــــمُ يَصـــول إنْ نَـــأَتِ النَّـــوَى

بِعَـــــدوِهِ وَيَحُـــــولُ سَـــــاعَةَ يُصْـــــــدَقُ[١٤]

ويروَى (ش) "ويخور ساعة يُصْدَق". ويُـــروى "ويــذوب".

قال الخارزنجي: وروَى "يقــول" و"يــذوب".

يقول: هكذا اللئيم يقـــول بلســانه فـــي الوقيعــة والثَّلْــب لعـدوه إذا غاب وبَعُدَ عنه. فإذا التقى معه وقابله بفعلــه يــذوب ذوبانــاً[١٥].

وفي نسخة: "ويخون ساعة يَصْــدُق" و"يُصالــدَق". بضــم اليــاء. أي: يحمل على الصِّدق. و"يَصْدُق" بفتحها. من صدق فـــي القتــال: إذا بــالغ.

١٤ـ عَــيْرٌ رَأى أَسَـــدَ العَرِيــــنِ فَهَالَــــــهُ

حتـــــى إذا ولّـــــى تَوَلَّـــــى يَنْـــــهِقُ

قال الخـــارزنجي:

يقول: مثلك في فعلك هذا كمثل حمـــار رأى أســداً فراعــه وأفزعــه، وذهب صوته، فلما ولّى الأسد أخـــذ ينـــهق.

ويُروى "فراعــه".

= قال أبو زكريـــا:

هذا معنىً يتردد في كلام الخاصـــة والعامـــة. يقــول: إذا رآنـــي سَـكَتَ فلــم ينطــق وإذا غِبْتُ تشدّق بالقول. و"التشدّق": مأخوذ من الشِّدْق، كأنـــه يُوَسِّــع شِـدْقَهُ بــالكلام.

[١٣] ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه بلفظه ولـــم ينســبه اليــه.

[١٤] رواية التبريزي "يقول" مكـــان يصـــول.

[١٥] ذكر التبريزي كلام الخارزنجي هذا بلفظه في كتابه ولـــم ينســبه اليـــه.

١٥ـ أَوْ مِثْلُ رَاعِي السُّوءِ أَتْلَفَ ضَأْنَهُ

لَيلاً وأصْبَحَ فَوْقَ نَشْزٍ يَنْعَقُ[١٦](*)

قال الخارزنجي:

يقول: وأنتَ مثل راعي السوء نَامَ عن غنمه حتى أتلفها، فلما أصبح جعل ينعق ويصيح بها، وهي قد تفرّقت وتلفَتْ[١٧].

١٩ـ أإلى بَنِي عَبْدِ الكريمِ تَشَاوَسَتْ

عيْنَاكَ فَانْظُرْ خِلْفَ مَن تَتَفَوَّقُ ؟[١٨]

قال أبو العلاء:

استعار "الخِلْف" و"التَّفَوّق" في هذا الموضع. يقول: هؤلاء القوم رؤساء جِلّةٌ. فقد أخطأتَ في تعرّضك بهم[١٩].

---

(١٦) رواية التبريزي "أوْ مثلَ" بالفتح.

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية:

١٦ـ هَيْهَاتَ غَالَكَ أنْ تَنَالَ مآثِري   إِسْتٌ بها سَعَةٌ وبَاعٌ ضَيِّقُ

١٧ـ وَفُسُوقُ وَالِدَةٍ حَسَتْ جرعَ الرَّدَى   وأظُنُّها في اللَّحدِ أيضاً تَفْسُقُ

ورد هذا البيت في كتاب الصولي. ولم يذكره التبريزي في كتابه.

١٨ـ وَتَنَقُّلٌ مِنْ مَعْشَرٍ في مَعْشَرٍ   فكأنَّ أُمَّكَ أوْ أبَاكَ الزِّئبَقُ

(١٧) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي:

أي: نامَ عن غنمه حتى أتلفَها، ثم أصبحَ يصيح بها. ويُقَال: نَعَقَ الراعي بالغنم: إذا صاح بها. قال الفرزدق:

وإنَّ ثيابي في تُرَابِ مُحَلِّقٍ   ولم أستَعِرْها من مُعَاعٍ نَاعِقِ

"مُعَاع": مُصَوّت بالغنم.

(١٨) رواية الصولي والتبريزي "عيناك ويْلَكَ" مكان "عيناك فانظر".

(١٩) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي، والكلامِ بعد ذلك لأبي العلاء: =

أي أتدري ما تصنع فإنك مجرٍ الى غاية بعيدة.

ومَن روَى "خَلْف" بفتح الخاء، فهذا بعيد عن مذهب الطائي. وله مَذْهبٌ في القياس.

ويجعل "الفُوَاق" من التَّفَوُّق" الذي يأخذ الإنسان، أي: قد سبقك هؤلاء القوم، فأنت تُجهد نفسَك خلفَهم فيأخذُك فُواقٌ مِن جَهْدك.

وقال الخارزنجي:

"تَشاوسْتَ": نظرتَ اليهم شَزراً. و"تَتَفَوّق": من فيقَةِ الدَّر، أي: ترضع.

ووجدتُ في نسخة "خَلْف" لا غير.

وروى الصولي موضع "فانظر"، "وَيْلَك". قال:

ويُروى "تَبْك الخِلْف". [الخِلْف]: الذي يأخذه الحَالِب بكفِّه.

"يتفوّق": يشرب فواقاً بعد فواق: وهو ما ينزل من اللّبن بعد الحَلْب.

٢٠ــ قَومٌ تَرَاهُمْ حِيْنَ يَطْرُقُ مَعْشَرٌ
يَسْمُونَ للخَطْبِ الجَلِيلِ فَيُطْرِقُ[٢٠]

ويروى "يَطْرُقُ حادِثٌ" و"طَارِقٌ".

قال المرزوقي:

وروى بعضهم قوله:

قَومٌ تراهُمْ حِيْنَ يَطْرُقُ حادثٌ
يَسْمُونَ للخطب الجليل فيصدقوا

= .. كما تقول للرجل إذا سمعتَه يَطْعَن في قوم: "إثْلَةَ مِن تَنحِتْ، وَوَرَقَ أيَّ غُصْنٍ تَحُتُّ".

[٢٠] رواية الصولي "حِيْن يَطْرُقُ حادث". ورواية التبريزي "حين يَطْرُقُ مَعْشَر".

ثـم قـال: لَحَـنَ فـي قولـه "فيصدقـوا". وكـان يجـب أن يقَـول: فيصدقون، لأنه موضع رفع، لا موضع نصـب ولا جـزم.

قال أبو علي [المرزوقـي] أدام الله عـزّه: وهـذا غايـة الظلـم، لأن الرجل قال: "يَسمُون للخطب الجليل فيُطرِق". قـد جنّـس فـي هـذا البيـت بقوله "يَطْرُق" و"يُطْـرِق".

والمعنى: إذا سمَوا للخطب الجليـل تذلـل لـهم وتصـاغر، وأطـرق يهابـهم.

وقـد رُوِي: "يُسْـمَوْن". أي: إذا ذُكِـروا ودُعُـوا بأسـمائهم كـفَّ الخَطْبُ الجليل وانقبـض.

وبدّلَ هذا الراوي لفظه ثم لحنَـه، علـى ان لِمـا رواه وجـهاً يسـلم فيه من اللَّحن. وهو أن يجعل "يَصْدُقُ" فِعْـلاً للخطـب.

والمعنى: إذا سُـمُوا للخطـب الجليـل صـدَق لـهم. وصـار خُطّـة صِدْق، كما يقال: هو المرؤُ صِدْقٍ. أي: هو خَيِّرٌ، كمـا قـال الشـاعر:

ألا مـنْ مُبْلِـغُ الجَرْمِـيّ عَنِّـي

وخـيرُ القَـوْلِ صَادِقَـةُ الكـلامِ

وفي البيت على ما روايناه سـوى التجنيـس تطبيـق أيضـاً. وذلـك انه قال: "يَسْمُون" ثم قال "فيُطْرِقُ". والإطـراق ضـد السُّـمُو. وهـذا بَيِّـنٌ ظاهـر[٢١].

٢١ـ قَـوْمٌ إذا اسْـوَدَّ الزّمـانُ تَوَضَّحُـوا

فيـهِ فَغُـودِرَ وَهْـوَ مِنْـهُمْ أبْلَـقُ[٢٢](*)

---

[٢١] كلام المرزوقي هذا منقول ـ فيمـا يبـدو ـ مـن كتابـه "الانتصـار لأبـي تمـام مـن ظلمته"، ذلك لأن هذا الكلام غير موجود في كتابـه الآخـر "شـرح مشـكل أبيـات أبـي تمام المفـردة".

[٢٢] رواية الصولي "بيضٌ" مكـان "قـوم".

هذا البيت مما نُعي عليه بــه، وذُمَّ بســـوء اسد تعارته.

قال الخـــارزنجي:

"توضحوا": ابيضُوا. أي: هم قـــوم أســـخياء فـــي الـــلأواء والشــدّة، يجودون على المجدبين حتـــى يخصِبُــوا، ويكشــفون عنـــهم مـــا غشــيهم منه. آخر كلامـــه.

وكيف فُسّر هذا البيت فلا خفاء بقبح "بلـــق" الزمـــان.

٢٤ــ أُنْظُــرْ فَحَيْــثُ تَــرَى السُّــيُوفَ لَوَامِعـــــاً

أَبَـــداً فَفَـــــوقَ رُؤوسِـــــهِمْ تَتَـــأَلَّقُ[٢٣](**)

روى الخارزنجي "بوارقاً". وقـــال:

"تتألّق" تَبْرق. يقـــول: حيـــث مـــا تكـــون الســـيوف مشـــهورةً مـــن أغمادها، فإنما شهروها هم في ذلك المجـــد والمعـــالي.

ويجوز أن تكون مشهورة عليهم، لانـــهم محســـودون، فـــهم يُغْـــرون لِيُسْتلبُوا ما يُحسَدُون عليه من الشـــرف والســـودد[٢٤].

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتـــان الآتيـــان:

٢٢ــ ما زَالَ في جَزمِ بن عَمْـــرو منـــهمُ مِفْتَـــاحُ بـــابٍ للنَّـــدَى لا يُغْلَـــقُ

٢٣ــ مـــا أُنشِـئَتْ للمَكْرُمَـــاتِ سَـــحَابةٌ إلا ومِـــنْ أيديـــــهمُ تَتَدَفَّـــقُ

(٢٣) رواية الصولي "ضواحكاً" مكـــان "لوامعـــاً".

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيـــت الآتـــي:

٢٥ــ شُوْسٌ إذا خَفَقَـــتْ عُقَـــابُ لِوَائِـــهِمْ ظَلَّـــتْ قُلُـــوبُ المَـــوْتِ مِنْهُمْ تَخْفِـــقُ

(٢٤) ورد في هامش المخطوطة بإزاء البيت بخط مغـــاير التعليـــق الآتـــي:

"لو قال "ففي أيديهم تتألق" كان أمدح وأبعد مـــن الطـــيرة.

٢٦ـ بُلْـــهٌ إذا لَبِسُـــوا الحَدِيـــدَ حَسِـــبْتَهُمْ

لَـــم يَحْسِـــبُوا أنَّ المَنِيَّـــةَ تُخْلَـــقُ

قال أبو العـلاء:

وصفهم بالبَلَـه فـي الحـرب. أي: كأنـهم غـافلون لا يعلمـون أنَّ المنيّة مخلوقة، ومثل هذا المعنـى يـتردّد كثـيراً فـي أشـعار المتقدميـن والمحدثين. مثل أن تقول: هو حَلِيمٌ في المجلـس، وفـي الحـرب جـاهل. وهو كريم على الصديق، وعلى العـدوّ بـاخل.

يذكرون البخل والجهل وهما مذمومـان إذا قرنوهمـا بمـا ينعكسـان معه الى الحمـد..

والطائي أطلق عليهم "البَلَه" علـى معنـى الإسـتعارة. وقـد احـترزَ من ذلك أبو دَهْبَل[٢٥] لمّا قـال:

تَخـالُ فيـه إذا حاورتـه بَلَـهاً

عن مالِـه وهـو وافـي العَقْـلِ والـوَرَعِ[٢٦]

---

[٢٥] أبو دَهْبَل الجُمحي: وَهْب بن زمعة بن أسد، مـن أشـراف بنـي جمـح بـن لـؤي بـن غالب، من قريش. أحد الشعراء العشاق المشهورين. مـن أهـل مكـة. لـه مدائـح فـي معاوية وعبدالله بن الزبير. وأخبار كثيرة مع عمـرة الجمحيـة، وعاتكـة بنـت معاويـة. في شعره رقّة وجزالة. قال المرتضى: من شعراء قريش مـن جمـع الطبـع والتجويـد. وكان صالحاً ولاّه عبدالله بن الزبـير بعـض أعمـال اليمـن. وتوفـي بعُلَيْـب. موضـع بتهامة سنة ٦٣هـ. أخبـاره فـي الأغـاني: ٧/١١٤، والمؤتلـف والمختلـف: ١١٧، وأمـالي المرتضـى: ١/٧٩، والشـعر والشـعراء: ٢٣٥، وسـمط اللآلـئ: ٣/٨٨، والموشـح: ٧٠.

[٢٦] هذا البيت هو أحد بيتين أولـهما:

لا خير فـي حـبّ مَـن ترجـى نوافلـه — فاسـتمطروا مـن قريـش كـل منخـدع

ورواية البيت الشاهد في الديوان "إذا مـا جئتـه". =

ونحو من قول أبي دهبل بيت الطائي:

ليس الغَبيُّ بِسَيِّدٍ في قَوْمِهِ

لكنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابي[٢٧]

وكذلك قولهم في صفة المرأة "بَلْهَاء" يُراد أنها لا تَفْطِنُ للفاحشةِ. فأما أن تكون ذات بلهٍ في كل الأمور فتلك نَقيصة عظيمة.

وقال الخارزنجي:

يقول: إذا تهيأوا للحرب أقدموا على شدائدها، لا يتوقعون شيئاً، كأنهم يحسبون ان الموت لم يخلق.

وقال أبو العباس أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار في رسالته عقيب قوله: "قوم إذا اسودّ الزمان..." وقوله: "بُلْةٌ إذا لبسوا الحديد...":

إنما وصفهم بالهَوَج. هُوج: لم يصفهم بشجاعة ولا إقدام، كما قال الأول وهو عمرو بن الإطنابة[٢٨].

= أنظر ديوان أبي دهبل الجمحي. برواية أبي عمرو الشيباني. تحقيق: عبدالعظيم عبدالمحسن، ص ٨٥، مطبعة القضاء في النجف، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

وقد نسب هذا البيت الى الفرزدق في ديوانه، وفي المزهر وأمالي القالي والصحاح.

[٢٧] هذا البيت من قصيدة مطلعها:

لو ان دهراً ردّ رجع جوابِ أوْ كفَّ عن شأويه طول عِتابِ

وقد مرّ ذكرها.

[٢٨] عمرو بن الإطنابة: هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الكعبي الخزرجي. شاعر جاهلي فارس، من أشراف الخزرج. اشتهر بنسبه الى أمه "الإطنابة" بنت شهاب من بني القين. وفي الرواة مَن يعدّه من ملوك العرب في الجاهلية. كانت إقامته بالمدينة. وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع الأوس. =

أقـول لـها وقـد جشـأت وجاشـت

مكـانك تحمـدي أو تسـتريحي

وكما قال الآخر، وهو أحد الخـوارج:

أقـول لـها وقـد جَثـأت حيـاءً

مـن الأبطـال ويحـك لـن تراعـي[٢٩]

ثم أخذ في ذمّ أبي تمام ومـدح دعبـل بمـا أطـال فيـه. وأعـرض يفضّله عليه، فمما وصف به دِعبـلاً قولـه:

ومن معانيه التي فتقها وكساها، ابتداؤه الإحسـان فيـها قولـه:

طلـل الحَـيِّ مـع الحَـيّ درج

غـزل العنكـب فيـه ونَسَـج[٣٠]

= قال معاوية: لقد وضعت رجلي في الركاب يـوم صفيـن وهممـت بـالفرار فمـا منعنـي إلا قول ابن الإطنابـة:

أبـتْ لـي عِفَّتِـي وأبـى إبـائي وأخـذي الحمـد بـالثمن الربيـح

ولعل البيت الشاهد في المتن "أقول لها وقد جاشت..." مـن هـذه القصيـدة.

أخباره في: المرزبـاني: ٢٠٣، وسـمط اللالـئ: ٥٧٥، والأغـاني: ١١/١٢١، والتـاج مادة "طنـب".

[٢٩] جاء في هامش المخطوطة بإزاء البيت مـا يـأتي:

البيت لقطريِ بن الفجاءة. والرواية "أقول لها وقـد طـارت شـعاعاً".

[٣٠] لم أجد البيت في كتاب "شعر دعبل الخزاعـي"، صنـع: د. عبدالكريـم الأشـد. ولكننـي وجدت بيتين يمدح بهما الحسن بن وهـب، وهمـا:

وإذا عاندنـا ذو قـوّة غضـب الـروح عليـه فعـرج

فعلـى ايماننـا يجـري النـدى وعلـى أسـيافنا تجـري المـهج

ولم أجده في ديوان دعبل بن علي الخزاعي، جمـع عبدالصـاحب عمـران الدجيلـي.

فهل شيء أقبح من قوله "العنكب"، وما كان عليه لو لم يأتِ بهذا في معارضةِ أبي تمام. على ان بيتي عمرو بن الإطنابة وقطري بن الفجاءة مما عيبا وذُمّا لقولهما: "جشأت وجاشت" و"جاشت حيلء".

وقيل: ان هذا لا يكون إلا من رعب وخوف. وهو الى الذمّ أقرب، لأن قولهم: "جشأت نفسي": إذا نهضت اليك. وجاشت من خوف أو فزع، وأنشدوا عليه قول عمرو بن الإطنابة.

وأجود من بيتيهما قول قيس بن الخطيم[٣١]:

وإنِّيَ في الحَرْبِ العَوَانِ مُوَكَّلٌ

باقدام نفسٍ ما أُرِيدُ بقاءَها[٣٢]

فجعل الحرب عواناً، أي: لم تكن أول مرّة.

والإنشاد الصحيح: "وقولي كلما جشأت" و"أقول لها وقد طارت شعاعاً".

---

[٣١] قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، أبو زيد. شاعر الأوس. وأحد صناديدها في الجاهلية، أول ما اشتهر به تتبّعه قاتلي أبيه وجدّه، حتى قتلهما. وقال في ذلك شعراً. وله في وقعة "بعاث" التي قامت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة. أدرك الإسلام، وتريث في قبوله. فقُتل ولم يدخل فيه، في نحو ٢ق.هـ. أخباره في: الأغاني: ٢/٥٤، والاصابة: ت: ٧٣٥٠، وجمهرة أشعار العرب: ١٢٣، ومعاهد التنصيص: ١/٩١، وخزانة الأدب: ٣/١٦٨، ورغبة الأمل: ٦/٧١، والأعلام: ٥/٢٠٥.

[٣٢] رواية البيت في خزانة الأدب "في الحرب الضّروس". وهو من أبيات أولها:

طعنتُ ابنَ القيسِ طعنةَ ثائرٍ ... لها نَفَذٌ لولا الشُّعاع أضاءها

أنظر: خزانة الأدب للبغدادي: ٧/٣٥، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. وانظر ديوانه، ص ٢٤، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب.

وعلى ان قوله: "وإقدامي علـــى المكـــروه". و"ضـــرب هامـــة البطـــل المشيح". معنى حسن يقرب من قول قيس بـــن الخطيـــم الأنصـــاري.

وأبلغ من هذا المعنى وأسلم من الاعتراض عليـــه قـــول حبيـــب بـــن خالد بن قيس المضلل. وذكر عدّته في الحـــرب مـــن فـــرس ودرع ورمـــح وسيف. فقـــال:

سـلاحُ مُجَــرِّبٍ فــي الحــربِ شــاكٍ

إذا مـــا النفـــسُ همّـــت بـــاطلاع

٢٧ــ قُلْ مـا بَـدَا لـك يـا ابـنَ تُرْنـا فـالصّدا

بِمُـــــهَذَّبِ العِقْيـــــانِ لا يَتَعَلَّـــــــقُ

قال أبو العـــلاء:

العرب تقول (للرجل): هو ابـــن تُرْنـــا، يَعْنُـــون: الأَمَـــة. و"العِقْيَـــان": خالص الذهـــب[٣٣].

وخَفَّف همزة "الصَّدَأ" للضرورة. وذلك جـائز بغـير خُلْـفٍ[٣٤].

٢٨ــ أَفَعِشْـتَ حتـى عِبْتَـهُمْ قُـلْ لـي مَتَـــى

فَرْزَنْـتَ سُـــرْعَةَ مـــا أَرَى يـــا بَيْـــدَقُ[٣٥](*)

---

[٣٣] جاء في كلام ابي زكريا بعد كلام ابي العـــلاء، الاستشـــهاد الآتـــي:

قال الشـــاعر:

كُـــلُّ قَـــوْمٍ خُلِقُـــوا مِـــن آنُـــكٍ وبنـــو العبـــاس عِقيـــانُ الذهـــب

وقيل "العِقيان": الذهب في المعدن. و"الآنك": الرصـــاص. وقـــال كـــراع: هـــو القزديـــر. وليس في الكلام على مثال "فاعُـــل" بضم العين غيره. فأمَّـــا "كـــابُل" فـــأعجمي. أنظـــر اللسان.

[٣٤] جاء في كتاب التبريزي بعـــد ذلـــك:

[المعنى]: يقول: عِرض أملسُ مِـــن العيـــوب

قال أبو العلاء:

"الشطرنج": اسم أعجمي، وكذلك "الشاه". والفُرْزان والرُّخ والبَيْذَق. ومن روى "فُرْزِنْت" بالضم. فالمعنى: جُعِلت فِرْزاناً. ومَن روى بفتح الفاء، أراد: متى صِرْتَ من الفرازين. وضَمُّ الفاء أحسن وأقيس[٣٦].

٣٢ــ سِرْ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ البِلادِ فإنّ لي
سُوراً عَلَيْكَ مِنَ الرِّجالِ يُخَنْدِقُ[٣٧](*)

وروى أبو العلاء: "سوراً عليك من الرِّجال وخَنْدَق". وقال:

لمّا كانت "إنّ" تدخل على الإبتداء والخبر، حَمَلَ "خندقاً على الموضع، فهذا أوجه ما يقال فيه. وقد يمكن أن يقطعه من الأول، ويجعله مستأنفاً، وأبعدُ من ذلك أن يَعطِفَ على مُضْمَرٍ مُقَدَّم في الخبر.

---

[٣٥] رواية الصولي والتبريزي "فُرزِنت" بضم الفاء.

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية:

٢٩ــ جَدْعاً لآنُفِ طَيِّئٍ إنْ فُتَّها ... ولَوَ انَّ رُوحَك بالسَّماكِ مُعَلَّقُ

٣٠ــ إنّي أراكَ حَلِمْتَ أنَّكَ سَالِمٌ ... مِنْ بَطْشِهِمْ ما كُلُّ رُؤْيا تَصْدُقُ

٣١ــ إيّاك يعْنِي القائلونَ بِقَوْلِهم ... إنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ

[٣٦] ذكر أبو زكريا كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه اليه.

[٣٧] رواية الصولي والتبريزي "سِرْ أينَ شئت". ورواية الصولي "وخندق" مكان "يخندق".

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:

٣٣ــ وقَبِيلةٍ يَدَعُ المُتَوَّجَ خَوْفُهم ... فكأنّما الدُّنيا عليه مُطْبَقُ

وروى الخارزنجي: "... من البلاد وَطِر فلي سور". وقال:
يقول: أينَ توجهت من البلاد فاني محيط بك. وحيث تَصَرَّفت فلي من عشيرتي مَنْ ينتقم منك، فلا تفوتهم بما جنيت.
وفي حاشية (ش): "فإن لي سوراً". أي: سوراً ومعه خندق، فيصح.

٣٤ــ وقَصَائِدَ تَسْرِي اليكَ كأنّها
أحْلامُ رُغْبِ أوْ خُطُوبٌ طُرَّقُ[٣٨]

قال الخارزنجي:
وتلحقك قصائدي التي هجوتُك بها، فكأنها أحلام هائلةٌ تفزعك في نومك، أو تطرقك ليلاً من غير أن تحتسِب[٣٩].

٣٥ــ مِنْ مُنْهِضَاتِكَ مُقْعِدَاتِكَ خائفاً
مُسْتَوْهِلاً حتى كأنَّكَ تُطْلِقُ[*]

قال الصولي:
أي: تقيمك القصائد من أَلَمِك لِمَا فيها، ولا تقدر على الانتصار فَتُقعدك. وهذا كقولهم: فَعَلْتُ له ما أقامَه وأقْعَدَه. أي: لم يقرّ لما ناله[٤٠].

وقال الخارزنجي:

---

[٣٨] رواية الصولي والتبريزي "وقصائداً".
[٣٩] جاء في كتاب التبريزي:
أي: كأنها أحلام هائلة تفزّعك في نومك.
[*] ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي:
٣٦ــ مِنْ شاعِرٍ وَقَفَ الكلامُ بِبَابِهِ   واكْتَنَّ في كَنَفَيْ ذَرَاهُ المَنْطِقُ
[٤٠] جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام الصولي ما يأتي:
... و"تُطْلِق": من الطَّلْق. وهو وَجَع الولادة.

"المستوهل": الخائف. و"تُطْلق": مِنَ الطَّلْق، وهو وجع الولادة.

يقول: هذه القصائد تقيمك وتقعدك وتقلقك حتى كأنك تجد ما تجده الحُبْلَى من وجع عند الولادة، وذلك في حال خوفك[٤١].

٣٧ـ قَدْ ثَقَّفَتْ مِنْهُ الحِجاز وسَهَّلَتْ

منه الشـآم ورَقَّقَتْهُ المَشْرِقُ[٤٢]

قال الخارزنجي:

يقول: قوّمت هذه البلدان هذا الشاعر، فأكملته حتّى صار ذا رِقَّةٍ وسهولة واستقامة[٤٣].

* * *

---

[٤١] قال المرزوقي في كتابه "شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة"، ص ٥٢٢:
يقول: تُقيمك قصائدي التي أقولها فيك. وتقعدك: أي لا تستقر. أي: لا تستقر قلقاً، ولا تقدر على الانتصار، حتى كأنك تمخض كما تمخض الوالدة.

[٤٢] رواية الصولي والتبريزي:
".. قد ثقَّفتْ منه الشآم وسهّلت منه الحجاز".

[٤٣] قال التبريزي في كتابه، ولم يخرج عما رسمه الخارزنجي:
يقول: قد جَرّبتْ هذه البلدان هذا الشاعرَ، فأكملَتْه، حتى صار ذا رِقَّةٍ وسهولة واستقامة.

قوافي الجزء الحادي عشر

قصائد أبي الطيب على قافية العين

*　　　*　　　*

قصائد أبي تمام على قافية الفاء:

* * *

قصائد أبي الطيب على قافية الفاء:

* * *

قصائد أبي تمام على قافية القاف:

* * *

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد ١٠١ لسنة ٢٠٠٥